الدستور الإيراني في ميزان الإسلام

عصمة الإمام

في الفقه السياسي الشيعي

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة مقدمة إلى الدراسات العليا بقسم الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق
جامعة القاهرة لنيل درجة الدكتوراة بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد
أستاذ القانون العام ووزير الإعلام الأسبق والأستاذ الدكتور يوسف قاسم
رئيس قسم الشريعة الإسلامية ووكيل الكلية للدراسات العليا وقد نوقشت
في ٢٣ نوفمبر ١٩٩٥م .. وحازت على تقدير جيد جداً

الدستور الإيراني في ميزان الإسلام

عصمة الإمام

في الفقه السياسي الشيعي

دراسة مقارنة

كتاب خاص بكلية أصول الدين
شارع ثبت ٢١٤٧٢
رقم (٥)

للدكتور حافظ موسى عامر

تقديم

المستشار الدكتور علي محمد جريشة

باشراف

الأستاذ الدكتور احمد كمال ابو المجد
أستاذ القانون العام وزير الإعلام الأسبق

الأستاذ الدكتور يوسف قاسم
رئيس قسم الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق جامعة القاهرة

الجزء الأول

مكتبة الإمام البخاري

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٦/٢١٩٥٤

I.S.B.N

977-5291-27-5

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر - إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية إدارة الشئون الفنية

عامر، حافظ موسى

الدستور الإيراني في ميزان الاسلام : عصمة الإمام في الفقه السياسي الشيعي : دراسة مقارنة /الحافظ موسى عامر ؛ تقديم علي محمد جريشة ، بإشراف أحمد كمال أبو المجد ؛ يوسف قاسم الإسماعيلية : مكتبة الإمام البخاري ، ٢٠٠٦

١٦٢٢ص ٣مج ؛ ٢٤سم

تدمك ٢٧٥ ٥٢٩١ ٩٧٧

١ - إيران - الدستور - ٢ - الدساتير - مصادر

أ - جريشة ، علي محمد (مقدم)

ب - أبو المجد ، أحمد كمال (مشرف)

ج - قاسم ، يوسف (مشرف) د - العنوان

٥٥و٣٤٢

مكتبة الإمام البخاري

للنشر والتوزيع

مصر الإسماعيلية ٤٦ شارع الجمهورية ٣٠ الثلاثيني بعد السنترال ت ٠٦٤/٣٣٤٣٧٤٣

تقديم
المستشار الدكتور علي محمد راجح عريشة

الحَمْدُ للّه . .

والصلاة والسلام على رسول اللّه . وآله وصحبه وسلم .

تقديم الرسالة : الشهيد حافظ موسى عامر

* كان لي أَمَلًا تَرَاءى بعد أن تَوارى أَمَل !
كان لي جَبَلًا تَسَامى بعد أن تَهَاوى جَبَل !
كان لي عَضُدًا تَقَاوَى بعد أن فُتَّ لي عَضُد !
* تَلاقينا عَلَى حُبٍّ على أَطهر مَا يتلاقى عليه بَشَر !
تلاقينا على عهد كأوثق مَا يَتَلاقى عليه بشر !
تَعَاهدنا على عَزْم كَأسْمَى مَا يَعْرف البَشَر . . !

* * * *

وَمَرِض ، وَمَات ، وَحَال القَهْر دون أن أُوَدِّعه !
أبرقت له في مَرضَه على مستشفى القوات المسلحة بالمعادي :
« الأخ اللواء الدكتور حافظ عامر
وفاءُ مِصْر لكم رَدٌّ على وفائكم لها .
ضابطا شجاعًا في ميدان المعركة .
وَبَاحثًا عميقًا في ميدان العلم . .
نرجو أن يُتَاح لكم فرصة العلاج بالخارج فأنتم أحق من غيركم بالوفاء » .
وَقَفْتُ قبل ذلك بحول خمس سنوات . . أَنعي (الأَمل) أَنعى (الجبل)
أَنعى (العَضُد) الذي أَشرت له في البداية ، فكان من بين ما قلت :

كان مستشاري الأول أو كُنتُ مستشاره الأول .

كان سَاعِدى الأيمن أو كنتُ ساعِدُه الأَيْسر .

ثم قلت في نهاية الكلمة :

« أَلَا فَلْيَعْلَم الذين يَقِفُون في طريق الدعوة أَنَّ دموع السُّجناء ، وَدِمَاء الشُّهداء سوف تتجمع لتكون الطوفان الذي يطيح بهم » .

ثم قلت أبياتا أحفظها لها دلالة عميقة . .

أَنَفَاسُكَ الحَرَّى وإن هي أُخْمِدَت ستظلُّ تَغْمُر أُفقهم بدخانِ

وجُروح جسْمِكَ وهي تحت سياطهم قسمات صُبْحٍ تتيه الجاني

دَمْعُ السَّجِين هناك في أغلاله ودَمُ الشَّهيد هنا سيَلْتَقيانِ

حتى إذا ما أُفْعِمَت بهما الرُّبَى لم يَبْق غير تَمَرُّد الفَيَضَانِ

هَل أَقُولها مرة أخرى في شأن « الشهيد ، حافظ عامر » رحمه الله كما قُلتها من قبل في شأن الشهيد « نبيل هاشم » رحمه الله ؟!

* * * *

*** أما رسالة « الدكتور » حافظ عامر**

فهي جُزْءٌ من نفسه ، جُزْءٌ من وجيب قلبه ، جزء من حَارٌ أَنْفاسه !

شَهِدّتُ مَوْلدها فكرة .

وشَهِدت مولدها سطورًا .

ثم شَهدت شبابها وتهيُّؤَها للِّزفاف .

* وكان مُتَوَقَّعًا أن أكون أَحَد المُنَاقِشِين الثلاثة . .

لكنى لا أعلم ـ حتى اليوم ـ مَا حَالَ دُون ذلك !

وجلس على منصة المناقشة من أحسبهم خيرًا مني وأجازوا له الرسالة بتقدير كبير .

* وَمَاتَ بعدها بشهور

ولم يكتب قَبْلَها ، ولا كَتَب بَعْدَها .

* ولقدكانت قراءتي لرسالته القيمة منذ خمس سنوات خلت (٨ / ٣ / ١٤١٣ هـ) .

وها أنذا أعود إليها مرة أخرى (٨ / ١ / ١٤١٨ هـ) لأُسَطِّر لها هذه المقدمة بناءً على طلب العزيز الوحيد (المهندس موسى حافظ عامر) - أكرمه الله .

فما عساي أن أقول في التقديم ؟

أَقُول وبالله التوفيق ، وأَنا أُسطرِ سطوري في أطهر مكان [1] :

إنها كلمةُ حَقٍّ . .

يحاول أن يهز الغافِلين من الطرفين (شيعة ، وأهل سنة) ؛ لِيَثُوب الأَوَّلوُن إلى رُشْدهم ، وَلِيُدْرِك الآخرون الخَطَر المُحْدِق بهم فهل يسمع الطَّرفان ؟

ثم هي نَقْدٌ علمي لنصوص وَرَدت في دُسْتور (تَسَمَّى باسم الإسلام) حتى لا يَنْخَدع به أو معه مُنْخَدِع فَيُطَالب به أَو يَطالب بِمِثْله .

فهلا انْتَبه المنْخَدِعُون ؟

وهي بعد ذلك وقبل ذلك داخلة . . تحت (علم يُنْتَفع به) . . . لتكون وصلا لحياة كريمة . . عاش صاحبها لله . . شريفًا ، طاهرًا ، لا يحنى ظهره ولا رأسه لغير الله . . نحسبه كذلك ، والله حسيبه ، ولا نزكى على الله أحدًا .

---

(١) مسجد رسول الله ﷺ .

بقي لي رجاء !

ـ أن يجري إهداء ١٠ % من مجموع ما يُطبع للمراكز والمكتبات الإسلامية في أنحاء العالم ، وأن يقوم على ذلك ولي عهده ، وَفَاءً لِفِكْر أراد والده أن يَنْتَشر .

ـ وأن يدعو القارئ حين يبدأ ، وحين ينتهى لمن نحسبه لقي الله شهيدًا « الدكتور حافظ عامر » .

ـ وأن يدعو معه لساعدي الآخر مَنْ احْتَسبتُه عند الله شهيدًا : « الدكتور نبيل هاشم » .

ـ وأن يدعو مَعَهُما لمن يَرْجو من الله تعالى « الشهادة » ولم ينلها .

الفقير إلى ربه

علي محمد جريشة

المدينة المنوَّرة

في ٩ محرم ١٤١٨ ، ١٥ مايو ١٩٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحَمْدُ لِلَّه ، غافر الذنب ، وقابل التَّوب ، شديد العقاب ، ذي الطَّول ، لا إله إلا هو ، إليه المصير . . نحمده تعالى ونستعينه ونَتُوب إليه . . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . . . من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومَنْ يضلل فلا هادي له . . ونُصَلِّي ونُسَلِّمُ على الهادي البشير النذير ، نبينا محمد ، خاتم الأنبياء والمرسلين . . بلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمة . . وتَرَكَها على المحجَّة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك . . عليه صلاة الله وسلامه ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فهذه رسالةٌ علميةٌ جامعيةٌ . . مقدمة إلى الدراسات العليا بقسم الشريعة الإسلامية ، بكلية الحقوق جامعة القاهرة .

كان الحافز الأساسي إلى تسجيلها بتلك الجهة الموقرة هو : **النصُّ الدستوري في دستور « جمهورية إيران الإسلامية » الذي ينصُّ على اتخاذ : « المذهب الشيعيّ الجعفري الإثنى عشريّ » مذهبا رسميا للدولة إلى الأبد** . . . !!! . . . مع ترداد لفظ الإسلام وشعار الإسلام ، في فقرات هذا الدستور ، أكثر من مائة وخمسين مرة !!!

بما يوحي إلى المسلمين عامة ، وإلى المتطلعين إلى قيام الدولة الإسلامية خاصة ، أن هذا الدستور هو الدستور الإسلامي المنشود . . !!!

وبما أن الدستور المذكور قد انبنى على دعامة نظرية باسم : « نظرية ولاية الفقيه » . . . وهذا الفقيه « الشيعيّ » قد أوجبت له تلك النظرية هذه الولاية ، بصفته نائب الإمام الثاني عشر ، الغائب عندهم . . . وهذا الثاني عشر مع الأحد عشر من قبله قد حازوا « العصمة » في عرف الشيعة . . إذ نسب الشيعة الإثنا عشرية إليهم عصمة الأنبياء والمرسلين !! . . حتى أن فقهاء الإثنى عشرية قد جعلوا أمر « العصمة الإمامية » هو قُطب الرَّحى في مذهبهم الذي يدينون به . . فأداروا أفكارهم ونظرياتهم وجدالهم وعقائدهم حول « عصمتهم الإمامية » . . التي جمدوها في أشخاص الإمام علي بن أبي طالب ، ثم في ابنيه الحسن والحسين رضي الله عن ثلاثتهم ثم في تسعة من ذرية الحسين هم : علي زين العابدين بن الحسين ، ثم ابنه محمد بن علي ، ثم ابنه جعفر بن محمد ، ثم ابنه موسى بن جعفر ، ثم ابنه علي بن موسى ، ثم ابنه محمد بن علي ، ثم ابنه علي بن محمد ، ثم ابنه الحسن بن محمد - حادي عشريهم - ثم ولده الغائب الثاني عشر في الزعم الشيعيّ .

فنظرًا لذلك - أي : نظرًا إلى الأهمية القصوى لأمر : « العصمة الإمامية » في العُرفِ الشيعيّ ، وفي نظرية : « ولاية الفقيه » عندهم ، ثم في الدستور الإيرانيّ . . فقد استعنت بالله تعالى . . وجعلت عنوان رسالتي : (**عصمة الإمام في الفقه السياسيّ الشيعيّ**)

لنرى في هذه الرسالة : هل هؤلاء الاثنا عشر معصومون فعلًا بعصمة الأنبياء والمرسلين ؟ أم لا ؟ . . . وهل ترداد لفظ الإسلام وشعار الإسلامية في الدستور الإيرانيّ يجعله الدستور الإسلاميّ المنشود ؟ . . أم لا ؟ . . خصوصًا وأنَّ النصَّ فيه على اتخاذ : « المذهب الجعفريّ الإثنى عشري مذهبا رسميا لجمهورية إيران وإلى الأبد » كان نصًّا فريدًا

لأول مرّة لم يكن مسبوقا بمثله في أي دستور من الدساتير . . . بل لم يكن مسبوقا بمثله في تاريخ الإسلام .

هذا . . والبحث يدور حول الشيعة « الإثنى عشرية » . . . فإذا ذكرت لفظ « الشيعة » فإنما ينصرف إلى هؤلاء الإثنى عشرية . . . وقد أطلق عليهم أيضا تسمية : « الشيعة الإمامية » . . لكونهم جعلوا « الإمامة المعصومة » هي مدار مذهبهم . . كما أنهم أطلقوا على أنفسهم وَصْف : (الجعفرية) نسبة إلى الإمام الصادق رَحِمَهُ اللَّهُ الذي سنرى هل تصحُّ نسبتهم إليه أم لا ؟ .

أي أن الشيعة « الزيدية » والشيعة « الإسماعيلية » خارجان عن نطاق بحثنا .

ثم إن العلماء يطلقون وَصْفَ : « الرافضة » على هؤلاء الإثنى عشرية . . وهو وَصْفٌ يُطْلَقُ على كلّ من تبرّأ من الشيخين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وكذلك على كل من تبرّأ من الصحابة رضي الله عنهم وسبب تلك التسمية أن شيعة الكوفة حينما سمعوا زيد بن علي رَحِمَهُ اللَّهُ يتولى أبا بكر وعمر ، ويثني عليهما ، ويترضى عليهما ، لأنهما وزيرا جده كما قال . . رفضوه . . فقال لهم : رفضتموني ؟ !!! فسموا : « رافضة » فالشيعة الإثنى عشرية يطلق عليهم « رافضة » بهذا المعنى .[1]

وكان لابدّ لي وأنا أسطر رسالة علمية جامعية ، أن أسوق الدليل ، على

---

(١) يراجع : « البداية والنهاية » لابن كثير - ج ٩ ص ٣٢ - ٣٣ - و « الملل والنحل » للشهرستاني - ج ١ ص ١٥٥ - و « الصارم المسلول على شاتم الرسول » لابن تيمية - ط بيروت ١٣٩٨ هـ - بتحقيق محيى الدين - ص ٥٦٧ - ويراجع : « الفتاوى » لابن تيمية - ج ٣ ص ١٥٣ ، ج ١٣ ، ٣٥ ، ٣٦ - ج ٢٨ ص ٤٠٥ - ويراجع « مقالات الإسلاميين » لأبي الحسن الأشعريّ - تحقيق محيى الدين عبد الحميد - ج ١ ص ١٣٦ .

كل معلومة أذكرها . . والدليل يتمثل في النصّ الشيعيّ ، من الكتاب الشيعيّ ، الذي ألّفه المؤلف الشيعيّ . . . والمؤلفات الشيعية متداولة بينهم وتباع في أسواقهم . . رجعت إليها ، ونقلت منها جميع ما سطرته من نصوص شيعية ، أدلل بها على ما انتهيت إليه من نتائج . . مما زاد من صفحات الرسالة . . إذ هي بحث له طبيعته الخاصة . . اقتضت علميته الاستدلال بكثير من نصوص كتب التشيُّع . . . فهذه الطبيعة الخاصة هي التي زادت من حجم الرسالة . . . أسأل الله تعالى أن ينفع بها الإسلام والمسلمين .

هذه هي العلمية « الأكاديمية » بحمد الله متحققه في جميع صفحات الرسالة . . أما ما قد يجده القارئ في بعض تعليقاتي على بعض النصوص المخالفة للعقيدة الإسلامية ، من شدّة . . فأرجو أن يعتبر ذلك من باب الغيرة على دين الله تعالى . . . أي : من باب مشروعية الرَّدِّ على كل مخالف بمخالفته ، وأخذه بذنبه ، وإدانته بجريرته ، ولا يجني جانٍ إلا على نفسه . . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس : ٢٣] .

فالواقع المعلوم أن أمر العقيدة هو غيب . . ولا يعلم إلا بوحي . . والوحي ثابت فقط في كتاب الله وفي سنة رسول الله - في الكتاب اللفظ والمعنى من عند الله ، وفي السنة المعنى من عند الله واللفظ من عند رسول الله - وعلى المؤمن بالغيب الثابت في الكتاب والسنة ، أن يؤمن به كله ، فلا يطرح منه شيئا . . فإذا طرح منه شيئا ، فقد خرج من ربقة الإيمان ، وهوى في هاوية الكفر . . ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] .

من شاء فليؤمن بالعقيدة كلها ، ومن شاء فليكفر بها كلها . . وإنَّ غدًا لناظره لقريب ، فبعد الحياة موت ، وبعد الموت نشور ، والإنسان في غفلة فإذا مات انتبه . . . فمن اختار الكفر بالعقيدة ، ستكون انتباهته إلى النار ، المعدة له ولأمثاله ، الذين ظلموا أنفسهم ومزقوا العقيدة بعقولهم :

﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف : ٢٩] .

فالحاصل : أن أمر العقيدة أعلى من كافة عقول البشر . . وأعلى وأجل من أن توضع تحت مجهر البحث العلميّ « الأكاديمي » . . . وأعلى وأجل من كافة جامعات الدنيا . . إذ أن العقيدة هي العلم الثابت الذي لا يتغير . . يموت البشر وتبلى عقولهم ، وتزول الجماعات ، والعقيدة حية بحياة كتاب الله وسنة رسوله . . تعلو ولا يعلى عليها . . . نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتمسكين بها ، من أهلها وحراسها وجندها .

فإذا كان هناك من يلمس الشدة من بين سطور الرسالة ، فإنما هي شدة الاستمساك بالعقيدة ، والذبّ عنها ، ودفع باطل العابثين بها . . . والله عزَّ وجلَّ من وراء القصد .

ومعلوم أن **الشيعة في اللغة** : هم الأتباع والأنصار ، جاء في القاموس : « شيعة الرجل بالكسر : أتباعه وأنصاره ، والفرقة على حدة ، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ، وجمعه أشياع وشيع »[(١)] .

« وكل قوم اجتمعوا على أمر فَهُم شيعة ، وكل من عاون إنسانا وتحزَّب له

---

(١) « القاموس المحيط » مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي – مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦ م – مادة : شاع .

فهو له شيعة »[١] . فالمعنى اللغويّ للشيعة يعني : المتابعة والمناصرة ، أو الاجتماع على أمر ، أو التحزُّب لشخص ، ويطلق أيضًا على فرقة من الناس اجتمعت على أمر أو تحزَّبت لشخص .

والشيعة في الاصطلاح : كما قال الشهرستانيّ : « الشيعة هم الذين شايعوا عليًّا رضي الله عنه ، على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصية ، إما جليًّا وإما خفيًّا ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده ، وقالوا : ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم ، بل هي قضية أصولية ، وهي رُكْنُ الدين لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله ، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله ، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص ، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر ، والقول بالتولي والتبري قولا وفعلا وعقدا ، إلا في حالة التقيّة ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك »[٢] .

وقال المفيد شيخ الشيعة في زمنه ، بأن لفظ الشيعة يطلق على : « أتباع أمير المؤمنين على سبيل الولاء ، والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلوات الله عليه وآله بلا فصل ، ونفي الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة

---

(١) « تاج العروس » محمد مرتضى الزبيدي – المطبعة الأميرية القاهرة ١٣٠٧ هـ – ج ٨ ص ٤٠٥ – مادة : شاع .

(٢) « الملل والنحل » أبو الفتح محمد بن عبد الكريم المعروف بالشهر ستاني – دار المعرفة بيروت ١٩٨٤ م – ج ١ ص ١٤٦ ، ١٤٧ – كانت وفاة الشهر ستاني ٥٤٨ هـ قال السبكي : كان إماما مبرزا مقدم في علم الكلام والنظر ، برع في الفقه والأصول والكلام ، انظر عنه : « طبقات الشافعية الكبرى » عبد الوهاب بن علي السبكي – تحقيق عبد الفتاح الحلو وحمود الطناحي مطبعة عيسى البابي الحلبي – ط أولى ١٣٨٣ هـ ج ٦ ص ١٢٨ ، ١٣٠ .

وجعله في الاعتقاد متبوعا لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء »[١] .

وندع تعريف الشهرستاني « السُّنِّي » وما شابه من تعاريف ، وتعريف المفيد « الشيعيّ » وما شابه من تعاريف ؛ لأن حقيقة المشايعة كما ستتضح لنا بعون الله خلال البحث ، ليست للإمام علي بن أبي طالب ، زوج البتول والصحابي الجليل رضي الله عنه وأرضاه ، وإنما المشايعة كانت ولازالت لجهة أخرى ، أدخلت في دار الإسلام أفكارًا غريبة ليست من الإسلام في شيء ، وليست من بطل الإسلام علي بن أبي طالب في شيء .

الإثنا عشرية : وصف الشيعة بوصف « الاثني عشرية » فيه تمييز لهم عن الشيعة الزيدية وعن الشيعة الإسماعيلية ، وعن جميع فرق الشيعة الأخرى التي طواها التاريخ ، والزيدية مع الإسماعيلية مع فرق الشيعة ليست محل دراستنا ، وإنما نخصُّ بدراستنا منها : فرقة الإثنى عشرية فقط ، الذين حصروا الإمامة في اثني عشر . . . رتبوهم على التوالي كما يلي : -

الأول : علي بن أبي طالب . . ولد بعد عام الفيل بمكة المكرمة ، أي بعد مولد رسول الله ﷺ بثلاثين سنة ، أي عام ٢٣ قبل الهجرة ، لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ، ومات رضي الله عنه ليلة إحدى وعشرين من رمضان سنة أربعين ، عن ثلاثة وستين عاما . . شهيدا بالكوفة .

---

(١) « أوائل المقالات في المذاهب والمختارات » محمد بن نعمان المفيد - تعليق فضل الله الزنجاني - كلاهما شيعي - المطبعة الحيدرية النجف ط ثالثة ١٣٩٣ هـ - ص ٣٩ - والمفيد هو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالمفيد ت ٤١٣ هـ انظر عنه : « لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث » يوسف بن أحمد البحرانيّ - تحقيق محمد صادق بحر العلوم - كلاهما شيعيّ - مطبعة النعمان النجف - ص ٣٥٦ : ٣٧٢ .

الثاني : الحسن بن علي بن أبي طالب . . كان مولده بالمدينة المنورة منتصف شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة ، وتوفي رضي الله عنه أخر صفر سنة خمسين من الهجرة بالمدينة المنورة وله سبعة وأربعون عاما .

الثالث : الحسين بن علي بن أبي طالب . . . ولد بالمدينة سنة ثلاث في شعبان ، ومات رضي الله عنه في العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة ، وعمره يومئذ ثمان وخمسون سنة ، شهيدا في كربلاء .

الرابع : علي بن الحسين ، ولقبه « زين العابدين » . . ولد بالمدينة يوم النصف من جمادى الأولى سنة ٣٦ هـ وتوفى بها في المحرم ٩٥ هـ ، عن ثمانية وخمسين عاماً رحمه الله .

الخامس : محمد بن علي بن الحسين ، ولقبه « الباقر » . . . ولد بالمدينة في صفر سنة ٥٧ هـ ، وتوفي بها في ذي الحجة ١١٤ هـ ، عن سبعة وخمسين عاما رحمه الله .

السادس : جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين ، ولقبه « الصادق » . . . ولد بالمدينة في سنة ٨٣ هـ ، ومات بها في شوال من سنة ١٤٨ هـ ، وله خمس وستون سنة رحمه الله .

السابع : موسى بن جعفر ، ولقبه « الكاظم » . . ولد بالأبواء بين مكة والمدينة ، في صفر ١٢٨ هـ ، ومات ببغداد بالعراق في رجب ١٨٣ هـ ، وهو ابن خمس وخمسين سنة رحمه الله .

الثامن : علي بن موسى ، ولقبه « الرضا » . . . ولد بالمدينة في ذي القعدة ١٤٨ هـ ، وتوفي بطوس « في خراسان سابقا وإيران حاليا » في آخر صفر من سنة ٢٠٣ هـ ، عن خمسة وخمسين عاما رحمه الله .

التاسع : محمد بن علي ، ولقبه « التَّقِي » أو « الجواد » . . . ولد بالمدينة

في رمضان ١٩٥ هـ ، ومات ببغداد في آخر ذي القعدة٢٢٠ هـ ، وهو ابن خمس وعشرين سنة رحمه الله .

العاشر : علي بن محمد ، ولقبه « النَّقي » أو « الهادي » . . . ولد بالمدينة ، في النصف من ذي الحجة ٢١٢ هـ ، ومات بـ « سُرَّ مَنْ رَأَى » بالعراق في رجب ٢٥٤ هـ ، وله إحدى وأربعون سنة وأشهر ، رحمه الله .

الحادي عشر : الحسين بن علي ، ولقبه « العسكري » . . ولد بالمدينة شهر ربيع الثاني ٢٣٢ هـ ، ومات بـ « سُرَّ مَنْ رَأَى » في ربيع الأول ٢٦٠ هـ ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة رحمه الله .

الثاني عشر : محمد بن الحسن ، ولقبه في الزعم الشيعي « الحجة الغائب المهدي صاحب الزمان » . . وزعموا ولادته بـ « سُرَّ مَنْ رَأَى » ، في ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ وأنه اختفى عن الأنظار حي إلى الآن لم يمت ، ينتظرون عودته ويتعجلون فرجه[١] .

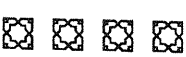

---

(١) حول مواليد الأئمة في مجلد : « مجموعة مواليد الأئمة » تأليف مراجع من العلماء من الشيعة – الناشر مكتبة الماحوزي – المنامة البحرين – وحول وفيات الأئمة في مجلد بعنوان « مجموعة وفيات الأئمة » تأليف مراجع من العلماء الأعلام – الشيعة – منشورات مكتبة العلوم البحرين المنامة – الطبعة الجديدة ١٣٩٥ هـ الموافق ١٩٧٥ م – ويراجع كذلك « الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية » لثقة المحدثين – في الزعم الشيعي – الشيخ عباس القمي – تقديم وتعليق محمد كاظم الخراساني – كلاهما شيعي – دار الأضواء بيروت – ط أولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م – من أوله إلى ص ٣٢٤ آخره – و « في رحاب أئمة أهل البيت » تأليف المجتهد الأكبر – الشيعي – السيد محسن الأمين – حول سيرة الاثني عشر – دار التعارف للمطبوعات بيروت ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

خطة البحث

حيث كانت العصمة الإمامية ، المفروضة على كل من هؤلاء الاثني عشر هي إحدى العقائد الشيعية ، المبنيّ على جدارها مذهب التشيع . . فهي القاسم المشترك في بناء جميع عقائد ذلك المذهب .

فعقيدة « الوصيَّة » عندهم ، لم تكن لتكون إلا لإمام معصوم ، فزعمهم بوصية نبوية إلى علي بن أبي طالب بالخلافة ، يلزمه زعم آخر بعصمة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه . . وعلي بن أبي طالب عندهم أوصى إلى الحسن ، فيلزم الزعم بعصمة الحسن رضي الله عنه . . ثم الزعم بعصمة الحسين رضي الله عنه . . وهكذا تتوالى مزاعم التعصيم إلى كل إمام أوصى إليه سلفه بالإمامة . . حتى الحادي عشر الذي مات دون ولد ، ألزموا أنفسهم بعصمة ابنه المعدوم .

وعقيدة « الإمامة » مع عقيدة « الولاية » . . كذلك ما كانت لتكون عندهم إلا لإمام معصوم ، وفي صياغتهم لعقيدة « تكفير الأمة » نسبوا صياغتهم إلى لسان إمام معصوم . . . وفي عقيدتهم عن « الرجعة » الانتقامية ، جعلوا الانتقام على لسان وبيد إمام معصوم !!

وفي عقيدتهم عن « الغيبة » وعن « المهديّة » . . . ابتكروا عصمة مهديهم صاحب الزمان الغائب ، ثاني عشريهم الذي ينتظرون فَرَجَه بأوبته من غيبته !!

ثم كيف يشيعون عقيدة « التقيَّة » ويروجون عقيدة « المتعة » . . . إلا إذا وضعوا أحاديثهما على لسان معصوم .

حيث كانت العصمة الإمامية الشيعية الإثنا عشرية بتلك الأهمية . . فيكون بحث أمرها كالتالي :

١ - نَتَفَهَّمُ ماهية تلك العصمة الشيعية ... ولفهم تلك الماهية عند المتشيعين ، وهل هي مُتَّفِقَةٌ مع العقيدة الصحيحة أم لا ؟ ... ينبغي علينا عرض ماهية العصمة عند أهل السنة والجماعة .. حيث جعلوها فقط للأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه .

ثم نبحث حقيقة ماهيتها الإثنى عشرية ، بما أضافة فقهاء الشيعة إليها من إضافات ... في دراسة مقارنة بعنوان : « ماهية العصمة عند السنة وعند الإثنى عشرية » .

ثم نناقش الأدلة التي يدلِّل بها فقهاء الشيعة على عصمتهم الإمامية .

٢ - من دراسة الماهية ، وما نظرنا فيه من أدلة ، من واقع نصوص الكتب الشيعية ... صار استخلاص الأهداف ، التي كانت وراء العصمة الإمامية الإثنى عشرية ... أحطنا بها وحصرناها في أربعة أهداف ... هي بذاتها قد شكلت آثارًا أربعة للعصمة الإمامية في داخل المجتمعات الشيعية .

٣ - ونظرًا لبناء دستور : « جمهورية إيران الإسلامية » على نظرية : « ولاية الفقيه » الشيعي ... وهذا الفقيه الشيعي ذو الولاية ، قد صار إسكانه تحت سقف العصمة الإمامية ... فيتعين دراسة تلك النظرية .

ثم يتعين استعراض أهم فقرات هذا الدستور ، ذات الصلة بعقائد التشيع ... مع تقديم تعليقاتنا على تلك الفقرات الدستورية في شبه « مذكرة تفسيرية » ينكشف بها ما بين سطور فقرات هذا الدستور ، من هيمنة العصمة الإمامية ، التي هي أم العقائد الشيعية .

وعلى ذلك تضمنت الرسالة ثلاثة أبواب .

الباب الأول : ماهية العصمة عند السنة وعند الإثنى عشرية . ومناقشة الإثنى عشرية في عصمتهم الإمامية .

الباب الثاني : أهداف العصمة الإمامية الشيعية الإثنى عشرية .

(الأهداف هي بذاتها الآثار)

الباب الثالث : هيمنة العصمة الإمامية على نظرية ولاية الفقيه الشيعيّ وعلى الدستور الإيرانيّ .

على الله توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير . . اللهمَّ ألهمنا التوفيق والسداد والصواب والرشاد .

الباب الأول

ماهية العصمة عند السنة وعند الاثنى عشرية

ومناقشة الاثنى عشرية في عصمة الأئمة

تمهيد

حيث كانت كافة العقائد الشيعية الإثنى عشرية ، تدور حول العصمة الإمامية كما ذَكَرْنا . . إذ أنه بتعصيم الأئمة ، يمكن قبول وتصديق ما سطره الشيعة من أحاديثهم . . .

١ - فعقيدة « الوصية »[١] الإثنا عشرية ، التي يزعمون بها أن النبي ﷺ أوصى بالخلافة من بعده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم أوصى بها الإمام علي إلى ابنه الحسن رضي الله عنه ، ثم أوصى بها الحسن إلى أخيه الحسين رضي الله عنه . . . . وهكذا إلى الثاني عشر يوصي عندهم السابق إلى اللاحق . . . ما كانت تلك لتكون عندهم إلا بتعصيم الإثنى عشر ، ليكونوا أهلا لتلك الوصية .

٢ - وعقيدة « الإمامة »[٢] التي زعموا بها النصّ الإلهيّ والنبويّ ، على

---

(١) يراجع « الاحتجاج » تأليف أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي - الشيعي - تعليقات وملاحظات السيد محمد باقر الخراسان - الشيعي - مؤسسة النعمان بيروت - ج ١ ص ٦٨ - وهذا الكتاب عند الشيعة الإمامية موضع اعتماد الأعلام والباحثين الشيعة ، فالثقة الكبيرة التي يتمتع بها مؤلف الكتاب عندهم زرعت في نفوسهم الاعتماد عليه والنقل عنه دون تمحيص وتحقيق وتدقيق في إسناد الأخبار والأحاديث !! . . على حد تعبير محمد بحر العلوم - الشيعي - في مقدمة الكتاب ص و ، ز - الطبرسي مجهول سنة الولادة والوفاة ويرجحون أنه كان بين القرن الخامس والسادس الهجري ص أ ، ب - والطبرسي نسبة إلى طبرستان .

(٢) يراجع « الأصول من الكافي » لمحمد بن يعقوب الكليني - الشيعي - ج ١ ص ٥٢٧ ، ٥٢٨ - (كتاب الحجة) - ولأهمية هذا المرجع الشيعي فسيرد التعريف به مرارا خلال البحث - ويراجع « المنتخب للطريحي في جمع المراثي والخطب المشتهر بالفخري » فخر الدين الطريحي النجفي - الشيعي - المتوفي ١٠٨٥ هـ الأعلمي للمطبوعات بيروت - ص ٣٩١ - عن (كتاب من السماء أخضر تحدد فيه إمامة الاثني عشر) .

إمامة الاثني عشر إلى يوم الدين دون الخلق أجمعين . . . ما كانت لتكون عندهم إلا بعصمة الاثني عشر ، ليكونوا أهلا لتلك الإمامة .

٣ - وعقيدة « الولاية »[١] لهؤلاء الإثني عشر ، التي جعلها الشيعة في محلّ الشهادتين فرضًا مع فروض الصلاة والزكاة والصوم والحج - فلا تصحّ الشهادتان عندهم إلا بالولاية على طريقتهم للاثني عشر ، والبراءة ممن عداهم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وجميع خلفاء المسلمين . . ما كانت تلك العقيدة على هذه الطريقة لتكون إلا بتعصيم الاثني عشر ليكونوا أهلا لتلك الولاية .

٤ - وعقيدة « تكفير الأمة »[٢] التي هي الوجه الآخر للولاية الشيعية - يكفرون بها الصحابة الذين قالوا بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم - يكفرون بها هؤلاء الخلفاء لأنهم أخذوا ما ليس لهم من الإمامة في الزعم الشيعيّ - ويكفرون بها كافة المسلمين الذين أقروا إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم . . . ما كانت تلك العقيدة لتكون إلا بنسبة العصمة إلى الاثني عشر ، على اعتبار أنهم هم القائلون بالتكفير .

٥ - وعقيدة « الرجعة » الشيعية الإثنا عشرية الانتقامية - التي صاغها فقهاء التشيع ، لإحياء الموتى قبل البعث !! حيث يتمّ الانتقام من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، مع أهل السنة والجماعة

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - الشيعي - ج ١ ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ - ج ٢ ص ١٨ ، ١٩ - (في كتاب الإيمان والكفر باب دعائم الإسلام) .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٣٧٧ تحت باب (من مات وليس له إمام - كتاب الحجة) - ج ١ ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ تحت باب (فيمن دان الله عزّ وجلّ بغير إمام من الله عزّ وجلّ) .

وأعيانهم[١] - تلك الرجعة التي وصفوها بقولهم : « الرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم - أي : الثاني عشر الغائب - ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ، ويبتهجوا بظهور دولته ، وقوم من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على أيدي شيعته ، وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدون من علوّ كلمته » انتهى !! [٢] .. كما قالوا بأنه : « تضافرت الأخبار عن الأئمة الأطهار (ع) - : ليس منا من لا يؤمن برجعتنا .. عن الصادق (ع) - أي جعفر الصادق إمامهم السادس - قال : ليس منا من لا يؤمن بكُرَّتنا ويستحلّ متعتنا » انتهى !!![٣] كما قالوا : « أصل الرجعة حقّ لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه ، ومنكرها خارج عن ربقة الإيمان ، فإنها من ضروريات مذهب الأئمة الطاهرين » انتهى !! [٤] .. ما كان يمكن إشاعة تلك العقيدة وتصديق المتشيعين لها ، إلا إذا نسبت إلى الأئمة - الذين نسبوا العصمة إليهم .

٦ - وعقيدة « الغيبة » [٥] أي : غيبة الإمام وعدم موته ، ثم رجعته ليملأ

---

(١) يراجع : « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائريّ - شيعيّ - حول حوار بين المفضل بن عمر - الشيعي - وجعفر الصادق رحمه الله ، الذي زعموا على لسانه ، قيام ثاني عشريهم ينبش القبر النبوي وإحياء أبي بكر وعمر لصلبهما وحرقهما - ج ٢ ص ٧٦ ، ٨٧ .

(٢) « حق اليقين في معرفة أصول الدين » عبد الله شبر - الشيعي - ج ٢ ص ١٠ .

(٣) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٠ .

(٤) المرجع السابق - ج ٢ ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٥) يراجع : « فرق الشيعة » للشيخ المتكلم الجليل الحسن بن موسى النوبختي - دار الأضواء بيروت ط ثانية ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م - النوبختي هذا هو أبو محمد الحسن بن موسى =

الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا - التي بدأها المدعو عبد الله بن سبأ - بقوله للذي نعى علي بن أبي طالب : « كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرَّة وأقمت على قتله سبعين عدلا لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض » انتهى !!! [١] ثم طور المتشيعون فكرته إلى عقيدة ، تلبست بالثاني عشر ، حيث زعموا له غيبة صغرى وهو في الخامسة من عمره - من عام ٢٦٠ هـ إلى ٣٢٩ هـ - وغيبة كبرى من ٣٢٩ هـ إلى آخر الزمان . . ما كانت تلك العقيدة لتكون إلا بنسبة العصمة إلى الاثني عشر . . ليتيسر اعتناق المتشيعين لعقيدة الغيبة ، بزعم أن الاثني عشر هم الذين صاغوا العقيدة بأحاديثهم .

٧ - وعقيدة « المهدية »[٢] الإثنا عشرية ، المخالفة لعقيدة السنة

= النوبختي - الشيعي الإمامي المتكلم الفيلسوف ، المبرز على نظرائه في زمانه ، من أعلام القرن الثالث الهجري ، ومن معالم العلماء عند الشيعة الإثنى عشرية ، وقد وردت ترجمته في جميع كتب الجرح والتعديل لدى تلك الطائفة ، وكل منهم وثقه وأثنى عليه - انظر ترجمته في : « الكنى والألقاب » عباس القمي - الشيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط ثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ج ١ ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

(١) « فرق الشيعة » النوبختي - الشيعي - ص ٢٢ ، ٢٣ - وابن سبأ هذا ذو الأصول اليهودية اليمني المجهول النسب الذي اعتنق الإسلام ليكيد لأهله ويفسد عقائده - يمكن التعرف على أفكاره ومكائده في كتاب : « عبد الله بن سبأ » سليمان بن حمد العوده - نشر دار طيبة الرياض ط أولى ١٤٠٥ هـ - وتتكرر الإشارة إليه خلال البحث .

(٢) حول تلك العقيدة ، أصدر فقهاء التشيع كثيرا من المجلدات - منها : كتاب « إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عجّل فَرَجه » تأليف شيخ الفقهاء المحدثين الحاج الشيخ علي اليزدي الحائري - المتوفي ١٣٣٣ هـ - شيعي - دار النعمان بيروت - طبع مطابع دار النعمان بالنجف الأشرف - ط ثالثة ١٣٩٠ هـ ١٩٧١ م - في مجلدين . . . وكتاب : « المهدي » تأليف آية الله العظمى المرحوم السيد صدر الدين الصدر قدس الله سره - شيعي - دار الزهراء بيروت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م . . . وكتاب « المهدي الموعود المنتظر =

الصحيحة[١] التي ألبسها أهل التشيع لطفل موهوم لم يولد أصلا ، عَدُّوه ثاني عشريهم ، بغرض تمديد مواصفات وسلطات وصلاحيات الإمامة إلى نوابه ، الذين هم مراجعهم العليا ، وآيات الله العظمي عندهم . . . ما كانت تلك العقيدة لتكون إلا بتعصيم الإثنى عشر ، حيث استقرَّ في عُرْفِهم أن الاثني عشر المعصومين عندهم هم الذين صاغوا تلك العقيدة .

٨ - وعقيدة « التَّقِيَّة » التي نسبها الإثنا عشرية إلى الأئمة بزعم أنهم أمروا : بحجب عقائدهم ، وعَدَم إذاعة أحاديثهم ، وكَتْم دينهم بفرض السريّة على مذهبهم ، وعَدَم هتك مستور عقائدهم بإذاعتها إلى غيرهم ، والإفتاء للشيعي بغير الإفتاء للسنِّي ، ومخالطة أهل السنة بالبرانيّة أي : الظاهر ومخالفتهم بالجوانيّة أي : الباطن !!! إلى غير ذلك .[٢]

= عند علماء أهل السنة والإمامية » للشيخ محمد نجم الدين جعفر بن محمد العسكري - شيعي - مؤسسة الإمام المهدي - في مجلدين ... وكتاب « موسوعة الإمام المهدي » تأليف محمد الصدر - شيعي - من منشورات مكتبة الألفين بالكويت - في أربعة مجلدات .

(١) عن عقيدة (المهدي) الصحيحة عند أهل السنة والجماعة ، يمكن مراجعة كتاب : « الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي يليه عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر » عبد المحسن بن حمد العباد - المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - ط أولى ١٤٠٢ هـ . . . وكتاب : « القول المختصر في علامات المهدي المنتظر » لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي - دراسة وتحقيق وتعليق مصطفى عاشور - مكتبة القرآن القاهرة . . . وكتاب : « عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي عليه السلام » للشيخ العالم العلامة يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي السلمي - الكتاب الأول من مكتبة الفتن وأشراط الساعة - حققه وراجع نصوصه وعلق عليه وخرج أحاديثه : الشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني - مكتبة المنار الزرقاء الأردن - ط أولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

(٢) الروايات عن ذلك على ألسنة الأئمة كثيرة - يراجع : « الأصول من الكافي » لمحمد =

٩ - وعقيدة « المتعة » الشيعية الإثنا عشرية . . . التي يصرون بها على تحليل الزواج المؤقت ، ويسوقون لذلك الأحاديث الإمامية ، للتحريض على مباشرة تلك المتعة ، لما لها من ثواب عندهم وأجر عظيم !!! [(١)] . . . ما كان يمكن إشاعة الحثّ على مباشرتها إلا بصدور أحاديثها عن معصوم .

فلهذه الأهمية القصوى ، للعصمة الإمامية ، عند الشيعة الإثني عشرية ، التي جعلوها حجر الزاوية في بناء جميع عقائدهم ، وَجَبَ التعرف على ماهيتها عندهم . . . ولكن ينبغي أولا قبل الخوض في مباحث عصمتهم ، التعرف على ماهية العصمة عند أهل السنة والجماعة ، أي : مذاكرة العصمة النبوية التي تعارف عليها كافة المسلمين ، وقفا فقط على الأنبياء والمرسلين ، دون كافة البشر . . . ثم بعد التحصن بالعلم الصحيح عن ماهية العصمة النبوية ، نذهب لنرى الإثنى عشرية كيف مَدَّدوا العصمة من

= ابن يعقوب الكليني - شيعي - ج ٢ من ص ٢١٧ إلى ص ٢٢٦ - باب التقية .

(١) « من لا يحضره الفقيه » للشيخ الجليل الأقدم (الصدوق) أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن بن باويه القمي - الشيعي - المتوفي ٣٨١ هـ - ج ٣ ص ٣٦٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ و « الفروع من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - شيعي - ج ٥ ص ٤٤٩ إلى ٤٩٥ - و « أصل الشيعة وأصولها » بقلم الإمام الأكبر محمد الحسين آل كاشف الغطاء - شيعي - مؤسسة الأعلمي بيروت - قدم له الحجة السيد مرتضى العسكري - شيعي - ط ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م من ص ٨٤ إلى ص ١١٦ . . . و «من ذا وذاك » محمد جواد مغنية - شيعي - دار الكتاب الإسلامي بيروت ١٣٩٩ هـ ١٩٨٩ م - من ص ١٨٢ إلى ١٩٠آخر الكتاب . . ويراجع : « الميزان في تفسير القرآن » للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي - شيعي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ط خامسة - ١٤٠٣ هـ١٩٨٣ م - ج ٤ في بحثه الروائي من ص ٢٨٩ إلى ص ٣١٠ . . . و « التفسير الكاشف » محمد جواد مغنية - شيعي - دار العلم للملايين بيروت ط ثانية ١٩٨١ م - ج ٢ ص ٢٩٥ إلى ٣٠٠ .

الأنبياء والمرسلين إلى اثني عشر ... وكيف أضافوا إلى عصمة الاثني عشر إضافات ترفعهم فوق مستوى البشر .

ونظرًا إلى خروج الإثنى عشرية عما تعارف عليه المسلمون ، شذوذا بعصمتهم الإمامية ، فإنهم راحوا يلتمسون أدلة الخروج والشذوذ ، من القرآن تارة ، ومن السنة أخرى ، ثم من عقولهم تارة ثالثة ... فتعين علينا مناقشة أدلتهم .. لبيان وجه الصواب .. وبالله التوفيق .

فلذلك رأينا تقسيم هذا الباب الأول إلى فصلين :

الفصل الأول : ماهية العصمة الشيعية الإمامية الإثنى عشرية « دراسة مقارنة »

الفصل الثاني : مناقشة أسانيد العصمة الشيعية الإثنى عشرية .

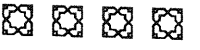

الفصل الأول

ماهية العصمة الإمامية الإثني عشرية

دراسة مقارنة

تمهيد

ماهية العصمة الإمامية ، لدى الشيعة الإمامية الإثنى عشرية ، تختلف تماما عن ماهيتها عند أهل السنة والجماعة ، ولا لقاء ولا تقارب بين الماهيتين بحال ... إذ أن الإثنى عشرية لم يمددوا عصمة الأنبياء والمرسلين إلى أئمتهم الإثنى عشر فحسب ، بل إنهم أضافوا إضافات وأوصاف ومقاييس إضافية ، إلى عصمة الاثني عشر ، فوق أوصاف ومقاييس عصمة الأنبياء والمرسلين ، ترفع الاثني عشر فوق البشرية وفوق الأنبياء والمرسلين .

وأهل السنة انضبطت لديهم عصمة الأنبياء والمرسلين ، بحدود وضوابط حددوا بها عناصر العصمة ، وحددوا بها أهل العصمة ، ومدى مالهم من عصمة ، بصفتهم عليهم صلوات الله وسلامه بشر يوحى إليهم ... أما الشيعة الإثنا عشرية ، فقد اصطلحوا على إطلاق عصمة الأنبياء والمرسلين دون انضباط ، توصلا إلى عصمة مطلقة نسبوها إلى الاثني عشر ... فضلا عما أضافوا من إضافات الغلو الفاسد ، إلى عصمتهم الإمامية المطلقة .

لذا رأينا الماهية في ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : ماهية العصمة عند أهل السنة .

المبحث الثاني : ماهية العصمة في اصطلاح الشيعة الإثنى عشرية .

المبحث الثالث : إضافات الغلو الفاسد التي أضافها الإثنا عشرية إلى عصمة الإمام .

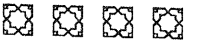

المبحث الأول

ماهية العصمة عند أهل السنة

تمهيد :

نستهلّ بعون الله تعالى أبحاث العصمة الإمامية بالتعرُّف على ماهيتها لدى السُّنَّة والجماعة :

١ - تعريفها لغة واصطلاحها ، وتعداد عناصر مصطلح العصمة ، التي إذا تخلف منها عنصر ، اختل مفهوم العصمة . . ومدار تلك العناصر إنما يدور حول الوحي ، الذي لا يكون إلا للأنبياء والمرسلين ، دون سواهم من سائر البشر كائنا من كان . . . ومن ذلك نخلص إلى صياغة تعريف جامع مانع لمصطلح العصمة .

٢ - ثم نبحث عن نطاق وحدود العصمة النبويّة . . . وهل هي مطلقة ؟ أم مقيدة بضوابط ؟ . . . فنفصل القول في كل نوع من أنواع عصم الأنبياء والمرسلين ، وما لهم وما ليس لهم ، عليهم صلوات الله وسلامه ، من كل نوع من تلك الأنواع ، في عُرْفِ الأمة الممثلة في أهل السنة والجماعة ، أهل الاعتدال والاستقامة في تصوّرهم وتحديدهم لماهية العصمة ، التي اختصَّ بها الأنبياء والمرسلون ، والتي كانت منضبطة لهم عليهم صلوات الله وسلامه ، بضوابط تضعهم في مكانتهم الصحيحة العالية ، دون شطط ودون غلوّ .

فَنُبَيِّنُ ماهية العصمة لدى السنة والجماعة في مطلبين :

المطلب الأول : تعريف العصمة عند أهل السنة .

المطلب الثاني : حدود العصمة عند أهل السنة .

المطلب الأول

تعريف العصمة عند أهل السنة

نطلب معرفة تعريف أهل السنة للعصمة في فرعين :

الفرع الأول : العصمة في اللغة وفي الاصطلاح .

الفرع الثاني : عناصر العصمة وأهلها .

الفرع الأول

العصمة في اللغة وفي الاصطلاح

أولا : العصمة في اللغة .

١ - العصمة في كلام العرب : المنع . قال ابن منظور في « لسان العرب »[(١)] :

عصمة الله عبده : أي : يعصمه مما يوبقه ، وعصمه يعصمه عصما : منعه ووقاه ، واعتصم فلان بالله : إذا امتنع به ، واعتصمت بالله : إذا امتنعت بلطفه من المعصية .

العصمة : المنعة ، والعاصم : المانع الحامي ، والاعتصام : الاستمساك بالشيء . . . والعصمة : الحفظ .

يقال : عصمه الطعام منعه من الجوع ، وهذا طعام يعصم : أي : يمنع من الجوع .

واعتصم به واستعصم : امتنع وأبى ، قال الله عزَّ وجلَّ حكاية عن امرأة العزيز حين راودته عن نفسه ﴿ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ [يوسف : ٣٢] : أي تأبَّى عليها

---

(١) « لسان العرب » لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري - دار صادر ودار بيروت ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م - ج ١٢ ص ٤٠٣ ، ٤٠٤ مادة : عصم .

ولم يجبها إلى ما طلبت .

وقال الزجاج في قوله تعالى : ﴿ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ ﴾ [هود : ٤٣] : أي يمنعني من الماء ، والمعنى من تغريق الماء ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ ﴾ [هود : ٤٣] . . المعنى : لكن من رحم الله فإنه معصوم ، قال الأزهريّ : والحذاق من اللغويين اتفقوا على أن قوله : لا عاصم ، بمعنى : لا مانع .

وفي الحديث : « فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم » وفي حديث الإفك : « فعصمها الله بالورع » .

وأعصمه : هيأ له شيئا يعتصم به ، وأعصم بالفرس : امتسك بعرفه .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١٠٣] أي : تمسكوا بعهد الله ، وكذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١٠١] أي : من يتمسك بحبله وعهده . . . وعصم إليه : اعتصم به .

وقال الزجاج كذلك : أصل العصمة : الحبل ، وكل ما أمسك شيئا فقد عصمه ، وعصام القربة والدلو : حبل تشد به ، وعصم القربة وأعصمها : جعل لها عصاما ، وكل شيء عصم به شيء : عصام - والجمع : عصم ، وأعصمه ، وجمع الجمع : أعصام .

وقد يطلق لفظ : العُصمة « بضم العين » على القلادة أي : السوار ، والمعصم : موضع السوار من اليد ، والجمع : عصم .

وهناك معاني أخرى ذَكَرَها ابن منظور وليست في موضوعنا .

٢ - وقال الزبيدي في « تاج العروس » :

العصمة : بالكسر : المنع ، هذا أصل معنى اللغة ، ويقال : أصل العصمة : الربط ، ثم صارت بمعنى : المنع . . . وكرر بعض ما ذكره بن

منظور بلا خلاف ، ولكنه أضاف المعنى الاصطلاحي وسيأتي بيانه . (١)

٣ - وقال الفيروز أبادي في « القاموس المحيط » :

عصم يعصم : اكتسب ومنع ووقى ، وإليه : اعتصم به ، والقربة جعل لها عصاما : كأعصمها .

وعصمه الطعام منعه من الجوع ، والقربة شدها بالعصام ، وبالفرس : أمسك بعرفه ، وبالبعير : أمسك بحبل من حباله ، والعصمة بالكسر : المنع ، والقلادة ويضم .

ج - عصم ، جج : أعصم وعصمة ، جججج : أعصام .

اعتصم بالله : امتنع بلطفه من المعصية ، والأعصم من الظباء والوعول ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر ، هي عصماء .

وفي المثل : كن عصاميا ، ولا تكن عظاميا ، أي : لا تتمسك بالعظام النخرة من الأحساب والأنساب (٢)

٤ - وقال أبو دريد في « جمهرة اللغة » :

استعصم فلان بفلان : إذا لجأ إليه واعتصم به ، وكذلك فَسَّرَ أبو عبيدة في قوله تعالى : ﴿ فَٱسْتَعْصَمَ ﴾ أي : استعصم بالله جل ذكره ، أي : لجأ إليه ، وفلان عصمة من لجأ إليه .

واعتصم الوعل بالصخرة واستعصم : إذا لاذ بها من الرماة . . . وقد سمت العرب : عاصمًا ، وعصيما ، وعصيمة ، ومعصوما ، وعصاما ،

---

(١) « تاج العروس من جواهر القاموس » محمد مرتضى الزبيدي - منشورات دار مكتبة الحياء بيروت - ج ٨ ص ٣٩٩ ، ٤٠٠ - مادة : عصم .

(٢) « القاموس المحيط » مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي - المطبعة الحسينية المصرية - ط ثانية ١٣٤٤ هـ ج ٤ ص ١٥١ .

وعصام القربة وكاؤها[١] .

٥ - وقال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة » :

عصم : العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدلُّ على : إمساك ومنع وملازمة ، والمعنى في ذلك كله معنى واحد .

من ذلك : العصمة : أي : يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه ، واعتصم العبد بالله تعالى : إذا امتنع ، واستعصم : التجأ .

وتقول العرب : أعصمت فلانا : أي : هيأت له شيئا يعتصم بما نالته يده أي : يلتجئ ويتمسك به .[٢]

والخلاصة : أن « العصمة » في اللغة بالكسر تعني : المنع ، والحفظ ، والاستمساك ، والوقاية والحماية ، والالتجاء - وجامع هذه المعاني هو : المنع .

ثانيا : العصمة في الاصطلاح :

نستعرض هنا بعض تعريفات أهل السنة والجماعة ، التي تؤدّي إلى فَهْمِ اصطلاح العصمة ، المتبادر إلى الذهن عند إطلاق اللفظ ، ومنها نخلص

---

(١) « جمهرة اللغة » لأبي دريد محمد بن الحسين الأزدي البصري المتوفي ٣٢١ هـ - دار صادر بيروت - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة ببلدة حيدر أباد الهند - ط أولى ١٣٤٥ - هـ ج ٣ ص ٧٨ .

(٢) « معجم مقاييس اللغة » لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفي ٣٩٥ هـ بتحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، رئيس قسم الدراسات النحوية وكلية دار العلوم سابقا وعضو المجمع اللغوي - نشر البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط ثانية ١٣٩١ هـ ج ٤ - ص ٣٣١ : ٣٣٤ . ويراجع أيضا : « ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير » الأستاذ الطاهر أحمد الزاوي ، مفتي الجمهورية العربية الليبية - نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه - ط ثانية ج ٣ - ص ٢٤١ ، ٢٤٢ - مادة : عصم .

إلى صياغة التعريف المختار بعناصره في الفرع التالي :

العصمة هي مَلكةٌ « موهبة من الله تعالى »

١ - اجتناب المعاصي ، مع التمكُّن منها ، وبعبارة أخرى « قُوَّةٌ من الله تعالى في عبده ، تمنعه عن إرتكاب شيء من المعاصي والمكروهات مع بقاء الاختيار للابتلاء والامتحان . (١)

وأوضح الأحمد نكرى ما سبق عن حقيقة العصمة قال : « ومن قال أن حقيقة العصمة هي : عدم خلق الله تعالى في العبد الذنب مع بقاء قدرته واختياره ، غَرَضه أن مآلها وغايتها ذلك ؛ لأن حقيقة العصمة هي : تلك الملكة لا غير »(٢) .

وعن كونها : مَلَكَةٌ ، وصفها الشيخ أحمد رضا بقوله : « العصمة : مَلَكَة تكفّ بها النفس عن المعاصي والذنوب ، فهي خلق مانع من المعاصي غير ملجئ »(٣)

وقال المناوي : « العصمة مَلَكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها » . (٤)

٢ - وحول هذا المعنى عرفها التفتازاني في شرحه للعقائد النسفية : « حقيقة العصمة : أن لا يخلق الله تعالى الذنب في العبد ، مع بقاء قدرته واختياره .

---

(١) « جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء » تأليف : القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكرى - ط ثانية ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م - مؤسسة الأعلمي بيروت ج ٢ ص ٣٢٥ .

(٢) « دستور العلماء » للقاضي نكرى - ج ٢ ص ٣٢٥ .

(٣) « معجم متن اللغة » موسوعة لغوية حديثة للعلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا عضو المجمع العربي بدمشق - دار مكتبة الحياة بيروت - ج ٢ ص ١٢٤ .

(٤) « تاج العروس » للزبيدي - ج ٨ ص ٣٩٩ ، ٤٠٠ .

وهذا معنى قولهم : هي لطف من الله تعالى ، يحمله على فِعْل الخير ، ويزجره عن الشرّ ، مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء .

ولهذا قال الشيخ أبو منصور - الماتريدي - رحمه الله : العصمة لا تزيل المحنة .

وبهذا يظهر فساد قول من قال : إنها خاصية في نفس الشخص ، أو في بدنه ، يمتنع بسببها صدور الذنب عنه . - كيف ولو كان الذنب ممتنعا لما صح تكليفه بترك الذنب ، ولما كان مثابا عليه) .

وعلى هامش الشرح المذكور :

قوله : « وهذا معنى قولهم : هي لطف من الله » لا يخفى عليك أنه أنسب بتفسيرها بالملكة .

قوله : « لا تزيل المحنة » هي ما يمتحن به الإنسان ، كالبلية لما يبتلى به ، أي : يختبر هل يصبر أم يتضجر ، والمراد بها هنا : التكليف ، باعتبار أنه يمتحن به العباد كما قال تعالى : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (١)

٣ - وحلل الأصبهاني ماهية الملكة فقال :

« اعلم أن الهيئة النفسانية إن لم تكن راسخة سميت : حالا ، وإن كانت راسخة سميت : ملكة ، والهيئة النفسانية التي تمنع صاحبها عن الفجور الذي هو ، ارتكاب المعاصي واجتناب الطاعات ؛ إنما تصير ملكة بأن يعلم صاحبها مثالب المعاصي أي معايبها ومناقب الطاعات ، لأن الهيئة المانعة من الفجور إذا تحققت في النفس ، وعلم صاحبها ما يترتب على المعاصي

---

(١) « شرح التفتازاني المتوفي ٧٩١ هـ على متن العقائد النسفيّة » هذا شرح الإمام العلامة سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني ٧٩١ هـ على متن العقائد للشيخ نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفيّة ت ٥٣٧ هـ طابع وناشر قريمى يوسف ضيا ١٢٢٦ هـ .

من المضار ، وعلى الطاعات من المنافع ، تصير راسخة ؛ لأنه إذا علم مثالب المعاصي ومناقب الطاعات ، يرغب في الطاعات ويرغب عن المعاصي ، فيطيع ولا يعصي فتصير هذه الهيئة راسخة »[١] .

ولم يكتف الأصبهاني ببيان ماهية الملكة ، وكونها مبنية على العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات ، بل أضاف قائلا : « وتتأكد هذه الملكة في الأنبياء ، بتتابع الوحي على تذكر ذلك العلم والاعتراض على ما يصدر عنهم سهوا ، والعتاب على تَرْك الأولى ، فإنه متى يصدر عنهم شيء سهوا أو تركوا ما هو الأولى ، لم يترك مهملا بل يعاتبوا ، أو ينبهوا عليه ، ويضيق الأمر فيه عليهم بتأكد تلك الملكة »[٢] .

ومن هذا التحليل والبيان نستشف :

الملكة ، الإرادة ، في الأنبياء ، بعلم ، ووحي ، ومؤاخذة .

ونعلم عدم كفاية تعريف البيضاويّ الذي بناه على : الملكة والعلم فقط فقال : « العصمة ملكة نفسانية تمنع عن الفجور ، وتتوقف على العلم بمثالب ومناقب الطاعات »[٣] . . . . ويكتمل التعريف بشرح الأصبهاني المذكور .

٤ - وأحاط الرازي بالتعريف فقال :

« القائلون بالعصمة منهم من زعم أن المعصوم هو الذي لا يمكنه الإتيان

---

(١) « مطالع الأنظار شرح طوالع الأنوار على هامش شرح المواقف » أبو الثناء شمس الدين بن محمود عبد الرحمن الأصفهاني (ت ٧٤٩ هـ) دار الطباعة العامرة - ج ١ ص ٥٦٥ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٥٦٥ .

(٣) « طوالع الأنوار على هامش شرح المواقف » للقاضي عبد الله بن عمر البيضاوي - ت ٦٨٥ هـ - دار الطباعة العامرة - ج ١ ص ٥٦٤ .

بالمعاصي ، ومنهم من زَعَم أنه يكون متمكنا منه .

والأولون منهم من زعم أن المعصوم هو : المختص في بدنه أو في نفسه بخاصية تقتضي امتناع إقدامه على المعاصي . . . والذين لم يسلبوا الاختيار فسروها بأنه : الأمر الذي يفعله الله تعالى بالعبد ، وعلم - أي : العبد - أنه لا يقدم مع ذلك الأمر على المعصية ، بشرط أن لا ينتهي فِعْل ذلك الأمر إلى حد الإلجاء .

ثم أن هؤلاء - أي : الذين فسروا العصمة بعدم سلب الاختيار - زعموا أن أسباب العصمة - في المعصوم - أمور أربعة :

أحدها : أن يكون لنفسه أو لبدنه خاصية تقتضي ملكة مانعه من الفجور .

وثانيها : أن يحصل له العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات .

وثالثها : تأكيد تلك العلوم بتتابع الوحي والبيان من الله تعالى .

ورابعها : أنه متى صدر عنه أمر من الأمور ، من باب تَرْكِ الأولى أو النسيان ، لم يترك مهملا ، بل يعاتب وينبه عليه ، ويضيق الأمر فيه عليه .

فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة ، كان الشخص معصوما عن المعاصي لا محالة ، لأن ملكة العفة إذا حصلت في جوهر النفس ، ثم انضاف إليه العلم التام بما في الطاعة من السعادة وفي المعصية من الشقاوة ، صار ذلك العلم معينا له على مقتضى الملكة النفسانية ، ثم الوحي يصير متمما لذلك ، ثم خوف المؤاخذة على القدر القليل يكون توكيدا لذلك الاحتراز ، فيحصل من اجتماع هذه الأمور تأكيد حقيقة العصمة »[1] .

---

(١) « محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين » للإمام فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي - راجعه وقدم له وعلق عليه طه عبد الرءوف سعد - دار الكتاب العربي - ط أولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م - ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

الفرع الثاني

عناصر العصمة وأهلها

أولا : العناصر

مما تقدّم يمكن لنا تعداد مكونات وعناصر العصمة ، تعدادًا جامعًا ، في الاصطلاح كالتالي :

١ - ملكة نفسية راسخة في نفس المعصوم ، مانعة عن المعاصي .

٢ - لا تنتفي معها بشريته ، وكونه من المكلفين أصحاب الإرادة والاختيار .

٣ - وهي خاصة بالأنبياء ، من الله تعالى ، عطاء ولطفا منه تعالى بالمعصوم .

٤ - يعلم بها المعصوم مثالب المعاصي ومناقب الطاعات ، علما يقينا يمنعه عن اقتراف الذنوب .

٥ - لابد من تتابع الوحي الإلهي إلى المعصوم ، ليكون معصومًا ويوصف بالعصمة .

٦ - فإذا صدر من المعصوم بمقتضى بشريته ، ما يخالف الأولى ، أو كان منه سهوًا أو نسيانًا ، أدركه الله تعالى بالتنبيه والعتاب .

هذه عناصر ستة ، إذا انتفى منها عنصر انتفت العصمة ، ومدارها حول الوحي ، والوحي لا يكون إلا للأنبياء والمرسلين[١] .

---

(١) النبي في اللغة : مهموز ، وغير مهموز ، فالمهموز مأخوذ من « النبأ » الذي هو الخبر ، وغير المهموز يحتمل وجهين : أحدهما : التخفيف بإسقاط همزته ، والثاني : أن يكون من النبوة التي هي الرفعة وهي ما ارتفع من الأرض ، وكذلك النباوة : ما ارتفع من الأرض ، ويقال نبا الشيء إذا ارتفع ، فالنبي على هذا ، الرفيع المنزلة عند الله تعالى . والرسول : هو =

فيمكن أن نقول في كلمات معدودة :

العصمة هي : ملكة بشريعة ربانية في الأنبياء والمرسلين .

فهي ملكة تمنع صاحبها عن اقتراف المعاصي .

وهي بشرية للاحتراز مع رَفْع التكليف .

وهي ربانية بإذنه تعالى للاحتراز من إمكانها لسواء البشر .

ولا تكون في غير الأنبياء والرسل فليست لسواهم .

ثانيا : أهل العصمة هم الأنبياء والرسل فقط دون سواهم .

من هنا نعلم أنه لا وجه للكلام عن العصمة استقلالا عن النبوة ، فإذا ذكرت العصمة وجب أن تكون مقرونة بالنبوة ، فلا انفصام بين العصمة والنبوة .

ومعلوم أن النبي هو من أنبأه الله تعالى بخبر من السماء ، فالنبوة مأخوذة من النبأ ، بمعنى الخبر ، ومعناها وصول خبر من الله تعالى بطريق الوحي

= الذي تتابع عليه الوحي ، من رسل اللبن إذا تتابع دره ، وكل رسول لله عزّ وجلّ نبي ، وليس كل نبي رسولا له . والفرق بينهما أن النبي : من أتاه الوحي من الله عزّ وجلّ ونزل عليه الملك بالوحي ، والرسول : من يأتي بشرع على الابتداء أو بنسخ بعض أحكام شريعة قبله . – يراجع كتاب « أصول الدين » للإمام الأستاذ أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي – ت ٤٢٩ هـ طباعة استامبول – ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، وانظر كذلك « تثبيت دلائل النبوة » لقاضي القضاه عبد الجبار بن أحمد الهمداني – ت ٤١٥ هـ تحقيق وتقديم د / عبد الكريم عثمان – دار العربية بيروت – ص ٢٦٤ – حيث ذكر قول لأهل السنة في الفرق بين الرسول والنبي بقوله : « إن كل من نزل عليه الوحي من الله تعالى على لسان ملك من الملائكة ، وكان مؤيدا بنوع من الكرامات الناقضة للعادات فهو نبي ، ومن حصلت له هذه الصفة وخصّ أيضا بشرع جديد أو بنسخ بعض أحكام شريعة كانت قبله فهو رسول » .

إلى من اختاره من عباده لتلقي ذلك ، فالكلمة إذن تفسير للعلاقة التي بين النبي والخالق جل جلاله ، وهي علاقة الوحي والإنباء ، بواسطة الملك « جبريل » عليه سلام الله .

وأما الرسول فهو النبي المأمور من الله تعالى ، بأن يبلغ كافة الناس أو فئة منهم ، أمرًا من قِبَلِهِ تعالى ، فالرسالة تعني : تكليف الله أحد أنبيائه بإبلاغ الآخرين بشرع أو حكم جديد[١] .

وبذلك يتضح الفرق بين النبي والرسول . . . فمن نبأه الله بخبر السماء ، إن أمره أن يبلغ غيره فهو نبي رسول ، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره فهو نبي وليس برسول ، فالرسول أخصّ من النبي ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولا ، فالنبوة جزء من الرسالة .[٢]

هؤلاء الأنبياء والرسل هم المعنيون المختصون بالعصمة دون غيرهم من سائر البشر . . . وهي لهم ضرورة قدرها الله تعالى فيهم ، ليحصل بها مقصود النبوة والرسالة ، التي اختارهم الله لأدائها . . . وفي ذلك يقول ابن تيمية : « وليس أحد من الخلق معصوما أن يقرّ على خطأ إلا الأنبياء ، فمن أين يحصل لغير الأنبياء نور إلهي تدرك به حقائق الغيب ، وينكشف له أسرار هذه الأمور على ما هي عليه ، بحيث يصير بنفسه مدركًا لصفات الربّ وملائكته ، وما أعده الله في الجنة والنار لأوليائه وأعدائه »[٣] . . .

---

(١) « كبرى اليقينيات الكونية . وجود الخالق ووظيفة المخلوق » للدكتور / محمد سعيد رمضان البوطي – دار الفكر دمشق سورية – ط ثامنة ١٤٠٢ هـ ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٢) « شرح العقيدة الطحاوية » للعلامة ابن أبي العز الحنفي – ص ١٦٧ .

(٣) « درء تعارض العقل والنقل » لابن تيمية – تحقيق دكتور محمد رشاد سالم – ط أولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – ج ص ٣٥٣ .

وقال : « النبي معصوم ، فلا يجوز أن يصدر عنه خبران متناقضان في الحقيقة ، ولا أمران متناقضان في الحقيقة ، إلا وأحدهما ناسخ والآخر منسوخ ، أما غير النبي ﷺ فليس بمعصوم ، فيجوز أن يكون قد قال خبرين متناقضين وأمرين متناقضين ولم يشعر بالتناقض »(١) .

وقال : « الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون ، فيما يخبرون به عن الله سبحانه وفي تبليغ رسالاته ، باتفاق الأمة ، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أوتوه . . . بخلاف غير الأنبياء فإنهم ليسوا بمعصومين كما عصم الأنبياء ، ولو كانوا أولياءَ لله . . »(٢) .

وقال ابن تيمية أيضا : « أجمع جميع سلف المسلمين وأئمة الدين من جميع الطوائف ، أنه ليس بعد رسول الله ﷺ أحد معصوم ولا محفوظ ، لا من الذنوب ولا من الخطايا ، بل من الناس من إذا أذنب استغفر وتاب ، وإذا أخطأ تبين له الحق فرجع إليه ، وليس هذا واجبا لأحد بعد رسول الله ﷺ ، بل يجوز أن يموت أفضل الناس بعد الأنبياء وله ذنب يغفره الله ، وقد خفي عليه من دقيق العلم ما لم يعرفه ، ولهذا اتفقوا على أنه ما من الناس أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك ، إلا رسول الله ﷺ »(٣) وقال : « ليس في المؤمنين إلا من له ذنب ، من تَرْك مأمور أو فِعْل محظور ، كما قال ﷺ : « كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون »(٤) .

---

(١) « مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية » ج ٤ ص ١٦٨ .

(٢) المرجع السابق - ج ١٠ ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

(٣) « جامع الرسائل » لابن تيمية - شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ٧٢٨ هـ المجموعة الأولى ط أولى ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م - مطبعة المدني القاهرة - تحقيق محمد رشاد سالم - ص ٢٦٦ .

(٤) المرجع السابق - ص ٢٥٨ .

وقال القاضي عبد الجبار : « لم يجعل - رسول الله ﷺ - العصمة والأمان من الزلل في دين الله إلا له وحده إلى يوم القيامة ، لا يشاركه أحد فيها ، ولا يقوم مقامه ولا يسد مسدّه أحد فقبلوا - أي : السلف - ذلك منه وخضعوا له وتدينوا به وأجابوه إلى ذلك »[1] .

والخلاصة : أن الأمة تعارفت ، على تعريف العصمة الاصطلاحي بما معناه أنها :

ملكة إرادية بشرية من الله تعالى في الأنبياء والمرسلين ، يَعْلَمُ بها المعصوم مثالبَ المعاصي ومناقبَ الطاعات ، فيمتنع بها عن اقتراف الذنوب ، مدعمة بالوحي والمؤاخذة إن خالف مقتضاها ، ولا تكون إلا للأنبياء والمرسلين .

وقبل أن نخوض في دنيا تعريف الشيعة للعصمة ، وبيان خروجه على ما تعارفت عليه الأمة ، ينبغي أن نبين مدى حدود العصمة عند أهل السنة والجماعة . . في المطلب التالي .

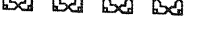

(١) « تثبيت دلائل النبوة » لقاضي القضاه عبد الجبار بن أحمد الهمذاني ت ٤١٥ هـ حققه وقدم له د / عبد الكريم عثمان - دار العربية بيروت - ج٢ ص ٥٢٨ .

المطلب الثاني

حدود العصمة

يمكن تنويع عصم الأنبياء إلى الأنواع التالية : -

١ - عصمة التبليغ لمن اصطفاهم واجتباهم تبارك وتعالى .

٢ - العصمة من الكفر والشرك .

٣ - العصمة من كبائر الذنوب .

٤ - العصمة من صغائر الذنوب .

٥ - العصمة من الخطأ في الاجتهاد .

٦ - العصمة من السهو والنسيان .

وإجماع أهل السنة والجماعة ، على وجوب العصم الثلاث الأولى لكل نبي . . . « عصمة التبليغ ، والعصمة من الكفر ، والعصمة من الكبائر » .

ويكادون يجمعون على العصمة للأنبياء من الصغائر ، مع خلاف في ذلك .

أما عصمة الاجتهاد ، وعصمة السهو والنسيان ، فليستا للأنبياء إلا فيما يبلغونه عن ربهم . . . وما سوى البلاغ من أمور فنون الدنيا والسياسة والحرب ، فهم صلوات الله وسلامه عليهم بشر ، لم يتجردوا من بشريتهم وإذا شاء الله تعالى لأحدهم أن يكون قدوة في أمر من هذه الأمور ، تداركه بالتنبيه والعتاب والتصحيح .

هذا هو مجمل حدود عصمة الأنبياء ، لدى السنة والجماعة ، مع البيان والتفصيل في الفروع الخمسة التالية :

الفرع الأول

عصمة التبليغ

يقول ابن تيمية : « الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون ، فيما يخبرون به عن الله سبحانه ، وفي تبليغ رسالاته ، باتفاق الأمة . . وهذه العصمة الثابتة للأنبياء ، هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة ، فإن النبي هو المنبئ عن الله ، والرسول هو الذي أرسله الله تعالى ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسول ، والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة ، فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين »[١] .

وقال : « اتفق المسلمون على أنهم - الأنبياء - معصومون فيما يبلغونه ، فلا يقرون على سهو فيه ، وبهذا يحصل المقصود من البعثة »[٢] .

وقال الفخر الرازيّ : « ما يتعلق بجميع الشرائع والأحكام من الله تعالى أجمعوا - أي : أفراد الأمة - على أنه لا يجوز عليهم - أي : الأنبياء - التحريف والخيانة في هذا الباب ، لا بالعمد ولا بالسهو ، وإلا لم يبق الاعتماد على شيء من الشرائع »[٣]

---

(١) « مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية » - ج ١٠ ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

(٢) « المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال » وهو مختصر « منهاج السنة » تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية (٦٦١ - ٨٢٧) اختصره الحافظ أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨) حققه وعلق حواشيه ووقف على طبعه خادم العلم الشريف : محب الدين الخطيب - ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٣) « عصمة الأنبياء » للإمام فخر الدين الرازي - صاحب التفسير الكبير والمؤلفات الشهيرة - قدم حياة المؤلف فضيلة الشيخ عبد العزيز عيون السود - أمين الإفتاء وشيخ القراء في حمص - نشر وتوزيع مكتبة الإرشاد - عارف النكدلي - حمص سورية - ص ٢ .

وقال الآمدي : « وأما بعد النبوة فالاتفاق من أهل الشرائع قاطبة على عصمتهم - أي : الأنبياء - عن تعمد كل ما يخل بصدقهم ، فيما دلت المعجزة القاطعة على صدقهم فيه ، من دعوى الرسالة والتبليغ عن الله تعالى »(١) .

وبعد أن بَيَّنَ الجويني مرجع النبوة بقوله : « النبوءة : ترجع إلى قول الله تعالى لمن يصطفيه : « أنت رسولي » وهذا بمثابة الأحكام ؛ فإنها ترجع إلى قول الله تعالى ، ولا تؤول إلى صفات الأفعال ، فليس للفعل الواجب صفة لوجوبه نفسية ، بل الفعل المقول فيه : « افعل » واجب بالقول » . . . قال : « فإذا قيل : بينوا لنا عصمة الأنبياء وما يجب لهم ، قلنا : يجب عصمتهم عما يناقض مدلول المعجزة ، وهذا مما نعلمه عقلا ، ومدلول المعجزة : صدقهم فيما يبلغون »(٢) .

وقال سعيد رمضان ، في الصفات الضرورية للأنبياء ، وكونها أربع : الذكورة ، الأمانة ، العصمة عن الوقوع في الذنوب ، كما العقل والضبط والعدالة . . . عن صفة : الأمانة التي يعني بها : الصدق وحفظ الله لظواهرهم وبواطنهم عن التلبس بأي منهي عنه ، إذ لو لم يكونوا كذلك ، لكانت بعثتهم إلى الناس عبثا ، وهو محال على الله عزَّ وجلَّ . وقال : « وهذا يعني : أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون عن الكذب ،

---

(١) « الإحكام في أصول الأحكام » الشيخ الإمام العلامة سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي محمد الآمدي (٥٥١ ، ٦٣١) هـ دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م - ج ١ ص ٢٤٣ .

(٢) « كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد » تأليف : إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني - المتوفي ٤٧٨ هـ تحقيق أسعد تميم - مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط أولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م - ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

كتاب نسخة تخصص

خصوصا فيما يتعلق بأمر الشرائع وتبليغ الأحكام وإرشاد الأمة ، أما عمدًا فبالإجماع ، وأما سهوا فعند جمهور المسلمين »[١] .

وعن الصفة الرابعة قال : « إذ هي من مستلزمات أداء الرسالة التي كلّف بتبليغها ، ولو أمكن أن يكون الرسول ناقصا في عقله أو ضبطه أو عدالته ، مع تكليفه بتبليغ الرسالة المنوطة به ، لكان ذلك متنافيا مع أصل الرسالة ، وهو من العبث المحال على الله عزَّ وجلَّ »[٢] .

وهو كلام وجيه عن عصمة التبليغ عند الأنبياء ، فهم معصومون عما ينافي الأمانة ، وعما ينافي كمال العقل والضبط والعدالة ، فيما يبلغون عن ربهم ، وإذا حدث سهو يكون التنبيه الربانيُّ الفوريّ ، فلا يكون هناك سهوا في أمر التبليغ أطلاقا ، في الحقيقة وفي الواقع ، وعلى ذلك الإجماع .

الفرع الثاني

العصمة عن الكفر

اجتمعت الأمة على أن الأنبياء معصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها بالإجماع ، وكذلك عن الشرك . . . إذ كيف يبعثهم الله تعالى لدعوة الناس إلى الإقرار به جلَّ وعلا وتوحيده ، ثم يقعون في نقيض ما يدعون إليه وبعثوا لأجله ؟!! . . إنهم عليهم صلوات الله وسلامه ، هم المثل الأعلى الكامل للإيمان والتوحيد .[٣]

---

(١) « كبرى اليقينات الكونية – وجود الخالق ووظيفة المخلوق » د / محمد سعيد رمضان البوطي – دار الفكر دمشق سورية – ط ثامنة ١٤٠٢ هـ ص ٢٠٣ .

(٢) المرجع السابق – ص ٢٠٤ .

(٣) المرجع السابق – ص ٢٠٣ .

ولكن أحد الشيعة كدأبهم في تشويه أهل السنة قال : « ذهب بعض أهل السنة إلى وقوع كل ذنب منهم - أي : الأنبياء - صغيرا كان أو كبير حتى الكفر » !! [١] . . وتجاهل الكاتب أن ما نسبه إلى أهل السنة هو مذهب الخوارج ، إخوان الشيعة في النشأة والتبعية لأفكار ابن سبأ ومكائده في صدر الإسلام .

إن أهل السنة هم الأمة الوسط ، الشهداء على الشيعة والخوارج أهل التفريط والإفراط . . . ولم يجوز أحد من أهل السنة ما رماهم به المذكور .

فالرازي يقول : « اجتمعت الأمة على أن الأنبياء معصومون عن الكفر والبدعة ، إلا الفضيلية من الخوارج ، فإنهم يجوّزون الكفر على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، وذلك لأن عندهم يجوز صدور الذنوب عنهم وكل ذنب فهو كُفْرٌ عندهم ، بهذا الطريق جوّزوا صدور الكفر عنهم ، والروافض فإنهم يجوّزون عليهم إظهار كلمة الكفر على سبيل التقية »[٢] .

---

(١) « هوية التشيع » د / الشيخ أحمد الوائلي - شيعي - دار الزهراء بيروت ط أولى ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م - ص ١٥٣ ، ١٥٤ - وقد استمات المؤلف في الدفاع عن عصمة أئمتهم ، فتاه في مسالك التناقض ، الذي يصير بعون الله .

(٢) « عصمة الأنبياء » للإمام فخر الدين الرازي - الشافعي المذهب - ص ٢ الذي قال في افتتاحية كتابه ص ١ : « هذه رسالة عملناها في النضح عن رسل الله وأنبياءه ، والذبّ عن خلاصة خلقه وأتقيائه ، وإبانة ما أتى به أهل الحشو من إحالة الذنوب والجرائم عليهم ، ونسبة الفضائح والقبائح إليهم ، وأنه زور وبهتان ، وحسبان عاطل عن الحجة والبرهان . . . » ثم راح رحمه الله على مدى ١٣٧ صفحة ، يدفع الشبهات عن عصمة آدم ، ونوح ، وإبراهيم ، ويعقوب ، ويوسف ، وأيوب ، وشعيب ، وموسى ، وموسى مع الخضر ، وداوود ، وسليمان ، ويونس ، ولوط ، وزكريا ، وعيسى ، وسيدنا ومولانا محمد عليه وعليهم صلوات الله وسلامه . . وما من حجة احتج بها الشيعة على عصمة الأنبياء ، إلا واختلسوها من السني الشافعي الفخر الرازي ، لا حبًّا في الأنبياء كما أحبهم الرازي ونافح عن عصمتهم ، ولكن ليتوصلوا إلى إثبات بدعتهم عن عصمة الأئمة ، كما سيأتي بمشيئة الله .

وقال الآمدي في ذات المعنى : « وأما ما كان من المعاصي القولية والفعلية التي لا دلالة للمعجزة على عصمتهم عنها ، فما كان منها كفرًا فلا نعرف خلافًا بين أرباب الشرائع في عصمتهم عنه ، إلا ما نقل عن الأزارقة من الخوارج أنهم قالوا : يجوز بعثة نبي علم الله أنه يكفر بعد نبوته ، وما نقل عن الفضيلية من الخوارج ، أنهم قضوا بأن كل ذنب يوجد فهو كُفْرٌ ، مع تجويزهم صدور الذنوب عن الأنبياء ، فكانت كفرا »[١] .

وقال الرازيّ في موضع آخر موضحا نفس المعنى : « اتفقت الأمة على كون الأنبياء معصومين عن الكفر ، إلا الفضيلية من الخوارج فإنهم اعتقدوا أن كل ما يطلق عليه اسم العصيان فهو كُفْرٌ ، ثم إنهم جوّزوا على الرسل المعاصي فلا جرم جوَّزوا الكفر عليهم ، ويدلُّ على فساده : أنه لو جاز الكفر عليهم لكان الاقتداء بهم واجبا لقوله « فاتبعوه » وفساد ذلك يدلُّ على فساد قولهم . ومن الناس من لم يجوّز الكفر ، لكنه جوّز إظهار الكفر على سبيل التقيّة – المقصود هم الشيعة – واحتجوا عليه بأن إظهار الإسلام إذا كان مفضيًا إلى القتل ، كان إظهاره إلقاء النفس في التهلكة وهو غير جائز ، وهذا أيضا باطل ؛ لأنه يفضي إلى خفاء الدين بالكلية ، ولأنه لو جاز ذلك لكان أولى الأوقات به مبدأ ظهور الدعوة ، لأن الخلق في ذلك الوقت يكونون بالكلية منكرين له ، وكان يلزم أن لا يجوز لأحد من الأنبياء إظهار الدعوة ، ولأن الخوف الشديد كان حاصلًا لإبراهيم عليه السلام في زمان نمرود ، ولموسى عليه السلام في زمان فرعون ، مع أنهما لم يمتنعا عن الدعوة »[٢] .

---

(١) « الإحكام في أصول الأحكام » للأمدي – ج ١ ص ٢٤٣ .

(٢) « محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين » فخر الدين الرازي – ص ٣١٨ ، ٣١٩ .

هذا هو موقف الرازي عن عصمة الأنبياء عن الكفر ، ضَرَبَ به وجوه الشيعة والخوارج في آن واحد . . . والرازي السنّي هو ممن اتهمهم الوائلي الشيعي بتجويزه الكفر على الأنبياء[١] . . . والرازيّ مع أهل السنة أبرياء من تشويه الشيعة .

الفرع الثالث

العصمة عن الكبائر وعن الصغائر[٢]

كما علمنا أن الأنبياء عليهم صلوات الله دون غيرهم معصومون ، عن الكذب فيما يبلغون عن ربهم ، ومعصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها

---

(١) « هوية التشيع » أحمد الوائلي - شيعي - ص ١٤٤ .

(٢) **الكبائر من الذنوب** : هي ما يترتب عليها حد ، أو ما توعد عليها بالنار أو اللعنة أو الغضب . **والصغيرة** : ما ليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة . **والمراد بالوعيد** : الوعيد الخاص بالنار أو اللعنة أو الغضب ، فإن الوعيد الخاص في الآخرة كالعقوبة الخاصة في الدنيا ، فالتعزير في الدنيا نظير الوعيد بغير النار أو اللعنة أو الغضب . . . وقد رجح ابن أبي العز الحنفي هذا الضابط ، لكونه يسلم من القوادح ، ويدخل فيه كل ما ثبت بالنص أنه كبيرة ، كالشرك والقتل والزنا والسحر وقذف المحصنات والفرار من الزحف وأكل مال اليتيم وأكل الربا وعقوق الوالدين واليمين الغموس وشهادة الزور ، وأمثال ذلك . . ولكونه هو المأثور عن السلف كابن عباس وابن عيينة وابن حنبل رضي الله عنهم وغيرهم . . . ومرجعه إلى ما ذكره الله ورسوله من الذنوب ، فهو حدٌّ متلقى من خطاب الشارع . . ويسهل به التفريق بين الكبائر والصغائر . . كما استدل به أبي العز كذلك بقوله تعالى : ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء آية ٣١] . . قال : فلا يستحق هذا الوعد الكريم من أوعد بغضب الله ولعنته وناره ، وكذلك من استحق أن يقام عليه الحد لم تكن سيئاته مكفرة عنه باجتناب الكبائر . . يراجع « شرح العقيدة الطحاوية » للعلامة ابن أبي العز الحنفي - ص ٤١٨ ، ٤١٩ » . - وهناك ضابط آخر عظم به الجويني أمر الذنوب فقال : « المرضي عندنا أن =

قطعا . . . فحسبنا هنا أن نعلم أنهم كذلك معصومون عن كبائر الذنوب قبل البعثة وبعدها قطعا . . ومعصومون عن الصغائر فيما ذهب إليه الجمهور .

فتعمد ارتكاب الكبائر ، محال عليهم ، قبل النبوة وبعدها ، بالإجماع .

الصغائر الرذيلة ، التي تحط المرتبة وتخل بالمروءة ، لا تقع من الأنبياء إجماعًا .

المداومة على الصغائر أو الإصرار عليها ، لا يكون من الأنبياء إجماعا ، ولا يكون منهم كذلك تعمد فعلها إجماعا .

أما الصغائر التي لا تحط من مرتبة الأنبياء ، ولا تخل بالمروءة ، ولا تستلزم خسة . . . فهي محل خلاف وبحث . . . والبحث في هذه الفرعية داخل في الأمور الاجتهادية ، التي لم تنهض لها أدلة قاطعة تقطع دابر الخلاف فيها ، وإن كان جمهور أهل السنة والجماعة يميلون إلى القول

=كل ذنب كبيرة ، إذ لا تراعى أقدار الذنوب حتى تضاف إلى المعصي بها ، فرب شيء يعد صغيرة بالإضافة إلى الأقران ، ولو صدر في حق ملك لكان كبيرة يضرب بها الرقاب ، والرب تعالى أعظم من عصي ، وأحق من قصد بالعبادة ، وكل ذنب بالإضافة إلى مخالفة الباري عظيم ، ولكن الذنوب وإن عظمت بما ذكرنا ، فهي متفاوتة على رتبتها ، فبعضها أعظم من بعض، وهذا كحكمنا للأنبياء بالفضيلة وعلو المرتبة وبعضهم أعلى من بعض ، فهذا ما نرتضيه . فإن قيل من الذنوب ما لا يحط العدالة ، ولا يوجب درء الشهادة ، ومنها ما يدرؤها ، فميزوا ما ينافي العدالة عما لا ينافيها في أحكام الدنيا ... نوجز قولا فنقول : كل جريرة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة ، فهي التي تحط العدالة ، وكل جريرة لا تؤذن بذلك ، بل تبقي حسن الظن قائما بصاحبه فهي التي لا تحط العدالة ، وهذا أحسن ما يتميز به أحد الضربين عن الآخر » يراجع : « كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد » لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني – ٣٢٨ ، ٣٢٩ . – ولا بأس من الجمع بين الضابطين في التمييز بين الكبيرة والصغيرة .

بامتناع الصغائر في حقّ الأنبياء ، خصوصا بعد البعثة . (١)

والخلاف في تلك الصغائر الأخيرة ، إنما هو خلاف يسير ، قد انحصر في اتجاهين :

أحدهما : عدم تصوّر وقوعها ، ممن جعلهم الله تعالى أعلاما ومثلا عليا وقدوات سامقة لسائر البشر . . . مبالغة في توقير وتشريف وتنزيه الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه .

والاتجاه الآخر وإن كان أجاز وقوع الصغائر غير المخلة من الأنبياء ، توكيدا لبشريتهم ، الا أن أصحاب هذا الاتجاه قد قرروا محو آثار تلك الصغائر بوقوع التوبة منها التي رَفَعَ الله بها درجاتهم .

أولا : عن أصحاب اتجاه الأول

١ - أسوق ما قاله السبكي في تفسيره قال : « أجمعت الأمة على عصمة الأنبياء فيما يتعلق بالتبليغ ، وفي غير ذلك من الكبائر ، ومن الصغائر الرذيلة التي تحط مرتبتهم ، ومن المداومة على الصغائر ، هذه الأربعة مجمع عليها .

واختلف في الصغائر التي لا تحط من مرتبتهم ، فذهبت المعتزلة وكثير من غيرهم إلى جوازها ، والمختار المنع ، لأنا مأمورون بالاقتداء بهم ، في كل ما يصير منهم ، من قول أو فِعْل ، فكيف يقع منهم ما لا ينبغي ويؤمر بالاقتداء فيه ؟ . قال : والذي جوّز ذلك لم يجوّزه بنصّ ولا دليل ، إنما أخذ ذلك من قوله تعالى : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ٢] .

قال : ولقد تأملتها مع ما قبلها وما بعدها ، فوجدتها لا تحتمل إلا وجها

---

(١) « كبرى اليقينات الكونية » د / محمد سعيد رمضان البوطي - ص ٢٠٣ .

واحدا ، وهو تشريف النبي ﷺ من غير أن يكون هناك ذنب ، ولكنه أريد أن يستوعب في الآية جميع أنواع النعم ، من الله ، على عبده الأخروية ، وجميع **النعم الأخروية** شيئان : **سلبية** وهي غفران الذنوب ، **وثبوتية** وهي لا تتناهي ، وأشار إليها بقوله تعالى : ﴿ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ ﴾ - وجميع **النعم الدنيوية** شيئان : **دينية** أشار إليها بقوله تعالى : ﴿ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ - **ودنيوية** وهي قوله تعالى : ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ - فانتظم بذلك تعظيم قدر النبي ﷺ ، بإتمام أنواع نعم الله إليه المتفرقة في غيره ، ولهذا جعل ذلك غاية للفتح المبين ، الذي عظمه وفخمه بإسناده إليه بنون العظمة - ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [الفتح : ١] وجعله خاصا بالنبي ﷺ بقوله ﴿ لَكَ ﴾ قال : وقد سبق إلى نحو هذا ابن عطية فقال : وإنما المعنى التشريف بهذا الحكم ولم تكن ذنوب البتة .

قال : ثم وعلى تقدير الجواز ، لاشك ولا ارتياب أنه لم يقع منه ﷺ ، وكيف يتخيل خلاف ذلك ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم : ٣ ، ٤] .

فأما الفعل فإجماع الصحابة على اتباعه والتأسي به في كل ما يفعله ، من قليل أو كثير ، وصغير أو كبير ، لم يكن عندهم في ذلك توقف ولا بحث ، حتى أعماله في السرّ والخلوة ، يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها . . ومن تأمل أحوال الصحابة معه ﷺ ، استحى من الله أن يخطر بباله خلاف ذلك »[1] .

---

(١) إلى هنا انتهى كلام السبكي الذي أشار إليه السيوطي تحت باب : اختصاصه ﷺ بالعصمة من كل ذنب كبير أو صغير ، عمدا أو سهو - في كتابه : « الخصائص الكبرى كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب » للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - ٨٤٩ هـ - تحقيق د / محمد خليل هراس المدرس بكلية أصول الدين الأزهر - دار الكتب الحديثة القاهرة - ج ٣ ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

٢ - ثم قال السيوطي عن كونه ﷺ لا يقول إلا حقا : « وأخرج الحاكم وصححه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قلت : يا رسول الله ، أتأذن لي فأكتب ما أسمع منك ؟ قال نعم . قلت : في الرضا والغضب ؟ قال : نعم فإنه لا ينبغي أن أقول عند الرضا وعند الغضب إلا حقا » . . « وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : لا أقول إلا حقا . فقال بعض أصحابه : فإنك تداعبنا ، فقال : لا أقول إلا حقا »[١] .

٣ - وذهب السيوطي كذلك إلى اختصاصه ﷺ ، بأنه منزه عن فعل المكروه فقال : « قال ابن السبكي في « جمع الجوامع » : وفعله ﷺ غير محرم للعصمة ، وغير مكروه للنزاهة ، وما فعله مما هو مكروه في حقنا ، فإنما فعله لبيان الجواز ، فهو في حقه واجب للتبليغ ، أو فضيلة ، ويثاب عليه ثواب واجب أو فاضل »[٢] .

٤ - وقريب من هذا المعنى قال أحد الأحناف : « الأنبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر والصغائر ، وأما ما وقع من بعضهم فهو محمول على تَرْك الأفضل والعمل بالفاضل ، أو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين »[٣] .

٥ - وقال القرطبي : « قال جمهور الفقهاء من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي إنهم - الأنبياء - معصومون من الصغائر كلها كعصمتهم من الكبائر

---

(١) المرجع السابق - ج ٣ ص ٣٣٧ .

(٢) المرجع السابق - ج ٣ ص ٣٣٧ .

(٣) « غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ » خير الدين أبو البركات نعمان أفندي ألوسي زاده ابن السيد الشيخ محمود أفندي المفتي ببغداد الشهير بألوسي زاده - مكتبة المثنى ببغداد - ط أولى بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر المحمية ١٣٠١ هـ ج ١ ص ٦٦ .

أجمعها ، لأنا أمرنا باتباعهم في أفعالهم وآثارهم وسيرهم أمرًا مطلقا ، من غير التزام قرينة ، فلو جوّزنا عليهم الصغائر لم يكن الاقتداء بهم »[1] .

ومع تسليمنا بسلامة قصد ونبل هدف أصحاب هذا الاتجاه ، فيما ذهبوا إليه ، من تنزيه للأنبياء وتشريف ، إلا أن هناك من فَنَّدَ استدلالهم :

١ - فالآية ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ أخبرت عن ذنوب غفرت ، فلو لم يكن ثمة ذنوب لم يكن هناك معنى للمغفرة ، وإلا كان الكلام كله من قبيل الإيهام والتخييل ، وهذا لا يليق في كلام الله عزَّ وجلَّ .

٢ - وأمرنا بالاقتداء بالأنبياء ، لا ينافي وقوع الذنب منهم ، لأنهم يستغفرون الله منها ، وبذلك نعلم أنها ليست مما أمرنا أن نقتدي بهم فيها .

٣ - وقد أخبر القرآن الكريم ، عن ذنوب وقعت من بعض الأنبياء والرسل ، صلوات الله وسلامه عليهم ، مع توبتهم منها .

٤ - لا يقتضي إتمام النعمة عليه ﷺ ، أن يقدر ما لا وجود له ، ليستوعب كل أنواع النعم ، بل كان الله يذكر ما هو واقع فعلا وهو العصمة ، بدلا من الإخبار عن مغفرته تعالى له .

٥ - على أن إخباره عن المغفرة لذنوبه ﷺ كلها ، ما تقدم منها أي : وقع فعلا ، وما تأخر أي : ما يقدر وقوعه ، هو أوقع في باب الإنعام وأدل على التكريم مما لو كان بحيث لا يقع منه ذنب أصلًا ، إذ لو قدر وقوع الذنب منه لا يدري هل يمن الله عليه بالمغفرة أو يؤاخذ به .

٦ - أما الاستدلال بقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ فهو استدلال في غير موضع النزاع ، فإن العصمة في التبليغ متفق عليها .

---

(١) « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبي ١ / ٢٩٣ .

٧ - ولا شك في تأسي الصحابة رضوان الله عليهم ، بنبيهم عليه الصلاة والسلام في جميع أفعاله وأقواله ، ولا محل للاستحياء من تصور بعض الهفوات التي لا تخل بالشرف أو الأمانة أو المروءة ، والتي تابوا إلى الله منها وأنابوا . . بل الواجب أن نستحي من الله أن نقول ما يخالف كلام الله عزَّ وجلَّ .

٨ - وما وقع منهم عليهم الصلاة والسلام ، من مخالفات قليلة جدًا ، في أعمارهم الطويلة ، أدَّى إليها أحيانا غلبة طبع أو نسيان ، بمقتضى أنهم بشر ، لا يمكن أن يغض من أقدارهم ، ولا أن يخرجهم من منصب القدوة التي جعلها الله لهم . (١)

ثانيا : وعن أصحاب الاتجاه الثاني .

الذين أجازوا وقوع صغائر غير مُخلّة من الأنبياء ، أسوق ما قاله الجويني ، قال :

١ - « فإن قيل : هل تجب عصمتهم - الأنبياء - عن المعاصي ؟ قلنا : أما الفواحش المؤذنة بالسقوط وقلّة الديانة ، فتجب عصمة الأنبياء عنها إجماعًا . ولا يشهد لذلك العقل ، وإنما يشهد العقل بوجوب العصمة عما ينافي مدلول المعجزة .

وأما الذنوب المعدودة من الصغائر . . . فلا تنفيها العقول ، ولم يقم عندي دليل قاطع سمعي على نفيها ولا على إثباتها ، إذ القواطع نصوص أو إجماع ، ولا إجماع ، إذ العلماء مختلفون في تجويز الصغائر على الأنبياء ،

---

(١) هامش المحقق - للدكتور / محمد خليل هراس على كتاب « الخصائص الكبرى » للسيوطي - ج ٣ ص ٣٣٥ ، ٣٣٧ .

والنصوص التي تثبت أصولها قطعا ولا يقبل فحواها التأويل غير موجودة .

فإن قيل : إذا كانت المسألة مظنونة ، فما الأغلب على الظن عندكم ؟

قلنا : الأغلب على الظن عندنا جوازها ، وقد شهدت أقاصيص الأنبياء في آيٍ من كتاب الله تعالى على ذلك ، فالله أعلم بالصواب »[١] .

٢ - « قول أكثر العلماء أنه تجب للأنبياء العصمة عن الكفر والكبائر وصغائر الخسة والدناءة كسرقة لقمة ، وتجوز عليهم ما سوى ذلك في الصغائر ، وهذا ما عليه الإمام أبو الحسن الأشعري ، وخالفه بعض الأشاعرة ، قال تاج الدين السبكي في قصيدته النونية :

الأشعري إمامنا لكننا في ذا نخالفه بكل لسان

فإن قيل : إننا مأمورون بالاقتداء بهم فلو كانوا يعصون للزم الاقتداء بهم في المعصية ولا يعقل ذلك .

فالجواب : أنهم ينبهون فورا فلا يقرون عليها ، بل يتوبون قبل أن يقتدي بهم أحد فزال المحذور »[٢] .

٣ - وقال الآمدي :

« فإن كان - الذنب - من الكبائر ، فقد اتفقت الأمة سوى الحشوية ومن جوَّز الكفر على الأنبياء ، على عصمتهم عن تعمده من غير نسيان ولا تأويل . . . وأما ما ليس بكبيرة ، فإما أن يكون من قبيل ما يوجب الحكم على فاعله بالخسة ودناءة الهمة وسقوط المروءة ، كسرقة حبة أو كسرة ، فالحكم فيه كالحكم في الكبيرة ، وأما ما لا يكون من هذا القبيل ، كنظرة أو كلمة سفه نادرة في حالة غضب ، فقد اتفق أكثر أصحابنا وأكثر المعتزلة على جوازه

---

(١) « كتاب الإرشاد » إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني - ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٢) هامش المرجع السابق - تحقيق أسعد تميم - ص ٢٩٨ .

عمدا وسهوا ، خلافا للشيعة مطلقا . . . وبالجملة فالكلام فيما وقع فيه الاختلاف في هذه التفاصيل غير بالغ مبلغ القطع ، بل هو من باب الظنون »[١]

٤ - وقد أيد ابن تيمية أصحاب هذا الاتجاه ، فقرر أنَّ جمهور الأمة ممن يقولون بجواز الصغائر على الأنبياء عليهم السلام ، يقولون : « هم معصومون من الإقرار عليها ، فما يزدادون بالتوبة إلا كمالا ، وأن النصوص والآثار وإجماع السلف مع الجمهور »[٢] .

وقال : « اتفق سلف الأمة وأئمتها ومن اتبعهم ، على ما أخبر الله به في كتابه ، وما ثبت عن رسوله ، من توبة الأنبياء عليهم السلام من الذنوب التي تابوا منها ، وهذه التوبة رفع الله بها درجاتهم ، فإن الله يحبّ التوابين ويحبّ المتطهرين ، وعصمتهم هي من أن يقروا على الذنوب والخطأ ، فإن من سوى الأنبياء ، يجوز عليهم الذنب والخطأ من غير توبة ، والأنبياء عليهم السلام يستدركهم الله فيتوب عليهم ويبين لهم »[٣] .

ومضمون أدلة أصحاب هذا الاتجاه تتبلور فيما يلي :

١ - ذكر الله تعالى قصة آدم ، ونوح ، ويونس ، وداوود ، وسليمان ، وموسى ، وغيرهم ، ومنها علمنا توبة الأنبياء واستغفارهم ، وتوبة الله عليهم : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة : ٣٧] .

---

(١) « الإحكام في أصول الأحكام » سيف الدين الآمدي ج ١ ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ومن أصحاب هذا الاتجاه أيضا الفخر الرازي قال : « إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون في زمان النبوة عن الكبائر والصغائر بالعمد ، أما على سبيل السهو فهو جائز » ص ٤ في كتابه « عصمة الأنبياء » ويراجع « أصول الدين » لعبد القاهر بن طاهر التميمي ص ١٦٧ : ١٦٩ .

(٢) « المنتقى مختصر منهاج السنة » للذهبي - ص ٨٥ .

(٣) « جامع الرسائل » لابن تيمية - المجموعة الأولى ص ٢٦٩

قول نوح ﴿ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [هود : ٤٧] .

وعن يونس : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ ﴾ [الأنبياء : ٨٧ - ٨٨]

﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [ص : ٢٤ - ٢٥] .

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ ﴾ [ص : ٣٤ - ٣٥] .

﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَـٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ﴾ [القصص : ١٥ - ١٦] .

وفي شأن موسى كذلك ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

٢ - لم يذكر الله في كتابه عن نبي من الأنبياء ذنبا إلا ذكر توبته منه ، وهي ذنوب صغيرة يسيرة ، عارية عن العمد ، ولا تشين صاحبها ، وذلك واضح من استقراء قصص الأنبياء . (١)

٣ - أعظم حجج النافين لذنوب الأنبياء مطلقا : أننا مأمورون بالتأسي بهم في الأفعال ، وتجويز ذلك يقدح في التأسي . . وذلك مردود بأن التأسي إنما هو مشروع فيما أقروا عليه دون ما نهوا عنه ورجعوا عنه ، وذلك مثل الأمر والنهي ، إنما تجب طاعتهم فيما لم ينسخ منه ، فأما ما نسخ من الأمر والنهي فلا يجوز جعله مأمورا به ولا منهيا عنه . . فكذلك ذنوب الأنبياء ،

---

(١) « مجموع فتاوى ابن تيمية » ج ١٠ ص ٢٩٦ .

إذا وقعت صار الإنكار عليهم من ربهم وعدم إقرارهم عليها حتمًا ، فلا تكون أسوة واجبة فيما صار إنكاره ، وإنما الأسوة فيما صار إقراره [١] .

٤ - علمنا من سيرته عليه صلاة الله وسلامه ، أنه كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه ، فتتساءل أم المؤمنين : ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فكانت الإجابة النبوية : أفلا أكون عبدا شكورا !! فشعور الأنبياء بالتقصر في أداء شُكْر النعم ، التي لا يمكن عدها والتي يعجزون عن أداء حقّ شكرها ، يكون لهم حافز على دوام التوبة والاستغفار [٢]

٥ - وهناك الكثير من التوجهات النبوية ، بطلب العفو والصفح والمغفرة من الله تعالى ، منها ما جاء في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ ، أنه كان يدعو :

﴿ اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي ، وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به مني . . ﴾ وغير ذلك كثير [٣] .

---

(١) « مجموع فتاوى ابن تيمية » ج ١٠ ص ٢٩٣ ، ج ١٥ ص ١٤٨ ، « جامع الرسائل » له ج ١ ص ٢٧٦ .

(٢) سؤال عائشة وجواب النبي - متفق عليه - يراجع « رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين » للإمام المحدث الحافظ محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي - ت - ٦١٧ هـ - عنى بمقابلة أصوله والتعليق عليه - رضوان محمد رضوان - ص ٤٢٩ - باب فضل قيام الصلاة .

(٣) « جامع الرسائل » لابن تيمية ج ١ ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ والحديث في البخاري ٨ / ٨٤ ، ٨٥ « كتاب الدعوات باب قول النبي ﷺ : اللهم اغفر لي ما قدمت وأخرت » وفي مسلم ٨ / ٨١ « كتاب الذكر والدعاء باب التعوذ من شر ما عمل » .

٦ - الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، كانوا لا يؤخرون التوبة ، بل يسارعون إليها ويسابقون إليها ، لا يؤخّرون ولا يصرون على الذنب ، بل هم معصومون من ذلك ، ومن أخر ذلك زمنا قليلا كَفَّر الله ذلك بما يبتليه به ، كما فعل بذي النون ﷺ . . . فما تضمنته قصته مما يلام عليه ، مغفور ، بدله الله به حسنات ، ورفع درجاته ، وكان بعد خروجه من بطن الحوت وتوبته أعظم درجة منه قبل أن يقع ما وقع ، قال تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ * لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ * فَٱجْتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [القلم : ٤٨ - ٥٠] .

وهذا بخلاف حال التقام الحوت فإنه قال : ﴿ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ [الصافات : ١٤٢] . . فأخبر أنه في تلك الحال « مليم » والمليم الذي فعل ما يلام عليه ، فالملام في تلك الحال لا في حال نبذه بالعراء وهو سقيم فكانت حاله بعد قوله : ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٧] . . . أرفع من حاله قبل أن يكون ما كان ، والاعتبار بكمال النهاية لا بما جرى في البداية ، والأعمال بخواتيمها[1] .

٧ - ما احتج به أصحاب الاتجاه الأول ، من أن الذنوب تنافي الكمال ، أو أنها ممن عظمت عليه النعمة أقبح ، أو أنها توجب التنفير ، أو نحو ذلك من الحجج العقلية ، فهذا إنما يكون مع البقاء على ذلك وعدم الرجوع ، وإلا فالتوبة النصوح التي يقبلها الله ، يرفع بها صاحبها إلى أعظم مما كان عليه ، كما قال بعض السلف : كان داوود عليه السلام بعد التوبة خيرا منه قبل الخطيئة ، وقال آخر : لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه ، وقال طائفة من السلف منهم سعيد بن جبير : إن

---

(١) « مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية » ج ١٠ ص ٢٩٩ ، ٣٠٩ .

العبد ليعمل الحسنة فيدخل بها النار ، وإن العبد ليعمل السيئة فيدخل بها الجنة ، يعمل الحسنة فيعجب بها يفتخر ويفتخر بها حتى تدخله النار ، ويعمل السيئة فلا يزال خوفه منها وتوبته منها حتى تدخله الجنة . . . والأنبياء هم أعظم خوفًا وافتقارًا إلى مغفرة ربهم ممن سواهم[١] .

٨ - قد أخبر الله سبحانه بتوبة آدم ونوح ومن بعدهما ، إلى خاتم المرسلين محمد ﷺ ، ومن آخر ما نزل عليه سورة النصر وآخرها : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر : ٣] . وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ كان يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم أغفر لي » يتأول القرآن[٢] وقد أنزل الله عليه قبل ذلك : ﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ ﴾ [التوبة : ١١٧] .

وفي الحديث الصحيح أنه ﷺ كان يقول : « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة »[٣] . . ويقول : « إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة »[٤] . . وفي السنن عن ابن عمر أنه قال : « كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد يقول : « رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم » مائة مرة »[٥] .

---

(١) « مجموع فتاوى ابن تيمية » ج ١٠ ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٢) مسلم ٢ / ٥٠ « كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود » - البخاري ١ / ١٥٩ « كتاب الأذان باب التسبيح والدعاء في السجود » .

(٣) البخاري - رواه أبو هريرة « رياض الصالحين » للنوويّ ص ٦٦٣ .

(٤) رواه مسلم عن الأغر المزني « رياض الصالحين » للنووي ٦٦٣ - يغان أي : بعض الفتور عن المداومة على الذكر المأمور به ﷺ .

(٥) رواه أبو داوود والترمذي وقال : حديث صحيح عن ابن عمر « فتاوى ابن تيمية » ج ١٠ ص ٣١١ - « جامع الرسائل » لابن تيمية المجموعة الأولى ص ٢٧٨ .

الفرع الرابع

العصمة من خطأ الاجتهاد[١]

لا ريبَ أنَّ أنبياء الله تعالى ورسله ، هم أكمل البشر عبودية للربِّ المَأْلُوه تبارك وتعالى .. تَدُورُ جميع أعمال جوارحهم ، الظاهرة والباطنة ، في حدود دائرة أحكام الله ، توفرت لديهم جميع شروط الاجتهاد لاستنباط حكم الله[٢] .. في كل مسألة تَعِنُّ لهم أو للناس من حولهم ، فَهُم عليهم صلوات الله وسلامه قدوة المجتهدين ، كلٌّ في عصره وقومه .. إلى حين بعثة إمامهم وخاتمهم نبينا محمد عليه صلوات الله وسلامه ، فصار الإمام الأوحد لكافة المجتهدين إلى أن تقوم الساعة .

---

(١) الاجتهاد في اللغة : بذل المجهود في فعل من الأعمال تحتاج إلى كلفة ومشقة . . . وفي اصطلاح الأصوليين : بذل الفقيه وسعه في استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية - « أصول الفقه الإسلاميّ » زكي الدين شعبان - ١٩٦٤ م ١٩٦٥ م - ص ٤٠٧ .

(٢) حكم الله عند الأصوليين يُطْلق على : كلام الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين ، على جهة الاقتضاء أو التخيير أو الوضع .. وبمعنى أوضح : هو كلام الله تعالى الذي بَيَّنَ صفات أفعال المكلفين ، من حيث أنها مطلوبة الفعل ، أو مطلوبة الترك أو مباحة أو جعل شيء سببا لشيء آخر ، أو شرطا له ، أو مانعا منه .
هذا الكلام لما كان خفيا على المكلفين لا اطلاع عليه ، لأنه صفة من صفات الله تعالى ، أقام الشارع ما يوصلهم إليه ويعرفهم به ، وهو الكتاب والسنة ، وغيرهما من إجماع وقياس ومصالح مرسلة وخلافه ، ولهذا سميت بالأدلة لأنها تدلُّ الناس وتوصلهم إلى معرفة الأحكام الخفية عليهم ... ويتنوع الحكم التكليفيّ عند الجمهور إلى خمسة : الإيجاب ، الندب التحريم ، الكراهة ، الإباحة ... ويتنوع الحكم الوضعي إلى : السبب ، والركن ، الشرط ، المانع ، الصحة ، البطلان ، الفساد ... والحاكم هم الله جل وعلا .
(المرجع السابق ص ٢٠٩ : ٢٤٨) .

ومع التسليم بكونهم أكمل البشر في باب الاجتهاد ، فهل لهم العصمة من الخطأ فيه ؟

أولا :

١ - ينبغي هنا التنبيه إلى استبعاد المسائل التي تلقَّى النبي بشأنها وحيًا حدد أحكام تلك المسائل ، فلا مجال هنا للاجتهاد ، ولا مجال لخطأ ، وما على النبي وما على الرسول في تلك الأحكام إلا الامتثال والبلاغ ، وللأنبياء في ذلك العصمة كاملة .

٢ - إنما الإشكال فيما لم ينزل فيه وحي ، فيجتهد النبي لاستنباط حكمه ، للحاجة إلى ذلك الحكم وعدم وجود وحي صريح بشأنه .

٣ - وهنا ينبغي التمييز بين الحكم المستنبط على سبيل التشريع ، الذي توصل إليه النبي ، بصفته مُشرِّعًا لأمته بعد الله تعالى ، وبأمره وتفويض منه تعالى . . وبين غيره من أحكام سياسة الدنيا وخطط الحرب وإدارة الدولة والقضاء ، التي اجتهد النبي رأيه فيها بوصفه الإنسانيّ وصفته البشريّة .

ثانيا :

فأما اجتهادات التشريع . . . فلا غرو ولا جدال أن النبي فيها معصوم ولا يخطئ . . . إذ هو المصدر الثاني للشرع بعد الله تعالى ، وسنته تستقى منها الأحكام بعد كتابه العزيز ، بموجب التفويض الصادر في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر : ٧] .

واتباع النبي المعصوم في تلك الأحكام واجب . ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٣١] . وطاعته ﷺ في اجتهاداته واجبه .

﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ

اللَّهُ ﴾ [النساء : ١٠٥] ، وفي تفسيرها يقول القرطبي رحمه الله : « وهو يدلُّ على أن النبي ﷺ إذا رأى شيئا أصاب ، لأن الله أراه ذلك وقد ضَمِنَ الله تعالى لأنبيائه العصمة »(١) .

فإذا اجتهد النبي ، وفَسَّرَ نصوص الكتاب المجملة ، أو وضَّح ما فيه من الألفاظ المشكلة ، أو خصَّص عام الكتاب ، أو قَيَّد مطلقه ، أو أمر بعبادة ، أو حدَّد كيفية أدائها ، أو أحلَّ أو حرَّم ، أو أوجب قولا أو فعلا ، أو أمر بخلق واجب الاتباع ، أو دعا إلى عقيدة وجب الإيمان بها ، أو جاء بحكم سكت عنه الكتاب . . إلى غير ذلك من قول أو فعل أو تقرير ، صدر منه ﷺ على سبيل التشريع لأمته ، فهو فيه معصوم لا يخطئ بلا خلاف .

قال أستاذنا الدكتور / يوسف قاسم : « لا يتصور أن يكون للفقه - في العهد النبويّ - مصدر سوى الوحي بنوعيه : المتلو وهو القرآن الذي يتعبد بتلاوته ، وغير المتلو وهو السنة . . . نعم لقد اختلف علماء الأصول في إمكان الاجتهاد في العهد النبوي ، فمنهم من منعه ، ومنهم من قال بإمكانه ، والقائلون بالإمكان اختلفوا فيما بينهم : هل يتعين أن يكون اجتهاد الرسول ﷺ صوابا دائما ؟ والذي نراه والله أعلم أنه طالما أن باب الوحي مفتوح فلا مجال للحديث عن الاجتهاد ، لأن الأمر راجع في نهايته إلى الوحي ، فلا معنى لأن نشغل أنفسنا بنزاع لا ثمرة له . . . وها هنا أمر له أهمية خاصة في رأينا وهو أنه لا ينبغي النظر إلى ما يصدر عنه النبي ﷺ ، في ضوء نصوص القرآن ، على أنه مجرد اجتهاد بالمعنى المصطلح عليه بعد العهد النبوي . . . وإنما كل ما يصدر عن الرسول في هذا الخصوص

---

(١) « مبادئ الفقه » د / يوسف قاسم - ص ٨٩ ، ٩٠ ناقلا عن تفسير القرطبي ص ١٩١٧ - والآية برقم ١٠٥ من سورة النساء .

إنما هو تشريع إلهي عن طريق البيان والحكمة ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل : ٤٤] . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء :١١٣] »(١) .

ثالثا :

أما ما صدر عن النبي من آراء . . . بناء على خبرته وتجاربه في الشئون الدنيوية ، من تجارة أو زراعة أو تدبير حربيّ أو قرار إداريّ بالعفو أو الصفح أو الفصل في خصومة . . . وما أشبه ، فيما ليس فيه وحي وما ليس بتشريع . . . اجتهاد مبناه الخبرة الشخصية لا الوحيّ السماويّ ، اجتهد النبيّ رأيه فيه بوصفه الإنسانيّ وصفته البشرية .

في هذا المجال فإن الأنبياء قد يصيبون وقد يخطئون ، وليس في تجويز ذلك على الأنبياء انتقاصا من قدرهم ، كما يجعجع أهل الغلو . . . ولكن فيه حكمة إلهية بتشريف البشرية التي ينتمون إليها ، فهم بَشَرٌ أَذِن الله لهم بإعمال فِكْرِهم في شئون حياتهم ومعاشهم ، دون حجر على عقولهم المصونة بأُطُر الوحي والشرع الحنيف . . . فضلا عن أن الخطأ في الاجتهاد ليس بذنب ، إذ الاجتهاد عباده يثاب عليها المجتهد أصاب أو أخطأ .

والحق أن إطلاق لفظ (الاجتهاد) بمعناه الاصطلاحي ، على آراء النبي هنا ، هو إطلاق مجازيّ غير سليم . . إذ أن اجتهاد النبي وصولا إلى حكم الله هو

---

(١) « مبادئ الفقه الإسلامي – الشريعة والفقه الإسلامي – تاريخ الفقه الإسلامي ومصادره وقواعده الكلية – النظريات العامة في الفقه الإسلامي » الدكتور / يوسف قاسم أستاذ الشريعة الإسلامية المساعد بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ١٤٠٠ هـ ١٩٨١ م – الناشر دار النهضة العربية بالقاهرة – ص ٨١ ، ٨٢ .

اجتهاد معصوم في كل الأحوال .

قال الدكتور / يوسف قاسم : « رسول الله ﷺ هو رسول من الله إلى الناس ، فإن سئل عن مسألة ، أوجدت حادثة تقتضي حكما شرعيا ، فإنه ينتظر الوحي السماوي ، فإن نزل بالمراد كان بها ، وإلا كان هذا إيذانا من الله بأنه وكل إلى رسوله أن ينطق بالتشريع اللازم ، ومعلوم أنه ﷺ لا ينطق عن الهوى . . . إنه ﷺ نبي الله الذي أرسله واصطفاه وقال عنه في كتابه العزيز : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم : ١ - ٤] فالإيمان بهذا القرآن يقتضينا أن نقطع أنه ﷺ مُنَزَّهٌ عن الخطأ ، وخاصة الخطأ التشريعيّ ، فمعاذ الله أن ينسب إليه شيء من هذا القبيل »[(١)] .

وقال أستاذنا الدكتور / موسى لاشين : « ولست أرى سنة غير تشريعية بالمعنى الحقيقيّ ، اللهم إلا ما ورد فيما طريقه الخبرة والصنعة والتخصص ، كالزراعة والصناعة ، ويمكن أن يلحق بها الطب وقيادة الجيوش وفن الحرب »[(٢)] .

---

(١) المرجع السابق - ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) « السنة والتشريع » لفضيلة الأستاذ الدكتور / موسى شاهين لاشين - نائب رئيس جامعة الأزهر سابقا - وخبير أول السنة بمركز بحوث السنة والسيرة جامعة قطر - مجلة مركز بحوث السنة والسيرة - العدد الثاني ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م - أجاد فيه فضيلته لكشف ورد الشبهات التي أثارها من استند على اجتهاد الرسول ﷺ - التي أوردنا بعضها في المتن - لإبعاد السنة التشريعية في مجال المعاملات عن حياة المسلمين - قال الدكتور موسى : « بين يدى كتيب منشور بدار الكتاب المصري بالقاهرة بعنوان : « السنة والتشريع » للدكتور الشيخ / عبد المنعم النمر ، حدد الباحث هدفه على هيئة سؤال في أوله ، وانتهى بفتواه وقراره وحكمه ، ففي ص ٤ يقول [هل يجوز لنا أن نجتهد في الأحكام التي اجتهد فيها الرسول ولو أدى ذلك إلى حكم غير الحكم الذي حكم به ؟] ثم خلص في ص ٩ إلى قوله [لا يمكن أن نشد المسلمين الآن في معاملاتهم التي جد الكثير منها وتنوعت وتفرعت ، إلى إطار المعاملات التي سادت =

. . . . . .

= في عصر الرسول وبعده ودونها الفقهاء في كتب الفقه ، فإما أن تكون كتلك المعاملات وإما كانت مرفوضة . إن ذلك في العقائد والعبادات وفيما جاء في القرآن عن المعاملات أمر مسلم به ، لا نستطيع تغييره ، وإن كان يمكن الاجتهاد في فهمه وطريقة تنفيذه كما حصل . أما المعاملات وأحكامها القائمة على الاجتهاد البشري وحده ولم تكن من الوحي في شيء ، سواء من الرسول ﷺ أو ممن جاء بعده من الصحابة والتابعين والأئمة والفقهاء فلابد من النظر إليها من جديد ، على أساس القواعد التي بنيت عليها من قبل وعلى ضوء الظروف الجديدة ، فما كان منها موافقا ومحققا للمصلحة في أيامنا أبقيناه ، وما وجدناه غير ذلك علينا أن نجتهد فيه] » ص ٥٤ .. ثم قرر الدكتور / موسى خطورة هذا التصريح بقوله : « فهذا التصريح وهذا الرأي الجديد يمكن أن يوضع في فقرات محددة : الأولى : أنه لا يمكن إخضاع المسلمين في معاملاتهم إلى إطار المعاملات في عصر الرسول ﷺ وبعده إلى اليوم . الثانية : أن ما جاء عن المعاملات في الأحاديث النبوية ولم يرد في القرآن يمكن إهماله وتغييره ، بل لابد من النظر فيه من جديد فالباحث لا يعتد في المعاملات إلا بالقرآن الكريم ولا يعتد بالأحاديث النبوية فيها ، ويكثر من التصريح بذلك وبدون أدنى غموض فهو يقول في ص ٣٥ [وهذا وحده يقضي علينا بالدوران مع المصلحة وقصدها أينما تكن ما دام ذلك لا يتعارض مع النصوص القرآنية ولا مع القواعد الشرعية] ... !! الثالثة : يقرر الباحث أن له أن يجتهد كما كان الرسول ﷺ يجتهد ، ويبيح لنفسه أن يخالف حكم الرسول وصريح لفظه ونص حديثه ، فيقول في ص ٤٧ [ما دام الرسول كان يجتهد ، وما دام هذا الاجتهاد قد شمل الكثير من أنواع المعاملات ، أفلا يجوز لمن يأتي بعده من أيام الصحابة وحتى الآن أن يدلي في الموضوع باجتهاده أيضا ؟ ولو أدى اجتهاده إلى غير ما قرره رسول الله باجتهاده ولا يصبح ما قرره الرسول باجتهاده حكما ثابتا للأبد ؟] .. !! .. الرابعة : يقرر الباحث أنه لا يعتد في المعاملات بأقوال الصحابة والتابعين والأئمة والفقهاء فله أن يضرب بها كلها عرض الحائط ... الخامسة : يقرر عدم وجوب اتباع الرسول ﷺ في المعاملات لأنه قد يخطئ ، فيقول في ص ٧٢ [إن الرسول قد يرى الرأي في أمور =

رابعا :

وفيما يلي نناقش بعض الأمثلة حول آراء النبي ﷺ . . . لإزالة ما قد يتردد حولها من شبهات : -

١ - عن رافع بن خديج رضي الله عنه : قال قدم نبي الله ﷺ المدينة وهم يأبرون النخل - يلقحون النخل - فقال : ما تصنعون ؟ قالوا : كنا نصنعه ، قال : لو لم تفعلوا كان خيرا ، فتركوه فنفضت - أو فنقصت - قال : فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « إنما أنا بشر ، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر »[1] .

وروايات الحديث الأخرى في صحيح مسلم : « عن موسى بن طلحة عن أبيه قال : مررت مع رسول الله ﷺ بقوم على رءوس النخل فقال : ما يصنع هؤلاء ؟ فقالوا : يلقحونه ويجعلون الذكر في الأنثى فتلقح - أي يأخذون شيئا أو فروعا من طلع النخل الذكر ويضعونه في طلع الأنثى - فقال رسول الله ﷺ : ما أظن يغني ذلك شيئا . قال : فأخبروا بذلك فتركوه فأخبر رسول الله ﷺ فقال : إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه ، فإني إنما

= الدنيا والأمر بخلافه فلا يجب اتباعه] ص ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ... ثم راح الدكتور موسى لاشين في بحثه القيم يدافع عن السنة النبوية ... ويسقط محاولات التفلت منها أو محاولات تنحيتها عن مجال المعاملات الإسلامية بذريعة المصلحة ... مقررا في ص ٦٣ أن : « القائلون بالمصلحة كمصدر من مصادر التشريع قد اشترطوا لها أن لا تصادم نصًّا من الكتاب أو السنة الصحيحة ، فهم أخذوا بمراعاة المصالح فيما لم يرد في قرآن أو حديث صحيح ، وأما ما ورد في قرآن أو حديث صحيح فالمصلحة فيما جاء به النص » .

(١) صحيح مسلم (٤ / ٨٧) وسنن أبي داود (٣ / ٤١٠) وقد خرجه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة أيضا ، كما قال فضيلة الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد في هامش سنن أبي داود (٣ / ٤١٠) .

ظننت ظنًا ، فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به ، فإني لن أكذب على الله عز وجل » .

وعن أنس أن « النبي ﷺ مرَّ بقوم يلقحون فقال : لو لم تفعلوا لصلح . قال : فخرج شيصا ، فمر بهم فقال : ما لنخلكم ؟ قالوا : قلت كذا وكذا . قال : أنتم أعلم بأمر دنياكم » .

وذلك صريح في أنه ﷺ ، لم يقل ما قاله ، إلا باجتهاده البشري . ولم يكن منه تشريع ملزم .

قال الدكتور / موسى لاشين : « إن هناك أعمالا للبشر ، تكتسب عن طريق العلم والتدريب والممارسة والتجارب والخبرة ، كالزراعة والتجارة والحدادة والغزل والنسيج والحياكة ، ومعرفة خصائص النباتات والمعادن ، ونحو ذلك مما يتخصص فيه ويجيده بعض البشر . فهذه الأمور ليست من مهمة الرسالة ، وليس من مهمة الرسول ﷺ ولا من مؤهلاته أن يكون ماهرا فيها ولا خبيرا بدقائقها ، ولا يضيره أنه ليس عالما بالذرة ولا بطبقات الأرض ، ولا بتفاعل الكيماويات ، ولا ينقل الصور والأصوات عبر الآلات ، ومثل ذلك أمور الطب وفنون الحرب . فإذا ما تكلم ﷺ مع الخبراء فيها فكلامه مبني على الظن الذي قد يخطئ كأي إنسان غير متخصص ، وحديث تأبير النخل من هذا القبيل فهو كلام مع المتخصصين في الزراعة »[1] .

« فلذلك ينبغي الحذر ، من اتخاذ واقعة تأبير النخل ذريعة للتفلت من الاجتهادات النبوية في سنته ﷺ في مجال المعاملات ، كما يحاول البعض

---

(١) « السنة والتشريع » د / موسى شاهين لاشين - ص ٧١ ، ٧٢ .

إذ يحرفون عبارة « أنتم أعلم بأمر دنياكم » الواردة في إحدى الروايات ، عن موضعها ، فيستدلون بها على أن أمور الدنيا لا علاقة لها بالتشريع ، وأن أوامره ﷺ ونواهيه ، في البيع والشراء وبقية المعاملات من هذا القبيل وليست من الدين !! وأن الناس اليوم أعلم بها منه ﷺ ، فليتركوا تشريعه وليشرعوا لأنفسهم ما يرون أنه يصلحهم . !!!

فالحاصل الذي يجب الإيمان به أن لله تعالى حكما في العباد ، وهو شريعته في أرضه ، وأن اجتهاد محمد ﷺ إن وافق حكم الله فهو حكم الله على لسان نبيه ﷺ ، وإن لم يوافق حكم الله عدله إلى حكمه جل شأنه ، وإذن تصبح الأحكام الدينية التي حكم بها محمد ﷺ أحكام الله في النهاية . . . فالأحكام العامة في المعاملات وغيرها ، والتي لم يدخلها تخصيص بالأفراد ولا بالأماكن ولا بالأزمنة ، فهي باقية على عمومها صالحة لكل زمان ومكان إلى يوم القيامة ، والجهل بالمصلحة فيها وظن المصلحة في غيرها لا يمنع من الالتزام بها ، فما أكثر ما يجهل الإنسان مصلحة نفسه فضلا عن مصلحة غيره »[1] .

٢ - المعروف أن رسول الله ﷺ ، لما سار إلى بدر ، نزل على أدنى ماء هناك - أي أول ماء وجده - فتقدم إليه الحباب بن المنذر فقال : يارسول الله : هذا المنزل الذي نزلته ، منزل أنزلك الله إياه ، فليس لنا أن نجاوزه ؟ أو منزل نزلته للحرب والمكيدة ؟ فقال : « بل منزل نزلته للحرب والمكيده » فقال : يارسول الله إن هذا ليس بمنزل ، ولكن سر بنا حتى ننزل على أدنى ماء يلى القوم ، ونغور ما وراءه من القلب ، ونستقي الحياض فيكون لنا ماء

---

(١) المرجع السابق - يراجع من ص ٥٨ : ٨٠ .

وليس لهم ماء . فسار رسول الله ﷺ ففعل ذلك[١] . . . معلنا أنه بشر وأن الرأي شوري ، وأنه لا يقطع برأي دون مشورة أصحابه ، وأنه في حاجة إلى حُسنِ مشورة صاحب المشورة الحسنة منهم .

٣ - اجتهد رسول الله ﷺ ، في أسارى بدر ، وبعد أن شاور أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، مال إلى رأي أبي بكر بأخذ الفداء ، وأعرض عما أشار به عمر بضرب الرقاب . . فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [الأنفال : ٦٧] . . . . مؤيدا لما رآه عمر . . . فقد كانت غزوة بدر هي المعركة الأولى بين المسلمين والمشركين وكان المسلمون ما يزالون قلة والمشركون ما يزالون كثرة ، وكان نقص عدد المحاربين من المشركين مما يكسر شوكتهم ويذل كبرياءهم ، ويعجزهم عن معاودة الكرة على المسلمين ، وذلك هدف كبير ، كان ينبغي مراعاته ولا يعدله مال الفدية . . . فضلا عن معنى آخر عبر عنه عمر في نصاعة وصرامة بقوله : « حتى يعلم الله أن ليس في قلوبنا هوادة للمشركين » .

لذلك عاتب الله تعالى المسلمين بقوله : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [الأنفال : ٦٧] . . . . فعلى المسلمين أن يريدوا ما يريد الله فهو خير وأبقى ، والآخرة تقتضي التجرُّد من إرادة عَرَضِ الدنيا . . . ثم خَتَمَ الله العتاب الذي أبكى النبيّ والصديق بقوله تعالى : ﴿ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا

---

(١) « في ظلال القرآن » بقلم سيد قطب - دار الشروق بيروت والقاهرة - الطبعة الشرعية السابعة ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م - ج ٣ ص ١٤٨٥ - ويراجع « مختصر تفسير ابن كثير » اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني - دار القرآن الكريم بيروت - ط ثالثة ١٣٩٩ هـ ج ٢ ص ٩٠ ، ٩٠ .

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١) .

وتفصيل ذلك كما روى مسلم في صحيحه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر جيء بالأسارى فقال رسول الله ﷺ : ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟ فقال أبو بكر : يا نبي الله : بنو العم والعشيرة ، أرى أن نأخذ منهم فدية فتكون قوّة لنا على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام . فقال رسول الله ﷺ : ما ترى يا ابن الخطاب ؟ قلت : لا والله يا رسول الله ، ما أرى الذي رأى أبو بكر ، ولكن أرى أن تمكنّا فنضرب أعناقهم ، فتمكّن عليًا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكّني من فلان - نسيبا لعمر - فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديده . فهوى رسول الله ﷺ ما قاله أبو بكر ، ولم يهوَ ما قلت ، فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر قاعدين يبكيان قلت : يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك ، فإن وجدت بكاءًا بكيت وإن لم أجد بكاءًا تباكيت لبكائكما . فقال رسول الله ﷺ : أبكي للذي عَرَضَ علي أصحابك من أخذهم الفداء ، لقد عرض عليّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة . وأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال : ٦٧ - ٦٩] فأحلَّ الله لهم الغنيمة (٢) .

---

(١) سورة الأنفال - الآيتان ٦٨ ، ٦٩ - ويراجع « في ظلال القرآن » لسيد قطب ج ٣ ص ٢ ، ١٥٥ .

(٢) « صحيح مسلم » ج ٥ ص ١٥٧ ، ١٥٨ ط التحرير ، ويراجع أيضا صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٣٧٦ ، ٢٧٧ ط الشعب .

ولأستاذنا الدكتور / يوسف قاسم ، توجيه سديد حول تلك الواقعة قال : « لم يكن قد نزل الوحي في حكم الأسرى - وهي كما هو ظاهر - مسألة عاجلة تحتاج إلى البتّ الفوري . وكان ما فعله رسول الله ﷺ أن طَبَّقَ نصًّا قرآنيا هو قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ فعرض الأمر على أصحابه . . . . وبأدنى تأمّل في هذا الحديث يظهر لنا أن النبي ﷺ لم يفعل إلا ما أحلَّ الله له ، فليس عنده نصٌّ خاص في الأسرى ، فما كان إلا أن عرض الأمر على أصحابه عملًا بالشورى . وأما العتاب فهو موجَّه إلى جمهور مباشري الحرب الذين أرادوا الفداء ، مما يشعر أن رأي أبي بكر نال تأييد غالبية الصحابة رضي الله عنهم جميعا .

يقول القرطبي رحمه الله : « هذه الآية نزلت يوم بدر عتابا لأصحاب نبيه ﷺ ، والمعنى : ما كان ينبغي لكم أن تفعلوا هذا الذي أوجب أن يكون للنبي أسرى قبل الإثخان ، ولهم هذا الإخبار بقوله تعالى : ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا ﴾ والنبي ﷺ لم يأمر باستبقاء الرجال وقت الحرب ولا أراد قط عرض الدنيا ، وإنما فعله جمهور مباشري الحرب ، فالتوبيخ والعتاب إنما كان بسبب من أشار على النبي ﷺ بأخذ الفدية - هذا قول أكثر المفسرين وهو الذي لا يصح غيره »[1] .

ومما يؤكد ذلك ما قاله النبي ﷺ ، جوابا لعمر حين سأله عن البكاء حيث قال عليه الصلاة والسلام : « أبكي للذي عَرَضَ عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء » .

ومن ناحية أخرى فقد أسند الطبري[2] وغيره أن رسول الله ﷺ قال

---

(١) تفسير القرطبي ص ٢٨٨٥ وآية الشورى برقم ٣٨ من سورة الشورى .

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الفقيه المفسر المؤرخ - ولد في آمل طبرستان واستوطن ببغداد وتوفى بها ٣١٠ هـ من مؤلفاته : البيان في تفسير القرآن .

للناس : « إن شئتم أخذتم فداء الأسرى ويقتل منكم في الحرب سبعون على عددهم ، وإن شئتم قتلوا وسلمتم » فقالوا : نأخذ الفداء ويستشهد منا سبعون [١] . . . . وأخرج الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : جاء جبريل إلى النبي ﷺ يوم بدر فقال له : خَيِّر أصحابك في الأسارى إن شاءوا القتل وإن شاءوا الفداء على أن يقتل منهم العام المقبل مثلهم فقالوا : الفداء ويقتل منا[٢] . . . فأنجز الله وعده بشهادة أوليائه بعد أن خَيَّرَهم فاختاروا القتل .

ولكن ربما يقال : إذا كانوا قد خُيِّرُوا فلماذا عوتبوا ؟ والجواب : أن العتاب كان أولاً لحرصهم على أخذ الفداء . فلما بدا منهم ذلك الحرص خُيِّرُوا بعد ذلك[٣] .

والخلاصة : أن النبي ﷺ لم يفعل إلا ما أبيح له . وهو ما أكده المفسرون مثل القرطبي والطبري وغيرهما . بل إن الحكم الذي أقره النبي ﷺ بخصوص فداء أسرى بدر هو التشريع الإلهي المحكم والثابت إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فقد نزل القرآن الكريم بعد ذلك في شأن الأسرى بحكم الله الدائم وذلك في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ [محمد : ٤] [٤] . . .

وبهذا أزال الدكتور / يوسف ، كل شبهة حول تلك الواقعة .

وهذا التصويب الذي جاء به الوحي أبلغ دليل على نبوة النبي وصِدْقه

---

(١) تفسير القرطبي ص ٢٨٨٧ .

(٢) تفسير القرطبي ص ١٤٦١ .

(٣) تفسير القرطبي ص ٢٨٨٧ ، ٢٨٨٨ .

(٤) « مبادئ الفقه الإسلامي » د / يوسف قاسم ص ٨٣ : ٨٧ .

. . . وعلى كلٍّ فإن خطأ النبي في الاجتهاد لا يسمى خطأ إلا بالنظر لعلاقته ﷺ بربه ، أما بالنظر إلى الناس فلا يسعهم إلا اتباعه في كل حال ، أي : أن كل ما يأتيهم به النبي صحيح في حقهم يجب قبوله واتباعه ، وبيان الوحي لما هو الأتم والأصوب أو الأكمل أو الأولى في عِلْمِ الله عزَّ وجلَّ ، لا يمنع اتباع الناس لنبيهم على كل حال[١] .

٤ - قال ﷺ : « إنما أنا بشر وإنما أحكم بالظاهر ، وإنكم لتختصمون إليَّ ، ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض ، فمن قضيت له من حق أخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئا ، فإنما أقطع له قطعة من النار »[٢] .

دلَّ الحديث على أنه ﷺ ، قد يخفى عليه الحق الباطن ، الذي قد يخفيه أحد المتنازعين أو كلاهما ، فيترتب عليه وقوعه في الخطأ في فصل الخصومة ، لأن ما تنطوى عليه صدور العباد غيب لا يعلمه إلا الله . . .

ولكن ينبغي هنا التمييز بين نوعين من الاجتهاد :

الاجتهاد لمعرفة الحكم الشرعي ، وهذا فيه عصمة من الخطأ .

الاجتهاد في تطبيق هذا الحكم على المتخاصمين . . . وهذا يمكن أن يكون فيه خطأ [٣] .

٥ - صدر إذنه ﷺ ، لمن استأذنه في القعود عن غزوة تبوك ، لطفا منه

---

(١) « كبرى اليقينيات الكونية » د / محمد سعيد رمضان البوطي - ص ٢٠٤ .

(٢) سنن أبي داود (٣ / ٤١٠) وروى هذا الحديث البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه أخرجه الشيخان من حديث أم سلمة - بخاري فتح الباري ١٣ / ١٧٢ ومسلم بشرح النووي ١٢ / ٤ .

(٣) يراجع : « الاجتهاد ومدى حاجتنا إليه في هذا العصر » د / سيد محمد موسى (توانا) الأفغانستاني - تحت عنوان (هل يخطئ اجتهاد الرسول) ص ٢٧٨ : ٢٨٣ .

دون تمحيص ودون تحقيق . . . فنزل قوله تعالى : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ [التوبة : ٤٣] . . . قال مجاهد : نزلت هذه الآية في أناس قالوا : « اسْتَأْذِنوا رسول الله فإن أَذِنَ لكم فاقعدوا وإن لم يأذن لكم فاقعدوا »(١) . . . إنهم جماعة المنافقين الذين اندسوا في صفوف المسلمين ، باسم الإسلام بعد أن غلب وظهر ، وكرهوا الجهاد ، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله . . . تدارى المتخلفون هؤلاء خلف إذن الرسول لهم بالقعود ، حين قدَّموا له المعاذير وقبل أن ينكشف صِدْقُهم من كَذِبهم . . . وكانوا سيتخلفون عن الركب ولو لم يأذن لهم ، فعندئذ تنكشف حقيقتهم ويسقط عنهم ثوب النفاق ، ويظهرون للناس على حقيقتهم فلا يتوارون خلف إذن الرسول . . . لهذا كان العتاب من الله لرسوله عن اجتهاده ، العتاب المسبوق بالعفو .

قال الدكتور / يوسف قاسم : « والذي نراه والله أعلم أن ما صدر من الرسول عليه الصلاة والسلام هو من الأمور المباحة له صلوات الله عليه طبقا لظاهر الأمور ، وباعتبار أنه بشر ، ولكنه ﷺ يعامل الناس معاملة طيبة كريمة كما وصفه ربه بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] هذا الخلق العظيم اقتضى منه أن لا يرد طلبا لأحد ما لم يكن إثما وما دام في إمكانه . . . أما العتاب من الله عزَّ وجلَّ فهو من قبيل التلطف برسوله ﷺ ، حتى يتعلم خلفاؤه من بعده أخذ الحذر والحيطة فلأن كان النبي ﷺ معصوماً فإن خلفاءه ليسوا كذلك . . . وفضلا عن ذلك فإن الله تعالى أنزل حُكْمًا بَيِّنًا فيما يتعلق بإذن الرسول ﷺ لمن يستأذنه من أصحابه ، يقول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ

---

(١) « مختصر تفسير ابن كثير » محمد علي الصابوني - ج ٢ ص ١٤٦ .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٦٢][(١)] . وهذا الذي قال فضيلته فيه تنزيه سديد لنبي الله عليه صلاة الله وسلامه .

والخلاصة : أن الحقيقة التي أطمئن إليها ، أن رسول الله ﷺ ، لم يكن على خطأ فيما رآه ، في تلك الأمثلة الخمسة التي عرضناها . . . بل كان ﷺ على الصواب فيها جميعا[(٢)] .

---

(١) « أصول الفقه الإسلامي » دكتور يوسف قاسم – ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٢) يراجع « السنة والتشريع » دكتور موسى شاهين لاشين . . . ص ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ . قال : « نعم نقول : إن الرسول ﷺ أذن له بالاجتهاد واجتهد ، ونعم نقول : إن بعض اجتهاداته لم تصادف الصواب ، لكن أين حكم الله تعالى في الأمر الذي اجتهد فيه محمد ﷺ ولم يصب ؟

الاحتمالات العقلية أربعة :

١ – إما أن لا يكون لله تعالى حكما فيه أصلا ، وهذا باطل ، فكل شيء عنده بمقدار وإن الحكم إلا لله .

٢ – أن يكون لله تعالى فيه حكما مخالفا لما حكم به محمد ﷺ فيترك جل شأنه حكم محمد ﷺ ساريا على الأمة ويوقف حكم نفسه سبحانه وتعالى ... وهذا واضح البطلان ... لأن محمدًا ﷺ في هذه الحالة يكون مشرِّعًا غير شرع الله .

٣ – أن يكون لله تعالى حكما مخالفا لما حكم به محمد ﷺ باجتهاده ، فيعدل سبحانه حكم محمد ﷺ ليوافق حكم الله .

٤ – أن يكون لله تعال حكما موافقا لما حكم به محمد ﷺ باجتهاده ، وبعبارة أصح أن يكون حكم محمد موافقا لحكم الله ... فالحاصل الذي يجب الإيمان به : أن لله تعالى حكمًا في العباد هو شريعته في أرضه ... وأن اجتهاد محمد ﷺ إن وافق حكم الله فهو حكم الله على لسان نبيه ، وإن لم يوافق حكم الله عدله إلى حكمه جل شأنه ، وإذن تصبح الأحكام الدينية التي حكم بها محمد ﷺ هي أحكام الله في النهاية » . ومعنى ذلك أن النبي ﷺ كان على الصواب في جميع اجتهاداته .

فواقعة تأبير النخل ، فيها تكريم للتجارب البشرية النافعة ، في مجال حُسْنِ عمارة الأرض ، وزيادة الإنتاج الزراعي ، والحثّ على الأخذ بأسباب ذلك في كافة الشئون النافعة في حياتنا الدنيا . . . وتلك حكمة بليغة ، علمها رسول الله ﷺ لأمته ، في سياق تلك الواقعة .

أما واقعة منزل المسملين ببدر ، فالحكمة فيها أظهر وأبلغ ، تمثلت في الحثّ على الاستفادة بآراء الخبراء في القتال وفي غيره ، فضلا عن تعليم القادة ، دوام المشاورة ، والأخذ بمشورة أهل الخبرة . . . قال الدكتور يوسف قاسم ، بعد أن قَرَّر أنه لا مجال للحديث عن الاجتهاد طالما كان باب الوحي مفتوحا : « ويستثنى من ذلك في نظري تدريب النبي ﷺ لأصحابه على الاجتهاد واستنباط الأحكام . . . وقد وقع منه ﷺ لكثير من أصحابه مثل علي ومعاذ وغيرهما رضي الله عنهم أجمعين » (١) .

أما أخذ الفداء في أساري بدر ، ففيه الشفقة والرحمة ، ممن أرسله الله رحمة للعالمين . . فضلا عن درس الشورى أيضا . . .

والحكم بالظاهر ، وترك البواطن إلى علم الله ، دليل على وحدانية الله تعالى بعلم السرائر . . . أراد النبي ﷺ توجيه أمته ، إلى تلك الوحدانية الخالصة .

وإذنه ﷺ للقاعدين عن غزوة تبوك ، فيه الأدب النبويّ الماثل في عدم تتبع عورات الناس . . . فإذا كان التأسي بهذا الأدب مطلوبًا في الظروف العادية ، إلا أن ظرف الحرب له اعتباره ، حتى يأمن الصف المسلم من اندساس المنافقين ومن دسائسهم .

---

(١) « مبادئ الفقه » دكتور يوسف قاسم – ص ٨٢ .

ولقد ثبت يقينا أن المصلحة في عدم خروجهم فقد قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ [التوبة : ٤٦ ، ٤٧](١) .

إنه التوازن الإسلامي النبوي القرآني الحميد . . . نأخذ منه العبر والدروس ، من الاجتهادات النبوية التي أكدت صِدْقَ النبوة . . . حتى مع إدراك الله تعالى لنبيه ﷺ بالتوجيه والتصحيح والعتاب والإرشاد .

الفرع الخامس

العصمة من السهو والنسيان

أهل السنة والجماعة ، لا يخرجون الأنبياء عن بشريتهم . . . في هذا الشأن . . . وجلَّ مَنْ لا يسهو . . . ومن سواه تعالى غير معصوم من السهو والنسيان ، كائنا من كان .

١ - وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : « إنما أنا بشر مثلكم ، أنسى كما تنسون ، فإذا نسيت فذكروني » . . . وكان سهوه في الصلاة من إتمام نعمة الله على أمته وإكمال دينهم ، ليقتدوا به فيما يشرعه لهم عند السهو ، وهذا معنى الحديث المنقطع الذي في الموطأ : « إنما أنسى أو أنسى لأبين » وكان ﷺ ينسى ، فيترتب على سهوه أحكام شرعية ، تجري على سهو أمته إلى يوم القيامة . (٢)

---

(١) المرجع السابق ص ٨٩ - والآية برقم ٤٧ من سورة التوبة .

(٢) « زاد المعاد في هدي خير العباد » للإمام الحافظ أبي عبد الله ابن قيم الجوزية - ٦٩١ هـ : ٧٥١ هـ ج ١ ص ٧٣ ، ٧٤ .

٢ - وقال ابن حزم : « وذهب جميع أهل الإسلام من أهل السنة . . إلى أنه لا يجوز البتة أن يقع من نبي أصلًا معصية بعمد ، لا صغيرة ولا كبيرة . . . وهذا القول الذي ندين الله تعالى به ، ولا يحل لأحد أن يدين بسواه . . . ونقول : أنه يقع من الأنبياء السهو عن غير قَصْدٍ ، ويقع منهم أيضًا الشيء يريدون به وجه الله تعالى والتقرب به منه ، فيوافق خلاف مراد الله تعالى ، إلا أنه تعالى لا يقرهم على شيء من هذين الوجهين أصلًا ، بل ينبههم على ذلك . . . ويُظْهِرُ عزَّ وجلَّ ذلك لعباده ويبين لهم ، كما فَعَلَ نبيه ﷺ ، في سلامه من اثنتين وقيامه من اثنتين ، وربما عاتبهم على ذلك بالكلام ، كما فَعَلَ نبيه عليه السلام في أمر زينب رضي الله عنها وطلاق زيد لها ، وفي قصة ابن أم مكتوم رضي الله عنه ، وربما يلقى المكروه في الدنيا كالذي أصاب آدم ويونس عليهما الصلاة والسلام . . . والأنبياء عليهم السلام بخلافنا في هذا ، فإننا لا مأخذ علينا بما سهونا فيه ولا بما قصدنا به وجه الله عزَّ وجلَّ فلم نصادف مراده تعالى ، بل نحن مأجورون على هذا الوجه أجرا واحدا »[1] .

٣ - وقال ابن طاهر التميمي : « أجمع أصحابنا على وجوب كون الأنبياء معصومين بعد النبوة عن الذنوب كلها ، وأما السهو والخطأ فليسا من الذنوب ، فلذلك ساغا عليهم ، وقد سهى نبينا ﷺ في صلاته ، حتى سلَّم عن الركعتين ، ثم بنى عليها ، وسجد سجدتي السهو ، وقال النظام وجعفر ابن مبشر أن ذنوبه على السهو والخطأ ، وهم مؤاخذون بما وقع منهم على

---

(١) « الفصل في الملل والأهواء والنحل » للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري - ت ٤٥٦ هـ دار الفكر - ج ٤ ص ٢ ، ٣ .

هذه الجهة ، وإن كان ذلك موضوعا عن أممهم » (١)

الخلاصة : هذه هي حدود العصمة . . . وهذا هو نطاق ومدى ذلك الاصطلاح ، الذي إذا ذكر انصرف معناه عندنا أهل السنة والجماعة إلى الأنبياء والمرسلين ، دون سواهم ، كائنا من كان . . فهم صلوات الله وسلامه عليهم معصومون . . . فيما يبلغون عن ربهم جلّ وعلا . . فطرهم الله تعالى على التوحيد الخالص وعصمهم عن الكفر والشرك . . . وعن كبائر الذنوب ، وعن صغائرها المخلة . . . وهم أكمل البشر في باب الاجتهاد ، ولا احتمال لخطأ في اجتهاداتهم الشرعية ، أما الأراء الشخصية ، والنسيان والسهو ، فهم بشر .

والأنبياء والمرسلون ، ليسوا من وراء ذلك إلا بشرا كسائر الناس . . . يأكلون ويشربون وينكحون ويمشون في الأسواق ، وتعتلج في نفوسهم الشهوات الإنسانية كلها . . . يجوعون فيشتهون الطعام ، ويعطشون فيتوقون إلى الشراب ، ويتعبون فيميلون إلى الراحة ، ويقع عليهم الأذى فيشعرون بألم الأذى . . . كبقية الناس . . . تتعرض قلوبهم لكل ما يتعرض له قلب الإنسان ، من مشاعر الحب والكراهية والبغض والرحمة . . . مادام أن شيئا من ذلك لا يستوجب إثما ، ولا يقدح في أمانتهم وعصمتهم ، وكمال العقل والضبط والعدالة . . . وتتعرض أجسامهم لكل ما لم يكن مُنَفِّرًا من الأمراض والأسقام والأوجاع . . . ثم تنتهى إلى مثل ما تنتهي إليه أجسام البشر كلهم . . . من الموت وانقطاع جذوة الحياة عنها .

---

(١) « أصول الدين » الإمام الأستاذ / أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي المتوفي ٤٢٩ هـ طبعة أولى إستامبول مطبعة الدولة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م - ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

ولا ينبغي للعاقل أن يجد في شيء من هذا منقصة تدعو إلى النظر . . . لأن الله تعالى اقتضت حكمته أن يتخذ من البشر أنفسهم صفوة ، يجعل رسالته إلى الناس عن طريقهم . . . وليس من مستلزمات النبوة التي يتصف بها أحد الناس ، أن تغير شيئا من فطرته وطبائعه البشرية . . . بل اقتضت حكمته تعالى أن يظل كما هو بشرا ، في كل تصرفاته وطباعه ومشاعره(١) . . . باستثناء ما ينبغي أن نلاحظه من حدود العصمة التي ذكرناها في حقهم .

وفي بيان هذه الحقيقة يقول تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ ﴾ [الفرقان : ٢٠] .

﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا * قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴾ [الإسراء : ٩٤ ، ٩٥] .

(١) « كبرى اليقينيات الكونية » الدكتور / محمد سعيد رمضان البوطي - دار الفكر دمشق سوريا ط ثامنة ١٤٠٢ هـ - ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

المبحث الثاني

ماهية العصمة في اصطلاح الشيعة الإثنى عشرية

إن الشيعة . . . الإثنى عشرية منهم والإسماعيلية سواء ، (دون الزيدية) . . قد خالفوا الأمة ، خلافًا جوهريًا في تعريف العصمة . . . واصطلحوا على إشراك أئمتهم مع الأنبياء والمرسلين في أمر العصمة ، وجعلوهم معصومين مثلهم تماما .

وهذا هو الخلاف الجوهري الأول في تعريف العصمة الاصطلاحي بين السنة والشيعة .

وأما الخلاف الجوهري الثاني : فهو في مدى وحدود العصمة . . . جعلها الشيعة عصمة مطلقة للأنبياء والمرسلين والأئمة . . تؤدي إلى رَفْعِهم عن صفات البشرية . . . مخالفين لأهل السنة الذين قيدوا العصمة في الأنبياء والمرسلين ، بضوابط تضعهم عليهم صلوات الله وسلامه في مكانهم الصحيح الذي أراده الله تعالى لهم : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ [الكهف : ١١٠] .

اختلس الشيعة عصمة الأنبياء وجعلوها مطلقة للأئمة .

خالف الشيعة ما تعارف عليه المسلمون ، في شأن العصمة ، حيث أقحموا أئمتهم مع الأنبياء والمرسلين ، وألبسوهم ثوب العصمة النبوية . . . حتى انصرف اللفظ في عرفهم إلى الأئمة دون الأنبياء لكثرة وصفهم الأئمة بلفظ العصمة . . . حتى رفعوا الأئمة فوق الأنبياء كما سنرى . . .

فإلى نظرة في تعاريفهم من كتبهم . . . تبين لنا خلافهم الجوهري مع أهل السنة :

١ - يقول فيلسوفهم (الزنجاني) الشيعي :

« ونعتقد أن الإمام كالنبي (ص) ، يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، من سنِّ الطفولة إلى الموت ، عمدا وسهوا ، كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان ، لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه ، حالهم في ذلك حال النبي (ص) ، والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه ليقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة لا فرق » انتهى !! [(١)] .

قال ذلك الزنجاني تحت عنوان : « عقيدة الإمامية في عصمة الأئمة الاثني عشر » . . . وقاله كذلك بذات الصيغة ، الشيعي رضا المظفر ، عميد كلية الفقه بالنجف الأشرف بالعراق ، تحت عنوان : « عقيدتنا في عصمة الإمام »[(٢)] .

٢ - وتحت عنوان : « عقيدتنا في عصمة الأنبياء » قال المظفر المذكور :

« ونعتقد أن الأنبياء معصومون قاطبة ، وكذلك الأئمة عليهم جميعا التحيات الزاكيات ، وخالفنا في ذلك بعض المسلمين ، فلم يوجبوا العصمة في الأنبياء فضلا عن الأئمة .

والعصمة هي : التنزه عن الذنوب والمعاصي ، صغائرها وكبائرها ،

---

(١) « عقائد الإمامية الإثنى عشرية » تصنيف فيلسوف (الإسلام) السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني - الشيعي - ط أولى ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م - ص ١٧٩ - والمذكور نزيل النجف (الأشرف) إمام الروضة الحيدرية الشيعية - « كثيرا ما تختصر المراجع الشيعية الصلاة على النبي ﷺ بحرف (ص) وكذلك حرف (ع) بمعنى رضي الله عنه فإذا كتبناه فإنما هو من قِبَلِهِم وليس من قِبَلِنَا » .

(٢) « عقائد الإمامية » الشيخ محمد رضا المظفر - الشيعي - دار الزهراء بيروت - ط ثالثة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م ص ١٠٤ .

وعن الخطأ والنسيان ، وإن لم يمتنع فعلًا على النبي أن يصدر منه ذلك ، بل يجب أن يكون منزّهًا حتى عمَّا ينافي المروءة ، كالتبذل بين الناس ، من أَكْلٍ في الطريق أو ضحك عالٍ ، وكل فعل يستهجن فعله عند العرف العام » انتهى !! (١)

٣ - وقال مرجعهم الشيرازي :

« ومن أبرز صفات النبي والإمام : العصمة ، وهي ملكة راسخة ، وقوة في العقل ، تمنعان النبي والإمام عن أن يأتي بما يخالف الله في صغير أو كبير ، عن عمد ، أو لا عن عمد .

وهذه لا تبلغ حدّ الإلجاء والاضطرار ، فالنبي والإمام لا يعصيان بالاختيار والمشيئة ، وإن تمكّنا منها ، إذ معرفتهم بالله بلغت حدًّا لا يعقل معه من أن يذهلوا عنه طرفة عين فيصدر منهم خلاف .

فهُم في ذلك كالشخص العاقل الذي لا يُعمي عينيه ولا يقطع ودجه ، أو كالأم الرؤوم التي لا تقتل طفلها وإن تمكنت من ذلك ، وهذا مثال تقريبي وإلا فالنبي والأئمة فوق ذلك وفوق ذلك » انتهى !! (٢)

٤ - وعرف مغنية العصمة في ميزانه الشيعي بقوله :

« العصمة : قوة تمنع صاحبها من الوقوع في المعصية والخطأ ، بحيث لا يترك واجبا ، ولا يفعل محرما ، مع قدرته على الترك والفعل ، وإلا لم يستحق مدحا ولا ثوابا .

أو قل إن المعصوم قد بلغ من التقوى حدًّا لا تتغلب عليه الشهوات

---

(١) المرجع السابق - ص ٨٩ .

(٢) « العقائد الإسلامية » الإمام المرجع « الشيعي » السيد محمد الحسيني الشيرازي دار الجميع للنشر بيروت ط ثانية ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ص ١٣٨ .

والأهواء ، وبلغ من العلم في الشريعة وأحكامها مرتبة لا يخطأ معها أبدا . والشيعة الإمامية يشترطون العصمة بهذا المعنى في الإمام تماما كما هي شرط في النبي » انتهى !! (١)

وقال المذكور في فلسفته :

« العصمة من الصفات الهامة في الأنبياء ، وهي صفة تصونهم عن الوقوع في الخطأ في تلقي الوحي بحيث يعونه كما هو ، وعن الخطأ في التبليغ فيلقونه إلى الناس تمامًا كما تلقوه عن الله ، وتصونهم أيضًا عن الوقوع في المعصية ، ليأتمروا بما أمروا ، وينتهوا عما نهوا ، ولولا العصمة هذه لقلّت الثقة بهم وانتفت الفائدة من بعثهم وانتقص الغرض من إرشادهم .

وبكلمة : إن النصوص الدينية بحدّ ذاتها جامدة لا حراك فيها ، وإنما تحيا بتطبيقها والعمل بها ، وإذا لم يكن القائم على الدين والشريعة هو الدين والشريعة متجسمين في شخص لم يتحقق الغرض المقصود . ومن هنا قال الإمام : ذاك القرآن الصامت وأنا القرآن الناطق . ولا معنى للعصمة وراء ذلك » انتهى !! (٢)

٥ - وعرف الطباطبائي العصمة في ميزانه الشيعي بقوله :

« العصمة هي : قوة يمتنع معها صدور المعصية . . . لا تنافي ثبوت الاختيار ، الذي هو من شئون مقام العمل وصحة صدور الفعل والترك عن الجوارح » (٣)

---

(١) « الشيعة في الميزان » محمد جواد مغنية - الشيعي - دار الجواد بيروت ط خامسة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م ص ٣٨ .

(٢) « علي والفلسفة » للمذكور عاليه - دار الكاتب العربي بيروت ومكتبة النهضة بغداد - ص ٩٣

(٣) « الميزان في تفسير القرآن » للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي - شيعي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ط ثانية ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م - ج ١٧ ص ٢١٩ .

كون الأنبياء معصومين بعصمة إلهية يمتنع معها صدور المعصية عنهم ، فلا يوجب ذلك سقوط التكليف عنهم وعدم صحة توجهه إليهم ، ولو كان كذلك لم تتصور في حقهم معصية كسائر من لا تكليف عليه ، فلم يكن معنى لعصمتهم . (١)

فمنع العلم القطعي بمفسدة شيء منعًا قطعيا عن صدوره عن العالم به ، كمنع العلم بأثر السم عن شربه ، لا ينافي كون العالم بذلك مختارًا في الفعل ، لصحة صدوره عن جوارحه ، فالعصمة لا تنافي بِوَجْهٍ التكليفَ . (٢)

الأمر الذي تتحقق به العصمة نوع من العلم ، يمنع صاحبه عن التلبس بالمعصية والخطأ ، وبعبارة أخرى : علم مانع من الضلال . (٣) .

ففي النبي ملكة نفسانية ، يصدر عنها أفعاله على الطاعة والانقياد ، وهي القوة الرادعة عن المعصية(٤) .

هؤلاء هم الأنبياء والأئمة . . . آتاهم الله من العلم ما هو ملكة تعصمهم من اقتراف الذنوب وارتكاب المعاصي ، وتمتنع معها صدور شيء منها عنهم صغيرة أو كبيرة . (٥)

للنبي والإمام روح تسمى روح القدس ، تسدده وتعصمه عن المعصية والخطيئة . (٦) . . . والنبي وإن كان معصوما عن الخطأ والنسيان ، لكنه

---

(١) المرجع السابق - ج ١٧ ص ٢٩٠ .
(٢) المرجع السابق - ج ١٧ ص ٢٩١ .
(٣) المرجع السابق - ج ٥ ص ٧٨ .
(٤) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٣٩ .
(٥) المرجع السابق - ج ١١ ص ١٦٢ .
(٦) المرجع السابق - ج ٥ ص ٨٠ .

إنما يعتصم بعصمة الله ويصان به تعالى » انتهى !! (١)

٦ - وقال الوائلي عن تعريف العصمة في هوية تشيعه :

« أما في الاصطلاح الكلامي فالعصمة لطف يفعله الله تعالى بالمكلف لا يكون معه داعٍ إلى ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك . (٢)

واضح من هذا التعريف أن : العصمة لا إلجاء فيها ، وإنما هي مجرد مدد من الله تعالى ، واستعداد من العبد ، فهي أشبه شيء بأستاذ يقبل على تلميذه لأنه وجد عند التلميذ استعدادا أكثر من غيره لتلقي العلم . (٣)

أما الشيعة فقد ذهبوا إلى عصمة الأنبياء مطلقا ، بما فيها عدم صدور ما ينافي العصمة منهم على سبيل السهو والنسيان ، قبل البعثة وبعدها ، وقد ساقوا لذلك أدلة كثيرة . . . والذي يهمني هنا : عصمة الأئمة . . . إن عصمة الأئمة أمر مفروغ منه عند الشيعة ، وقد أثبتها الشيعة للإمام » انتهى !! (٤) .

٧ - وقال ابن أبي الحديد في شرح نهجه :

« اطردت الإمامية هذا القول في الأئمة ، فجعلت حكمهم في ذلك حكم الأنبياء ، في وجوب العصمة المطلقة لهم قبل النبوة وبعدها »(٥) . . . « لا تجوز عليهم - أي الأئمة - الكبائر ولا الصغائر ، لا عمدًا ولا خطا ولا

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٤٤٥ .

(٢) « توفيق التطبيق » علي بن فضل الله الجيلاني - شيعي - دار إحياء الكتب العربية - تحقيق د / محمد مصطفى حلمي - ط أولى ١٣٧٢ هـ ١٩٥١ م ص ١٦ .

(٣) « هوية التشيع » الدكتور الشيخ أحمد الوائلي - شيعي - دار الزهراء - بيروت - ط أولى ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م - ص ١٥٣ .

(٤) المرجع السابق - ص ١٥٤ .

(٥) « شرح نهج البلاغة الجامع لخطب ورسائل وحكم أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه وعلى آله السلام » لعبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني - نشر دار الأندلس - بيروت ط ثالثة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ج ٧ ص ١١ .

سهوًا ، ولا على سبيل التأويل والشبهة ، مثل الأنبياء » انتهى !! [١]

٨ - ويقول كاشف الغطاء في أصل شيعته :

« الإمامة متسلسلة في اثني عشر إماما ، كل سابق ينصُّ على اللاحق ، ويشترطون - أي الشيعة - أن يكون معصوما كالنبي عن الخطأ والخطيئة » ... ثم راح يعلل عصمتهم الشيعية بقوله : « إن الإمامة منصب إلهي كالنبوة فكما أنَّ الله سبحانه يختار مَنْ يشاء مِنْ عباده للنبوّة والرسالة ويؤيد بالمعجزة التي هي كنصٍّ من الله عليه ... فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنصِّ عليه وأن ينصبه إماما للناس من بعده للقيام بالوظائف التي كان عليها النبي » انتهى !! [٢]

٩ - ويقول جعفر الخليلي في موسوعة عتباته :

« يجب أن يكون الإمام كالنبي معصومًا عند الشيعة ، والعصمة هي أن يكون النبيّ وخلفاؤه من بعده ، هم الأئمة الاثنا عشر ، معصومين من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، بل يرى الشيعة أن العصمة تشمل أكثر من ذلك فتعصم الإمام من الخطأ والهوى والميول العاطفية ، لأن الأحكام والفتاوى والقواعد تختل موازينها إذا ما رافقتها الأخطاء والميول العاطفية والظنون والشبه .

لذلك يجب أن تصدر الأحكام عن قواعد ثابتة راسخة ، ويجب أن تكون الأقوال كاملة ودالة على معانيها ، لا يعتورها شيء من الشبه والنسيان لذلك اعتبر الشيعة صفة العصمة أساسية في الأئمة كما هي

---

(١) المرجع السابق - ج ٧ ص ١٢ .

(٢) « أصل الشيعة وأصولها » محمد الحسين آل كاشف الغطاء - شيعي - المطبعة العربية بالقاهرة - ط عاشرة ١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ - ص ١٢٨ .

أساسية في النبي محمد ﷺ !! (١)

١٠- وقال علامتهم الحلي في نهجه :

تحت عنوان : « في أن الإمام يجب أن يكون معصوما » قال : « ذهبت الإمامية إلى أن الأئمة كالأنبياء ، في وجوب عصمتهم عن جميع القبائح والفواحش ، من الصغر إلى الموت ، عمدا وسهوا ، لأنهم حفظة الشرع والقوامون به ، حالهم في ذلك كحال النبي » انتهى !!(٢)

من تلك التعاريف الشيعية . . . نعلم الخلاف الجوهريّ الأول في ماهية العصمة ، بين الشيعة وبين أمة الإسلام . . . الذي تمثل في شعبتين : -

١ - أمة الإسلام تعارفت على عصمة الأنبياء والمرسلين فقط دون سائر البشر . . . والشيعة خرجوا على الأمة ، بتمديد العصمة إلى أئمة عينوهم ، دون سند من كتاب أو سنة أو عقل . (٣)

٢ - أمة الإسلام ، انضبط لديها نطاق ومدى عصمة الأنبياء والمرسلين ، بوصفهم بشر يوحى إليهم بضوابط وحدود . . . تضعهم في مكانتهم البشرية الرفيعة ، التي أرادها الله تعالى لهم ، دون غلو أو إفراط أو تفريط . . . والشيعة خرجوا على الأمة ، وجعلوا عصمة الأنبياء والمرسلين مطلقة ، دون حدود ، بغرض جعلها كذلك لأئمتهم مطلقة دون حدود ،

---

(١) « موسوعة العتبات المقدسة » جعفر الخليلي - شيعي - دار التعارف - بغداد ط أولى - المدخل ص ٢٨٤ .

(٢) « نهج الحق وكشف الصدق » للإمام الحسن بن يوسف المطهر الحلّي . (العلامة الحلّي) - شيعي - ت ٧٣٦ هـ علق عليه الحجة الشيخ فرج الله الحسني - قدم له الحجة السيد رضا الصدر - كلاهما شيعي - دار الكتاب اللبناني - مكتبة المدرسة بيروت - ١٩٨٢ م - ص ١٦٤ .

(٣) في الفصل التالي بمشيئة الله نتدارس أسانيدهم الجانية على الكتاب والسنة والعقل .

في إفراط وغلو ، فهل توقفت الشيعة في اختلافها وخروجها على أمة الإسلام عند هذا الخلاف الجوهريّ الأول بشعبتيه ؟ . . لم تتوقف . . بل انحدرت الشيعة وتوغلت بعيدا بعيدا . . . بإضافة أوصاف ، وهيئات ، وصفات ، وخصائص ، إلى عصمة أئمتهم . . . ترفعهم فوق مستوى البشر . . بل فوق مستوى الأنبياء والمرسلين ، وتجعلهم في مصاف الآلهة المعبودة . . . !! فضلوا بذلك ضلالا بعيدا .

ولم يكن ذلك الضلال عن جهل وغفلة . . بل كان عن عمد قديم مدبر . . . وسبق إصرار على سَلْخ وإضلال جانب كبير من الأمة . . . وترصُّد بأمة الإسلام ، لإفساد دينها وتضليل أبنائها . . . بإخراجهم من نور التوحيد . . . إلى متاهات وظلمات الشرك .

فحقيقة العصمة عند الشيعة وماهيتها . . . ليست في تعاريفهم التي سقنا بعضا منها فحسب . . . والتي أثبتت الإفراط والغلو . . . في تمديد عصمة الأنبياء والمرسلين إلى الأئمة . . . وفي إجماعهم على إطلاق العصمة دون قيود ودون حدود .

ليست العصمة عندهم كما جاء في تعاريفهم المذكورة فحسب . . . بل إن أمر العصمة الشيعية يفوق ذلك بكثير .

فهيا بنا نلقي نظرة . . . على : أوصاف ، وهيئات ، وصفات ، وخصائص الإمام ، التي اخترعوها ، وأحاطوا بها العصمة الإمامية . . . من واقع النصوص . . . إذ لابد هنا من استعراض نصوص من كتبهم ، وما نستعرضه إنما هو أقل القليل من الكثير . . . حتى يكتمل لدينا فَهْمُ ماهية العصمة الإمامية الشيعية .

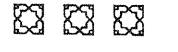

المبحث الثالث

إضافات أضافها الإثنا عشرية إلى عصمة الإمام

باستقراء كتب التشيع . . . استخلصنا إضافات خطيرة . . . أضافها فقهاء التشيع إلى عصمتهم الإمامية الإثنى عشرية . . . بإضافات أخرجت الاثني عشر عن بشريتهم وعن آدميتهم . . . لترفعهم إلى مصافّ الآلهة . . . إذ أشركوهم مع الله تعالى في تصريف وإدارة وتدبير شئون الكون وأمور الخلق ، في الدنيا والآخرة . . . مع إضفاء صفاته تعالى عليهم . . . تعالى الله وتنزّه عن الشريك والشركاء والشرك .

فالأمر أخطر من تعصيم الاثني عشر بعصمة الأنبياء والمرسلين . . . أمر العصمة الإمامية الإثني عشرية أبعد من ذلك بكثير وكثير .

وقد وزعت تلك المفاسد الشيعية ، المضافة إلى العصمة الإمامية . . . في عشرة مطالب . . . دعمت كل مطلب منها بما يكفي من نصوص كتبهم هم . . . نصوص شيعية ، تدلّ قطعا على مضمون عنوان كل مطلب بما فيه الكفاية وزياده .

فهيا إلى استعراض إضافات التأليه . . . المضافة إلى العصمة الإمامية الإثنى عشرية بالعناوين التالية .

المطلب الأول : جعلوا الإمام هو القرآن والقرآن حكرًا للإمام .

المطلب الثاني : جعلوا الإمام بكل شيء عليم .

المطلب الثالث : جعلوا الإمام على كل شيء قدير .

المطلب الرابع : جعلوا الإمام يحيي الموتى ويكلّم العظام النخرة .

المطلب الخامس : جعلوا الإمام زعيما للملأ الأعلى والجن والملائكة .

المطلب السادس : جعلوا الإمام مالكا للملكوت .

المطلب السابع : جعلوا الإمام فوق الأنبياء والمرسلين .

المطلب الثامن : جعلوا الإمام يوحى إليه .

المطلب التاسع : جعلوا الإمام علّام الغيوب .

المطلب العاشر : جعلوا الإمام مالك يوم الدين .

* * * *

المطلب الأول

جعلوا الإمام هو القرآن والقرآن حكرًا للإمام

عبر الطحاوي رحمه الله عن عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن بقوله : « إنَّ القرآن كلام الله ، منه بدا بلا كيفية قولًا ، وأنزله على رسوله وَحْيًا ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقًّا ، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ، وليس بمخلوق ككلام البرية ، فمن سمعه فزعم أنه كلام بشر فقد كفر ، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال تعالى : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [المدثر : ٢٦] ، فلما أوعد الله بسقر لمن قال : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴾ [المدثر : ٢٥] . علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ، ولا يشبه قول البشر »[١] . فماذا كان موقف الشيعة من تلك العقيدة ؟ . . . هل أسلمت قلوبهم لها وآمنوا بها وأيقنوا . . . كما علمنا وسلمنا وآمنا وأيقنا ؟ . . . لا . . . لم يفعلوا . . . بل كان منهم الإنكار والتنكر لكلام الله تعالى . . . وهم في إنكارهم وتنكرهم يناورون ويلفون ويدورون . . . وكان دورانهم الأعوج الهالك في اتجاهين :

١ - اتجاه الزعم بأن القرآن هو الإمام .

٢ - اتجاه الزعم بتحريف القرآن .

فأما الزعم الأول : فقد كان منهم إضافة إلى عصمة الإمام ، الذي لا يخطئ ولا يسهو ولا ينسى ولا يغفل . . . فإذا كان المسلمون يقدّسون كتاب الله ، إذن فليكن الإمام هو كتاب الله ، ليتم تقديس الإمام كتقديس كتاب الله . . . وهذا التقديس راجع في النهاية إلى الجماعة المنظمة القابعة

---

(١) « شرح العقيدة الطحاوية » للعلامة ابن أبي العز الحنفي - المكتب الإسلامي - ط رابعة ١٣٩١ هـ بيروت - ص ١٧٩ وشرح العقيدة المذكورة حتى ص ٢٠٣ .

خلف اسم الإمام ، التي هي الآمرة الناهية في الحقيقة . . . فلضمان إطاعة أوامرها ونواهيها الصادرة باسم الإمام ، يصير إشاعة أن الإمام المعصوم هو القرآن .

هذا الزعم الأول كان توطئة للزعم الثاني : « الإمام القرآن هو الذي قال بتحريف القرآن » !! وهذا الزعم الثاني إنما هو هدف من أهداف بدعة عصمة الإمام . . . نرجئ النظر فيه إلى باب أهداف العصمة الشيعية . . . وننظر هنا في بعض ما قالوا عن كون الإمام هو القرآن ، كإضافة من إضافاتهم إلى ماهية العصمة الإمامية .

أولًا : تجسيم :

في تفسير القمي ، الذي هو أصل أصول التفاسير الشيعية ، والذي افترى فيه القميّ بفرية تحريف القرآن ، وكان من أوائل قادة حركة الزعم الشيعية بتحريف القرآن[١] . . .

جاء في تفسيره :

١ - عن قوله تعالى في افتتاح سورة البقرة : ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة : ١ ، ٢] . قال القمي بأن المراد بالكتاب هنا هو علي بن أبي طالب . !! [٢] .

---

(١) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي ، كان في عصر الإمام العسكري وهلك سنة ٣٠٧ هـ وهو ثقة عند الجعفرية يعتبرونه من أجل الرواة عندهم ، وقد أكثر من النقل عنه تلميذه محمد بن يعقوب الكليني في كتابه « الكافي » الكتاب الأول في الحديث عند الجعفرية - ص ٨ من مقدمة التفسير - يراجع ما كتبه الدكتور / علي أحمد السالوس عن هذا التفسير في كتابه : « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » من ص ١٧٦ : ٢٠١ .

(٢) « تفسير القمي » لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي - شيعي - تقديم وتعليق السيد طيب الموسوي الجزائري - شيعي - مطبعة النجف سنة ١٣٨٦ هـ ج ١ ص ٣٠ .

٢ - وعن قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ [يونس : ١٥] . . . قال القمي : « أو بدله يعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن اتبع إلا ما يوحي إلي يعني في علي بن أبي طالب » !! (١) .

٣ - وعن قوله تعالى : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس : ٦٤] . . . يقول : « أي : لا تغير الإمامة » !! (٢)

٤ - وعن قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ﴾ [الإسراء : ٧٣] . قال القمي : « يعني أمير المؤمنين » (٣)

٥ - وعن قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ [الحج : ٥٥] . . . أي من القرآن الكريم ، ولكن القمي يقول : « أي في شك من أمير المؤمنين » ! (٤) .

٦ - ويقول كذلك عن قوله تعالى : ﴿ والَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآياتِنَا ﴾ [الحج : ٥٧] بأن معناها « ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة » ! (٥)

٧ - وعن قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الطور : ٣٣] . . . قال القمي : « أم يقولون - يا محمد تقوله : يعني أمير المؤمنين ، بل لا يؤمنون أنه لم يتقوله ولم يقمه برأيه » !! (٦) . . . هاء الضمير في ﴿ تَقَوَّلَهُۥ ﴾ عائدة إلى القرآن . . . والقمي يجعلها عائدة إلى الإمام !!

---

(١) تفسير القمي - ج ١ ص ٣٠٠ .
(٢) تفسير القمي - ج ١ ص ٣١٤ .
(٣) تفسير القمي - ج ٢ ص ٢٤ .
(٤) تفسير القمي - ج ٢ ص ٨٦ .
(٥) تفسير القمي - ج ٢ ص ٨٦ .
(٦) تفسير القمي - ج ٢ ص ٣٣٣ .

٨ - وعن قوله تعالى : ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [الطور : ٣٤] . . . الضمير العائد إلى القرآن في ﴿ مِّثْلِهِ ﴾ . أعاده القمي إلى الإمام : « فليأتوا بحديث مثله أي برجل مثله من عند الله » !! [١] .

من هذا التفسير . . . يتضح أنَّ القمي جعل الإمام هو كتاب الله ، وجعله كلمات الله ، ووحي الله ، وآيات الله ، وجعله هو القرآن بذاته . . . !! إنه تجسيم وتجسيد للقرآن الذي هو كلام الله غير مخلوق ، في شخص وجسم وجسد الإمام !! .

ثانيا : احتكار

سبق ومرَّ علينا الزعم بأن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، أشار إلى القرآن بقوله : « ذاك القرآن الصامت ، وأنا القرآن الناطق » . . . !! [٢] .

فهل احتكر الإمام كتاب الله ووصف نفسه بكونه هو القرآن الناطق ، فإذا مات الإمام صمت القرآن ؟ !! . . . هكذا أراد الشيعة في مواضع كثيرة منها :

١ - نسبوا إلى الإمام علي أنه قال : « ذلك القرآن فاستنطقوه فلن ينطق لكم ، أخبركم عنه ، إن فيه عِلْم ما مضى وعِلْم ما يأتي إلى يوم القيامة ، وحُكْم ما بينكم ، وبيان ما أصبحتم فيه مختلفين ، فلو سألتموني عنه لأخبرتكم عنه ، لأني أعلمكم » . . !! [٣] .

---

(١) تفسير القمي - ج ٢ ص ٣٣٣ .

(٢) « علي والفلسفة » محمد جواد مغنية ص ٩٣ ، « التفسير الكاشف » له ج ١ ص ١٠ ، ص ٣٩

(٣) « الأصول من الكافي » لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق الكليني الرازي - دار صعب ودار التعارف بيروت - صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري - شيعي - ط رابعة ١٤٠١ هـ ج ١ ص ١٦١ ، ج ٨ ص ٥٠ - هذا الكليني - الشيعي الأعور - كان شيخ الشيعة في وقته قبل هلاكه عام ٣٢٩ هـ - انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر - وأدرك زمان سفراء المهدي الغائب . . . وقد انفرد بتأليف كتاب « الكافي » في =

٢ - نسبوا إلى الإمام جعفر الصادق أنه قال : « إن الكتاب لم ينطق ولن ينطق » !! وأن أباه محمد الباقر قال : « القرآن ضرب فيه الأمثال للناس ، وخاطب الله به نبيه ونحن ، فليس يعلمه غيرنا » !! (١)

٣ - نسبوا إلى علي بن أبي طالب أنه قال : « أنا عِلْمُ الله ، وأنا قَلْبُ الله الواعي ، ولسان الله الناطق ، وعين الله الناظرة ، وأنا جنب الله ، وأنا يد الله » . . !! (٢) .

٤ - زعموا أن سائلا سأل جعفر الصادق عن علم محمد وعلى فأجاب : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان : ٢٧] وهي كلمات محمد وعلي لأنهما لسان الله الناطق عنه بإذنه » انتهى . . !! (٣) .

٥ - وحول نفس المعنى زعموا أن يحيى بن أكثم سأل أبا الحسن - إمامهم العاشر - عن قوله تعالى : ﴿ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ ما هي ؟ قال : « هي عين الكبريت وعين السمين وعين البرهوت وعين الطبرية وجمة ماسيدان وجمة إفريقيا وعين نجروان ، ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى » انتهى . . !! (٤)

= أيامهم - ج ١ ص ١٣ ، ١٤ ... ويعتبر كتابه أهم كتب أحاديث الشيعة - وأهميته عندهم مثل أهمية صحيح البخاري عند السنة .

(١) « تفسير القمي » علي بن إبراهيم القمي - ج ٢ ص ٢٩٥ ، ص ٤٢٥ .

(٢) « صحيفة الأبرار » للعالم العلام ميرزا محمد تقي الملقب بحجة الإسلام - شيعي - دار الجيل بيروت - ط رابعة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م - عني بتصحيحه والمقدمة عليه حجة الإسلام عبد الرسول الحقائقي الحائري - شيعي - ج ١ ص ١٦٥ .

(٣) المرجع السابق - ج ١ ص ١٦٨ . والآية الكريمة رقم ٢٧ من سورة لقمان .

(٤) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٥٣ ناقلا عن « الاحتجاج » للطبرسي .

٦ - يقول الله تعالى عن القرآن : ﴿ حمٓ * وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف : ١ - ٤] . . . . والشيعة يزعمون الآتي : « تفسير علي بن إبراهيم حدثني أبي عن حماد عن أبي عبد الله (ع) في قوله : ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ قال : هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومعرفته والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف : ٤] وهو أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أم الكتاب في قوله ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ انتهى . . !! (١)

٧ - ومن رواياتهم : « روى المفضل قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام - أي إمامهم السادس جعفر الصادق - عن الصراط فقال : هو الطريق إلى معرفة الله عزَّ وجلَّ ، وهما صراطان ، صراط في الدنيا وصراط في الآخرة ، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الآخرة فتردى في جهنم » انتهى . . !! (٢) .

٨ - يقول الله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت : ٥٣] . هاء الضمير عائدة إلى القرآن الحق كما هو

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا الشيعي - ج ١ ص ١٧٢ .

(٢) « الأنوار النعمانية » لمؤلفه العالم العامل والكامل الباذل صدر الحكماء ورئيس العلماء السيد نعمة الله الجزائري - شيعي - المتوفى ١١١٢ هـ مؤسسة الأعلمي بيروت ج ٤ ص ٢٨٠ . . . ويراجع « تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد » تأليف السيد عبد الله شبر ١١٨٨ هـ : ١٢٤٢ هـ - شيعي - منشورات مكتبة بصيرتي قم إيران ١٣٩٣ هـ تحقيق السيد أحمد الحسين والشيخ رضا أستادي - كلاهما شيعي - ص ١٨٤ . . . و « معاني الأخبار » ص ٣٢ .

واضح . . . لكن الشيعة يزعمون أن جعفر قال : « حتى يتبين لهم أنه الحق أي أنه القائم عليه السلام » . انتهى . . . !! (١)

٩ - قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [البقرة : ٢٣] . . . أي من القرآن . . . لكن الشيعة قالوا : « في شك مما جاءكم به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من شرائعه ومن نصبه أخيه سيد الوصيين وصيا » !! . . . . وفي قوله تعالى : ﴿وَءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلْتُ ﴾ [البقرة : ٤١] . . . أي القرآن . . . لكن الشيعة قالوا : « آمنوا بما أنزلت على محمد صلى الله عليه وآله وسلم من ذكر نبوته وإنباء إمامة أخيه على وعترته الطاهرين . . . المؤيد بسيد الوصيين وخليفة رسول رب العالمين فاروق الأمة وباب مدينة الحكمة »(٢) .

١٠ - وفي قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [البقرة : ٢٦] . . . أي بما يضرب الله من أمثال في كتابه العزيز . . . قال الشيعة عن ذلك : « فأما الذين آمنوا بالله وبولاية محمد وعلي وآلهما الطيبين ، وسلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وللأئمة أحكامهم وأخبارهم وأحوالهم ، ولم يقابلهم في أمورهم ، ولم يتعاط الدخول في أسرارهم ، ولم يفش شيئا مما يقف عليه منها إلا بإذنهم »(٣) .

١١ - وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . . . قالوا : « إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام » !! . . . وعن قوله تعالى ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَاطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ [المؤمنون : ٧٤] . . . قالوا :

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا الشيعي - ج ١ ص ١٦٤ .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٩ ص ١٧٦ .

(٣) « بحار الأنوار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٩ ص ١٧٧ .

« عن الإمام لحائدون » . . . !! [١] .

١٢ - وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . . . عن القرآن . . . قالوا : « الولاية التي نزلت لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير » !! . .

وعن قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ . قالوا : « يعني ولاية أمير المؤمنين » .

وعن قوله تعالى : ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [سبأ : ٦] . . قالوا : « الصراط الطريق الواضح إمامة الأئمة » !! . .

وعن قوله تعالى : ﴿ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ قالوا : « هم الأئمة » . .

وعن قوله تعالى : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [فصلت : ٧] . . . قالوا : « وويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول وهم بالأئمة الآخرين كافرون » . . !!

وعن قوله تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ . . . قالوا : « نزلت في قريش . . . فيما ارتكبوا من أمر أمير المؤمنين وجرى ذلك بعد رسول الله فيما فعلوه بعده بأهوائهم وآرائهم وأزالوا الخلافة والإمامة عن أمير المؤمنين . . . في أصحابه الذين غصبوا أمير المؤمنين واتخذوا إماما بأهوائهم » . . !! [٢]

١٣ - وعن قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٥] . . . زعموا أن جعفر الصادق قال عنها : « إيانا عَنَى » !! . .

---

(١) المرجع السابق ج ٩ ص ٢٢٦ - والآيات برقم ٧٣ ، ٧٤ من سورة المؤمنون .

(٢) المرجع السابق ج ٩ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ناقلا عن تفسير القمي ص ٤٩٥ : ٤٩٧ ، ٦١٨ : ٦١٩ - والآيات برقم ١٩٢ سورة الشعراء ، ١٠٨ سورة يونس ، ٦ سورة سبأ ، ٤٩ سورة العنكبوت ، والآيات برقم ٦ ، ٧ سورة فصلت ، ٤٣ سورة الفرقان - على التوالي .

وزعموا أن أبا جعفر - خامسهم - قال حول قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ . قال : « هم والله أنت وشيعتك يا علي وميعادك ميعادهم الحوض غداً محجلين مكتحلين » !! .

كما زعموا أن الله تعالى قال : « أحببت حبيب آل محمد وإن كان فاسقا زانيا وأبغض مبغض آل محمد وإن كان صواما قواما » . . . !! (١) .

من ذلك يتضح احتكار الأئمة للقرآن . . بوصم الشيعة له بالصمت . . . والزعم بتزكية الإمام علي لنفسه بكونه الأعلم . . . والزعم بكون الخطاب القرآني موقوف على النبي والأئمة فقط فلا يعلمه سوى الأئمة . . . فضلًا عن فرية وَصْفِ الإمام بكونه لسان الله الناطق ، وكونه هو الصراط المستقيم ، وكون القائم المعدوم هو القرآن . . . إلى غير ذلك ، الكثير ، الكثير . . . في تفاسير أهل التشيُّع ، وكأن القرآن لم ينزل إلا عن الأئمة الاثني عشر دون سواهم من البشر .

هكذا أضاف المتشيعون تجسيم القرآن في الأئمة واحتكارهم له . . . فوق العصمة الإمامية . . . وإلى الإضافة الشيعية التالية .

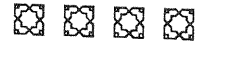

---

(١) « أمالي الشيخ الطوسي » شيخ الطائفة أبي جعفر بن محمد بن حسن الطوسي - شيعي - قدم له العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت ط ثانية ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م - ص ٤٢١ ، ٤١٨ وهذا الطوسي المولود بطوس ٣٨٥ هـ المتوفى ٤٦٠ هـ كان زعيم المذهب الجعفري في زمانه ، صاحب تصانيف شيعية كثيرة منها : تهذيب الأحكام ، والاستبصار ، واختيار الرجال ، والتبيان في تفسير القرآن ، والغيبة . . . وغيرها كثير . . . يراجع التعريف به بقلم بحر العلوم المذكور من ص ١ : ٥٣ من كتابه الأمالي المذكور .

المطلب الثاني

جعلوا الإمام بكل شيء عليم

المعلوم من الدين بالضرورة ، أن العلم المحيط بكلّ شيء ، لا يكون إلا لله تبارك وتعالى ، لا شريك له ، ولم يتجرّأ مخلوق على نسبة هذه الصفة لنفسه أو لغيره من مخلوقات الله ، سواء أكان إنسيًا أو جنيًا أو حتى من عالم الملائكة . والأنبياء والمرسلون علمهم محدود فيما علّمهم الله ولم يتجاسر أحدهم على تعدّي حدود ما أنزل الله عليه .

لكن الشيعة تَجَرَّءُوا وتجاسروا ، على صفة الله تعالى هذه ، فجعلوها للإمام . . . كما تَجَرَّءُوا وتجاسروا على بقية الصفات العلا ، التي ألبسوها بشخص الإمام .

أولا : الإمام عندهم هو الذي أحصى الله فيه علم كل شيء - حتى جعلوه قد أحصى كل شيء عددا .

١ - نسبوا إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر - الذي جعلوه إمامهم الخامس - أنه قال عن أبيه عن جده : « لَمَّا أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس : ١٢] . . . . قام أبو بكر وعمر من مجلسهما فقالا : يا رسول الله : هو التوراة ؟ قال : لا ، قالا : فهو الإنجيل ؟ قال : لا ، قالا : فهو القرآن ؟ قال : لا ، فأقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : هو هذا ، إنه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء » انتهى . . . !!! [١] .

---

(١) « معاني الأخبار » للشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين =

٢ - وتطبيقا لهذا المعنى المصنوع في مصانع أعداء صفات الله ، والذي شوَّهوا وظلموا به : النبي وعليًا وأبا بكر وعمر والحسين وابنه زين العابدين وحفيده الباقر . . . أضافوا تشويه وظلم عمار بن ياسر بصياغتهم التالية : قالوا : « عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام في بعض غزواته ، فمررنا بواد حمل نملًا ، فقلت : يا أمير المؤمنين : أترى يكون أحد من خلق الله يعلم هذا النمل ؟ قال : نعم يا عمار أنا أعرف رجلًا يعلم عددهم ، وكم فيه ذَكَرٌ وكم فيه أنثى ، فقلت : من ذلك الرجل يا مولاي فقال : يا عمار : أما قرأت في سورة ياسين ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس : ١٢] . فقلت : بلى يا مولاي فقال : أنا ذلك الإمام المبين » انتهى (١) .

٣ - فهل كان عمار بن ياسر جاهلًا بأن الله وحده هو الذي أحصى كل شيء عددا ، كما جاء في آخر سورة الجن . . حتى يسأل الإمام هذا السؤال الغريب ؟ !!! ثم ما هي الجدوى من معرفة الإمام بعدد النمل وكم فيه ذَكَرٌ وكم فيه أنثى ؟ !! . . . إنه الهذيان ينفخون به في عصمة الإمام لغرض في نفوسهم . . . سرعان ما ينفضح .

= ابن بابويه القمي - الشيعي - المتوفى ٣٨١ هـ عني بتصحيحه علي أحمد الغفاري - شيعي - دار المعرفة - بيروت ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م ص ٩٥ - ويراجع « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » للحافظ رجب البرسي - شيعي - دار الأندلس - بيروت ص ٥٥ .

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا محمد تقي - شيعي - الذي لقبوه بلقب حجة الإسلام - ج ١ ص ١١٢ . . . ونص مشابه عن العلم بعدد النمل وما به من ذكر وأنثى على لسان أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ص ١٠٩ .

٤ - ثم هل كان أكابر السلف هؤلاء ، فضلا عن نبيهم ونبينا عليه صلاة الله وسلامه وعليهم رضا الله ورضوانه . . . يجهلون مضمون قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ [يس : ١٢] . . المتضمن لمعنى تأكيد البعث والإنذار بأن ما قدمت أيدي الموتى حال حياتهم من عمل ، وكل ما خلفته أعمالهم من آثار ، كلها تكتب وتحصى ، فلا يند منها شيء ولا ينسى ، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يحيي الموتى وهو الذي يكتب ما قدموا وآثارهم ، وهو الذي يحصي كل شيء ويثبته ، على الوجه الذي يليق بكل ما تتولاه يد الله ، وأن الإمام المبين واللوح المحفوظ وأمثالها أقرب تفسير له هو : علم الله الأزلي القديم وهو بكل شيء محيط[١] . . أم هو الهذيان المسيء ينفخ به الشيعة في عصمة الإمام ؟!!!

ثانيا : الإمام عندهم يعلم ما في المشرق والمغرب وما في السموات والأرض وما في البر والبحر .

افترى المفضل بن عمر - الشيعي - على جعفر الصادق - الذي جعلوه إمامهم السادس - قال الشيعي : « قلت لأبي عبد الله : جعلت فداك ، ما لإبليس من السلطان ؟ قال : ما يوسوس في قلوب الناس ، قلت : فما لملك الموت ؟ قال : يقبض أرواح الناس ، قلت : وهما مسلطان على من في المشرق ومن في المغرب ؟ قال : نعم ، فقلت : فما لك أنت جعلت فداك من السلطان ؟ قال : أعلم ما في المشرق والمغرب وما في السموات والأرض وما في البر وما في البحر وعدد ما فيهن ، وليس ذلك لإبليس ولا

---

(١) « في ظلال القرآن » سيد قطب ج ٥ ص ٢٩٦٠ .

لملك الموت » انتهى . . . !!! (١)

وللقارئ أن يتساءل : ما وجه المقارنة بين إبليس وبين ملك الموت ، وبين الإمام جعفر الصادق ؟ !! إنها الصياغة الشيعية المفضوحة ، التي عمدت ناحيتهم الخفية « المقدسة » إلى إشاعتها ، في أوساط التابعين لها على لسان راويهم المفضل بن عمر . . . تدعيما لبدعة عصمة الإمام الخرافية الهائلة .

ثالثا : الأئمة عندهم أحاطوا بعلم ما خلق الله وما في السماء من نجم وفلك ووزن الجبال وكيل ماء البحار وما تسقط من ورقة ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس عندهم إلا في علم الأئمة .

وذلك الشيعي المفضل بن عمر قد افترى رواية أخرى : « دخلت على الصادق عليه السلام ذات يوم فقال لي : يا مفضل : هل عرفت محمدًا وعليًا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كنه معرفتهم ؟ فقلت : يا سيدي وما كنه معرفتهم ؟ قال : يا مفضل : تعرف أنهم في طرف عن الخلائق بجنب الروضة الخضراء ، فمن عَرَفهم كنه معرفتهم كان مؤمنا في السنام الأعلى . قال قلت : عرفني ذلك يا سيدي قال : يا مفضل : تعلم أنهم علموا ما خلق الله عزَّ وجلَّ وذرأه وبرأه ، وأنهم كلمة التقوى ، وخزناء السماوات والأرضين والجبال والرمال والبحار ، وعرفوا كم في السماء من نجم وفلك ، ووزن الجبال ، وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها وما تسقط من روقة إلا علموها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ، وهو في علمهم ، وقد علموا ذلك . قلت :

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٢٩٤ .

يا سيدي : قد علمت ذلك وأقررت به وآمنت .

قال : نعم يا مفضل نعم يا مكرم نعم يا محبور نعم يا طيب ، طبت وطابت لك الجنة ولكل مؤمن بها » . . . !!![1]

وللقارئ أن يتساءل : ما هي العلّة من وراء إلحاح الشعة في إشراك النبي وابنته والأئمة مع الله تعالى في صفة العلم المحيط هذا ؟ !! . . أهي إرادة إضفاء العصمة عليهم فقط ؟ أم هي إرادة الاقتراب من التأليه لهم ، بجعلهم في طرف بمنأى عن الخلائق ، وإضفاء كل هذا العلم المحيط عليهم ؟ !!! إن الأمر أبعد من العصمة بكثير . . . إنهم يلوحون بالجنة على لسان أحد الأئمة في تحريض وإغراء لمن يؤمن بهذا الشرك .

رابعا : السماوات والأرضون عندهم في يد الإمام يعلم ظاهرها وباطنها وداخلها وخارجها ورطبها ويابسها .

وصاغوا نفس المعنى على لسان إسحق القمي - الشيعي - أنه قال : « قال أبو عبد الله عليه السلام لحمران بن أعين : يا حمران : إن الدنيا عند الإمام والسماوات والأرضون إلا هكذا - وأشار بيده إلى راحته - يعرف ظاهرها وباطنها ، وداخلها وخارجها ، ورطبها ويابسها » انتهى . . .[2]

خامسا : الإمام عندهم هو صاحب الأرض فيه يفرق كل أمر حكيم .

وبنفس الصياغة الفاضحة قال أحدهم : « قلت لأبي عبد الله : قول الله

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٧٢ - وقد نقل المؤلف الشيعي الحديث عن كتاب مصباح الأنوار للشيخ الطوسي « قدس سرّه القدوس » بإسناده عن رجاله مرفوعا إلى المفضل بن عمر حد تعبير المؤلف - ومعلوم أن الطوسي يسمونه « شيخ الطائفة » فالحديث عندهم من أوثق مصادرهم .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ١٥٣ .

في كتابه : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ ؟ . . . قال : تلك ليلة القدر ، يكتب فيها وفد الحاج ، وما يكون من طاعة أو معصية ، أو موت أو حياة ، ويحدث الله في الليل والنهار ما يشاء ، ثم يلقيه إلى صاحب الأرض ، قال الحرث بن المغيرة البصري ، قلت : فأين صاحب الأرض ؟ قال : صاحبكم » انتهى !!![1]

وواضح أن البصري هذا هو راوي الصياغة في الخفاء ، لمحاولة إثبات وَهْم الإمام المعصوم صاحب الأرض ، العليم بكلّ ما ذكروه في صياغتهم نفخا في عصمتهم الإمامية المبتدعة .

سادسا : الأئمة عندهم من نور انعصر منه الشيعة المغفور لهم بغير استغفار المعلمون للملائكة :

تحريض وإغراء يتمثل في الافتراء على رسول الله ﷺ وعلى صاحبه الأنصاري جابر بن عبد الله رضي الله عنه . . . في الصياغة الشيعية التالية :

« عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : سمعت رسول الله يقول : إن الله خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من نور ، فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا ، فسبحنا فسبحوا ، وقدسنا فقدسوا ، وهللنا فهللوا ، ومجّدنا فمجدوا ، ووحدنا فوحدوا ، ثم خلق الله السموات والأرض وخلق الملائكة ، فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا . . . وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا ، فنحن الموحِّدون حين لا موحِّد غيرنا ، وحقيق على الله تعالى كما اختصنا واختص شيعتنا أن ينزلنا في أعلى عليين ، إن الله سبحانه

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٢٨٨ .

اصطفانا واصطفى شيعتنا من أن نكون أجساما فدعانا وأجبنا فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله » انتهى . . . !!! [١]

صياغة مفضوحة لا تمتُّ إلى كلام النبوة بصلة . . . قصد بها تحريض وإغراء الشيعة ، إلى معتقدات شركية ، ما أنزل الله بها من سلطان .

سابعا : الزعم بأعين خلفية للأئمة فلا يخفى عليهم شيء من أقوال وأعمال الناس .

١ - هذا وقد أراد الرافضة للإمام أعينا في قفاه ، ينظر بها من خلفه ، كما ينظر من أمامة !! فقالوا : « عن أبي الجارود قال : قال أبو جعفر (ع) : الإمام منا ينظر من خلفه كما ينظر من قدامه »[٢] .

٢ - وأرادوا له أعينا ليست كأعين الناس !! فصاغوا العجب التالي : « منتخب الطريحي عن الرضا (ع) أنه قال : أيها الناس : اعلموا وتيقنوا أن لنا مع كل وليّ لنا أعين ناظرة ، لا تشبه أعين الناس ، كل بعيد منها قريب ، وإن لنا مع كل ولي لنا أعين ناظرة ، وألسن ناطقة ، وقلوب واعية ، وليس يخفى علينا شيء من أعمالكم وأقوالكم وأفعالكم ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٥] . . . . ولو لم يكن كذلك لم يكن لنا على الناس فضل » انتهى . . . !!! [٣] .

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ١٥٥ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٠٧ .

(٣) « المنتخب للطريحي في جمع المراثي والخطب المشتهر بالفخري » تأليف الإمام الكبير والمصنف الشهير فخر الدين الطريحي النجفي المتوفى ١٠٨٥ هـ - شيعي - الطبعة المجدولة الصحيحة الكاملة من الشعر - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت - ص ٢١٤ ، ٢١٥ . . . وميرزا الشيعي في صحيفته ج ١ ص ١٩٠ ونص مشابه ج ٢ ص ١٧١ و ج ٢ ص ١٩٢ . . . ويراجع « بحار الأنوار » للمجلسي - الشيعي - حيث الزعم =

٣ - وصفة الرؤية الخلفية للإمام أوردوها ضمن صفات أخرى قالوا : « عن بعض أصحابنا . . . عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : للإمام عشر علامات : يولد مطهرًا ومختونًا ، وإذا وقع على الأرض وَقَعَ على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين ، ولا يجنب ، وتنام عينه ولا ينام قلبه ، ولا يتثائب ولا يتمطى ، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه ، ونجوه كرائحة المسك ، والأرض موكلة بستره وابتلاعه ، وإذا لبس درع رسول الله (ص) كانت عليه وقفا ، وإذا لبس غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبرا ، وهو محدث إلى أن تنقضي أيامه » انتهى . . . !!! (١)

ثامنا : الزعم بأنه ليس عند أحد من علم إلا خرج من عند الإمام .

وعن زرارة - الشيعي - أيضا قال : « كنت قاعدًا عند أبي جعفر عليه السلام ، فقال له رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام : سلوني عما شئتم ولا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به . فقال : إنه ليس أحد عنده عِلْم إلا خرج من عند أمير المؤمنين » انتهى . . . !!! (٢)

تاسعا : الإمام عندهم يخبر بما في غد ويكلم الناس وكل ما فيه روح بكل لسان .

ناهيك عن الزعم بأن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ، ويكلم

= بأن الباقر قال : « أترون أن ليس لنا معكم أعينا ناظرة وأسماعا سامعة ، بئس ما رأيتم ، والله لا يخفى علينا شيء من أعمالكم » - ج ٤٦ ص ٢٤٤ .

(١) « الأصول من الكافي » : الكليني - شيعي - ج ١ ص ٢٤٦ . . . وميرزا الشيعي في صحيفته ج ١ ص ٢٨٠ . . . ويراجع « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري ت ١١١٢ هـ - شيعي - الأعلمي ببيروت - ط رابعة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م - ج ١ ص ٣٤ .

(٢) « صحيفة الأبرار » ميرزا - الشيعي - ج ١ ص ٢١٣ .

الناس بكل لسان ، ويكلم الطير والبهائم وكل ما فيه روح . . . !!! فمن زعمهم : « عن أبي بصير قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك بم يعرف الإمام ؟ . . . فقال : بخصال ، أما أولها فإنه بشيء قد تقدم من أبيه فيه وأشار إليه ليكون عليهم حجة ، ويسأل فيجيب ، وإن سكت عنه ابتداء ، ويخبر بما في غد ، ويكلم الناس بكل لسان ، ثم قال لي : يا أبا محمد : أعطيك علامة قبل أن تقوم ، فلم ألبث أن أدخل عليه رجل من أهل خراسان ، فكلمه الخراساني بالعربيّة ، فأجابه أبو الحسن (ع) بالفارسية ، فقال له الخاراساني : والله جعلت فداك ، ما منعني أن أكلمك بالخراسانية غير أني ظننت أنك لا تحسنها ، فقال : سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك ؟ ثم قال لي : يا أبا محمد : إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ، ولا طير ولا بهيمة ، ولا شيء فيه روح ، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس بإمام » انتهى .[١]

عاشرا : الإمام عندهم عليم بجميع اللغات والأنساب والآجال والحوادث .

وعن العلم باللغات أيضا قالوا : « الكافي بسنده عن إسحق بن محمد النخعي عن أحمد بن محمد الأقرع قال : حدثني أبو حمزة نصير الخادم قال : سمعت أبا محمد عليه السلام - إمامهم الحادي عشر - غير مرّة يكلم

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » تأليف العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد الباقر المجلسي قدس سره - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت ط ثانية المصححة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ج ٤٨ ص ٤٧ ، ٧١ ، ٧٢ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ٢٧٥ . . نرجئ الأخبار بما في غد إلى بحث خاص عن جعلهم الإمام علام الغيوب .

غلمانه بلغاتهم ، تُرْك وروم وصقالبة ، فتعجبت من ذلك وقلت : هذا ولد بالمدينة ولم يظهر بأحد حتى مضى أبو الحسن عليه السلام ولا رآه أحد فكيف هذا ؟ أحدث نفسي بذلك . فأقبل عليّ فقال : إن الله تبارك وتعالى بين حجته من سائر خلقه بكل شيء ، ويعطيه اللغات ، ومعرفة الأنساب والآجال والحوادث ، ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق » . . . !!! (١)

حادي عشر : الإمام يمصُّ حصوة ثم يضعها شيعي في فمه فيتكلم بثلاث وسبعين لغة .

ثم إليكم بهذه الرواية المخبولة كذلك عن اللغات . . . قالوا : « عن أعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي بسنده(٢) . . . حدثنا أبو هاشم الجعفري قال : دخلت على أبي الحسن - إمامهم العاشر - فكلمني بالهندية ، فلم أحسن أن أرد عليه ، وكان بين يديه ركوة ملأى حصى ، فتناول حصاة واحدة فوضعها في فيه ، فمصَّها مليًا ، ثم رمى بها إليّ ، فوضعتها في فمي ، فوالله ما برحت من عنده حتى تكلمت بثلاثة وسبعين

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - - ج ٥٠ ص ٢٦٨ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٨١ . . . وفي الكافي للكليني ج ١ ص ٥٠٩ . . . وفي الإرشاد للمفيد ص ٣٢٢ . . . وفي أعلام الورى للطبرسي ص ٣٥٦ .

(٢) الطبرسي هذا من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس الهجري ، يسمونه : أمين الدين أو أمين الإسلام يراجع « مجمع البيان في تفسير القرآن » لهذا الطبرسي - أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي - في صحيفة ميرزا الشيعي ترجمة عنه ج ١ ص ٧ : ١٥ . . . وأين الأمانة وهو ينقل الكذب ويتخذه دينا ؟ !!!

لسانا أولها الهندية » . . . !!! [١]

فهل عاين الزمان أكذب من هؤلاء الشيعة الرافضة . . . ؟ . . وصدق ابن تيمية رحمه الله إذ يقول : « قد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف والكذب فيهم قديم ، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب . . . سئل مالك عن الرافضة فقال : لا تكلمهم ولا ترد عنهم فإنهم يكذبون . . . والشافعي يقول : لم أر أحدًا أشهد بالزور من الرافضة . . . إلخ »[٢] .

ثاني عشر : الإمام عندهم يكلم الطير ويعلم أسماء دواب البحر .

١ - ومن زعمهم عن تكليم الطيور : « عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) قال : كنت عنده يوما إذ وقع ورشان على الحائط وهدلا ، فرد أبو جعفر (ع) عليهما كلامهما ساعة ، ثم نهضا ، فقال : جعلت فداك ما هذا الطير قال : يا بن مسلم : كل شيء خلقه الله من طير أو بهيمة أو شيء فيه روح فهو أسمع لنا وأطوع من ابن آدم ، إن هذا الطير ظنّ بامرأته سوءا فحلفت له ما فعلت فقالت : ترضى بمحمد بن علي ؟ فرضيا بي ، فأخبرته بأنه ظالم لها فصدقها » . . . !!! [٣]

---

(١) « بحار الأنوار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٥٠ ص ١٣٦ باب معجزات محمد بن علي أبي الحسن الهادي « عاشرهم » . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٧١ . . . وفي مختار الخرائج ص ٢٣٧ .

(٢) « منهاج السنة » ابن تيمية - ج ١ ص ١٣ . . . « المنتقى من منهاج الاعتدال » للذهبي ص ٢١ و ٢٢ .

(٣) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - الشيعي - ص ٨٩ - تحت فصله السابع فيما زعمه من أسرار أبي جعفر محمد الباقر . . . والزعم بأن الأئمة قالوا : « علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء » يراجع و « الاختصاص » لمن لقبوه بالمفيد =

٢ - وكذلك نسبوا إلى أبي جعفر هذا - الذي اتخذوه الخامس - العلم بدواب البحر ، في قولهم : « عن أبي بصير عن أبي جعفر (ع) أنه قال : إني لأعرف من لو قام على شاطئ البحر لنوه بأسماء دواب البحر ، وبأمهاتها وعماتها وخالاتها » انتهى . !!! [١]

ثالث عشر : حكايات أسطورية إمامية مع السبع والجمل والذئب والشاة وعموم الوحوش المتشيعين .

ومن زعمهم عن تكليم الإمام للبهائم حكاية السبع . . . !!! [٢] وحكاية

= ص ٢٩٣ ... وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ٢٧٥ ، ج ٢ ص ١٧٢ ناقلا عن الكافي ... ويراجع « بحار الأنوار » للمجلسي - شيعي - ج ٤٦ ص ٢٣ ، ٢٣٨ ... ويراجع « بصائر الدرجات » للصفار - شيعي - ج ٦ باب ٣ ص ٩٨ .

(١) « المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء » المحقق العظيم والمحدث الكبير المتأله محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني ت ١٠٩١ هـ - شيعي - صححه وعلق عليه علي أكبر غفاري - شيعي - دفتر انتشارات إسلامي حوزة علمية قم إيران - ط ثانية - ج ٤ ص ٢٥١ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ٢١٦ .

(٢) قال الرافضة : « راحة الأرواح عن جويرية قال : خرجت مع أمير المؤمنين (ع) نحو الأنبار وهو راكب بغلة رسول الله . . . وحوله ثمانية عشر من أولاده ، والحسنان عن يمينه ويساره وابن الحنفية من بين يديه ، ومعهم مالك الأشتر وجماعة ، وإذا بالعسكر قد تفرقت وأقبلت على الهزيمة ، فصاح بهم أمير المؤمنين وقال : يا هؤلاء أين تهربون عني وأنا علي بن أبي طالب؟ فقالوا يا أمير المؤمنين : قد اعترض في الطريق سبع عظيم نفرت عنه خيولنا فقال : تنحوا عنه ، فدنا من السبع ، وإذا به بارك على الطريق فصاح به أمير المؤمنين وقال : قم يا هذا وتنح عن الطريق ، فإني أنا بأس الله في الأرض ، وأنا أذن الواعية وأنا الصراط المستقيم ، وأنا العروة الوثقى ، أنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . قال فقام السبع ونادى بلسان فصيح . . . : لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدًا عبده ورسوله وأنك وليه ، يا مولاي أنا أبو الوحش كما أن آدم أبو البشر ، وقد أخذ على ذريتي الميثاق =

الجمل . . . !(١) وحكاية الذئب . . . وخطبة جبريل البليغة في معاشر الوحوش . . . !! (٢) . . .

= كما أخذ على بني آدم ألا يفترسوا أحدا من ذريتك ولا ذرية شيعتك ... إلخ » . انتهى ... !! « صحيفة الأبرار » ميرزا - الشيعي - ج ٢ ص ١٠٠ ، ١٠١ .

(١) جعلوها على لسان عمار بن ياسر رضي الله عنه - البريء من أساطيرهم - ومضمونها أن رجلا وامرأة تعلقا بزمام جمل ، كل منهما يزعم ملكيته . . . فأمر الإمام الجمل بقوله : تكلم أيها الجمل لمن أنت ؟ فقال بلسان فصيح : يا أمير المؤمنين وخير الوصيين : أنا لهذه المرأة . . . فقال الإمام للمرأة : خذي جملك ، وضرب الرجل بذي الفقار الباتر للأعمار ضربة قسمته نصفين . . . !!! - المرجع السابق - ج ٢ ص ٩٦ ، ٩٧ .

(٢) نسبوا إلى عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال : « تبعت أمير المؤمنين (ع) في بعض طرقات المدينة فإذا أنا بذئب . . . قد أقبل يهرول حتى أتى المكان الذي فيه أمير المؤمنين وولداه الحسن والحسين . . . فإذا الذئب يقول بلسان ذلق : السلام عليك يا أمير المؤمنين وقال : وعليك السلام من أين أقبلت ؟ قال : من بلد الكفار الفجرة ، قال : وأين تريد ؟ قال : بلدة الأنبياء البررة . قال : وفي ماذا ؟ قال : لأجل بيعتك مرة أخرى . قال : كلكم قد بايعتمونا . قال : صاح بنا صايح من السماء أن اجتمعوا ، فاجتمعنا إلى ثنية من بني إسرائيل ، فنشر فيها أعلام بيض ورايات خضر ، ونصب فيها منبر من ذهب أحمر ، وعلا عليه جبرائيل ، فخطب خطبة بليغة وجلت منها القلوب وأبكى منها العيون ، ثم قال : معاشر الوحوش : إن الله عزّ وجل قد دعا محمدا عليه الصلاة والسلام فأجابه ، واستخلف على عباده من بعده عليًا بن أبي طالب (ع) وأمركم أن تبايعوه . فقالوا : سمعنا وأطعنا ، ما خلا الذئب فإنه جحد حقك وأنكر معرفتك . فقال علي (ع) : ويحك أيها الذئب كأنك من الجن . فقال : ما أنا من الجن ولا من الإنس أنا ذئب شريف . قال : وكيف تكون شريفا وأنت ذئب ؟ قال : شريف لأني من شيعتك . . . » انتهى . . . !!! المرجع السابق - ج ٢ ص ٩٦ . وفي « بحار الأنوار للمجلسي - الشيعي - الزعم بأن زين العابدين بن الحسين يكلم الذئب ويسهل ولادة زوجته . . . فيحلف الذئب أن لا يتعرض للشيعة ، لا هو ولا أحد من نسله - ج ٤٦ ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٣٩ . وفي « بصائر الدرجات » للصفار - الشيعي - مثل هذه الروايات - ج ٧ باب ١٥ ص ١٠١ .

وحكاية الشاة !! [١] وما أكثر حكاوي الرافضة الأسطورية التي يتسللون بها إلى عقول الشيعة الطفولية . . . يرفعون به مقام الإمام بصفات خيالية . . . حتى إذا أمرهم ذلك الإمام الأسطوري بأمر أسرعوا مُلَبِّيْنَ . . . لتنظيمات المخرِّبين .

رابع عشر : الزعم بأن الأرض تحدِّث الإمام بأخبارها .

وليست الطيور والحيوانات هي التي تكلم الإمام فحسب . . بل الأرض كذلك تحدِّثه بأخبارها وما يجرى على وجهها . . . !!! في وهم الشيعة . . . حيث افتروا على الزهراء وبعلها وأبيها عليه الصلاة والسلام بروايتهم التالية :

(عن إقبال الأعمال لابن طاووس . . . عن أسماء بنت عميس قالت : سمعت سيدتي فاطمة الزهراء تقول : ليلة دخل بي علي بن أبي طالب عليه السلام أفزعني في فراشي ، قلت : فيم فزعتي يا سيدة النساء ؟ قالت : سمعت الأرض تحدثه ويحدثها ، فأصبحت وأنا فزعة ، فأخبرت والدي

---

(١) قالوا : « عن ثاقب المناقب عن علي بن أسباط قال : خرجت مع أبي جعفر (ع) من الكوفة وهو راكب على حمار ، فمر بقطيع من الغنم ، فتركت شاة القطيع وعدت عليه . . . فاحتبس أبو جعفر (ع) وقال : يا أيها الراعي : إن هذه الشاة تشكوك وتزعم أنك تحيف عليها بالحلب ، فإذا رجعت إلى صاحبها بالعشي لم يجد معها لبن ، فإن كففت عن ظلمها وإلا دعوت الله تعالى أن يبتر عمرك . فقال الراعي : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك وصيّه ، أسألك لما أخبرتني من أين علمت هذا الشأن ؟ فقال أبو جعفر (ع) : نحن خزان الله على علمه وعيبة حكمته وأوصياء أنبيائه وعباد مكرمون » انتهى . . . !!! يراجع « الاختصاص » للملقب بالمفيد - الشيعي - تحت عنوان (إنهم - أي الأئمة - يعرفون منطق الحيوانات) من ص ٢٩٤ : ٣٠٠ عن كثير من مثل تلك الخرافات . ويراجع « بحار الأنوار » محمد باقر المجلسي - شيعي - عن كلام زين العابدين مع النعجة والكلام مع الظبية - ج ٤٦ ص ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٠ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٦٣ .

(ص) فسجد سجدة طويلة ، ثم رفع رأسه وقال : يا فاطمة : أبشري بطيب النسل ، فإن الله فضل بعلك على ساير خلقه وأمر الأرض تحدثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرقها إلى غربها » انتهى . . . !!! (١)

خامس عشر : الإمام عندهم يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

إذا سألت المسلم : من الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ؟ سارع وأجاب : الله وحده لا شريك له . . . وإذا سألته : من الذي يعلم السر وأخفى ؟ سارع وأجاب : الله وحده لا شريك له . . . وإذا سألت المسلم : من الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة ؟ سارع فأجاب : الله وحده لا شريك له .

أما الشيعة فقد استخفوا بعقول المسلمين . . . فأضافوا هذا العلم الرباني إلى عصمة الإمام . . . وتمّ صياغة النصوص التالية في مصنعهم الخفي :

« مدينة المعاجز عن عيون المعجزات عن أبي النجف يرفعه برجاله إلى عمار بن ياسر ذي الفضل والمآثر قال : كنت بين يدي مولاي أمير المؤمنين (ع) إذ دخل رجل وقال : يا أمير المؤمنين إليك المفزع والمشتكي . . . الصيرفي غصبني زوجتي وفرق بيني وبين خليلتي وأنا من حزبك وشيعتك . فقال : إئتني بالفاسق الفاجر . . . فخرجت إليه . . . حتى أوقفته بين يدي أمير المؤمنين (ع) ورأيت بيدي مولاي قضيبا من العوسج . فلما وقف الصيرفي بين يديه قال : يا عالم مكنون الأشياء وما في الضمائر والأوهام ها أنا ذا واقف بين يديك وقوف الذليل المستسلم إليك . فقال : يا لعين بن

---

(١) « المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء » محسن الكاشاني - شيعي - ج ٤ ص ٢٠٢ . . . وفي « كشف الغمة » علي بن عيسى الأربلي - شيعي - ص ٨٢ ، ٨٣ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ٢٠ .

اللعين والزنيم بن الزنيم ، أما تعلم أني أعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وأني حجة الله في أرضه على عباده ، تفتك بحرم المؤمنين ، تراك أمنت عقوبتي عاجلا وعقوبة الله آجلا . ثم قال : يا عمار : جرده من ثيابه . ففعلت ما أمرني به مولاي ، فقام إليه وقال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يأخذ قصاص المؤمن غيري ، ثم قرعه بالقضيب على كبده وقال : اجلس لعنك الله . قال عمار : فرأيته والله قد مسخه الله سلحفاه » . . انتهى . . . !!! (١)

- ألا ما أقبح ما افتراه الرافضة . . ضد من زعموا له التشيع ، الذي ألبسوه لباس الشرك ، بوضع عبارة « العلم بخائنة الأعين وما تخفى الصدور » على لسانه الشريف كرم الله وجهه .

- ألا ما أقبح ما افتراه الرافضة . . . ضد الصحابي الجليل عمار بن ياسر الذي نسبوا إليه هذا التحريف رضي الله عنه وأرضاه .

سادس عشر : الإمام عندهم يعلم أنساب الناس وما في سرائرهم وما هم إليه صائرون .

ألا ما أقبح ما افتراه الرافضة . . . من مفتريات مشابهة مَلَئوا بها كتبهم ضد الذرية الطاهرة من آل بيت النبي ، الذين زعموا أنهم لهم أئمة . . . منها افتراؤهم ضد الجواد محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - الذي اتخذوه إمامهم الثامن - بزعمهم أنه قال : « والله إني لأعلم بأنساب الناس من آبائهم ، ووالله إني لأعلم ما في سرائرهم وظاهرهم ، وإني لأعلم بهم أجمعين ، وما

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا محمد تقي - الشيعي - ج ٢ ص ٩٨ ، ٩٩ .

هم إليه صائرون » انتهى . . . !! [١]

سابع عشر : الإمام عندهم لا يعزب عن علمه شيء وهو في بطن أمه .

وعن هذا الثامن أيضا كانت روايتهم المفتراه التالية :

« مناقب ابن شهر آشوب عن بنان بن نافع قال : سألت علي بن موسى الرضا (ع) فقلت : جعلت فداك ، من صاحب الأمر بعدك ؟ فقال لي : يا نافع : يدخل عليك من هذا الباب من ورث ما ورثته من قبلي وهو حجة الله تعالى من بعدي : فبينا أنا كذلك إذ دخل علينا محمد بن علي عليه السلام ، فلما بصرني قال : يا ابن نافع : ألا أحدثك بحديث ، إنا معاشر الأئمة إذا حملته أمه ، يسمع الصوت في بطن أمه أربعين يوما ، فإذا أتى له في بطن أمه أربعة أشهر رفع الله له أعلام الأرض فيقرب له ما بعد عنه حتى لا يعزب عنه حلول قطرة غيث نافعة ولا ضارة . . . » انتهى . . . !! [٢]

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٢٥٧ .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » تأليف / العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي « قدس سره » - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط ثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ - ج ٥٠ ص ٥٥ ، ٥٦ . . . المجلسي هذا يعتبرونه المجدد للقرن الحادي عشر ، ويسمونه شيخ الإسلام باب الأئمة ابن المولى محمد تقي المجلسي الأصفهاني - توفي ١١١١ هـ في أصفهان - وعلى يديه كان إحياء المذهب الإمامي الاثنى عشر في العالم - أكب على أحاديث الأئمة فجمعها في موسوعة كبيرة في ٢٦ مجلد كبير وفي السنوات الأخيرة ثم طبع تلك المجلدات في ١٢٠ مجلد - انظر عنه « حدائق الأنس » تأليف الحجة السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني النجفي بن السيد ساجدين بن السيد باقر ابن السيد إبراهيم الزنجاني - شيعي - دار الزهراء بيروت - ط أولى ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م - ص ١٥٢ . ويراجع ما جاء في المتن كذلك : صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٦٣ - ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

ثامن عشر : الإمام عندهم هو عالم السر وأخفى .

ثم إليكم بهذا النص القبيح . . . الناطق بعصمة التأليه . . . والذي حاولوا به رَفْعَ الإمام بصفات الألوهية . . . فحطموه في القلوب وهم يتغافلون . . .

١ - قالوا : « مدينة المعاجز عن عيون المعجزات قال : حدثني هذا . . المعروف بأبي النجف عن بصير بن مدرك قال : حدثني عمار بن ياسر ذو الفضل والمآثر قال : كنت بين يدي علي بن أبي طالب (ع) . . . وكان دكّة القضاء فقال يا عمار إئت بذي الفقار . . . يا عمار هذا يوم أكشف فيه لأهل الكوفة جميعا الغمة ليزداد المؤمن وفاقاً والمخالف نفاقا ، يا عمار إئت بمن على الباب ، وإذا بالباب امرأة في قبة على جمل وهي تصيح ، يا غياث المستغيثين ، ويا غاية الطالبين ، وا كنز الراغبين ، ويا ذا القوة المتين ، ويا مطعم اليتيم ، ويا رازق العديم ، ويا محيي كل عظم رميم ، ويا قديما سبق قدمه كل قديم ، ويا عون من لا عون له ، ويا طود من لا طود له ، ويا كنز من لا كنز له ، إليك توجهت ، وإليك توسلت ، بيض وجهي وفرّج عني كربي . وقال : حولها ألف فارس بسيوفهم مسلولة قوم لها وقوم عليها . فقلت : أجيبوا أمير المؤمنين . فنزلت عن الجمل ونزل القوم معها ، ودخلوا المسجد فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين وقالت : يا علي إياك قصدت ، فاكشف ما بي ، إنك ولي ذلك وقادر عليه » انتهى . . . !!! (١)

وهنا نتساءل قبل إكمال الرواية : كيف سكت الإمام أمير المؤمنين عن جميع تلك النداءات من فم المرأة . . . وما تضمنته من شرك ؟

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٧٢ ، ٧٣ .

٢ - ويواصلون روايتهم وكأنها مشهورة . . . قالوا : « فقال أمير المؤمنين : يا عمار : ناد في الكوفة فلينظروا إلى قضاء أمير المؤمنين . قال عمار : فناديت فاجتمع الناس حتى صار القدم عليه أقدام كثيرة ، ثم قام أمير المؤمنين وقال : سلوا عما بدا لكم يا أهل الشام ، فنهض من بينهم شيخ أشيب . . فقال : السلام عليك يا كنز الضعفاء ويا ملجأ اللهفاء ، يا مولاي : هذه الجارية ابنتي وما قربتها ببعل قط ، وهي عاتق حامل ، وقد فضحتني في عشيرتي ، وأنا معروف بالنجدة والبأس . . . أنا قلمس بن عقريس وليث عسوس وجهه على الأعداء عبوس . . . وقد بقيت يا علي حائرًا في أمري ، فاكشف هذه الغمة ، فهذه عظيمة لا أجد أعظم منها . فقال أميرالمؤمنين : ما تقولين يا جارية فيما قال أبوك ؟ فقالت : أما قوله أني عاتق فقد صدق فيما يقول ، وأما قوله أني حامل فوالله ما أعلم من نفسي خيانة قط يا أميرا لمؤمنين ، وأنت أعلم به مني ، وتعلم أني ما كذبت فيما قلت ، ففرج عني غمي يا عالم السر وأخفى » انتهى . . . !!! (١)

٣ - وهذا النداء بصفة : « عالم السرّ وأخفى » هو المقصود من تأليف الرواية بصيغة التشويق ، ليتسللوا به إلى أفئدة شيعتهم . . . فيؤمنون أن الإمام بكل شيء عليم . . . بدليل نداءات تلك المرأة الصائحة ووقائع تلك الرواية الصارخة . . . وأكمل مقصودهم بإكمال وقائع الرواية بما معناه : أن الإمام صعد منبر الكوفة ، وطلب حضور داية الكوفة التي أقرت بأن الجارية عاتق حامل في نفس الوقت . . فنادى الإمام مزهوا : « يا أهل الكوفة :

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٧٣ وعن علم الإمام بذات الصدور كذلك ج ٢ ص ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

أين الأئمة الذين ادعوا منزلتي ؟ أين من يدعي في نفسه أن له مقام الحق فيكشف هذه الغمة » انتهى . . . !!!

تاسع عشر : الزعم بأن الإمام ينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام والضمائر وأنه قال عن نفسه : ﴿ وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ وأن له صفات ربوبية أخرى .

فكيف كشف الإمام الغمة ؟ . . . كشفها بالخلط والهراء الشيعي التالي : « قال عمار رضي الله عنه : فمد يده وهو على منبر الكوفة ، وردها وفيها قطعة من الثلج تقطر ماء ، ثم قال لداية الكوفة : ضعي هذا الثلج مما يلي فَرْج هذه الجارية ، سترى علقة وزنها خمسة وخمسون درهما ودانقان : قال : وأخذتها . . . ووضعت الثلج على الموضع منها فرمت علقة كبيرة ، فوزنتها الداية فوجدتها كما قال عليه السلام ، وكان قد أمسك المطر عن الكوفة منذ خمس سنين فقال : أهل الكوفة : فاستق لنا يا أمير المؤمنين : فأشار بيده قبل السماء ، فدمدم الجو وأسجم وحمل مزنا وسال الغيث ، وأقبلت الداية مع الجارية ، ووضعت العلقة بين يديه ، فقال : وزنتها ؟ فقالت : نعم يا أمير المؤمنين وهي كما ذكرت ، فقال عليه السلام : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] . ثم قال : يا أبا الغضب خذ ابنتك فوالله ما زنت ولكن دخلت الموضع من الماء فدخلت فيها هذه العلقة وهي بنت عشر سنين ، فربت في بطنها إلى وقتنا هذا . فنهض أبوها وهو يقول : أشهد أنك تعلم ما في الأرحام وما في الضمائر » انتهى . . . !! (١)

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا محمد تقي - الشيعي - ج ٢ ص ٧٣ .

هذا القول الأخير هو مقصود الشيعة من تأليف هذه الرواية : علم الإمام بما في الأرحام وما في الضمائر . . . فضلا عن وَصْف الإمام بصفة الربوبية الواردة في الآية بزعم العلم بوزن العلقة فضلًا عن إجراء السحاب ، وإنزال الغيث . . . فضلًا عن العلم بالسر وأخفى . . . فضلًا عن التوجه إلى الإمام بصفات الغياث الرزاق ، القديم ، محي كل عظم رميم ، ذي القوة المتين . . . إلخ .

ولا يفوتنا في هذه المقام تحليل هذه الرواية تحليلًا علميًا . . . تغافل عنه مهندسو تصميمها وأمثالها القابعون في ظلمات الكيد للإسلام وأعلامه . . فنقول :

إن مُؤَدَّى التصديق بهذه الرواية أمران لا ثالث لهما :

١ - إما الاعتقاد بأن عليًا رضي الله عنه قد امتلك جميع تلك الصفات . . . ونتيجة ذلك وقوع من اعتقد ذلك في هاوية الشرك لا محالة . . . لمناقضة عقيدة التوحيد . . . لكون تلك الصفات لا يملكها إلا الله الواحد الأحد .

٢ - أو عدم اعتقاد ذلك ، ثباتا على التوحيد . . . ونتيجة ذلك تحطيم الإمام علي في القلوب لا محالة . . . إذ كيف يسكت على نداءات المرأة الشركية له ، التي ختمتها بندائه بعالم السر وأخفى ؟ ويسكت على شهادة أبيها له بالعلم بما في الأرحام والضمائر ؟ . . . ثم كيف يزهو واصفا نفسه بآية : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾[1]

---

(١) سورة الأنبياء - الآية ٤٧ - الذي يأتي بمثقال حبة من خردل ، ويضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تظلم نفس شيئا وكفى به حاسبا . . . هو الله جل وعلا وحده دون شريك . . . بنص قوله تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ .

فأي نتيجة قصد إليها مهندسو التصميم الشيعي ؟ . . . هل كانوا في ظلامهم غافلين عن إحدى هاتين النتيجتين لمن يصدق روايتهم ؟ !!!

لا لم يكونوا غافلين . . . وإنما تغافلوا فاستغفلوا شيعتهم . . . عامدين قاصدين إلى إحداث هاتين النتيجتين كلتيهما . . . وإلى مزيد من البيان عند بحث أهداف العصمة الشيعية بمشيئة الله .

خلاصة الأمر :

أمر العصمة الإمامية الإثنى عشرية ، ليس كما أوهم فقهاء التشيع في تعاريفهم عنها ، التي سقنا منها عشرة ، في مبحثنا الثاني من فصلنا هذا . . . إنما حقيقة أمر عصمة الأئمة أبعد من تعاريفهم . . . بكثير وكثير .

فها هي إضافة واحدة أضافوها إلى عصمة الإمام . . . جعلوه بها بكل شيء عليم . . . إذ صاغوا الروايات على ألسنة من جعلوهم معصومين . . . بزعم أن الإمام :

هو الإمام المبين . . . الذي أحصى الله فيه عِلْمَ كل شيء .

وأنه أحصى كل شيء عددا . . . حتى النمل ذكورًا وإناثا

وأنه يعلم ما في المشرق والمغرب ، وما في السماوات والأرض ، وما في البر والبحر .

وأنه صاحب الأرض . . . فيه يفرق كل أمر حكيم .

وأن السماوات والأراضين في يديه ، يعلم ظاهرها وباطنها وداخلها وخارجها ورطبها ويابسها .

وأنه أحاط بعلم ما خلق الله ، وما في السماء من نجم وفلك ، ووزن الجبال ، وكيل ماء البحار ، وما تسقط من ورقة ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في علم الإمام .

وأن الشيعة انعصروا من نور الإمام ، مغفور لهم دون استغفار . . . وأن الإمام وشيعته هم الذين علموا الملائكة التسبيح والتقديس .

وأن الإمام يرى من خلفه ، وله عين مع كل شيعي . . . ولا يخفى عليه شيء من أقوال وأعمال الناس . . . في علامات إمامية عجيبة .

وأنه لا علم إلا وخرج من عند الإمام . . . ويخبر بما في غد . . . ويكلم الناس والطير والبهائم وكل ما فيه روح بكل لسان . . . ويعلم أسماء دواب البحر .

وأنه عليم بجميع لغات البشر . . . وبالأنساب والآجال والحوادث . . . وأن لعابه قد عَلَّم أحد شيعته ثلاثا وسبعين لغة .

وأن جميع الوحوش والحيوانات تبايع الإمام وتطيع أمره وتشكو إليه وتناجيه .

وأن الأرض تحدِّث الإمام بأخبارها وما يجري على ظهرها .

وأن الإمام يعلم خائنة الأعين وما تُخْفِي الصدور ، وأنه يعلم أنساب الناس وسرائرهم ،وما هم إليه صائرون . . . وأنه لا يعزب عن علمه شيء حتى وهو في بطن أمه . . . وأنه عالم السرّ وأخفى .

وأنه ينزل الغيث ، ويعلم ما في الأرحام ، وما في الضمائر . . . وأنه لا يندّ عن عِلْمِه مثقال حبة من خردل ، وأنه كفى به حاسبًا . . . وأن له صفات ربوبية أخرى .

إنها إضافةُ جَعْلِ الإمام بكل شيء عليم . . . إضافة قذفت بالعصمة إلى الربوبية .

وإلى الإضافة التالية والله المستعان .

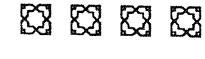

المطلب الثالث

جعلوا الإمام على كل شيء قدير

الله تعالى وحده هو الذي يوصف بكونه تعالى : على كل شيء قدير ... لا شريك له في صفة القدرة على كل شيء ... لا شريك له تعالى في صفته ، لا من الإنس ولا من الجن ولا من الملائكة ، لا من الأحياء ولا من الأموات ، ولا من الأنبياء ولا من المرسلين ولا من الأولياء الصالحين ، ولا من البشر الطالحين ... تبارك وتعالى وعز وجل عن الشرك والشركاء والمشركين ... إحاطة القدرة على كل شيء له تعالى وحده « في سبعة وثلاثين موضعا في كتابه العزيز »(١)

لكن الشيعة الإثنى عشرية ... ابتكروا الروايات التي إذا صدقناها وآمنا بها ، لَهَوَتْ بنا إلى سحيق إشراك الإمام مع الله تعالى ... في صفة القدرة على كل شيء ... والعياذ بالله .

فإلى عَيِّنَةٍ من تلك الروايات ... وهي أيضا قليل من كثير مما امتلأت به جعبة التشيّع .

أولًا : الزعم بقدرة الإمام على التواجد في شتّى الأماكن في وقت واحد .

نبدأ بأكذوبة قدرة الإمام على التواجد في أماكن متعددة في آن واحد ... إذ افترى الشيعة الرواية التالية ... زاعمين أنها مشهورة ... قالوا :

---

(١) يراجع « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » محمد فؤاد الباقي - دار إحياء التراث العربي بيروت - مادة قدر ص ٥٣٧ ، ٥٣٨ ... والإحاطة بعلم كل شيء ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ جاءت في ٢٣ موضع - مادة علم ص ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ .

« بعض كتب المناقب ، وهو في نفسه من الوقايع المشهورة أن رجلا من الأصحاب أتى أمير المؤمنين يومًا من أيام شهر رمضان وقال : يا أمير المؤمنين أريد أن تجعل إفطارك اليوم عندي ، فأجابه أمير المؤمنين إلى ذلك ولما خرج الرجل دخل عليه آخر وطلب منه ذلك ، فأجابه ، فخرج الرجل ودخل آخر وطلب منه ذلك فأجابه ، وهكذا إلى أربعين رجلا كلهم يأتيه ويطلب منه ذلك وهو يجيبه ، ولما كان وقت المغرب دخل علي (ع) المسجد وصلّى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولما خرجا من المسجد أخذ رسول الله بيده وقال : يا علي أريد أن تفطر اليوم عندي ، فقال علي سمعاً وطاعة ، فدخل منزل رسول الله وأفطر عنده ، ولما كان من الغد اجتمع الأصحاب عند رسول الله ، وتذاكر كل من أولئك النفر أن أمير المؤمنين كان عنده الليلة وأنه أفطر معه » انتهى . . . (١)

إلى هنا والرواية أكذوبة كما هو واضح . . . فهل اكتفى الراوي الكاذب بكذبته هذه ؟ !! لا ، إنما أضاف الافتراء على مقام النبي عليه صلاة الله وسلامه ، ومقام كبير ملائكة الرحمن عليه السلام ، بل وعلى مقام ربّ النبي وربّ جبريل جلّ وعلا . . . فأكمل روايته في الإفك المبين التالي :

« فجعل كل منهم يُكَذِّبُ صاحبه في ذلك ويزعم أنه - علي بن أبي طالب - كان في بيته ، حتى طال بينهم التشاجر في ذلك ، فتحاكموا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال رجل من الأصحاب : اسكتوا يا هؤلاء فإن أمير المؤمنين كان الليلة عند رسول الله ، وأنا معهما أبسط لهما الخوان ، فزادوا من ذلك عجبا ، فجعل كل منهم يحلف أنه صادق فيما يقول ، فقال

---

(١) يراجع « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - عن هؤلاء الأربعين الذين أفطر عندهم الإمام في وقت واحد - ج٤ ص ٥١ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج٢ ص ٨٣ .

لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : إنكم كلكم صادقون فيما تَدَّعُون ، وأنا صادق فيما أقول ، إن عليًا كان عندي البارحة وأفطر معي . فبقي الأصحاب كلهم متحيرين لما سمعوا ذلك من رسول الله ، فقال واحد منهم : كيف حضر أمير المؤمنين في تلك الأمكنة المتعددة وليس هو إلا واحدا ؟ فقال رسول الله : مه يا فلان فإن عليًا مظهر العجائب ، لو رأيتم منه ما هو أعجب من ذلك فصدقوه ، فإن من شَكَّ فيه فهو منافق مردود . وقال : وبينما هم في ذلك إذ نزل جبرائيل وقال : يا رسول الله الحقُّ يقرئك السلام ويقول : قل لأصحابك يسكتوا عن المنازعة ، فإن أمير المؤمنين كان عندنا البارحة يفطر مع الحور العين . فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بذلك فازدادوا حيرة وتعجبا » انتهى . . . !!! (١)

هذه الأكذوبة المتلبسة بالافتراء والإفك ، مشهورة في أوساط الشيعة . . . يؤمنون بها !!! فعصمة الإمام في تصورهم ، ليست قاصرة على عدم الخطأ والنسيان فحسب . . . كما يخدعنا كُتَّابُهُم المعاصرون . . . بل هي عصمة القدرة كذلك . . . إن الإمام عندهم هو مظهر العجائب ، القادر على كل شيء ، ومن لم يصدِّق عجيبة من عجائبه أو شكَّ فيها ، فهو عند الرافضة منافق مردود . . . !!!

ثانيا : الزعم بقدرة الإمام على التشكُّل بشكل إمام آخر .

كذلك زعموا قدرة الإمام على التشكُّل بشكل إمام آخر . . . قالوا : « عن بصائر الدرجات . . . عن سماعة قال : دخلت على أبي عبد الله (ع) وأنا

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٨٣ ، ٨٤ . ويراجع « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - ج ٤ ص ٥١ ، ٥٢ .

أحدّث نفسي ، فرآني فقال : مالك تحدّث نفسك ، تشتهي أن ترى أبا جعفر ؟ قلت : نعم : قال : قم ادخل البيت ، فدخلت فإذا هو أبو جعفر (ع) . قال : أتى قوم من الشيعة الحسن بن علي (ع) بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام فسألوه ، قال : تعرفون أمير المؤمنين (ع) إذا رأيتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : فارفعوا الستر ، فرفعوه فإذا هم بأمير المؤمنين لا ينكرونه .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : يموت من مات منا وليس بميت ، ويبقى من بقي منا حجة عليكم » انتهى . . . !!! (١)

علم الإمام جعفر ما في نفس سماعة فتشكل جعفر في صورة أبيه ، وأيد قدرة تَشَكُّل الإمام ، بما رواه عن الزعم بسبق تشكُّل الحسن بصورة أبيه رضي الله عنهما . . . إنها عجائب العصمة الإمامية أسرف المتشيعون في رواياتها ، استخفافا بالعقول . . . !!!

ثالثا : الزعم بقدرة الإمام على الطيران وبقدرته على صُنْعِ السماوات وبقدرته على حَمْلِ العرش والكرسي .

عن الإمام الشيعي الطائر ألفوا الآتي : « مدينة المعاجز للسيد العلامة البحراني عن دلائل الطبري الإمامي قدس الله سرّه . . . حدثنا جمهور ابن حكم قال : رأيت علي بن أبي الحسن (ع) وقد نبتت له أجنحة

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين « الحافظ رجب البرسي – الشيعي – ص ٨٨ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ١٧٢ وفي ص ١٥٧ علي بن الحسين يتشكل في صورة ابنه الباقر والعكس . . . ويراجع : « تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد » عبد الله شبر – شيعي – ص ١٢٣ ، ١٢٤ – عن الإمام العاشر يجسم الإمام السادس بروحه – نقلا عن « بحار الأنوار » للمجلسي – شيعي – ج ٦ ص ٢٤٨ .

وريش فطار ، ثم قال : رأيت الساعة جعفر بن أبي طالب في أعلى عليين ، فقلت : وهل تستطيع أن تصعدها ؟ فقال : نحن صنعناها ، فكيف لا نقدر أن نصعد إلى صنعنا ، نحن حملة العرش والكرسي . ثم أعطاني طلعا في غير أوانه » . . . (١)

إذا كان أهل السنة والجماعة ، يؤمنون بأن الله تعالى أبدل جعفرا عن قطع ذراعيه ، حال اعتصامه باللواء واستشهاده في مؤتة ، بجناحين في الجنة ، يطير بهما فيها حيث شاء ، فأسميناه جعفرا الطيار - رضي الله عنه فإن الشيعة اختلسوا هذا المعنى وألّفوا حوله افتراء قدرة الإمام على الطيران . . . فضلا عن افتراء قدرة الإمام على صُنْعِ السماوات ، وقدرة حَمْل العرش والكرسي .

ورواية خيالية أخرى . . . عن الإمام الذي حملته الريح . . . وحَفَّت به الطيور ، نسبوها إلى ثابت بن أنس بن مالك قال : « لقيت علي بن الحسين (ع) وهو خارج إلى ينبع فقلت : يا ابن رسول الله : إن ركبت ، فقال : هاهنا هو أيسر فانظر . فحملته الريح وحَفَّت به الطير من كل جانب ، فما رأيت مرفوعًا أحسن منه يرفرف إلى الطير تناجيه والريح تكلمه » انتهى . . . !!! (٢)

ورواية خرافية ثالثة : عن الإمام الذي صَنَعَ فيلًا من طين فركبه فطار !!! قالوا : « حدثنا شاذان بن عمر قال : قال : حدثنا مرة بن قبيصة بن عبد الحميد

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا - الشيعي - ج ٢ ص ١٥٢ - وفي ج ٢ ص ١٨٢ عن الإمام جعفر الذي ارتفع حتى غاب ثم رجع ومعه طبق من رطب وقال : « كانت رجلي اليمنى على كتف جبرائيل واليسرى على كتف ميكائيل حتى لحقت بالنبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي وأبي عليهم السلام فحيوني » انتهى . . . روايات متنوعة عن طيران الإمام لإشباع أحلام يقظة الشيعة عن إمامهم المعصوم الخارق .

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٦١ ص ٢٧١ عن الإمام الذي ارتفع في الهواء وعاد بطير من الجنة من ذهب يتكلم . . . !!!

قال : قال لي جابر بن يزيد الجعفي : رأيت مولاي الباقر (ع) قد صنع فيلًا من طين ، فركبه فطار في الهواء ، حتى ذهب إلى مكة ورجع إليه فلم أصدق ذلك منه ، حتى رأيت الباقر (ع) فقلت له : أخبرني جابر عنك بكذا وكذا ، فركب وحملني معه إلى مكة » انتهى . . . (١)

فهل سَجَّلَ التاريخ استخفافا . . . بعقول المسلمين . . . أكبر من استخفاف هؤلاء الشيعة الإثنى عشرية ؟

رابعا : الزعم بقدرة الإمام على خَلْقِ الذهب وكنوز الأرض .

١ - إليكم بأسطوره قدرة الإمام (المعصوم) على خَلْقِ وإيجاد الذهب : قالوا : « من ذلك قصة فضة الجارية . . . وأنها لما جاءت إلى بيت الزهراء عليها السلام ، ودخلت بيت النبوة ومعدن الرحمة ومنبع العصمة ودار الحكمة ، لم تجد هناك إلا السيف والدرع والرحى ، وكانت فضة بنت ملك الهند ، وكان عندها ذخيرة من الأكسير ، فأخذت قطعة من النحاس فألانتها وجعلتها على هيئة سبيكة ، وألقت عليها الدواء وصنتعها ذهبا ، فلما جاء أمير المؤمنين عليه السلام وضعتها بين يديه ، فلما رأها قال : أحسنت يا فضة ، لكن لو أذبت الجسد لكان الصنع أعلى والقيمة أغلى ،

---

(١) المرجع السابق ج ٢ ص ١٦٧ - ج ٢ ص ٢٨١ عن الإمام الذي ارتفع نحو السماء وسد الأفق . . . !!!

ويراجع : « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - عن بغلتين لكل بغلة جناحان يطيران في الهواء ركب إحداهما الإمام علي وركب الأخرى سلمان الفارسي ... يمشون فوق الماء ... !! ج ٤ ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

وفي « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » للبرسي - شيعي - ص ٢١٨ « أن الإمام إن شاء ارتفع في الهواء وإن شاء مشى على الماء واخترق الأجواء » .

فقالت : يا سيدي تعرف هذا العلم ؟ قال : نعم وهذا الطفل يعرفه . وأشار إلى الحسن . فجاءت إليه فقال كما قال أمير المؤمنين ثم قال :

نحن نعرف أعظم من هذا ، ثم أومى بيديه فإذا عنق من ذهب وكنوز الأرض سائرة ، ثم قال : ضعيها مع أخواتها ، فوضعتها » انتهى . . . !!! (١)

٢ – وقالوا في قصة ألفوها عن جابر أنه شكى إلى أبي جعفر الباقر الحاجة ، فلم يعطه ، فما لبث أن دخل عليه الكميت فأنشده بقصائد مديح ثلاثة ، كافأه عليها بثلاثين ألف درهم ، لكن الكميت – الشيعي – ذكر أنه ما قصد المال ، فدعا له الباقر وأمر برد المال إلى مكانه . . . فوجد جابر في نفسه ، وقال للإمام بعد خروج الكميت : « جعلت فداك ، ليس عندي درهم وأمرت للكميت بثلاثين ألف درهم ؟

فقال لي : يا جابر قم وادخل البيت . فقمت ودخلت البيت فلم أجد من المال شيئا ، فخرجت إليه فقال لي : يا جابر : ما سترنا عنكم أكثر مما أظهرنا لكم . فقام فأخذ بيدي وأدخلني البيت ، وضرب برجله الأرض ، فإذا شبيه بعنق البعير قد خرجت من ذهب . ثم قال لي : يا جابر : انظر إلى هذا ولا تخبر به أحدا إلا من تثق به من إخوانك ، إن الله أقدرنا على ما نريد ، ولو شئنا نسوق الأرض بأزمتها لسقناها » . . . انتهى !!! (٢)

---

(١) « مشارق أنوار اليقين » رجب البرسي – شيعي – دار الأندلس بيروت ص ٨٠ . . . في صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٩٧ .

(٢) « الاختصاص » تأليف فخر الشيعة أبي عبد الله محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي – الملقب بالشيخ المفيد – المتوفى ٤١٣ هـ – مؤسسة الأعلمي بيروت – ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م ص ٢٧٢ . . . وفي « بحار الأنوار » للمجلسي – الشيعي – ج ٤٦ ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ في باب معجزات الباقر ومعالي أموره رواية برقم ٢٣ . . . وفي بصائر الدرجات للصفار الشيعي – ج ٨ باب ٢ ص ١٠٩ .

٣ - كما ألفوا الرواية التالية قالوا : « كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : لنا خزائن الأرض ومفاتيحها ، ولو شئت أن أقول بإحدى رجلي أخرجي ما فيك من ذهب . فقال بإحدى رجليه فخطها في الأرض خطا ، فانفجرت الأرض ، ثم قال بيده فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر ، فتناولها فقال : انظروا فيها حسنا حسنا لا تشكون . ثم قال : انظروا في الأرض . فإذا سبائك في الأرض كثيرة بعضها على بعض يتلألأ . فقال بعضنا : جعلت فداك : أعطيتم كل هذا وشيعتكم محتاجون ؟ فقال : إن الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والآخرة ، يدخلهم جنات النعيم ويدخل عدونا الجحيم » . . . !!! (١)

٤ - قدرات الوهم الشيعي الفذة . . . أحاطوا بها الإمام . . . فضلا عن عصمته الموهومة . . . وفي جعبتهم منها الكثير . . حتى إذا صدر الأمر من مؤلفي تلك الروايات ، كانت لهم الطاعة الفورية . . . بزعم صدور الأمر من المعصوم القادر . . . والبشرى من المؤلفين الفقهاء المتشيعين لمن شايعهم وأطاعهم بجنات النعيم . . . والويل والجحيم لمن أنكر تأليف المؤلفين لقدرات المعصومين . . . فليسوا قادرين على الذهب فحسب . . . بل كذلك قدروا على تحويل الماء إلى ياقوت أحمر ، وإلى زمرد أخضر ، وإلى در أبيض . ناسبين هذه القدرة لعلي بن الحسين - الذي اتخذوه إماما رابعا - كما جاء في منتخب المدعو فخر الدين بن طريح

---

(١) « الاختصاص » للشيخ المفيد - الشيعي - ص ٢٦٩ . . . ورواه الصفار « البصائر » الباب الثاني - الجزء الثامن . . . ونقله المجلسي في البحار ج ١١ ص ١٢٨ . . . وفي صحيفة ميرزا ج ٢ ص ١٠٨ .

النجفي - الشيعي - ... !!!! (١)

٥ - إنه الإمام القادر على تحويل الرمل إلى الذهب ... كما أوهموا في كتاب « أعلام الورى » للفضل بن الحسن الطبرسي - الشيعي - حيث جاء : « عن أبي هاشم قال : خرجت مع أبي الحسن - علي بن محمد الهادي إمامهم العاشر - فشكوت له قصور يدي ، فأهوى بيديه إلى رمل .. فناولني منه كفا . فقال : اتسع بهذا يا أبا هاشم واكتم ما رأيت ... فأبصرته فإذا هو يتقد كالنيران ذهبا أحمر ... » انتهى !!! . (٢)

خامسا : الزعم بقدرة الإمام على إجراء الريح وإنزال المطر وإمساكه وعلى تكوين البرق والرعد وعلى رَفْع المسجد النبوي بحيطانه ومنارته بيده .

١ - وعن قدرة الإمام على المطر والريح والبرق والرعد قالوا : « عن دلائل الحميري قال : دخل على الحسن بن علي عليه السلام قوم من سواد العراق ، يشكون إليه قلة المطر ، فكتب لهم كتابا فأمطروا ، ثم جاءوا يشكون كثرته ، فختم في الأرض فأمسك المطر » انتهى ... (٣)

٢ - وعن غضب الريح لغضب الإمام زعموا : « عن أبي قناقب

---

(١) « بحار الأنوار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٦ ص ٤٧ ، ٤٨ ... عن زين العابدين يحول غسالة يديه إلى جواهر ياقوت أحمر وزمرد أخضر ودر أبيض ... !!! وفي صحيفة ميرزا ج ٢ ص ١٦٣ ... وتحويل الحصى إلى جواهر في الاختصاص للمفيد ص ٢٧١ .

(٢) « بحار الأنوار » باقر المجلسي - شيعي - ج ٥٠ ص ١٣٨ وفي ص ٢٧٩ عن الحادي عشر الذي حك بسوطه الأرض فأخرج منها سبيكة ذهب ... وفي صحيفة ميرزا ج ٢ ص ٢٧٢ ، ج ٢ ص ٢٨٥ عن سبائك الذهب أيضا ... ورواه الكليني في الكافي ج ١ ص ٥٠٧ ، ٥٠٨ ... وفي الإرشاد للمفيد ص ٣٢٢ ... ويراجع « المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء » محسن الكاشاني - شيعي - ج ٤ ص ٣٢٠ .

(٣) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٢٨٧ في باب معجزات الحسن العسكري .

الصدوحي قال : رأيت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام وقد سئل عن مسألة ، فغضب حتى امتلأ مسجد الرسول وبلغ في أفق السماء ، وهاجت لغضبه ريح سوداء حتى كادت تقلع المدينة ، فلما هدأ هدأت ، فقال عليه السلام : لو شئت قلبتها على من عليها » انتهى . . . !!! [١]

٣ - وبمناسبة ذِكْرِ مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام زعموا : « عن قيس بن خالد قال : رأيت الصادق وقد رَفَعَ منارة النبي بيده اليسري وحيطان القبر بيده اليمنى ، ثم بلغ عنان السماء ، ثم قال : أنا جعفر نهر الأعود أنا صاحب الآيات أنا الأقمر أنا ابن شبير وشبر » انتهى . . . !!! [٢]

٤ - وزعموا أن البرق والرعد من أمر الإمام قال : « عن اختصاص المفيد . . عن سماعة بن مهران قال : كنت عند أبي عبد الله فأرعدت السماء وأبرقت فقال أبو عبد الله عليه السلام : أما إنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم . قلت من صاحبنا ؟ قال : أمير المؤمنين صلوات الله عليه » انتهى [٣] .

سادسا : الزعم بقدرة الإمام على ركوب السحاب الصعب ذي البرق والرعد والصواعق .

وجعلوا الإمام يركب السحاب قالوا : « بصائر الدرجات[٤] . . . عن

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٩٠ في باب معجزات الصادق .

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٩٠ في باب معجزات الصادق .

(٣) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٧٢ .

(٤) كتاب « بصائر الدرجات » قال الشيعة عنه : « كتاب بصائر الدرجات الكبير وكتاب بصائر الدرجات الصغير وهو مختصر من الكبير ، كلاهما للشيخ الثقة الجليل أبي جعفر محمد بن الحسن الصفار القمي ، كان وجها في أصحابنا القميين ، ثقة عظيم القدر ، راجحا قليل السقط في الرواية . . . وكان من أصحاب زمن أبي محمد العسكري - الإمام =

سورة عن أبي جعفر (ع) قال : إن ذا القرنين قد خير السحابين فاختار الذلول ، وذخر لصاحبكم الصعب ، قلت : وما الصعب ؟ قال ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم يركبه ، أما إنه يركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع والأرضين السبع ، خمس عوامر واثنان خرابان » انتهى ... (١)

وقالوا كذلك عن ركوب السحاب الصعب وعن العمار والخراب : « عن بصائر الدرجات ... عن سماعة بن مهران عن أبي بصير عن أبي جعفر (ع) أنه قال : إنَّ عليًّا ملك ما في الأرض وما تحتها ، فعرضت له السحابان الصعب والذلول ، فاختار الصعب ، وكان في الصعب ملك ما تحت الأرض وفي الذلول ملك ما فوق الأرض ، واختار الصعب على الذلول ، فدارت به

= الحادي عشر – وكتابه هذا من الكتب المعتبرة المعروفة ، ويروي عنه الكليني في « الكافي » كثيرا ، وعلى منواله نسخ كتاب الحجة من الكافي ، والفضل للمتقدم ، وتوفي بقم – إيران – سنة ٢٩٠ هـ » انتهى – انظر مراجع المرجع السابق ج ٢ ص ٢٧٤ – وقد جعله المؤلف أول مرجعه ، أستاذا للكليني مؤلف « الكافي » عمدة الأحاديث الشيعية ... مما يدلنا نحن على أن هذا الصفار القمي من أوائل العاملين في مؤسسة مصنع إنتاج الأحاديث الشيعية لبهرجة عصمة الإمام خدمة لتنظيم عامل في الخفاء لهدم عقائد الإسلام الصحيحة .

(١) « الاختصاص » فخر الشيعة أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي – شيعي – الملقب بالشيخ المفيد – المتوفى ٤١٣ هـ – صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري – رتب فهارسه : السيد محمود الزرندي المحرمي – كلاهما شيعيان – مؤسسة الأعلمي بيروت ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م – ص ١٩٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ... وهذا المفيد أيضا من العاملين في خدمة تنظيم الخفاء – نعلم ذلك من استقراء روايته التي أخرجت الأئمة عن بشريتهم ... ويراجع أيضا صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ ... ورواه الصفار ج ٨ الباب ١٥ ... ونقله المجلسي في البحار ج ١٣ ص ١٨٣ وكلاهما شيعي ... نرجو القارئ عدم سؤالنا عن معنى العامر والخراب ... بل يسأل في ذلك الشيعة صناع هذا الخراب .

سبع أرضين فوجد ثلاثا خرابا وأربعا عوامر » انتهى . . . !!! [١]

سابعا : الزعم بقدرة الإمام على اختراق عُمْقِ الأرض .

وبمناسبة الغوص فيما تحت الأرض قالوا : « عن دلائل الحميري قال : قلت للحسن بن علي (ع) : أرني معجزة خصوصية لك أحدث بها عنك . . . فرأيته غاب في الأرض تحت مصلاه ، ثم رجع ومعه حوت عظيم فقال : جئت به من البحر السبع ، فأخذتها معي إلى مدينة السلام وأطعمت جماعة من أصحابنا . انتهى . . . !!! [٢]

ثامنا : الزعم بكون الأرض في يد الإمام كحبة الجوزة .

أما الأرض ، فقد جعلوها في يد الإمام كحبة الجوزة ، يأمرها فتطيع ، ويديرها كيفما شاء ، قالوا : « بصائر الدرجات . . . عن حمزة بن عبد المطلب بن عبد الله الجعفي قال : دخلت على الرضا (ع) ومعي صحيفة أو قرطاس فيه عن جعفر (ع) : أن الدنيا مثلث لصاحب هذا الأمر مثل فلقة الجوزة . فقال : يا حمزة : ذا والله حق فانقلوه إلا أديم . . . وفيه . . . عن سماعة بن مهران قال : قال أبو عبد الله (ع) أن الدنيا تمثل للإمام في فلقة الجوز . . . وإنه ليتناولها من أطرافها ، كما يتناول أحدكم من فوق مائدته ما يشاء فلا يعزب عنه منها شيء » انتهى . . . !!! [٣]

---

(١) « الاختصاص » للمفيد - شيعي - ص ١٩٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ . . . كذلك نرجو القارئ عدم سؤالنا عن معنى العامر والخراب بل يسأل في ذلك الشيعة صُنَّاع هذا الخراب .

(٢) « بصائر الدرجات » ج ٢ ص ٢٨٥ في باب معجزات العسكري .

(٣) « الاختصاص » للملقب بالمفيد - الشيعي - ص ٢١٧ . . . ورواه الصفار في البصائر ج ٨ باب قدرة الأئمة وما أعطوا من ذلك . . . ونقله المجلسي في البحار ج ٧ ص ٢٦٩ - كلاهما شيعي - . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ٢٠٧ .

تاسعا : تحريف سورة الزلزلة إلى الزعم بطاعة الأرض للإمام .

وفي عدوان رواة الشيعة على سورة الزلزلة . . . ضمن عدوانهم على جميع سور القرآن . . ألفوا هذه الرواية : « علل الصدوق . . . عن هارون ابن خارجة رفعه عن فاطمة الزهراء (ع) قالت : أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر ، وفزع الناس إلى أبي بكر وعمر فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى أمير المؤمنين (ع) فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب على (ع) فخرج إليهم علي (ع) غير مكترث لما هم فيه ، فمضى واتبعه الناس حتى انتهى إلى تلعة فقعد عليها وقعدوا حوله ، وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج ذاهبة وجائية ، فقال لهم علي (ع) : كأنكم قد هالكم ما ترون ؟ قالوا : كيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط . قالت : فحرك شفتيه ثم ضرب الأرض بيده ثم قال : مالك اسكنى ، فسكنت ، فتعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم أولا حيث خرج إليهم ، فقال لهم : كأنكم قد عجبتم من صنيعي ؟ قالوا : نعم ، قال : أنا الرجل الذي قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴾ [الزلزلة : ١ : ٣] وأنا الإنسان الذي يقول لها : مالك!! ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ اياي تحدث أخبارها » انتهى . . . !!![1]

الرواي الماكر يضرب بعدوانه في جميع الاتجاهات . . . ليس في آيات نزلت في وصف مشاهد يوم القيامة ، إذ حرف كلام الله فيها عن موضعه ، فحسب . . . بل وجه عدوانه بخبث إلى آل البيت ، إذ كيف يزعم الإمام أنه الرجل المقصود بالآيات ؟ وكيف تروي فاطمة الزهراء تلك (الخزعبلات) ؟ . . .

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ٩٨ . . . وعن كون الأرض تحدث الإمام بأخبارها يراجع كذلك : « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - ج ٤ ص ٢٥٢ .

ووجه عدوانه الخبيث كذلك إلى كبار الصحابة ، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، بزعم الفزع ، واللجوء إلى باب علي دون باب الله تعالى . . . وهكذا في جميع روايات الشيعة نجد العدوان الخبيث الأثيم ، في سبيل علو واستعلاء الإمام ، الذي أضافوا إلى عصمته هذه الأضافات . . . لغرض في نفوسهم .

عاشرا : الزعم بقدرة الإمام على أن يجوب المشارق والمغارب والعوالم والسماوات السبع في أقل من طرفة عين .

١ - والمشارق والمغارب والعوالم ، جعلوها في متناول الإمام ، قالوا : « بصائر الدرجات . . . عن أبان بن تغلب قال : كنت عند أبي عبد الله (ع) حيث دخل عليه رجل من علماء أهل اليمن ، فقال أبو عبد الله : يا يماني أفيكم علماء ؟ قال : نعم ، قال : فأي شيء يبلغ من علم علمائكم ؟ قال : إنه ليسير في ليلة واحدة مسير شهرين ، يزجر الطير ويقفو الآثار ، فقال أبو عبد الله : فعالم المدينة أعلم من عالمكم ، قال : فأي شيء يبلغ من علم عالمكم بالمدينة ؟ قال : إنه ليسير في صباح واحد مسيرة سنة كالشمس . . . يقطع اثني عشر شمسا واثني عشر قمرا ، واثنى عشر مشرقا واثني عشر مغرباً ، واثنى عشر برا واثني عشر بحرا ، واثني عشر عالما . . . وفي بصائر الدرجات في رواية أخرى عن الإمام قال : يسير في ساعة من النهار مسيرة شمس سنة ، حتى يقطع اثنى عشر ألف عالم ، مثل عالمكم هذا ، ما يعلمون أن الله خلق آدم ولا إبليسا ، قال اليماني : فيعرفونكم ؟ قال : نعم ما افترض عليهم إلا ولايتنا والبراءة من عدونا » انتهى . . . !!! (١)

---

(١) « الاختصاص » لابن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد - شيعي - ص ٣١٨ ، ٣١٩ . . . والرواية كذلك في البصائر للصفار ومنقول في البحار للمجلسي ج ٧ ص ٢٧٠ . . . وفي صحيفة ميرزا ج ١ ص ٢٤٩ . . . وجميعها مراجع شيعية . . . ويراجع « مشارق أنوار اليقين » للبرسي - شيعي - ص ٢١٨ .

٢ - وإذا كان الإمام « المعصوم » عند الشيعة له هذه القدرة . . . فما حاجته إلى حمار ؟!! حيث قالوا في كتاب بصائر الدرجات أيضا : « عن جابر قال : كنت يوما عند أبي جعفر (ع) جالسا ، فالتفت إلي فقال لي : يا جابر : ألك حمار فيقطع ما بين المشرق والمغرب في ليلة ؟ فقلت : لا جعلت فداك ، فقال : إني لأعرف رجلا بالمدينة له حمار يركبه ، فيأتي المشرق والمغرب في ليلة » انتهى ؟ . . . !! (١)

٣ - ألا ما أبأس الشيعة . . . الذين أهانوا أبا عبد الله جعفر الصادق وأباه محمدًا الباقر ، بمثل تلك الروايات . . . رحمهما الله . . . ورضي عن جدهما أمير المؤمنين الإمام علي كرم الله وجهه ، الغني عن غلوهم فيه بإضافة قدرات إلى عصمته الموهومة . . . ما أنزل الله بها من سلطان . . . حيث زعموا : « عن ابن عباس عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال : إن من وراء قاف عالما لا يصل إليه أحد غيري ، وأنا المحيط بما وراءه ، وعلمي به كعلمي بدنياكم هذه ، وأنا الحفيظ الشهيد عليه ، ولو أردت أن أجوب الدنيا بأسرها والسماوات السبع والأرضين في أقل من طرفة عين لفعلت ، لما عندي من الاسم الأعظم ، وأنا الآية العظمى والمعجز الباهر » . . . !!! (٢)

حادي عشر : الزعم بقدرة الإمام على إيجاد أسد يحمله من العراق إلى المدينة ونقل شيعي من المدينة إلى العراق بمجرد المسح على وجهه .

---

(١) « الاختصاص » للمفيد الشيعي ص ٣١٥ ، ٣١٧ تحت عنوان « إن الأرض لتطوى للأئمة » من ص ٣١٥ إلى ٣٩٣ . . . والرواية موجودة أيضا في بحار « الأنوار » للمجلسي الشيعي ج ٧ ص ٢٧٠ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ٢٤٨ ودجل مشابه عن مركوب أبي هاشم ج ٢ ص ٢٧٢ .

(٢) « صحيفة الأبرار بين مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - الشيعي - ج ١ ص ٣٢٢ .

١ - وبمناسبة طرفة العين أو ما بين غمضة عين وانتباهتها . . فقد ابتكر الشيعة حولها القدرات السريعات . . . سرعة الصوت والضوء . . . بل أعلى وأشد . . . وألبسوا الإمام تلك القدرات . . . فلنستعرض بعض نصوصهم حول ذلك . . . قالوا : « عن المفضل بن عمر قال : كان المنصور وفد بأبي عبد الله (ع) إلى الكوفة ، فلما أذن له قال لي : يا مفضل هل لك في مرافقتي ؟ قلت : نعم جعلت فداك ، قال : إذا كان الليلة فصر إلي . فلما كان نصف الليل خرج وخرجت معه ، فإذا أنا بأسدين مسرجين ملجمين . قال : فخرجت وضرب بيديه إلى عيني فشدها ، ثم حملني رديف ، فأصبح في المدينة وأنا معه ، فلم يزل حتى قدم عياله » انتهى . . . !! (١)

٢ - وإذا كان المفضل هذا - وهو من رواد التزوير - قد حكى حكايته هذه حول جعفر الصادق ، فإن الشيعة زوروا الرواية على لسان جعفر الصادق قالوا : « عن حفص الأبيض التمار قال :

دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أيام صلب المعلّى بن خنيس . . . فقال لي : يا حفص : إني أمرت المعلى فخالفني ، فابتلى بالحديد ، إني نظرت إليه يوما وهو كئيب حزين فقلت : يا معلّى : كأنك ذكرت أهلك وعيالك ؟ قال : أجل ، قلت : أدن مني ، فدنا مني ، فمسحت وجهه فقلت : أين تراك ؟ فقال : أراني في أهل بيتي وهي ذا زوجتي وهذا ولدي . قال : فتركته حتى تملأ منهم ، واستترت منهم حتى نال ما ينال الرجل من أهله ، ثم قلت : أدن مني ، فدنا مني ، فمسحت وجهه فقلت : أين تراك ؟

---

(١) المرجع السابق - ج٢ ص ١٨٨ . . . وروايات مشابهة ص ٢٥٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ .

فقال : أراني معك في المدينة » انتهى . . . !! (١)

هكذا زوروا قدرة الإمام . . . ينقل نفسه فوق الأسد من العراق إلى المدينة المنورة ، صحبة أحد أئمة التزوير الشيعي ، وينقل الآخر منهم من المدينة إلى العراق بمجرد المسح على وجهه !! . . .

٣ - وهذا الآخر ، الهالك المصلوب ، الذي أعدمته الدولة العباسية ، ونعم ما فعلت ، يبرر الشيعة إعدامه بسبب مخالفته للإمام ، بعدم كتمانه أحاديث تنظيماتهم الخفية الصعبة السرية . . . فأضافوا على لسان جعفر الصادق تكملة لروايتهم الخرافية أنه قال : « قلت : يا معلى إن لنا حديثا من حفظه علينا حفظ الله عليه دينه ودنياه ، يا معلي لا تكونوا أسرى في أيدي الناس بحديثنا ، إن شاءوا منوا عليكم وإن شاءوا قتلوكم ، يا معلى إن من كتم الصعب من حديثنا جعله الله نورا بين عينيه وزاده القوة في الناس ، ومن أذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتى يعضه السلاح أو يموت بحبل ، يا معلى أنت مقتول فاستعد » انتهى . . . !!! (٢)

٤ - معاني السرية والتكتم والتقية . . . التي غرسها فيهم إمامهم ومؤسس مذهبهم « ابن سبأ » واضحة وجلية في هذه العبارات ، التي وضعوها على لسان جعفر الصادق ، الذي لم يقل منها حرفا واحدا ، وهو من خير فقهاء

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ٨٧ ، ٨٨ رواية برقم ٩١ باب ٢٧ عن معجزات الصادق - ونفس الجزء ص ٩١ ، ٩٢ رواية برقم ٩٨ كذلك . « الاختصاص » للمفيد - الشيعي - ص ٣٢١ - ورواه الكشي في رجاله ص ٢٤٠ . . . والصفار في البصائر ج ٨ باب ١٣ ص ١١٩ . . . وميرزا في صحيفته ج ٢ ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٢) المرجع السابق - بذات الصفحات .

السلف ، مما نستشف منه حرص الدولة العباسية على مطاردة هؤلاء المفسدين في الأرض المحاربين لله ورسوله ، وحرص التنظيمات الشيعية الخفية على السرية والتكتم والتخفي ، والتواصي فيما بينهم بعدم إذاعة أحاديثهم المنكرة وعدم تداولها ، إلا فيما بينهم ، طالما كانت دولة الإسلام قوية متماسكة ، حتى إذا تغيّر الحال وصار المسلمون متفرقين ، رعية دويلات متناحرة ، وصار للشيعة الإمامية الإثنى عشرية دولة ، رأينا تلك الأحاديث المنكرة الوهمية الخرافية ، تذاع وتنشر دون استحياء . . . وها هو الكتاب الذي ننقل منه تلك الخرافات بين أيدينا ، مطبوع في طبعته الرابعة في بيروت عام ١٤٠٦ هـ ، قد حشر فيه الميرزا الذي أطلقوا عليه لقب : « حجة الإسلام » ألفا من تلك الترهات في مجلدين ، كل منهما حوى خمسمائة خرافة ، جمعها الميرزا من أوثق مصادرهم ، جميعها على غرار ما انتقيناه ونعرضه في مبحثنا هذا ، لنبين ماهية عصمة الإمام الشيعية . وهناك بخلاف هذا المصدر العشرات بل المئات من المصادر الشيعية ، « بحار الأنوار » لمن أطلقوا عليه « العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره » في ١١٣ مجلد حوى الكثير من هذه الخزعبلات وكذلك : « الأنوار النعمانية » لمن أطلقوا عليه « العالم العامل والكامل الباذل صدر الحكماء ورئيس العلماء السيد نعمة الله الجزائري طاب ثراه وجعل الجنة مثواه » في أربعة مجلدات . وخلاف ذلك الكثير من المصادر التي نقلنا منها وذكرناها في الهوامش بصفحاتها ومواضع روايتها . . . . ليتبين أهل الإسلام حقيقة التشيُّع .

ثاني عشر : الزعم بقدرة الإمام على إنبات نخلة مع رطبها في لمح البصر لإثبات الإثنى عشرية بتحريف آية قرآنية .

ونزيد القارئ برواية النخلة . . . التي أنبتها الإمام معصوم الشيعة في لمح البصر ، كدلالة على إمامته ، وطَعْناً في غيره من آل البيت ، وتدليلًا خائبًا على إمامة معصومي الشيعة الاثني عشر ، فضلا عن العدوان على كتاب الله بتحريف الكلم عن مواضعه . . . كل هذه المقاصد الشيعية في روايتهم التالية : « عن غيبة النعماني . . . عن داود بن كثير الرقي قال : دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام بالمدينة فقال : ما الذي أبطأك عنا يا داوود ؟ فقلت : حاجة عرضت بالكوفة ، فقال : من خلفت بها ؟ قلت : جعلت فداك : خلفت بها عمك زيدا ، تركته راكبا على فرس متقلدا مصحفا ، ينادي بأعلى صوته سلوني قبل أن تفقدوني ، فبين جوانحي علم جم ، قد عرفت الناسخ من المنسوخ والمثاني والقرآن المبين ، وإني العلم بين الله وبينكم . فقال : يا داوود : لقد ذهبت بك المذاهب ، ثم نادى : يا سماعة بن مهران : ائتني بسلة الرطب ، فأتاه بسلة فيها رطب ، فتناول رطبة فأكلها ، واستخرج النواة من فيه فغرسها في الأرض ، فعلقت وأنبتت وأغدقت ، فضرب بيده إلى بصرة من غدق ، فشقّها واستخرج منها رقًّا أبيض ، ففضه ودفعه إلي ، فقال : اقرأ ، فقرأته فإذا فيه سطران ، السطر الأول : لا إله إلا الله محمد رسول الله والثاني : إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض أربعة منها حرم ذلك الدين القيم[1] علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، الحسن بن علي ، الحسين بن علي ، علي بن الحسين ، محمد بن علي ، جعفر بن محمد ،

---

(١) سورة التوبة – الآية ٣٦ – أخطئوا في الآية وصحتها : ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ . . . ولا غرابة إذ كيف يحفظون كلام الله وهم يعتقدون بتحريفه كما سيأتي بيانه في الباب الثاني بعون الله .

موسى بن جعفر ، علي بن موسى ، محمد بن علي ، علي بن محمد ، الحسن بن علي ، الحجة عليه السلام . ثم قال : يا داوود أتدري متى كتب هذا في هذا ؟ قلت : الله أعلم ورسوله وأنتم ، قال : قبل أن يخلق آدم بألفي عام » انتهى . . . !!!! (١)

ولا يخفى لؤم الصياغة المنكرة ، واختلاس رقم اثني عشر من كلام الله ، لإطلاقه على اثني عشر صنما . . . صنعوها في مصانعهم الخفية . . . بمثل هذه الروايات العدوانية الخرافية . (٢)

ثالث عشر : الزعم بقدرة الإمام على إعادة السمع والبصر .

وجعل الشيعة إمامهم قادراً على إعادة السمع والبصر ، وألفوا الروايات

---

(١) « بحار الأنوار » المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ١٠٢ رواية برقم ١٢٥ في باب ٢٧ عن معجزات الإمام جعفر - والرواية التالية فيه عن جذع جاف يهتز ويخضر ويثمر في لمح البصر بأمر جعفر - وفي ج ٤٧ ص ١٤١ رواية ١٩٣ بنصه كذلك . . . وفي الخرائج والجرائح ص ٢٣٣ . . . وفي غيبة النعماني ص ٤٢ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٢) هناك صياغة أخرى عن النخلة الأسطورية - أوردها الشيعة عن المفضل بن عمر - أحد أعضاء تنظيماتهم - زعم فيها أنه أهدى بأمر الإمام إلى كل شيعي بالكوفة رطبة من النخلة ، فكان ما حمله بعددهم لا يزيد ولا ينقص . . . بل زعم أنه وصلت رطبة من النخلة إلى كل شيعي في طول الدنيا وعرضها ، ووردت إليه الكتب من سائر الشيعة في سائر الدنيا بذلك ، ويقسم على ذلك خاتما أكذوبته الفاضحة بقوله : « فعرفت والله عددهم من كتبهم » !! . . . مما يدلنا أنه من أعيان التنظيم الخفي في زمنه القابعين خلف اسم وشهرة جعفر الصادق وأن لديه سجلا بأعضاء التنظيم في الكوفة وسائر البلدان - صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ١٩٣ . . . ويراجع « بحار الأنوار » للمجلسي - الشيعي - بأن الباقر أمر النخلة فتساقط رطب أحمر وأصفر فقال : « هذه فينا كالآية في مريم إذ هزت إليها بجذع النخلة فتساقط عليها رطبًا جنيا » ج ٤٦ ص ٢٣٦ ، ٢٤٨ - وفي ج ٤٧ ص ٧٦ رواية برقم ٤٥ - والزعم بصحيفة أسامي الشيعة ج ٤٧ ص ٦٦ برقم ٨ . . . وفي الخرائج والجرائح ص ٢٣١ .

حول ذلك ، فمن تأليفهم :

« المناقب لابن شهر آشوب عن أبي سلمة قال : دخلت على أبي جعفر (ع) وكان بي صمم صما شديدا ، فخبر بذلك لما أن دخلت عليه فدعاني إليه ، فمسح يديه على أذني ورأسي ثم قال : اسمع وعه . فوالله إني لأسمع الشيء الخفي عن أسماع الناس من بعد دعوته » . . . !!!! (١)

هذا عن إعادة السمع لسماع الشيء الخفي عن أسماع الناس ، ويحلفون بالله تعالى على ذلك !! أما البصر فإن الإمام الطفل في مهده ، يعيده بعد قراءة خطاب أبيه ، وهو مازال طفلا رضيعا في زعمهم التالي : « عن محمد بن ميمون أنه كان من الرضا (ع) بمكة قبل خروجه إلى خراسان قال قلت له : إني أريد أن أتقدّم إلى المدينة ، فاكتب معي كتابا إلى أبي جعفر عليه السلام ، فتبسم وكتب وصرت إلى المدينة ، وقد كان ذهب بصري ، فأخرج الخادم أبا جعفر عليه السلام إلينا ، فحَمَله في المهد ، فناولته الكتاب ، فقال الموفق الخادم : فُضَّهُ فانشره ، ففضه ونشره بين يديه ، فنظر فيه ، ثم قال لي : يا محمد : ما حال بصرك ؟ فقلت : يا ابن رسول الله : اعتلت عيناي فذهب بصري كما ترى . قال : فمد يده فمسح بها على عيني ، فعاد إليّ بصري كأصح ما كان ، فقبلت يده ورجله ، وانصرفت من عنده وأنا بصير » انتهى . . . . !!! (٢)

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » تأليف العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت ط ثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ج ٥٠ ص ٥٧ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٦٤ . وفي « المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء » للكاشاني - شيعي - ج ٤ ص ٣٠٦ .

(٢) « بحار الأنوار » المجلسي - شيعي - ج ٥٠ ص ٤٦ في باب معجزات الإمام محمد الجواد - وفي ج ٤٦ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ رواية برقم ٤٢ حيث الزعم بأن الباقر أعاد بصر أبي بصير =

ولقارئ هذا العجب أن يتساءل : لِمَ لَمْ يقم الرضا - علي بن موسى إمامهم الثامن وكنيته الرضا - برد البصر في مكة وهو إمام « قدير على ذلك » اختصارا للوقت ؟ !! . . . لكن الراوي عمد إلى حَبْكِ روايته فأحال الأعمى إلى الرضيع الذي سيتخذونه بعد أبيه الرضا إماما ، والذي ستكون كنيته أبا جعفر أحاله إلى المدينة حيث الرضيع القارئ ، حَبْكًا للأكذوبة !! . . . وتعامى الراوي عن أمة الإسلام التي سترد أكذوبته في وجهه[١]

رابع عشر : الزعم بقدرة الإمام على إنطاق العصا والحجر الأسود ليشهدا بالإمامة .

وإذا كان الشيعة أرادوا لمعصومهم النطق في المهد ، فإنهم في رواياتهم المفتعلة ، انطقوا العصا والحجر الأسود ، ليشهدا بإمامة معصومهم الخارق فأوهموا بالوهم التالي : « في « الكافي » في باب ما يفصل بين دعوى المحق والمبطل . . . عن محمد بن أبي العلا قال : سمعت يحيى بن أكتم قاضي سامرا ، بعدما جهدت به وناظرته وحاورته وواصلته وسألته عن علوم آل محمد عليه الصلاة وآله فقال : بينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله ، فرأيت محمد بن علي الرضا عليه السلام يطوف به ، فناظرته في مسائل عندي ، فأخرجها إليّ ، فقلت له : والله أريد أن أسألك مسألة ، وإني والله لأستحيي من ذلك ، فقال لي : أنا أخبرك قبل أن تسألني ، تسألني عن

= وأن الباقر قرر بأن الأئمة ورثوا علوم جميع الأنبياء وقادرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وإخبار الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم - وفي ج ٤٧ ص ٧٩ رواية برقم ٥٩ باب ٢٧ معجزات الإمام جعفر - كذلك . . . وفي صحاح الجوهري الشيعي ص ٢٠٧ وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٦٤ .

(١) وردت أكذوبة إعادة البصر في مواضع أخرى في مصدرهم : «صحيفة الأبرار» الميرزا محمد تقي الشيعي منهاج ٢ ص ٢٨٣ ، ٢٨٥ عن الحسن العسكري الحادي عشر قدرته المزعومة في ذلك .

الإمام ، فقلت : هو والله هذا ، فقال : أنا هو ، فقلت : علامة ؟ فكان في يده عصا فنطقت وقالت : إن مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجة » انتهى (١)

وهذه حَبْكة أخرى من الآلاف المردودة في وجه الكليني مؤلف « الكافي » فأقل ما فيها أن الكليني الجهول زعم الطواف حول القبر النبوي ، ولم يفعل ذلك المسلمون على مرِّ العصور ، وإنما طوافهم حول الكعبة المشرفة فقط . . . ثم إن الكليني ساق الخبر على لسان قاضي سامرا من قبل الدولة العباسية ، التي فقهت خطورة أمثال الكليني وطاردتهم في كل فجّ . . . فكيف يحكي قاضي عاصمتها مثل هذا الخبر المزيف ؟

وفي « الكافي » أيضا . . . رواية عن تنازع محمد بن الحنفية مع علي بن الحسين ، بعد قَتْلِ الحسين رضي الله عنه ، في أيهما الإمام ؟ . . . فبعد الحوار بينهما إنطلقا إلى الكعبة المشرفة ، يتحاكمان إلى الحجر الأسود . . . وعنده دعاه أولا ابن الحنفية فلم يجبه الحجر ، ثم في زعم كتاب « الكافي » سأل علي بن الحسين الحجر أن ينطق . . . فنطق له بلسان عربي مبين قائلا : « اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لك » انتهى . . . !!! (٢)

---

(١) « بحار الأنوار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٥٠ ص ٦٨ ، ٦٩ وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٥٩ وفي « الكافي » للكليني ج ١ ص ٣٥٣ .

(٢) حول هذه الرواية يراجع « المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء » تأليف المحقق العظيم والمحدث الكبير الحكيم المتأله محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني ت ١٠٩١ هـ - شيعي - صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري - شيعي - طبع على نفقة دفتر انتشارات إسلامي حوزة علمية قم إيران - ج ٤ ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ ويراجع « بحار الأنوار » للمجلسي الشيعي ج ٤٦ ص ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٠ عن إنطاق الحجر الأسود ليشهد بالإمامة وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ١٥٠ ، ١٥١ وفيه زعموا أيضا أن الشاة شهدت بإمامته ضد ابن الحنفية ج ٢ ص ١٦٤ .

وبمثل هذا الأسلوب يثبت الشيعة دعواهم عن الإمام المعصوم ، وعلو مكانته . . . بإضافة جميع القدرات الخارقة إلى عصمته .

خامس عشر : الزعم بقدرة الإمام على خَلْق ثمانين ناقة من داخل صخرة .

وإليكم الزعم بقدرة الإمام على خَلْقِ ثمانين ناقة من داخل صخرة . . . في خبر النوق الشائع لدى الشيعة [١] حيث قدموا لروايتهم بما يلي : « عن ثاقب المناقب . . . عن ابن عباس قال : قدم أبو الصمصام العبسي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأناخ ناقته على باب المسجد . . . قال الأعرابي : إن كنت نبيًا فقل لي متى تقوم الساعة ؟ ومتى يجيء المطر ؟ وأي شيء في بطن ناقتي هذه ؟ وأي شيء أكتسب غدا ؟ ومتى أموت ؟ فبقي رسول الله ساكتا لا ينطق بشيء ، فهبط الأمين جبرائيل وقال : يا محمد : اقرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان : ٣٤] . . . . قال الأعرابي : مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأقر أنك رسول الله ، فأي شيء لي عندك إن أتيت بأهلي وبني عمي مسلمين ؟ فقال النبي : لك عندي ثمانون ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طوائف اليمن ونقط الحجاز » انتهى . . . !!! [٢]

---

(١) قال ميرزا محمد تقي - الشيعي - « اعلم أن خبر النوق قد تكرر في كتب أصحابنا الإمامية وغيرهم ، فقد أورده الحسين بن حمدان في هدايته ، وشاذان بن جبرائيل في كتابيه الفضائل والروضة ، والراوندي في الجرائح ، والشريف الرضا في الخصائص فضلا عن ابن شهر آشوب في مناقبه هذا ما وقفنا عليه وما فاتنا أكثر » انتهى ص ٥٦ ج ٢ من صحيفة ميرزا الشيعي والمذكورون من أعيان الشيعة .

(٢) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ٥٤ ، ٥٥ .

هكذا قدموا لخبرهم ، وتابعوا بزعم أن رسول الله ﷺ ، أمر علي ابن أبي طالب ، بكتابة وثيقة ، بأن في ذمته ثمانون ناقة بتلك الصفات لأبي الصمصام ، وأشهد جميع أصحابه . . . فلما قبض النبي جاء أبو الصمصام وقد أسلم بنو عبس كلها ، يطلب سداد الدين من خليفته أبي بكر الذي عجز فصاح سلمان بالفارسية في وَجْه أبي بكر بما معناه : « رد العمل إلى أهله » ثم صحبه إلى بيت علي ، حيث راح سلمان يغلو في وَصْفِ علي بآيات قرآنية . . . وعندما دفع الصمصام الوثيقة إلى علي ، أمر سلمان ينادي في الناس ، لينظروا كيف يفي الإمام بدين رسول الله . . . فخرج الناس وفيهم الصحابة للمشاهدة .

بعد تلخيصنا لما زعموه . . . دعوني أترك السطور التالية لنصِّهم الذي ختموا به روايتهم التي ألفوها في ثلاث صحفات . . . قالوا : « وأسر علي ابن أبي طالب إلى ابنه الحسن سرا لم يدر أحد ما هو ، ثم قال يا أبا الصمصام : امض مع ابني الحسن إلى كثيب الرمل ، فمضى ومعه أبو الصمصام ، وصلى ركعتين عند الكثيب ، وكلم الأرض بكلمات لم يدر ما هي ، وضرب الكثيب بقضيب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فانفجر الكثيب عن صخرة ململمة مكتوب عليها سطران . الأول : لا إله إلا الله محمد رسول الله والآخر : لا إله إلا الله علي ولي الله ، وضرب الحسن تلك الصخرة بالقضيب ، فانفجرت عن خطام ناقة فقال الحسن : قد يا أبا الصمصام ، فقاد ، فخرج منها ثمانون ناقة . . . » انتهى . . . !!! (١)

إنها قدرة العصمة الإمامية . . . التي لا يعجزها شيء في وَهْم الشيعة .

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٥٥ ، ٥٦ .

سادس عشر : الزعم بقدرة الإمام على إمساك الشمس وحجبها وردها من مغربها إلى مشرقها والعكس .

أما الشمس . . . فقد أراد الشيعة أن تكون ألعوبة في يد الإمام . . . وصاغوا في ذلك الروايات : قالوا : « عن سالم بن قبيصة قال : شهدت علي بن الحسين (ع) وهو يقول : أنا أول خلق الله ، وأنا آخر من يهلكنا . فقلت يا ابن رسول الله وما آية ذلك ؟ قال : آية ذلك أن أرد الشمس من مشرقها إلى مغربها ومن مغربها إلى مشرقها . فقيل له : افعل ذلك . ففعل » انتهى !!! . . . (١)

وقالوا : « حدثنا إبراهيم بن سعد قال : قلت للصادق عليه السلام : تقدر أن تمسك الشمس بيدك ؟ فقال : لو شئت لحجبتها عنك ، فقلت : افعل . قال : فرأيته قد جرّها كما يجرّ الدابة بعنانها . واسودت وانكسفت ، وذلك بعين أهل المدينة كلهم ، حتى ردّها » انتهى . . . !!! (٢)

أما رد الشمس من مغربها بعد غروبها ، ليصلي الإمام العصر في وقته ، ففي جراب رواة الشيعة الوضاعين منه الكثير . . . قالوا : « عن أمالي المفيد . . . حدثنا عروة بن عبد الله بن بشير الجعفي قال : دخلت على فاطمة بنت علي بن أبي طالب (ع) وهي عجوز كبيرة . . . قالت : حدثتني أسماء بنت عميس قالت : أوحى الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وآله فتغشاه الوحي ، فستره علي (ع) بثوبه حتى غابت الشمس ، فلما سري عنه قال : يا علي : صليت العصر ؟ قال : لا يا رسول الله شغلت عنها بك .

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٦٤ .

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٨١ .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم اردد الشمس إلى علي بن أبي طالب (ع) وقد كانت غابت . فرجعت حتى بلغت حجرتي ونصف المسجد » انتهى . . . !!! (١)

وفي موضع آخر زعموا عن الإمام علي أنه : « قال للشمس : ارجعي ، قالت : لا أرجع وقد أفلت فدعا الله عزَّ وجلَّ فبعث إليها سبعين ألف ملك معهم سبعون ألف سلسلة حديد ، فجعلوها في رقبتها ، وسحبوها على وجهها حتى عادت بيضاء نقية ، حتى صلى أمير المؤمنين (ع) ثم هوت كهوي الكواكب » انتهى . . . !!! (٢)

أما تكليم الإمام الخرافي المعصوم مع الشمس ، ومناداة الشمس للإمام ، بنداء الأول والآخر والظاهر والباطن والعليم بكل شيء . . . فإلى مناسبة هَدْم العصمة الشيعية لتوحيد الربوبية في فَصْل أهداف العصمة بمشيئة الله . (٣)

سابع عشر : الزعم بقدرة الإمام على تسخير السباع لخدمته وتنفيذ مآربه والقدرة على خَلْق السبع من صورته والقدرة على مَسْخ من لا يؤمن بذلك إلى كلب .

ومن طرافة الخرافة الشيعية . . . حول قدرة الإمام على تسخير السباع

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٩٩ .

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ٨٦ - واضعين هذه الأكذوبة السخيفة على لسان جعفر الصادق في أوثق كتبهم « علل الصدوق » وفي ص ١٠١ عن جويرية قال : « فإذا أنا بصوت من السماء كصوت الرعد فرفعت رأسي ، وإذا بالشمس قد رجعت إلى أن وقفت على موضع العصر فصلى أمير المؤمنين (ع) صلاة العصر وصلينا معه ثم عادت الشمس إلى الغروب » انتهى !! وفي ص ١٠٠ مثله ويزعم المؤلف استفاضة حديث رد الشمس .

(٣) كلام الشمس في المرجع السابق - ج ٢ ص ٩ ، ١٠ ونسوقه في هَدْم توحيد الربوبية من مصدر آخر .

لخدمته وتنفيذ مآريه . . . إليكم بالروايات التالية :

قالوا : « عن أبي خالد الكابلي قال : دخلت على أبي عبد الله (ع) فقال : يا أبا خالد : خذ رقعتي فأت غيضة ، قد سماها ، فانشرها فأي سبع جاء معك فجئني به . . . ففعلت ذلك حتى إذا صرت إلى الغيضة ونشرت الرقعة جاء معي واحد منها ، فلما صار بين يدي أبي عبد الله (ع) نظرت إليه واقفا ما يحرك من شعرة فأومى بكلام لم أفهمه . . ثم مضى السبع ، فما لبث وقتا حتى طلع السبع ومعه كيس في فيه . قال قلت : جعلت فداك هذا شيء عجيب ، قال : يا أبا خالد : هذا كيس وجّه به إلى فلان مع المفضل ، واحتجت إلى ما فيه ، وكان الطريق مخوفا ، فبعثت هذا السبع ، فجاء به . قال : فقلت في نفسي والله لا أبرح حتى يقدم المفضل بن عمر وأعلم ذلك منه . قال : فضحك أبو عبد الله (ع) ثم قال لي : نعم يا أبا خالد لا تبرح حتى يأتي المفضل . . . وأقمت أياما حتى قَدِمَ المفضل وبعث إليّ أبو عبد الله (ع) فقال المفضل : جعلت فداك إن فلانا بعث إليّ كيسا فيه مال فلما صرت في موضع كذا وكذا جاء سبع وحال بيننا وبين رحالنا ، فلما مضى السبع طلبت الكيس في الرحل فلم أجده . قال أبو عبد الله (ع) : يا جارية هات الكيس ، فأتت به الجارية ، فلما نظر إليه المفضل قال : نعم هذا هو الكيس . ثم قال : يا مفضل : تعرف السبع ؟ قال : جعلني الله فداك كان في قلبي في ذلك الوقت رُعْب ، فقال له : أدن مني ثم وضع يده عليه ، ثم قال لأبي خالد : امض برقعتي إلى الغيضة فأتنا بالسبع . قال : فلما صرت إلى الغيضة وفعلت مثل الفعل الأول جاء السبع معي ، فلما صار بين يدي أبي عبد الله عليه السلام ، نظرت إلى إعظامه إياه

... ثم قال : يا مفضل : هذا هو ؟ قال : نعم جعلني الله فداك ، فقال : يا مفضل أبشر فإنك معنا » انتهى ... !!! (١)

هذا الخبر المصنوع المسبوك ... الذي تواطأ في صياغته عضوان في التنظيم الخفي ، المعاصر لأيام جعفر الصادق ، والذي أضافا به إلى عصمة الإمام المبتدعة قدرة تسخير السباع هذا الخبر يفضح في طياته هدفًا من أهداف صياغة عصمة القدرة الشيعية ... ألا وهو سلب أموال الناس وأكلها بالباطل ... باسم خُمْس الإمام ... الذي يصير بحثه بعون الله في فَصْل مستقلّ ... كهدف من أهداف بدعة عصمة الإمام .

ولا يخفى من مطالعة مثل هذا النصّ ، مدى استغفال تنظيمات الشيعة الخفيّة ، لمن انخدع بهم من الأغرار المغفلين ، دافعي الخُمْس إلى خزائن مخططي هدم الإسلام .

وحتى تنطلي مثل هذه المسبوكات ... على عقول المغفلين ... فلا بأس من عجنها بتهديد المسخ إلى كلب ... لمن لا يؤمن بهذه الموضوعات ... كما افتعل الشيعة في روايتهم التالية :

قالوا : « الخرائج في الباب السابع عن علي بن أبي حمزة أنه قال : حججت مع الصادق (ع) فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة ، فحرك شفتيه بدعاء لم أفهمه ، ثم قال : يا نخلة أطعمينا مما جعل الله فيك من رزق عباده . قال : فنظرت إلى النخلة وقد تمايلت نحو الصادق ، وعليها الرطب ، فقال : أُدْن وسمِّ وكُلْ ، فأكلت منها رطبا أعذب رطب وأطيبه ، فإذا نحن بأعرابي يقول : ما رأيت كاليوم سحرًا أعظم من هذا !! فقال الصادق (ع) : نحن

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٩٠ ، ١٩١ .

ورثة الأنبياء ليس فينا ساحرا ولا كاهنا ، بل ندعو الله فيجيبنا فإن أحببت أن أدعو الله فيمسخك كلبا تهتدي منزلك وتدخل عليهم وتبصبص لأهلك ؟ قال الأعرابي بجهله : بَلَى . فدعا الله فصار كلبا في وقته ومضى على وجهه . فقال لي الصادق : اتبعه . فتبعته حتى صار إلى حيّه ، فدخل إلى منزله ، فجعل يبصبص لأهله وولده ، فأخذوا له عصا وأخرجوه ، فانصرفت إلى الصادق (ع) فأخبرته بما كان فيه . فبينا نحن في حديثه إذ أقبل حتى وقف بين يدي الصادق وجعلت دموعه تسيل على خديه ، وأقبل يتمرغ في التراب ويعوي . فرحمه (ع) فدعا الله له فعاد أعرابيا ، فقال الصادق (ع) : هل آمنت يا أعرابي ؟ قال : ألفا وألفا » انتهى . . . !!! [١] .

وبمناسبة السباع . . فقد زعم الشيعة قدرة الإمام على تحويل صورة السبع إلى سبع حقيقي ، يفترس مشعوذا هنديا ، تبارى معه الإمام في حضرة الخليفة العباسي المتوكل . . . في رواية الشعوذة التالية : [٢]

---

(١) « المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء » محسن الكاشاني - شيعي - ج ٤ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ وفي « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » الشيخ محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ١١٠ ، ١١١ رواية برقم ١٤٧ باب ٢٧ عن معجزات الإمام جعفر الصادق وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ١٩١ وكتاب الخرائج المنقول عنه هو كتاب : « الخرائج والجرائح في الدلائل والمعجزات » لقطب الدين سعيد بن وهبة الله الراوندي - الشيعي وهذا المسخ ورد أيضا في كتاب : « ثاقب المناقب » للمحدث الفقيه الشيعي أبي جعفر محمد بن علي بن محمد الطوسي - يراجع ج ٢ ص ٣٧٨ ، ٤٠٥ من صحيفة ميرزا الشيعي .

(٢) هناك خرافة أخرى عن محمد بن سنان الراوي الشيعي زعموا فيها أن المنصور دعا سبعين رجلا من أهل بابل ، ووعدهم الجائزة إن بهتوا جعفر الصادق فصور هؤلاء السحرة سبعين صورة من صور السباع ولما حضر جعفر نادى : قسورة خذهم فوثب كل سبع من صورته على صاحبه فافترسه ووقع الخليفة العباسي المنصور من سريره وطلب رد السبعين ، فأبى جعفر قائلا : « أنا الذي أبطلت سحر أبائكم أيام موسى » صحيفة =

قالوا : « الهداية لابن حمدان بإسناده عن محمد بن أحمد الجنيبي قال : ورد على المتوكل رجل من أهل الهند مشعبذ . . . فأحضره المتوكل فلعب بين يديه بأشياء طريفة فكثر تعجبه منها وقال للهندي : يحضر الساعة عندنا رجل فالعب بين يديه . . . واقصد لخجله ، فحضر سيدنا أبو الحسن - علي بن محمد الهادي عاشرهم - ولعب الهندي . . . حتى تعرض لسيدنا وقال : ما لك أيها الشريف لا تهش للعبي ؟

أحسبك جائعا ؟ وضرب الهندي يده إلى صورة في البساط . . . فأراهم أنها رغيف وقال : امض يا رغيف إلى هذا الجائع حتى يأكلك ويفرح بلعبي . فوضع سيدنا أبو الحسن (ع) اصبعه على صورة سبع في البساط وقال له : خذه ، فوثب من تلك الصورة سبع عظيم ، فابتلع الهندي ، ورجع إلى صورته في البساط ، فسقط المتوكل لوجهه ، وهرب من كان قائما ، فقال المتوكل وقد أثاب إليه عقله : يا أبا الحسن :

أين الرجل ؟ رده ، قال له أبو الحسن (ع) : إن رَدَّت عصا موسى ما ابتلعت رد هذا الرجل ، ونهض » انتهى . . . !!![1]

= ميرزا ج ٢ ص ١٨٢ - ولا يخفى على الفطنة قصد التأليه في هذه الرواية إذ أن الذي أبطل سحر سحرة فرعون هو الله وليس جعفر بنص قوله تعالى : ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ الآية ٨١ من سورة يونس لكن الشيعة تنكروا لتلك الآية وتنكروا لمن أبطل السحر جل وعلا وتجاسروا نحو تأليه من اتخذوه سادسا مما سنعاين منه الكثير ولا حول ولا قوة إلا بالله . المفتريات نرجئ النظر فيها إلى عنوان : « جعلوا الإمام مثل الأنبياء بل فوقهم » .

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » الحافظ رجب البرسي - شيعي - دار الأندلس بيروت - ص ٩٩ وكذلك في « بحار الأنوار » للمجلسي - الشيعي - عن موسى الكاظم سابعهم يفعل نفس المعجزة في زعم الشيعة - ج ٤٨ ص ٤١ ، ٤٢ . . وفي =

وهذا التخريف وإن كان يحمل معنى البغض والعدوان على الخليفة العباسي ، تشويها لسيرته ، كدأب الشيعة تجاه جميع خلفاء الإسلام . . . فإنه يحمل أيضا معنى رفع معصوم الشيعة فوق مقام الأنبياء فإذا كان موسى قد أوتى العصا تلقف ، فإن الإمام الشيعي « المعصوم » قد أوتى السبع يلقف . . . وحول هذا المعنى افتعل الشيعة الكثير من المفتريات نرجىء النظر فيها إلى عنوان : « جعلوا الإمام مثل الأنبياء بل فوقهم » .

وعندهم الزعم بأن جعفر الصادق - أبا عبد الله الذي اتخذوه سادسا - أنجى شيعي من السبع بعزيمة الأئمة . . . فطأطأ رأسه وأدخل ذنبه بين رجليه . . . ولما أخبر الشيعي جعفرًا بالواقعة قال جعفر : « ترى أني لم أشهدك ؟ بئسما رأيت ، إن لي مع كل ولي أُذُنا سامعة ، وعينا ناظرة ، ولسانا ناطقا . ثم قال : أنا والله الذي صرفته عنك » انتهى . . !!! (١)

ثامن عشر : الزعم بقدرة الإمام على إهلاك أكثر من ثلاثين ألفا من سكان المدينة بخيط مما ترك آل موسى وآل هارون والزعم بأن الإمام اخترعه الله من نور ذاته فلا يقاس به البشر .

وليس البغض الشيعي ، ضد خلفاء الإسلام فحسب . . . بل بغضهم الكئيب يتوجه ضد جميع أمة الإسلام كذلك . . . وهم ينفسون عن ذاك

= ج ٥٠ ص ١٤٦ ، ١٤٧ وفي « صحيفة الأبرار » للميرزا - الشيعي - ج ٢ ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ - هذا الخبر عندهم من مشهورات الأخبار وهو متكرر في الكتب ، وقد رواه الراوندي في « الخرائج » والبرسي في « المشارق » ، وصاحب « ثاقب المناقب » وغيرهم على حد تعليق ميرزا في صحيفته .

(١) « مشارق أنوار اليقين » رجب البرسي - شيعي - ص ٩٢ وفي « بحار الأنوار » للمجلسي - الشيعي - ج ٤٧ ص ٩٥ ، ٩٦ رواية برقم ١٠٨ .

البغض المظلم الظالم . . . بابتكار روايات إهلاك الأمة . . . وتخييلها في أبشع الصور . . . تنفيسا عما تُكِنُّه صدورهم من بغض مكبوت فراحوا في خيالهم المريض في رواياتهم التالية يجعلون للإمام قدرة إلٰهك رهيبة . . . فيما أسموه « حديث الخيط » قالوا : « كتاب الإمامة من كتاب العوالم للشيخ المحدث الجليل عبد الله البحراني ، عن أستاذه العلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي قدس سرّهما ، عن والده عن كتاب عتيق ، جمعه بعض محدثي أصحابنا في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام . . . عن جابر بن يزيد الجعفي قال : لما أفضت الخلافة إلى بني أمية . . . واغتالوا الشيعة في كل بلدة واستأصلوا بنيانهم من الدنيا . . . فشكوت من بني أمية وأشياعهم إلى الإمام المبين أطهر الطاهرين زين العابدين وسيد الزهاد وخليفة الله على العباد علي بن الحسين (ع) . . . دعا صلوات الله عليه ابنه محمدا (ع) فقال : يا بني . . إذا كان غدا فاغد إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وخذ معك الخيط الذي أنزل مع جبرائيل على جدنا ، فحركه تحريكا لينا ، ولا تحركه شديدا ، الله الله فيهلك الناس كلهم . . . قال جابر : فغدوت إلى محمد (ع) . . . أنظر إلى الخيط وتحريكه . . . فقال : يا جابر لولا الوقت المعلوم . . . لخسفت والله بهذا الخلق المنكوس في طرفة عين ، لا بل في لحظة ، لا بل في لمحة . . فإني أرعبهم . . . قلت : يا سيدي فكيف ترعبهم وهم أكثر من أن يحصوا ؟ قال : امض بنا إلى المسجد لأريك قدرة من قدرة الله تعالى . قال جابر : فمضيت معه إلى المسجد ، فصلى ركعتين ، ثم وضع خده في التراب ، وتكلم بكلمات ، ثم رفع رأسه ، وأخرج من كُمِّه خيطا دقيقا يفوح منه رائحة المسك ، وكان أدق في المنظر من خيط المخيط ، ثم قال : خذ إليك طرف الخيط ، وامش رويدا ، وإياك ثم إياك أن تحركه . قال :

فأخذت طرف الخيط ومشيت رويدا ، فقال : قف يا جابر ، فوقفت ، فحرك الخيط تحريكا لينا . . . ثم قال : ناولني طرف الخيط . قال : فناولته ، فقلت : ما فعلت به يا ابن رسول الله ؟ قال : ويحك أخرج إلى الناس وانظر ما حالهم ، قال : فخرجت من المسجد ، فإذا صياح وولولة من كل ناحية وزاوية ، وإذا زلزلة وهدة ورجفة ، وإذا الهدة أخربت عامة دور المدينة ، وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف رجل وامرأة . . . خربت الدور والقصور وهلك الناس بغير رحمة . . . فقال عليه السلام : لا رحمهم الله أبدا . . . ثم صعد المنارة والناس لا يرونه ، فنادى بأعلى صوته : ألا أيها الضالون المكذبون ، فظن الناس أنه صوت من السماء ، فخروا لوجوههم وطارت أفئدتهم ، وهم يقولون في سجودهم : الأمان الأمان . فإذا هم يسمعون الصيحة بالحقّ ولا يرون الشخص . . . ثم قال : يا جابر : هذا دأبنا ودأبهم ، إذا بطروا وأشروا وتمردوا وبغوا أرعبناهم وخوفناهم ، فإن ارتدعوا وإلا أذن الله في خسفهم . قال جابر قلت يا ابن رسول الله فما هذا الخيط الذي فيه الأعجوبة ؟ قال : هذه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إلينا ، يا جابر : إنا لنا عند الله منزلة مكانا رفيعا ، ولولا نحن لم يخلق الله أرضًا ولا سماءًا ولا جنة ولا نارًا ولا شمسا ولا قمرًا ولا برًّا ولا بحرًا ولا سهلًا ولا جبلًا ولا رطبًا ولا يابسًا ولا حلوًا ولا مرًّا ولا ماءًا ولا نباتًا ولا شجرًا ، اخترعنا الله من نور ذاته ، ولا يقاس بنا بشر » انتهى !! (١)

---

(١) « بحار الأنوار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٦ ص ٢٦٠ رواية ٦١ في باب معجزات الباقر ومعالي أموره - وفي نفس الباب ص ٢٧٤ : ص ٢٧٩ رواية برقم ٨٠ وفي المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣١٧ وفي عيون المعجزات للمرتضى من ص =

هذه هي قدرة العصمة الإمامية . . . التي أضافها الشيعة إلى عصمة الإمام . . . بخيط الهلاك والتدمير . . . الوارد إلى يد الإمام مما تَرَكَ آل موسى وآل هارون . . . الموروث من نبي الإسلام النازل إليه مع جبريل . . . يقتل به الإمام وابنه سكان المدينة المنورة المجاورين للحرم النبويّ . . . من ذرية المهاجرين والأنصار ، وينسفون به دورهم ويخربون به بيوتهم !!!

هذا هو الإمام المعصوم ابن رسول الله . . . الذي لولاه لم يخلق الله الخلق . . . والذي اخترعه الله من نور ذاته !! الإمام الذي لا يرحم ، القادر على قَتْلِ ثلاثين ألفا من الرجال والنساء . . . بتحريكة من خيطه المهلك !!!

فهل عاين المسلمون أشد تدميرًا لدينهم ، ونسفا لسيرة نبيهم وآله ، وتخريبا لعقيدتهم ، من هؤلاء الشيعة الإثني عشرية أصحاب بدعة عصمة الإمام ؟؟ !!

= ٦٩ إلى ص ٧٤ وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ وفي ص ١٥٧ قال مصنف هذا المرجع في تعليقه على حديث الخيط هذا : « هذا الكتاب العتيق الذي نقل عنه المجلسي قدس سره في البحار وتلميذه في العوالم ، حديث النورانية وحديث الخيط وغيرهما من الأخبار هو كتاب : أنيس السمراء وسمير الجلساء ، على ما كتب الشيخ الأجل الأمجد العلام مولانا أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره بخطه الشريف على حاشية نسخة العوالم التي عندنا ثم اعلم أن هذا الحديث الشريف من الأخبار المشهورة بين أهل الحديث ، وقد رواه غير واحد من أصحابنا القدماء في كتبهم منهم ابن شهر آشوب في مناقبه ، ومنهم صاحب عيون المعجزات على ما نقل عنه شيخنا المجلسي في باب معجزات أبي جعفر الباقر عليه السلام ، والسيد المؤيد العلامة السيد هاشم ابن سليمان البحراني صاحب غاية المرام قدس سره في كتابه « مدينة المعاجز » .. إلخ » انتهى !! ص ١٥٨ فلا سبيل إلى إنكار المتشيعين لقدرة الإهلاك الإمامية المعصومية المسطورة في أوثق كتبهم ، عتيقها وجديدها .

تاسع عشر : قدرة خاتم الإمام الخرافية والإمام في المدينة يدفن أحد شيعته في خراسان وينقل أحدهم حال إغماض عينيه ويقضي حوائج شيعته كما يقضيها الرب وقلمه يكتب وحده .

وقبل الانتقال إلى صفة معصومية أخرى . . . جعلها الشيعة لعصمة الإمام . . . نختم وَهْم قدرة الإمام الذي جعلوه على كل شيء قدير . . . ببعض قدرات أخرى أضافوها ، بموجب رواياتهم التالية ، على سبيل المثال لا الحصر :

١ - عن خاتم الإمام الذي يشق به الأرض ليدور الإمام ومن معه فيها في عوالم خرافية . . . في بحر الأئمة . . . فيسلمون على الأئمة وعلى خاتمهم إمام الزمان الغائب . . . قالوا : « عيون المعجزات المنسوب إلى السيد المرتضى عن علي بن مهران عن داود بن كثير الرقي قال : كنا في منزل أبي عبد الله - إمامهم السادس - نتذاكر . . . فخلع الإمام خاتمه ووضعه على الأرض وتكلم بشيء ، فانصدعت الأرض وانفرجت بقدرة الله عزَّ وجلَّ فإذا نحن ببحر عجاج ، في وسطه سفينة خضراء من زبرجدة خضراء في وسطها قبة من درة بيضاء ، حولها دار خضراء مكتوب عليها : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ، بشر القائم فإنه يقاتل الأعداء ويغيث المؤمنين . . . ثم تكلّم بكلام فثار ماء البحر وارتفع مع السفينة فقال : ادخلوها . فدخلنا القبة التي في السفينة ، فإذا فيها أربعة كراسي من ألوان الجواهر ، فجلس هو على أحدها وأجلسني على واحد ، وأجلس موسى عليه السلام وإسماعيل - ابنيه - كل واحد منهما على كرسي . ثم قال للسفينة سيري بقدرة الله تعالى فسارت في بحر عجاج بين جبال الدر واليواقيت ، ثم أدخل يده في البحر وأخرج دررا وياقوتا فقال : يا داود إن

كنت تريد الدنيا فخذ حاجتك ، فقلت : يا مولاي لا حاجة لي في الدنيا ، فرمى به في البحر وغمس يده في البحر فأخرج مسكا وعنبرا فشمه وشممني وشمم موسى وإسماعيل عليهما السلام ثم رمى به في البحر . وسارت السفينة حتى انتهينا إلى جزيرة عظيمة فيما بين ذلك البحر وإذا فيها قباب من الدر الأبيض مفروشة بالسندس والاستبرق ، عليها ستور الأرجوان محفوفة بالملائكة ، فلما نظروا إلينا أقبلوا مذعنين له بالطاعة مقرين له بالولاية . فقلت : مولاي لمن هذه القباب ؟ فقال : للأئمة من ذرية محمد صلى الله عليه وآله كلما قبض إمام صار إلى هذا الموضع . . . ثم قال : قوموا بنا حتى نسلم على أمير المؤمنين عليه السلام فقمنا وقام ووقفنا باب إحدى القباب المزينة وهي أجلها وأعظمها وسلمنا على أمير المؤمنين عليه السلام وهو قاعد فيها ، ثم عدل إلى قبة أخرى وعدلنا معه فسلم وسلمنا على الحسن بن علي عليه السلام ، وعدلنا منها إلى قبة بإزائها فسلمنا على الحسين بن علي عليه السلام ثم على علي بن الحسين عليه السلام ثم على محمد بن علي عليه السلام ، كل واحد منهم في قبة مزينة مزخرفة ثم عدل إلى بنية بالجزيرة وعدلنا معه وإذا فيها قبة عظيمة من درة بيضاء مزينة بفنون الفرش والستور ، وإذا فيها سرير من ذهب مرصع بأنواع الجوهر فقلت : يا مولاي : لمن هذه القبة ؟ فقال : للقائم منا أهل البيت صاحب الزمان عليه السلام ، ثم أومأ بيده وتكلم بشيء وإذا نحن فوق الأرض بالمدينة في منزل أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، وأخرج خاتمة فختم الأرض بين يديه ، فلم أر فيها صدعا ولا فرجة » انتهى . . . !!! (١)

---

(١) « بحار الأنوار الجامع لدرر الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ١٥٩ ، ١٦٠ رواية برقم ٢٢٧ باب ٢٧ عن معجزات الإمام جعفر الصادق وفي عيون المعجزات للسيد المرتضى ص ٨٢ .

هكذا تكون خيالات المتشيعين ، التي صنعها لهم فقهاؤهم في هذا الزخم من الروايات ، رفعا لعصمة الأئمة فوق البشرية . . . وبها يحاولون عبثا إثبات عصمة أئمتهم .

٢ - وعن الخاتم الخرافي أيضا قالوا : « بصائر الدرجات للصفار . . . حدثنا منصور قال : كنت أريد أركب البحر ، فسألت الباقر (ع) فأعطاني خاتما ، وكنت أطرحه في الزورق إذا شئت فيقف ، وإذا شئت أطلقه ، وإن شئت أدور ، فسقط لأخ لي كيس في الدجلة ، فألقيت ذلك الخاتم فخرج وأخرج الكيس بإذن الله تعالى » انتهى . . . !!! (١)

٣ - وعن خاتم الإمام أيضا زعموا : « أخبرنا حكيم بن عمار قال : رأيت سيدي محمد بن علي (ع) وقد ألقى في الدجلة خاتما ، فوقفت كل سفينة صاعدا وهابطا . . . ثم قال لغلامه : أخرج الخاتم فسارت الزوارق » . !! (٢)

٤ - وعن ذاك الخاتم العجاب أيضا ، زعموا في كتابهم « مناقب ابن شهر آشوب » أن جعفر الصادق أخرج خاتما فضرب به الأرض ، فإذا درع

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ١٦٧

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ٢٥٩ جميع الروايات التي جمعها المؤلف ميرزا الشيعي هذا ، قد جمعها من مصادرهم الموثوقة عندهم ، وقد فصل المؤلف ذكر أسماء تلك المصادر ، ومؤلفيها ومنزلتهم ومقامهم الرفيع المرموق عندهم - في قسمين : قسم الكتب الموجودة عنده والتي نقل لنا منها أحاديثه من ص ٣٧٤ إلى ص ٣٩٩ ج ٢ - وقسم الكتب التي نقل عنها بالواسطة من ص ٣٩٩ إلى ص ٤٣٣ ج ٢ آخر كتابه - وكفانا مؤنة تتبع جميع تلك المصادر التي اعتبروها أوثق مصادرهم فلا سبيل لأحد من الشيعة إلى إنكار شيء مما سقناه من خرافاتهم عملا بالتقية - لكون هذا المرجع وغيره من المصادر التي نقلنا عنها هي وثائق دامغة في وجوههم .

وعمامة رسول الله ﷺ ، ساقطين من جوف الخاتم ، فلبس الدرع وتعمم بالعمامة ، ثم نزعها وردها في فص الخاتم ثم قال : « هكذا كان رسول الله يلبسها ، إن هذا ليس مما غزل في الأرض ، إن خزانة الله في كن ، وخزانة الإمام في خاتمه ولو لم يكن الأمر هكذا لم نكن أئمة وكنا كسائر الناس » انتهى . . . !!! (١)

٥ - وزعموا : « الخرائج والجرائح للراوندي . . . عن معمر بن خلاد عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي بالمدينة : يا معمر : اركب ، قلت : إلى أين ؟ قال : اركب كما يقال لك ، فركبت معه فانتهينا إلى وادٍ به أكمة فوقفت ومضى ، ثم أتاني فقلت : جعلت فداك أين كنت ؟ قال : دفنت أبا هاني الساعة بخراسان » انتهى . . . !!! (٢)

٦ - وزعموا : « مدينة المعاجز عن دلائل الطبري - الإمامي - عن أبي النضر أحمد بن سعيد قال : قال لي منجل بن علي : لقيت محمد بن علي (ع) بـ (سُرَّ مَنْ رَأَى) فسألت النفقة إلى بيت المقدس فأعطاني مائة دينار ، ثم قال لي : غمض عينيك ، فغمضتها ، ثم قال : افتح ، فإذا أنا ببيت المقدس تحت القبة فتحيرت في ذلك » انتهى . . . !!! (٣)

٧ - وزعموا : « الخرائج . . . روى عن محمد بن الفرج قال : قال لي

---

(١) « بحار الأنوار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ١٢٦ باب ٢٧ عن معجزات الإمام جعفر وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ١٩٨ - وعن خرافة خاتم الإمام الذي أخرج منه درع وعمامة وعصا رسول الله ﷺ في ج ٢ ص ١٧٠ كذلك .

(٢) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ٢٥٩ - وعلق المؤلف مؤكدا تلك القدرة بأن حضور الإمام المذكور بخراسان عند أبيه متكرر في الأخبار .

(٣) المرجع السابق - ج ٢ ص ٢٥٩ .

علي بن محمد (ع) - الهادي إمامهم العاشر - : إذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاك ، ودعه ساعة ثم أخرجه وانظر . قال : ففعلت ووجدت جواب ما سألت عنه موقعا فيه » انتهى . . . !!!

وتابع المؤلف هذا الزعم ، بتشبيه الإمام بالرب قال : « أقول ويشابه هذا ما رواه السيد ابن طاووس في كشف المحجة بإسناده عن كتاب الرسائل للكليني . . . عن سمان قال : كتبت إلى أبي الحسن (ع) - العاشر المذكور - أن الرجل يجب أن يفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي إلى ربه ؟ قال : فكتب : إن كان لك حاجة فحرّك شفتيك فإن الجواب يأتيك » انتهى . . . !!! (١)

٨ - وزعموا : « البحار عن عيون المعجزات عن أبي هاشم الجعفري قال : دخلت على أبي محمد (ع) - العسكري الحادي عشر - كان يكتب كتابا فحان وقت الصلاة الأولى ، فوضع الكتاب من يديه ، وقام عليه السلام إلى الصلاة ، فرأيت القلم يمر على باقي القرطاس من الكتاب ويكتب حتى انتهى إلى آخره ، فخررت ساجدا ، فلما انصرف من الصلاة أخذ القلم بيده وأذن للناس » انتهى . . . !! (٢)

فلمن خرَّ هذا الجعفري ساجدا حال تأليفه لهذا الدجل ؟ أكان سجوده للقلم أم للقرطاس . . . أم لمعصومه الحادي عشر ؟ !!

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٢٨٠ .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٥٠ ص ٣٠٤ - وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٨٤ - هذا الحادي عشر الذي جعلوه قادرا على محو ظله إذا مشى تحت الشمس : « عن دلائل الحميري قال : رأيت الحسن بن علي (ع) يمشي في أسواق « سر من رأى » ولا ظل له » انتهى ج ٢ ص ٢٨٥ .

إلى غير ذلك :

من قدرات إمامية خرافية ... ما أنزل الله بها من سلطان ... قَصَدَ فقهاء التشيُّع القدماء من ابتكارها إلى تصوير الإمام في أخيلة المتشيعين ، وكأنه على كل شيء قدير ... إذ ما معنى قدرات :

التواجد في شتى الأماكن في وقت واحد ؟ ... والتشكُّل بشكل إمام أخر ؟

الطيران وصنْع السماوات وحَمْل العرش والكرسي ؟ ... وخَلْق الذهب وكنوز الأرض ؟

إجراء الرياح وإنزال المطر وإمساكه وتكوين البرق والرعد ؟ ... ورفْع المسجد النبوي بمنارته وحيطانه بيدي الإمام ؟ ... واختراق عمق الأرض ؟ ... وكون الأرض في يديه كحبة الجوزة ؟

طاعة الأرض للإمام التي تحدثه بأخبارها ؟ ... وأنه يجوب المشارق والمغارب والعوالم والسماوات السبع في أقل من طرفة عين ؟ !!!

إيجاد أسد يحمل الإمام من العراق إلى المدينة ؟ ... وتسخير السباع لخدمته وتنفيذ مآربه ؟ ...

وخلق السبع من صورته ؟ ومسخ من لا يؤمن بذلك إلى كلب ؟ ...

ونقل شيعي من المدينة إلى العراق بمجرد المسح على وجهه ؟ !!

انبات نخلة مع رطبها في لمح البصر ؟ ... وإعادة السمع والبصر ؟ ... وإنطاق العصا والحجر الأسود ليشهدا بالإمامة ؟ !!!

خلق ثمانين ناقة من داخل صخرة ؟ ... وإمساك الشمس وحجبها وردها من مغربها إلى مشرقها والعكس ؟ !!!

إهلاك أكثر من ثلاثين ألفا من سكان المدينة المنورة ، وتخريب بيوتها

على أهلها ، بمجرد هزة من خيط ؟ . . . إذ زعموا اختراع الله تعالى للإمام من نور ذاته فلا يقاس ببشر !!!

خاتم الإمام الذي يفعل الأفاعيل ؟ . . . ونقل شيعي حال إغماض عينيه من « سُرَّ مَنْ رَأَى » إلى بيت المقدس ؟ . . . ودفن شيعي بخراسان حال التواجد في المدينة ؟ . . . وقضاء حوائج المتشيعين بإفضاء الشيعي إلى الإمام كما يفضي إلى ربه ؟ . . . وقلم الإمام الذي يكتب وحده ؟

إلى غير ذلك . . . ما معنى هذه القدرات المضافة إلى العصمة الإمامية الإثنى عشرية . . . سوى القصد إلى دحرجة المتشيع المصدق لها . . . إلى هوة الشرك ؟؟؟ . . . إنها ليست عصمة فحسب . . . إنها أبعد من ذلك بكثير . . . وإلى الإضافة الشيعية التالية . . . وبالله التوفيق .

المطلب الرابع

جعلوا الإمام يحيى الموتى ويكلِّم العظام النَّخِرة

صفة إحياء الموتى . . هي لله وحده ولا شريك له في صفته تعالى . . . وتلك عقيدة يقينية لا شك فيها ولا مراء في قلوب المسلمين .

أما الشيعة الإثني عشرية – الجعفرية – فقد أشركوا إمامهم « المعصوم » مع الله تعالى في إحياء الموتى . . . إذ صنع لهم فقهاؤهم روايات ، جعلت الإمام يحيي الموتى ويكلم العظام النخرة . . . مع التلميح بل والتصريح بربوبية وتأليه الإمام . . . ليصلوا بتلك الروايات المصنوعة إلى الإساءة ضد الأئمة قبل غيرهم حتى جعلوا ملك الموت كأنه ألعوبة في يد الإمام ، يأمره بتأجيل الآجال فيطيع !!

أولا : الزعم بإحياء الميت ليأمر باتباع الإمام السادس والزعم بأن الثالث أحيا امرأة لتدلَّ على مال لها .

زعموا : « مناقب ابن شهر آشوب ، عن بصائر الدرجات ، سعد بن عبد الله القمي قال : قال أبو الفضل ابن دكين : حدثني محمد بن راشد عن أبيه عن جده قال : سألت جعفر بن محمد (ع) علامة ، فقال : سلني ما شئت . . . فقلت : إن أخًا لي مات في هذه المقابر فتأمره أن يجيبني ؟ قال : فما كان اسمه ؟ قلت : أحمد ، قال : يا أحمد قم بإذن الله وبإذن جعفر بن محمد . فقام والله وهو يقول : اتبعه » انتهى . . . !! (١)

فهل أشرك الله تعالى معه الإمام جعفرا في إحياء الموتى ؟!! تعالى الله عن شرك الشيعة . . . فهم الذين صاغوا هذا الشرك ، لا لاتباع جعفر البريء من شِرْكهم رَحِمَهُ اللَّهُ ، بل لاتباع تنظيمهم الخفي ، العامل على ساحة

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي – شيعي ج ٢ ص ١٨٥ .

الإسلام من خلف اسم جعفر الصادق رحمه الله .

وزعموا : « عن يحيى بن أم الطويل قال : كنا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شاب يبكي ، فقال له الحسين : ما يبكيك ؟ قال : إن والدتي توفيت في هذه الساعة ولم توصِ ولها مال . . . قمنا حتى انتهينا إلى باب البيت الذي توفيت فيه المرأة مسجاة . . . دعا الحسين الله ليحييها فأحياها الله ، وإذا المرأة جلست وهي تتشهد . . . فقالت : يا ابن رسول الله لي من المال كذا في مكان كذا فقد جعلت ثلثه إليك والثلثين لابني . . . ثم صارت المرأة ميتة كما كانت » . . . !!! (١)

كما زعموا أن أحدهم دخل على علي بن موسى الرضا - إمامهم الثامن - « قال : فقلت له : قد كثر الخوض فيك وفي عجائبك فلو شئت أتيت بشيء وحدثته عنك . فقال : وما تشاء ؟ قال : تحيي لي أبي وأمي . فقال : انصرف إلى منزلك فقد أحييتهما . فانصرفت والله وهما في البيت أحياء ، فأقاما عندي عشرة أيام ثم قبضهما الله تعالى » انتهى . . . !!! (٢)

ثانيا : الزعم بأن السادس أحيا ابن الحنفية ليشهد بإمامته .

المعلوم من دراسة فرق الشيعة المتناحرة ، أنه كانت هناك فرقة « الكيسانية » الذين تواروا خلف اسم محمد بن علي بن أبي طالب ، المشهور بلقب محمد بن الحنفية . . . وكان الجعفرية الإثني عشرية الذين تواروا خلف اسم جعفر الصادق - الذين نباشر دراسة عصمتهم الإمامية في

---

(١) « بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار » المجلسي - شيعي - ج ٤٤ ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٢) المرجع السابق - ج ٤٩ ص ٦ رواية برقم ٧٨ في باب ٣ معجزات الإمام أبي الحسن الرضا .

هذه الرسالة - . . . صاغ الجعفرية لإثبات إمامة جعفرهم الصياغة التالية ، زاعمين إحياء جعفر - إمامهم السادس - لابن الحنفية الميت ، حتى يشهد بإمامته . . . فإليكم النص : « عن ثاقب المناقب قال : قال السيد أبو هاشم إسماعيل بن محمد الحميري : دخلت على الصادق عليه السلام وقلت : يا ابن رسول الله : بلغني أنك قلت في أنه ليس على شيء ، وأنا قد أفنيت عمري في صحبتكم وهجرت الناس فيكم ، فقال : ألست قائلا في محمد بن الحنفية :

حتى متى وإلى متى فكم المدى يا ابن الوصي وأنت حي ترزق
تشوى برضوى لا تزال ولا ترى وبنا إليك من الصبابة أدلق

- وأن محمد ابن الحنفية قائم بشعب رضوى ، أسد عن يمينه وعن شماله يؤتى برزقه بكرة وعشيا ؟ ويحك إن رسول الله وعليا والحسن والحسين عليهم السلام كانوا خيرا منه وقد ذاقوا الموت . قال : فهل على ذلك من دليل ؟ قال : نعم إن أبي أخبرني أنه قد صلى عليه وحضر دفنه وأنا أريك آية . فأخذه بيده ومضى به إلى قبر وضرب بيده عليه ودعا الله تعالى ، فانشق القبر عن رجل أبيض الرأس واللحية ، ينفض التراب عن رأسه ووجهه ، يقول : يا أبا هاشم : أتعرفني ؟ قال : لا ، قال : أنا محمد بن الحنفية إن الإمام بعد الحسين علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم هذا . ثم أدخل رأسه في القبر ثم انضم القبر » . . . !!! (١)

وهكذا وبهذا الدجل البارد يثبت الشيعة إمامتهم . . . يستخفون به العقول . . . حيث تجعفر الكيساني بتأثير دليل إحياء الإمام « المعصوم » للموتى

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ١٨٧ - وذكر المؤلف أنه رواه كذلك ابن شهر آشوب عن داوود الرقي .

. . . وهكذا أدلة الشيعة التي صنعوها استخفافا بالعقول .

ثالثا : الزعم بأن الإمام أحيا سام « وصي نوح » من تابوته تحت المحراب النبوي ليشهد بالوصية الشيعية .

ومن أدلة الشيعة المذكورة كذلك ، التي صاغوها لإثبات وصيتهم المنكرة التي ابتكرها لهم ابن سبأ اليهودي المتمسلم[١] . . . في مجال الزعم بقدرة الإمام على إحياء الموتى . . افترى هؤلاء الروافض حال صياغتهم لزعمهم . . . ووجهوا العدوان والإفك إلى كتاب الله تعالى وإلى رسوله ﷺ . . . حيث صاغوا نصهم التالي : « مناقب ابن شهر آشوب عن كتاب العلوي البصري ، أن جماعة من اليمن أتوا إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فقالوا : نحن من بقايا الملل المتقدمة من آل نوح ، وكان لنبينا وصيا اسمه سام أخبر في كتابه أن لكل نبي معجزة وله وصي يقوم مقامه فمن وصيك ؟ فأشار نحو

---

(١) عبد الله بن سبأ هذا هو أول من أحدث القول بوصية رسول الله ﷺ لعلي بالإمامة من بعده فهو بزعم ابن سبأ وصي رسول الله وخليفته على أمته من بعده بالنص - يراجع : (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية) تقى الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي - دار صادر بيروت ج ٢ ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ . . . وكان ابن سبأ هذا يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقاله : « يوشع بن نون كان وصي موسى ، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وعلى آله في علي كرم الله وجهه بمثل ذلك » يراجع (فرق الشيعة) الحسن بن موسى النوبختي - الشيعي - ص ٢٢ . . . ويراجع (رجال الكشي) لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي - الشيعي - ص ١٠١ . . . كما قال ابن سبأ : « إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي ، وكان علي وصي محمد ، ثم قال : محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك : من أظلم ممن لم يجز وصية لرسول الله ﷺ ، ووثب على وصي رسول الله » يراجع « تاريخ الطبري » ج ٤ ص ٣٤٠ ، ٣٤١ .

علي عليه السلام . فقالوا : يا محمد إن سألنا أن يرينا سام بن نوح فيفعل ؟ فقال : نعم بإذن الله تعالى . فقال : يا علي : قم معهم إلى داخل المسجد ، واضرب برجلك الأرض عند المحراب . فذهب علي وبأيديهم صُحُف إلى أن بلغ محراب رسول الله صلى الله عليه وآله داخل المسجد . فصلى ركعتين ثم قام وضرب الأرض برجله ، فانشقت الأرض وظهر لَحْدٌ وتابوت ، فقام من التابوت شيخ يتلألأ وجهه مثل القمر ليلة البدر ، وينفض التراب عن رأسه وله لحية إلى سرته وصلى على علي عليه السلام وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله سيد المرسلين وأنك علي وصي محمد سيد الوصيين ، أنا سام بن نوح . فنشروا أولئك صحفهم فوجدوه كما وصفوه في الصحف ثم قالوا : نريد أن يقرأ من صحفه سورة . فأخذ في قراءته حتى تمم السورة ، فسلم على علي ثم نام كما كان ، فانضمت الأرض . قالوا بأسرهم : إن الدين عند الله الإسلام وآمنوا ، وأنزل الله ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [الشورى : ٩][1] إلى قوله : ﴿ أُنِيبُ ﴾ انتهى . . . !!! [2]

رابعا : التلميح بربوبية وتأليه الإمام

هل هناك أخبث من لؤم تزوير الروافض ؟ !! افتعال قصة إحياء الإمام لسام ، من تابوت تحت المحراب النبوي ، وإقحام النبي مع الإمام داخل

---

(١) سورة الشورى – الآية – وتكملة . . ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ والآية ١٠ إلى قوله تعالى ﴿أُنِيبُ﴾ نصها : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ .

(٢) «صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار» ميرزا محمد تقى – شيعي – ج ٢ ص ٤٧ – وعلق المؤلف بزعمه أن إحياء أمير المؤمنين للموتى وقع مرارا .

القصة ، مع جعل هذه الأقصوصة سببا في نزول آيتين من كتاب الله . . !! . . . فأما دعوى إحياء الإمام لسام وإقحام النبي فلأجل إجراء أفكار ابن سبأ عن الوصية على لسان سام . . . وأما جعلهم أقصوصتهم سببا في نزول آيتين ، فلأجل ما هو أبعد وأخطر . . . لأجل تدعيم المؤسس ابن سبأ الذي أله الإمام بقوله له : « أنت أنت . . . أنت الله »[١] . . . إذ ما صلة ومناسبة قوله تعالى : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [الشورى : ٩ - ١٠][٢] . بأقصوصة إحياء الإمام لميت مزعوم ؟ سوى التلميح بأن الإمام هو صاحب المعاني والصفات في الآيتين ؟ . التلميح بكون الإمام هو الولي دون الأولياء ، ويحيى الموتى وهو على كل شيء قدير ، التلميح برد الاختلاف إلى الإمام فهو الرب عليه

---

(١) عن قولة ابن سبأ المنكرة المذكورة يراجع « اللباب في تهذيب الأنساب » عز الدين بن الأثير الجزري الشيباني - دار صادر بيروت - ج ٢ ص ٩٨ - وأيضا يراجع له « الكامل في التاريخ » لابن الأثير - ج ٣ حوادث ٣٠ إلى ٣٦ هـ طبعة دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - حيث قال ابن الأثير الجزري المتوفى ٦٣٠ هـ « عبد الله بن سبأ رأس الغلاة من الرافضة وهو الذي قال لعلي رضي الله عنه : أنت الإله ، فنفاه إلى المدائن ، وله أصحاب كانوا يعتقدون أن عليا لم يمت وأنه في السحاب » . . . . . ويراجع كذلك « مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين » لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري - المتوفى - ٣٣٠ هـ مكتبة النهضة المصرية ط ثانية ١٣٨٩ هـ بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ج ١ ص ٨٦ - حيث قال الأشعري : « السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ ، يزعمون أن عليا لم يمت ، وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ، وذكروا عنه أنه قال لعلي : أنت . . . أنت ، والسبئية يقولون بالرجعة وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا » .

(٢) سورة الشورى - الآيتان ٩ ، ١٠ - ومعنى الآيتين واضح بين ليس في حاجة إلى بيان .

التوكل وإليه الإنابة !! . .

وقد أثبتنا أن الشيعة جعلوا الإمام على كل شيء قدير في المطلب السابق . . . هنا نثبت أنهم جعلوه يحيى الموتى . . . أما الولاية ورد الاختلاف إلى الإمام والتوكل عليه والإنابة إليه ، فإلى مناسبة آتية بإذن الله ، يكتمل فيها لدى القارئ الوعي التام بسياسة تأليه الإمام الشيعية .

خامسا : فجور التصريح بربوبية وتأليه الإمام .

فإذا تعجل علينا القارئ ، ولم يتمكن من ربط المعاني في الأقصوصة بالأهداف ، واستبعد تحليلنا عن التلميح . . فليعلم أن فجور الروافض لم يتوقف عند التلميح ، بل تعداه إلى التصريح ، في مئات النصوص . . . وهاكم سبعة نصوص صريحة ، أصدم بها أفئدة الموحدين من قراء رسالتنا :

١ - قال الشيعة : « مشكاة الأنوار في التفسير للشيخ المحدث الشيخ الجليل أبي الحسن الشريف الناطي . . . عن تفسير العياشي عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : ﴿ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ﴾ [النحل : ٥١][1] . . . يعني بذلك : لا تتخذوا إمامين إنما هو إمام واحد . انتهى [2]

٢ - وقال الشيعة : « تفسير علي بن إبراهيم قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله قال : حدثنا جعفر بن محمد : حدثني القثم بن الربيع قال : حدثني صباح المدايني قال : حدثنا المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله

---

(١) سورة النحل - الآية ٥١ ونصها : ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ وقول الله عز وجل واضح بين لا يحتاج إلى بيان .

(٢) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ١٦٤ .

(ع) يقول في قوله تعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [الزمر : ٦٩][(١)] قال : رب الأرض يعني إمام الأرض . قلت : فإذا خرج يكون ماذا ؟ قال : إذن يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتازون بنور الإمام » انتهى . . . !!! [(٢)]

٣ - وقال الشيعة : « مشكاة الأنوار عن كنز الفوائد للكراجكي . عن علي ابن أسباط عن إبراهيم الجعفري عن أبي الجارود ، عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى : ﴿ أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل : ٦١][(٣)] قال : أي إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد ؟ » انتهى . . . !!! [(٤)]

٤ - وقال الشيعة الإمامية الإثني عشرية في مواجهة الأشاعرة : « إن ربكم الذي تدعون رؤيته يوم القيامة ليس هو ربنا الذي نعبده ، لأن ربنا الذي نعبده ليس كمثله شيء . . . وأن الرب المخصوص بالرؤية يوم القيامة هو الذي أنكرتم ولايته في الدنيا فكفرتم فيه لعداوته وإنكار ولايته - أي علي بن أبي طالب - لأنه هو الولي والحاكم الذي له الحكم وإليه ترجعون ، وإليه الإشارة بقوله (ع) : أنا العابد وأنا المعبود » . . . انتهى !!! [(٥)]

---

(١) سورة الزمر - الآية ٦٩ ونصها : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ومعناها واضح بين عن بعض مشاهد يوم القيامة ولا حاجة إلى بيان يا أهل التوحيد .

(٢) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ١٦٤ .

(٣) سورة النمل - الآية ٦١ ونصها : ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ راجع الآيات من ٥٩ إلى ٦٤ والمعنى واضح بين لا يحتاج إلى بيان .

(٤) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ١٦٤ .

(٥) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » الحافظ رجب البرسي - شيعي - دار الأندلس بيروت ص ٢١٥ .

٥ - وقالوا : « إن العباد لا يسألون يوم القيامة إلا عما عهد الله إليهم من حب علي . . وشيعة علي لا يسألون عن ذنوبهم لأنهم وفوا بالعهد فلا ذنب عليهم . . . لأن حب علي هو الحسنات ، فإذا كان في الميزان فلا ذنب معه يسألون عنه . . . وأين كلمة الذنوب مع تلألأ نور الرب لأن ولاية علي هي نور الرب » . . . انتهى !!! (١)

٦ - وقالوا كذلك عن الإمام : « الولي نوره متصل بالجبروت لأنه وجه الحي الذي لا يموت والولي ليس بينه وبين الله حجاب فهو السر والحجاب » . . . انتهى !!! (٢)

٧ - كما قالوا : « إنهم اتخذوا الشياطين الجبت والطاغوت يعني فلانا وفلانا - يقصدون أبا بكر وعمر - أولياء من دون الله يعني دون علي لأن ولاية علي ولاية الله ، ويحسبون أنهم مهتدون يعني بصلاتهم وصومهم » . . . انتهى !!! (٣)

إنها عصمة ربوبية الإمام . . . إنها عصمة تأليه الإمام . . . فلم يختلس الشيعة عصمة إمامهم من عصمة الأنبياء فحسب . . . بل اختلسوا كذلك الربوبية والألوهية لعصمة الإمام .

فانتبهوا يا أهل التوحيد ، أفيقوا يا أولي الأبصار . . . فهاهم الشيعة يطلقون على الإمام اسم الربوبية واسم الجلالة في صراحة الفجور . . . فلم يكن تحليلنا عن التلميح للكشف عما في صدورهم قد صدر منا عن غير دليل ، بل عن أدلة دامغة من أوثق كتبهم . . فصبر جميل إلى المزيد

---

(١) المرجع السابق - ص ١٨٩ .
(٢) المرجع السابق - ص ١٥٦ .
(٣) المرجع السابق - ص ١٥٤ .

والمزيد من نصوص كتبهم الفاضحة . . . حتى لا يبقى بعون الله تعالى أدنى شك عن حقيقة ماهية العصمة الشيعية .

وفي هذه الروايات الثلاثة وأمثالها ينسب الشيعة الرافضة زعمهم إلى إمام أهل البيت في زمنه أبي عبد الله جعفر الصادق رحمه الله . . . وصدق الإمام ابن تيمية رحمه الله إذ قال : « الرافضة تنتحل النقل من أهل البيت لما لا وجود له ، وأصل من وضع ذلك لهم زنادقة ، مثل رئيسهم الأول عبد الله بن سبأ ، الذي ابتدع لهم الرفض ، ووضع لهم أن النبي ﷺ نص على علي بالخلافة وأنه ظلم ومنع حقه ، وقال إنه كان معصوما ، وغرض الزنادقة بذلك التوسل إلى هَدْم الإسلام ، ولهذا كان الرفض باب الزندقة والإلحاد » (١)

سادسا : الزعم بسؤال الإمام لمقبور قديم عن المخاض فيأمر المقبور باتباع الإمام أينما خاض .

وأرد تنظيم التشيع من المسلمين ، الخوض فيما خاضوا فيه من عقائد هدامة . . . فصاغوا الرواية التالية ، ووضعوها على لسان عمار بن ياسر ، البرئ من إفكهم رضي الله عنه ، في أسلوب قدرة الإمام على تكليم الموتى . . . قالوا : « فضائل شاذان مرفوعاً عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : لما سافر أمير المؤمنين (ع) إلى صفين ، وقف بالفرات ، وقال لأصحابه : أين المخاض ؟ قالوا : يا مولانا ما نعلم أين المخاض ، فقال لبعض أصحابه : امض إلى هذا التل وناد : يا جلندا أين المخاض ؟ فمضى ونادى فأجابه من تحت الأرض خلق عظيم ، قال : فبهت ولم يعلم ما يصنع ، فأتى الإمام (ع) وقال : يا مولاي

---

(١) « مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية » جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن القاسم العاصمي النجدي الحنبلي وابنه محمد - ج ٢٢ ص ٣٦٧ .

جاوبني خَلْقٌ كثير ، فقال (ع) : يا قنبر امض وقل يا جلندا ابن كوكر أين المخاض ؟ فكلمه واحد فقال : ويلكم من قد عرف اسمي واسم أبي وأنا في هذا المكان قد بقيت ترابا وقد بقي من عظم رأسي عظم نخر رميم ولي ثلاثة آلاف عام ، ما يعلم أين المخاض ؟ هو والله أعلم بالمخاض مني ، ويلكم ما أعمى قلوبكم وأضعف يقينكم ، ويلكم أمضوا إليه واتبعوه فأين خاض خوضوا معه فإنه أشرف الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله » انتهى . . . !!! (١)

ونسأل واضعي هذه الرواية هل خضتم مع الإمام علي رضي الله عنه حيثما خاض ؟ أم عصيتموه ، وخذلتموه ، ونكبتموه ، ثم قتلتموه ؟

إن الذين خاضوا مع الإمام هم المهاجرون والأنصار وأبناؤهم ، دون حاجة إلى تخريف كلام الميت المدعو جلندا بن كوكر . . . ودون غلو في خليفتهم الراشد . . . فقد علموا أنه أشرف الخلق بعد ذهاب أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وبعد رسول الله ﷺ .

وزعموا أن محمد الباقر – الذي اتخذوه خامسا – أقر صراحة بقدرة الأئمة على إحياء الموتى !! قالوا : « روى عن أبي بصير قال : قلت يوما للباقر

---

(١) « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري – شيعي – ج ١ ص ٢٩ ، ٣٠ . . . وفي « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا – الشيعي – ج ٢ ص ٨٢ – إنها خرافة عندهم قديمة وشائعة ، حتى جعلوها شعرا فقد علق ميرزا الشيعي بقوله : « وقد نظم هذا الإعجاز ابن مكي من شعراء القدماء بقوله :

رددت الكف جهرا بعد قطع كرد العين من بعد الذهاب
وجمجمة الجلندي وهي عظم رميم جاوبتك عن الخطاب

نقله أيضا ابن شهر آشوب في مناقبه » انتهى . ولا يسألني القارئ عن شخصية جلندا بن كوكر هذا ، بل يسأل واضع الرواية ، فقد يكون يهوديا أو فارسيا من أسلافهم .

أنتم ذرية رسول الله ؟ قال : نعم ، قلت : ورسول الله وارث الأنبياء كلهم ؟ قال : نعم ورث جميع علومهم . قلت : وأنتم ورثة علم رسول الله ؟ قال : نعم قلت : وأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرءوا الأكمه والأبرص وتخبروا الناس بما يأكلون ويدخرون في بيوتهم ؟ قال : نعم بإذن لله » انتهى . . . !!! [١]

وزعموا بأن أحدهم سأل جعفرا الصادق إحياء أخيه ، فدنا جعفر من قبره فانشق عنه قبره وخرج يقول لأخيه : « يا أخي اتبعه ولا تفارقه » ثم عاد إلى قبره . . . واستحلفه جعفر ألا يخبر أحدا بما رأى !! [٢] . . . وروايات الشيعة في شأن إحياء الأئمة للموتى بكثرة تبعث على الملل .

سابعا : الزعم بكلام الإمام مع جمجمة كسرى النخرة لتقول بأنه سيد الوصيين .

ها هي رواية شيعية من أوثق كتبهم ، أثبتوا فيها شخصية ابن سبأ ، في مقام زعم إحياء الإمام للموتى ، وتكليمه جمجمة كسرى النخرة . . . منها يتبين ما في ضمائر أهل التشيّع .

قالوا : « عن عيون المعجزات عن كتاب الأنوار تأليف أبي علي بن همام . . . عن أبي الأحوص عن أبيه عن عمار الساباطي قال : قدم أمير المؤمنين (ع) المدائن فنزل بإيوان كسرى ، وكان معه دلف بن بحير منجم كسرى ،

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » المجلسي - شيعي - ج ٤٦ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ رواية برقم ٤٢ باب ١٦ معجزات الإمام محمد الباقر . . . وفي « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ٩١ .

(٢) « بحار الأنوار » للمجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ١١٨ ، ١١٩ رواية برقم ١٦٠ في باب ٢٧ معجزات الإمام جعفر الصادق .

فلما صلى الزوال قال لدلف : قم معي ، وكان ومعه جماعة أهل ساباط ، فما زال يطوف في مكان كسرى ويقول لدلف : كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا ، فيقول دلف : هو والله كذلك . . . ثم نظر (ع) إلى جمجمة نخرة فقال لبعض أصحابه : خذ هذه الجمجمة وكانت مطروحة ، وجاء إلى الإيوان وجلس فيه ودعا بطست وصب فيه ماء وقال له : دع هذه الجمجمة في الطست ثم قال : أقسمت عليك أيتها الجمجمة أخبريني من أنا ؟ ومن أنت ؟ فنطقت الجمجمة بلسان فصيح وقالت : أما أنت فأمير المؤمنين وسيد الوصيين ، وأما أنا فعبد الله وابن أمة الله كسرى أنوشيروان » انتهى . . . (١)

إلى هنا وقَصْدُ الراوي واضح لا لبس فيه . . . فقد قَصَد إلى إضافة صفة إحياء الميت إلى صفة عصمة الإمام . . . ولا بأس لديه من الإساءة إلى

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » المجلسي - شيعي - ج ٤١ ص ٢١٣ ، ٢١٤ رواية برقم ٢٧ . . . وفي « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ٨٤ - وذكر المؤلف أن « شاذان بن جبرائيل روى هذا الحديث أيضا في كتابه الفضائل باختلاف أن الجمجمة أجابته : أما أنت فأمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين ، وأما أنا فعبد من عبيدك وابن عبدك وابن أمتك كسرى أنوشروان . ولمَّا سأله عن حاله أجاب : إني كنت ملكا عادلا . . . على دين المجوسية . . . وقد ولد محمد في زمان ملكي فسقطت من شرفات قصري ثلاث وعشرون شرفة . . . فصممت أن أومن به ، ولكني تغافلت عن ذلك وتشاغلت عنه بالملك فأنا محروم من الجنة لعدم إيماني به ، ولكني مع هذا الكفر خلصني الله من عذاب النار ببركة عدلي وإنصافي بين الرعية . . . قال : فبكى الناس . . . ورواه البرسي على نحو ما في كتاب شاذان » انتهى . . . !! ج ٢ ص ٨٤ ، ٨٥ - ومنه يتبين أن شاذان والبرسي أرادا تأليه الإمام ، بإجابة العبودية من جمجمة كسرى ، بضمير المخاطب للإمام من دون الله . . . كما قصد إلى تقريب المجوسي الكافر إلى القلوب ، بزعم العدل والإنصاف ، وزعم نجاته من النار رغم كفره . . . مما يخالف العقيدة الإسلامية عن تخليد الكافر في جهنم . . . وهكذا يتخبط الشيعة في غيهم .

الإمام بزعم صحبة المنجم ومماشاته ، مع عِلْم الإمام بحرمة التنجيم في شرعنا الإسلامي [١] . . . وما هذه الإساءة إلا لإثبات زعم علم الإمام بالغيب . . . الذي أضافوه أيضا إلى عصمة الإمام . . . والذي يصير بحثه في مطلب مستقلّ بإذن الله .

ثامنا : الإساءة إلى الإمام بزعم رضاه بتأليه ابن سبأ وجماعته له نتيجة الزعم بكلام الجمجمة معه .

بعد هذا الوضوح علينا ذِكْر باقي الأقصوصة ، حتى نستشف منها ما بداخل ضمائرهم ، مما يؤكد لنا أصل نشأتهم . . . قالوا : « فانصرف القوم الذين كانوا معه من أهل ساباط إلى أهاليهم ، وأخبروهم بما كان وبما سمعوا من الجمجمة ، واضطربوا واختلفوا في معنى أمير المؤمنين (ع) وحضروه ، وقال بعضهم : قد أفسد هؤلاء قلوبنا بما أخبروه عنك ، وقال بعضهم : فيك مثل ما قالت النصارى في المسيح ومثل ما قال عبد الله بن سبأ وأصحابه . فإن تركتهم على هذا كَفَرَ الناس . فلما سمع ذلك منهم قال لهم : ما تحبون أن أصنع بهم ؟ قالوا : تحرقهم بالنار كما حرقت عبد الله ابن سبأ وأصحابه . فأحضرهم وقال : ما حملكم على ما قلتم ؟ قالوا : سمعنا كلام الجمجمة النخرة ومخاطبتها إياك ، ولا يجوز ذلك إلا له تعالى فمن ذلك قلنا ما قلنا . فقال عليه السلام : ارجعوا عن كلامكم وتوبوا إلى الله فقالوا : ما كنا نرجع من قولنا فاصنع بنا ما أنت صانع . فأمر على (ع) أن تضرم لهم نار ، فحرقهم ، ثم قال : اسحقوهم واذروهم في الريح . فلما

---

(١) تهمة التنجيم وجهوها إلى الإمام علي كرم الله وجهه في ص ٩٧ ، ٩٨ ج ٢ – من المرجع السابق – حيث تبارى مع الدهقان الفارسي – المنجم – في رواية طويلة جعلوا فيها الإمام قارئا لطوالع النجوم راجما فيها بالغيب ، كأنه إمام التنجيم والمنجمين !! .

كان اليوم الثالث من إحراقهم دخل عليه أهل ساباط فقالوا : الله الله في دين محمد ، إن الذين أحرقتهم بالنار قد رجعوا إلى منازلهم ، أحسن ما كانوا . فقال (ع) : أليس قد أحرقتموهم وسحقتموهم وذريتموهم في الريح ؟ قالوا : بلى . قال : أحرقتهم والله أحياهم . فانصرف أهل ساباط متحيرين » انتهى . . . !!! (١)

الله أكبر على بشاعة الصياغة . . . معنى ذلك أن الإمام عليا موافق على تأليه ابن سبأ وجماعته له إذ كان من نتيجة إضافة تكليم الجمجمة إلى عصمته ، انقسام الناس إلى طائفتين مختلفتين في فَهْمِ معنى وما هية الإمام . . . فطائفة التوحيد : أبت الخبر قائلين : قد أفسد هؤلاء قلوبنا بما أخبروه عنك ، وخافوا كُفْرَ الناس ، وطالبوا بإحراق من زعم ذلك .

أما طائفة التأليه : الذين أشاعوا خبر الجمجمة ، فقد مالوا إلى تأليه الإمام قائلين : فيك مثل ما قالت النصارى في المسيح ومثل ما قال عبد الله بن سبأ وأصحابه .

فماذا كان موقف الإمام في الرواية الشيعية ؟ . . . تماشى مع أهل التوحيد وتظاهر بموافقتهم ، بتنفيذ طلبهم بالحرق ، بل زاد بسحقهم وذروهم في الرياح . . . لكنه في داخله وحقيقته يميل إلى طائفة التأليه بدليل إحياء الله لهم ، وجائزتهم بالرجوع إلى منازلهم أحسن مما كانوا ، على حدّ تعبير الرواية الشيعية .

هذا هو معنى « أمير المؤمنين المعصوم » . . . معنى التأليه الذي أراده الشيعة لشخص الإمام « المعصوم » . . . المعنى الذي وصفوه به في

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٨٤ - والكلام مع جماجم أخرى في تخريف آخر - ج ٢ ص ٨٥ . . . وفي « بحار الأنوار » للمجلسي - الشيعي - ج ٤١ ص ٢١٤ ، ٢١٥ رواية ٢٧ .

رواياتهم ، دون معنى البشرية الذي قرره أهل ساباط في قولهم : « الله الله في دين محمد . . . ثم انصرفوا متحيرين » .

وقد ظن هؤلاء الرواة الروافض في أنفسهم بأنهم أذكياء ، حيث قبعوا في الظلام يصنعون روايات ، عامدين إلى رَفْعِ الإمام عن بشريته . . . ولا يفقه هؤلاء الأغبياء أن في مثل صياغتهم هذه ، الضربة القاضية للإمام ، البرئ من رِجْسهم رضي الله عنه .

ابن سبأ هذا الذي أمال إليه المتشيعون إمامهم الأول . . . قال عنه الإمام جعفر الصادق : « لعن الله عبد الله بن سبأ ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين (ع) وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله طائعا ، الويل لمن كذب علينا ، وإن قوما يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا ، نبرأ إلى الله منهم ، نبرأ إلى الله منهم » انتهى . . . وقال كذلك : « إنا أهل بيت صديقون ، لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس ، كان رسول الله (ص) أصدق الناس لهجة وأصدق البرية كلها وكان مسيلمة يكذب عليه ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برأ الله بعد رسول الله (ص) وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه ويفترى على الله الكذب عبد الله بن سبأ لعنه الله » انتهى [١]

---

(١) « اختيار رجال الكشي » لأبي جعفر ابن محمد الحسن بن علي الطوسي - شيعي - الملقب بشيخ الطائفة الإمامية- لخصه شيخ الطائفة من كتاب : « رجال الكشي المسمى بمعرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين » - وكتاب الطوسي هو المتداول بأيدي الشيعة اليوم - تصحيح حسن المصطفوي - شيعي - طبعة إيران ١٣٤٨ هـ ص ١٠٧ ، ١٠٨ - أحاديث أرقام ١٧٢ ، ١٧٤ - والرواية ١٧٤ جاءت أيضا برقم ٥٤٩ ص ٣٠٥ - وترجمة الطوسي شيخ الطائفة الشيعي هذا في « بحار الأنوار » للمجلسي - شيعي - ج ص ٩١ إلى ص ١٠٤ .

تاسعا : الإساءة إلى بني أمية بزعم تكليم الخامس مع وليهم المقبور الذي دلَّ على ماله المخبوء فيستولي الإمام على نصفه .

وهاكم رواية أخرى تحمل المقت لبني أمية ، الذين تفهموا خطورة الحزب الشيعي المستمد لأفكاره من عبد الله بن سبأ اليهودي المتمسلم . . . زَعَمَ فيها الشيعة إحياء الباقر لميت شامي ، ليخبر أين خبأ المال قالوا : « الخرائج قال : روى أبو عيينة قال : كنت عند أبي جعفر (ع) فدخل رجل فقال : أنا من أهل الشام وأتولاكم وأبرأ من عدوكم ، وأبي كان يتولى بني أمية ، وكان له مال كثير ، ولم يكن له ولد غيري وكان مسكنه بالرملة ، وكان له جنة يتخلى فيها بنفسه ، فلما مات طلبت المال فلم أظفر به ولا شك أنه دفنه وأخفاه عني . فقال أبو جعفر (ع) أتحب أن تراه وتسأله أين موضع المال ؟ قال : أي والله فإني فقير محتاج . فكتب أبو جعفر كتابا وختمه بخاتمه ثم قال : انطلق بهذا الكتاب الليلة إلى البقيع حتى تتوسطه ثم ناد يا درجان ، فإنه يأتيك مغتم فادفع إليه كتابي وقل أنا رسول محمد بن على بن الحسين فاسأله عما بدا لك . . قال الشامي : قد انطلقت وفعلت ما أمرت فأتاني الرجل فقال : لا تبرح من موضعك حتى آتيك به ، فأتاني برجل أسود وقال : هذا أبوك ، قلت : ما هو أبي ، قال : بل غَيَّره اللهب ودخان الجحيم والعذاب الأليم ، قلت : أنت أبي ؟ قال : نعم ، قلت : فما غيرك عن صورتك وهيئتك ؟ قال : يا بني كنت أتولى بني أمية وأنا اليوم على ذلك من النادمين ، فانطلق أنت يا بني إلى جنتي واحفر تحت الزيتونة ، فخذ المال وهو مائة ألف فادفع إلى محمد بن علي خمسين ألفا والباقي لك » . . !! (١)

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٦ ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ - رواية برقم ٣٣ ، ص ٢٦٧ رواية برقم ٦٥ في باب معجزات الإمام =

ويكملون الأحدوثة بتسليم الإمام نصف المال ، حيث قضى منه دينا كان عليه وابتاع منه أرضا بناحية خيبر ووصل منه أهل الحاجة من أهل بيته . . . مما يحمل معنى استحلال أموال غير الشيعي ، الموالى لبني أمية المعذب في جهنم . . . ومعنى الإغراء بإمداد الإمام بالمال . . . حيث ورد في رواية أخرى أن ذلك ينفع الميت النادم على ما فرط في جنب الإمام بما أدخل عليه من الرفق والسرور . . . فضلا عن إضافة صفة إحياء الموتى إلى صفة عصمة الإمام ليكون أهلًا لتلقي المال . . . الذي يذهب في الحقيقة إلى خزائن واضعي تلك الأقاصيص ومروجيها .

عاشرا : الزعم بإعادة الإمام لخمسين مذبوحا إلى الحياة مكافأة لهم على سجودهم له .

وإلى خرافة شيعية أخرى . . . أيام المتوكل أحد خلفاء الدولة العباسية . . . أحيا فيها الإمام خمسين مذبوحا . . . قالوا : « مدينة المعاجز عن ثاقب المناقب . . . عن إبراهيم بن بلطون عن أبيه قال : كنت أحجب

= محمد الباقر ... وفي الخرائج والجرائح ص ٢٣٠ ... وفي المناقب لابن آشوب ج ٣ ص ٣٢٦ ... وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ١٦٩ ، ١٧٠ - وقد علق الأخير بقوله : « ورواه ابن شهر آشوب في مناقبه ... وفي آخره (ع) قال : أما أنه سينفع الميت الندم على ما فرط من حبنا وضيع من حقنا بما أدخل علينا من الرفق والسرور . ورواه السيد البحراني قدس سره في مدينة المعاجز عن ثاقب المناقب » انتهى ص ١٧٠ - ورواية مماثلة منسوبة إلى جعفر الصادق بزعم أنه أحيا الميت « الناصبي » وفي عنقه سلاسل العذاب حتى يدل ابنه الشيعي أين خبأ عنه المال ص ١٨٨ ... إنها روايات ابتلاع أموال المسلمين بزعم مواساة الإمام والرفق به وإدخال السرورو عليه ... ولا نصيب للإمام فيها سواء أكان حيا أم ميتا ... إنما هي روايات الإغراء المشابهة لصكوك الغفران لبذل المال إلى كهنوت التشيع .

المتوكل فأهدي له خمسون غلاما ، وأمرني أن أسلمهم فأحسن إليهم ، فما تمت سنة كاملة كنت واقفا بين يديه إذ دخل عليه أبو الحسن على بن محمد التقي (ع) العاشر وأمرني المتوكل أن أخرج الغلمان من بيوتهم فأخرجتهم . فلما بصروا بأبي الحسن (ع) سجدوا له بأجمعهم . . . فسألتهم عما فعلوه ؟ فقالوا : هذا رجل يأتينا كل سنة فيعرض علينا الدين ويقيم عندنا عشرة أيام وهو وصي نبي المسلمين . فأمر المتوكل بذبحهم عن آخرهم . . . فلما كان وقت العتمة صرت إلى أبي الحسن (ع) . . . فقال : يا بلطون : ما صنع القوم ؟ فقلت : يا ابن رسول الله : ذبحوا عن آخرهم ، فقال لي : كلهم ؟ فقلت : نعم أي والله . فقال (ع) : تحب أن تراهم ؟ قلت : نعم يا ابن رسول الله . فأومئ بيديه أن أدخل الستر فدخلت ، فإذا أنا بالقوم قعود وبين أيديهم فاكهة يأكلون » . . . انتهى !!! (١)

هكذا كان الدجل الشيعي المفضوح بلافتة : « يا ابن رسول الله » !! . . . وهل أمر رسول الله ﷺ بالسجود لغير الله ؟؟؟ حتى يسجد الغلمان لابنه بأجمعهم ؟!! . . . وهل هذا هو دين وصي نبي المسلمين الذي عرضه على الغلمان في كل سنة عشرة أيام ؟ !! . . . إن الخليفة العباسي المتوكل رحمه الله أملى عليه التوحيد بقتل المشركين ، الساجدين لغير الله ، ونعم ما فعل انتصارا للتوحيد إذا كان قد فعل ، فهو من أهل التوحيد . . . أما الإمام فقد كافأ الساجدين له من دون الله تعالى بجائزة إحيائهم بعد

---

(١) « بحار الأنوار » للمجلسي – شيعي – زعموا قدرة الباقر والأئمة على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص – ج ٤٦ ص ٢٣٧ . . . وكذلك نفس المعنى في « الكافي » للكليني – شيعي – ج ١ ص ٤٧٠ . . . وفي « بصائر الدرجات » للصفار – شيعي – ج ٦ باب ٣ ص ٧٥ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي – ج ٢ ص ٢٧٣ .

ذبحهم مع إطعامهم الفاكهة ، فهو من أهل الشرك حيث والى المشركين وكافأهم . . . هذا إن صحت الرواية الخرافية الشيعية التي وضعوها على لسان حاجب الخليفة . . . فهل يعي هؤلاء القوم أنهم بصياغتهم لمثل هذه الرواية يضربون الإمام بالضربة القاضية ؟!! .

حادي عشر : الزعم بإحياء الإمام للحيوانات والأسماك .

ومع روايات إحياء الإمام الشيعي « المعصوم » الكثيرة المملة لموتى الآدميين ، فإن مصممي الروايات عندهم لم ينسوا إحياء الإمام للحمير وغيرها . . . !! . . . قالوا : « الهداية لابن حمدان عن جابر الجعفي عن أبي جعفر (ع) قال : خرجنا معه إلى مكة في عدة من أصحابنا ، فبينا هو يسير إذ وَقَف على رجل قد نفق حماره وبيده رحله . . . فحرك أبو جعفر (ع) شفتيه بما لم يسمعه أحد منه . وإذا نحن بالحمار قد انتفض ، فأخذه صاحبه وحمل عليه رحله وسار معنا حتى دخل مكة » انتهى . . . !!! (١)

وقالوا : « مدينة المعاجز عن دلائل الطبري - الإمامي - . . . حدثنا إبراهيم بن سعد قال : رأيت الصادق (ع) وقد جيء إليه بسمك مملوح ، فمسح يده على السمكة فمشت بين يديه ، ثم ضرب بيديه إلى الأرض فإذا

---

(١) يراجع « بحار الأنوار » للمجلسي - شيعي - ج ٥٠ ص ١٨٥ عن إحياء إمامهم العاشر لحمار الخراساني الميت - وفي ج ٤٨ ص ٥٥ ، ٥٦ عن إحياء موسى الكاظم إمامهم السابع للبقرة الميتة - وفي ج ٤٦ ص ٢٦٠ عن إحياء الحمار كذلك - وفي ج ٤٧ ص ١١٥ رواية ١٥١ عن إحياء الإمام جعفر - سادسهم - لبقرة ميتة . . . وفي الكافي للكليني ج ١ ص ٤٨٤ . . . وفي بصائر الدرجات للصفار ج ٦ باب ٤ ص ٧٦ . . . وفي المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣١٨ . . . وإحياء بقرة ميتة كذلك في « المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء » محسن الكاشاني - شيعي - ج ٤ ص ٢٦٤ - وإحياء الحمار ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ١٧٢ .

الدجلة والفرات تحت قدميه ثم أرانا السفن في البحر ثم أرانا مطلع الشمس ومغربها في أسرع من اللمح » انتهى . . . !!! (١)

ثاني عشر : الزعم بخضوع ملك الموت للإمام يأمره بإعادة الأرواح وتأجيل الآجال فيطيع .

حتى ملك الموت . . . لم ينج من إفك الروايات الشيعية . . . حيث جعلوه خاضعا للإمام . . . يأمره وينهاه . . . فيمتثل ويطيع . . . فجعلوا الإمامَ مالكا لآجال العباد يحددها وفق مشيئته !! . . . وإليكم عن ذلك الروايات التالية ، وهي قليل القليل كعينة من الكثير :

١ - زعموا : « عن جابر بن يزيد قال : كنت مع أبي عبد الله (ع) جالسا إذ دخل عليه رجل من أهل خراسان فقال له : جعلت فداك إني قدمت أنا وأمي قاضيين لحقك ، وإن أمي ماتت دونك . قال : فاذهب فأت بأمك . قال جابر : فما رأيت أشد تسليما منه ، ما رد على أبي عبد الله (ع) حتى مضى فجاء بأمه . فلما رأت أبا عبد الله (ع) قالت : هذا الذي أمر ملك الموت بتركي » انتهى . . . !!! (٢)

٢ - وزعموا : « الخرائج عن صفوان بن يحيى قال : قال العبدي : قال أهلي لي : قد طال عهدنا بالصادق عليه السلام ، فلو حججنا وجددنا له

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » الميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ١٨١ .

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ١٨٨ . . . وفي « بحار الأنوار » المجلسي - الشيعي - عن إحياء الإمام جعفر لطفل ميت - ج ٤٧ ص ٧٩ رواية برقم ٦١ - وعن إحيائه زوجة ميتة لزوجها الذي يحبها ج ٤٧ ص ٨٠ رواية رقم ٦٤ - وإحياء زوجة ميتة لزوجها كذلك ج ٤٧ ص ١٠٤ رواية ١٢٨ - في باب ٢٧ بعنوان معجزات الإمام جعفر واستجابة دعواته .

العهد . . . فلما صرنا قرب المدينة مرضت مرضا شديدا فأشرفت على الموت . . . خرجت من عندها وأنا آئس منها ، فأتيت الصادق عليه السلام وعليه ثوبان ممقران فسلمت عليه ، فأجابني وسألني عنها فعرفته خبرها . . . قال : فارجع فإنك تجدها قد أفاقت وهي قاعدة والخادمة تلقمها الطبرزد . قال : فرجعت إليها مبادرا . فوجدتها قد أفاقت وهي قاعدة والخادمة تلقمها الطبرزد فقلت : ما حالك ؟ قالت : قد صبَّ الله عليَّ العافية صبا وقد اشتهيت هذا السكر . . . خرجت من عندي وأنا أجود بنفسي ، فدخل عليَّ رجل عليه ثوبان ممقران قال : مالك ؟ قلت : أنا ميتة وهذا ملك الموت وقد جاء يقبض روحي . فقال : يا ملك الموت . قال : لبيك أيها الإمام ، قال : ألست أمرت بالسمع والطاعة لنا ؟ قال بلى قال : فإني آمرك أن تؤخر عمرها عشرين سنة ، قال : السمع والطاعة . فخرج هو وملك الموت من عندي ، فأفقت من ساعتي » انتهى . . . !!!! (١)

٣ - وزعموا كذلك أقصوصة مشابهة في « منتخب فخر الدين بن طريح النجفي » الشيعي - عن إحياء امرأة قد ماتت ، ناسبين الإحياء إلى علي بن الحسين زين العابدين السجاد - الذي جعلوه إمامهم الرابع - البريء من إفكهم . . . حيث صنعوا على لسان المرأة تزويرهم التالي : « قالت : والله لقد جاءني ملك الموت وقبض روحي ، وهَمَّ أن يصعد بها . وإذا بزين العابدين . فلما رآه ملك الموت مقبلا انكب على قدميه يقبلهما ويقول : السلام عليك يا حجة الله في أرضه ، السلام عليك يا زين العابدين ، فرد

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ١١٥ ، ١١٦ رواية برقم ١٥٢ باب ٢٧ عن معجزات الإمام جعفر الصادق . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ١٨٩ .

عليه السلام وقال : يا ملك الموت أعد روح هذه المرأة إلى جسدها فإنها قاصدة إلينا . . . فقال له الملك : سمعا وطاعة لك يا ولي الله . ثم أعاد روحي إلى جسدي ، وأنا أنظر إلى ملك الموت قد قَبَّلَ يده الشريفة وخرج عني » انتهى !!! . . . (١)

فلماذا كان من الروافض الإثنى عشرية إفك الزعم بإحياء الإمام للموتى ؟ . . . والزعم بخضوع ملك الموت لإرادته ؟ !!

إن هذا الإفك الإضافي إلى عصمة الإمام . . . لم يكن منهم جزافا . . . إنما كان لأغراض محددة . . . ستتضح جليًا وتفتضح بعون الله . . . في باب قادم في رسالتنا عما قريب . . . « باب أهداف العصمة الشيعية الإثنى عشرية » .

وبمناسبة ذكرنا لملك الموت عليه سلام الله . . . وكشفنا لعدوان الشيعة على مقامه . . . ومقام خالقه وآمره وناهيه تبارك وتعالى . . . هلم معنا إلى كشف العدوان الشيعي . . . على الملأ الأعلى . . . وعلى جميع الملائكة . . . بل وعلى عالم الجن كذلك . . . في إضافتهم لصفة أخرى إلى العصمة الإمامية الشيعية المبتدعة .

---

(١) « المنتخب للطريحي في جمع المراثي والخطب المشتهر بالفخري » فخر الدين الطريحي النجفي – شيعي – المتوفى ١٠٨٥ هـ ص ٣٥٠ . . . وفي « بحار الأنوار » للمجلسي – شيعي – ج ٤٦ ص ٤٨ ، ٤٩ نفس الرواية حيث أبقاها الله ثلاثين سنة أخرى بأمر زين العابدين الذي أحياها . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي – ج ٢ ص ١٦٤ ورواية أخرى مشابهة عن إحياء الإمام للموتى في ج ٢ ص ١٨٦ باب معجزات الصادق .

المطلب الخامس

جعلوا الإمام زعيما للملأ الأعلى والجن والملائكة

المهيمن على الملأ الأعلى هو الله وحده لا شريك له ... ورب العالمين هو الله وحده لا شريك له ، فلا سلطان لغيره جلَّ وعلا على عالم الجن ولا على عالم الملائكة .

لكن الشيعة الجعفرية الإثني عشرية ، في مجال نفخهم في منزلة من اتخذوهم أئمة ، راحوا يصوغون الروايات الخرافية ... التي تجعل من الإمام زعيما أعلى لتلك العوالم ... يتصرف فيها كيف شاء فهي في الزعم الشيعي خاضعة له خضوع الطاعة والانقياد ... بصفته عند المتشيعين هو الحائز على وكالة حفظ أهل الأرض وأهل السماء ... وبصفته عندهم بزعامته للملأ الأعلى والجن والملائكة أرفع درجة وعلما من رسول الله ﷺ .

وها كم البيان من واقع رواياتهم هم .

أولا : الزعم بكون مختلف الملائكة إلى الإمام يبدأون به ليعرضوا عليه ما أمروا به .

جعلوا الإمام مختلف الملائكة .. فما يأمر الله عزَّ وجلَّ من ملك أمرا ، إلا كان على هذا الملك مراجعة الإمام أولا ... هكذا زعموا فقالوا : « بصائر الدرجات ... عن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : سمعته يقول : ما من ملك يهبطه الله في أمر إلا بدأ بالإمام فعرض ذلك إليه ، وإن مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر » انتهى .... !!! (١)

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » الميرزا محمد تقي - الذي لقب بحجة الإسلام - شيعي - ج ١ ص ٢٨٤ .

ألا ما أباس رواة الشيعة ... الذين رفعوا بشرا فوق مقام الربوبية ... فالله العلى الأعلى وحده ، هو الذي يدبر الأمر ، ويحكم لا معقب لحكمه ... وهو سبحانه الغني عن مراجعة أحد ... فلا يبدأ بأحد ... ولا ينتهي إلى أحد ... وإليه وحده تعالى مختلف الملائكة ... وبئست الرواية التي انتكس بها الشيعة بجعلهم الأعلى يراجع الأدنى ... وما كانت انتكاستهم هذه إلا لإضافة صفة جديدة إلى عصمة الإمام .

ثانيا : الزعم بخلق ملك تحت العرش على صورة الإمام وبذهاب تسبيحه لحساب الشيعة .

والشيعة في عدوانهم على مقام الربوبية ومقام النبوة ، الذي لا ينتهي ... قالوا معتدين في روايتهم التالية : « تأويل الآيات عن الشيخ أبي جعفر الطوسي ... قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما كانت ليلة المعراج نظرت تحت العرش أمامي ، فإذا أنا بعلي بن أبي طالب ، قائم أمامي تحت العرش يسبح الله ويقدسه ، فقلت : يا جبرائيل : سبقني علي بن أبي طالب إلى ها هنا ؟ قال : لا ولكن أخبرك يا محمد ، أن الله عزَّ وجلَّ يكثر من الثناء والصلاة على علي بن أبي طالب فوق عرشه ، فاشتاق العرش إلى رؤية علي ، فخلق الله هذا الملك على صورة علي بن أبي طالب تحت العرش ، لينظر إليه العرش فيسكن شوقه ، وجعل الله سبحانه تسبيح هذا الملك وتقديسه وتمجيده لشيعة أهل بيتك يا محمد » انتهى !! (١)

---

(١) « الجواهر السنية في الأحاديث القدسية » محمد بن الحسن الحر العاملي - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط ثانية ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ م - ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ - وفي كثير من صفحات هذا الكتاب حول هذا المعنى ... وحول اشتياق الملائكة إلى صورة علي وخلق الصورة في السماء لتبديد شوقهم !! يراجع « شجرة طوبى » تأليف المحدث =

إغراء للدخول في طاعة تنظيمات الشيعة . . . فها هو من استغلوا اسمه في الملأ الأعلى ، قد سبق النبي إلى هناك . . . وها هو عرش الرحمن في لوعة شوقه وصبابته ، يشتاق إلى علي دون النبي . . . وها هو الإمام المعصوم الملاك ، في مقامه الرفيع الأعلى ، يفعل ما يفعل ، من تسبيح وتقديس وتمجيد ، من أجل الشيعة . . . فهيا ادخلوا في طاعتنا . . . وصدقوا أحاديثنا !! .

وهكذا يغري رواة أحاديث تنظيمات التشيّع . . . لتصوير معصومهم بتلك الصورة الملائكية الفريدة وقد داسوا في إغرائهم مقام الربوبية ومقام النبوة .

ثالثا : الزعم بملك عجيب كتبت الوصية بين كتفيه وبمناداة الإمام لجبريل فأجاب طائرا بين الناس في المسجد .

كذلك لم يغب عن لؤم مزوري رواة التشيع ، استخدام الملائكة لإثبات عقيدة وصيتهم المزعومة ، التي تحكموا بها جاعلين الإمام عليا الخليفة المباشر للنبي . . . فزعموا : « معاني الأخبار . . . عن علي بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجها . . . فلما ولى الملك إذا بين كتفيه مكتوب : محمد رسول الله علي وصيه ، فقال

= الجليل العلامة الكبير الشيخ محمد مهدي الحائري – شيعي – مؤسسة الأعلمي بيروت – ص ١٧٢ ... وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ٢٧٢ وكان هذا الإفك من تأويل أبي جعفر الطوسي شيخ طائفتهم تحريفا لقوله تعالى : ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ الآية ٧٥ من سورة الزمر – وقد أوغل الطوسي في تزويره ونسب إفْكه هذا أنه ورد من طريق العامة – ومعلوم أنهم يطلقون على أهل السنة تسمية : « العامة » – ويطلقون على أنفسهم وصف : « الخاصة » .

رسول الله صلى الله عليه وآله : مذ كم هذا بين كتفيك ؟ قال : من قَبْل أن يخلق الله عزَّ وجلَّ آدم بإثنين وعشرين ألف عام » انتهى . . . !!! (١)

وفي رواية أخرى زعموا أن الحسين بن علي قال : « بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة إذ هبط عليه ملك له عشرون رأسا ، في كل رأس ألف لسان ، يسبح الله ويقدسه بلغة لا تشبه الأخرى ، وراحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين . فحسب النبي أنه جبرائيل فقال : يا جبرائيل : لم تأتني في مثل هذه الصورة قط ؟ قال : ما أنا جبرائيل أنا صرصائيل بعثني الله إليك لتزوج النور من النور . فقال النبي : من ممن ؟ قال : ابنتك فاطمة من علي بن أبي طالب . فزوج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة من علي بشهادة جبرائيل وميكائيل وصرصائيل . قال : فنظرالنبي فإذا بين كتفي صرصائيل : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب مقيم الحجة . فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا صرصائيل منذ كم هذا كتب بين كتفيك ؟ قال : من قبل أن يخلق الله الدنيا بإثني عشر ألف سنة » انتهى . . . !!! (٢)

وفي خرافة مفضوحة أخرى زعموا : « روضة العارفين للسيد التوبلي . . . عن حياة القلوب لقطب الدين الأشكوري ، عن الصدوق في كتاب الروضة الغراء ، أن أمير المؤمنين (ع) ذات يوم على منبر الكوفة إذ قال :

---

(١) « معاني الأخبار » « للصدوق » أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي – الملقب عندهم بالصدوق – شيعي – ص ١٠٣ ، ١٠٤ – وهو من أوثق كتبهم . . . وفي صحيفة ميرزا – شيعي – ج ١ ص ١٠ .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي – شيعي – ج ٤٣ ص ١٢٣ رواية برقم ٣١ باب ٥ بعنوان (تزويج فاطمة الزهراء) .

أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن طرق السماوات فإني أعرف بها مني بطرق الأرض . فقام إليه رجل من وسط القوم فقال له : أين جبرائيل في هذه الساعة ؟ . . . فالتفت وقال : جبرائيل ، فصفق طائرا من بين الناس ، فضج عن ذلك الحاضرون وقالوا : نشهد أنك خليفة رسول الله حقا حقا » انتهى . . . !!! (١)

رابعا : جعلوا الإمام هو المعلم لجبريل وهو الذي أنبأ الأنبياء وفي جبهته نجم العرش .

بل جعلوا الإمام هو المعلم لجبريل عليه سلام الله . . في غلوهم الممجوج التالي : « روضة العارفين للسيد العلامة السيد هاشم بن سليمان التوبلي البحراني قدس سره ، عن حياة القلوب لقطب الدين محمد بن علي ابن عبد الوهاب الأشكوري . . . عن كتاب بستان الكرام ، أن جبرائيل كان جالسا عند النبي عليه الصلاة وآله ، فدخل علي (ع) فقام له جبرائيل فقال النبي : أتقوم لهذا الفتى ؟ فقال جبرائيل : نعم إن له على حق التعليم . فقال : كيف ذلك التعليم يا جبرائيل ؟ فقال : خلقني الله فسألني : من أنت وما اسمك ومن أنا وما اسمي ؟ فتحيرت في الجواب ، ثم حضر هذا الشاب في عالم الأنوار وعلمني الجواب ، فقال : قل : أنت الرب الجليل واسمك الجميل وأنا العبد الذليل واسمي جبرائيل ، فلهذا قمت وعظمته . فقال صلى الله عليه وآله : كم عمرك يا جبرائيل ؟ فقال : نجم يطلع من العرش في كل ثلاثين ألف سنة مرة واحدة وقد شاهدته طالعا ثلاثين ألف

---

(١) « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - ج ١ ص ٣٢ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ١ ص ٢٨١ .

مرة . فقال رسول الله : إذا رأيت ذلك النجم تعرفه ؟ فقال : كيف لا أعرفه ! فقال : يا علي خذ العمامة من جبهتك ، فلما كشفها رآه في جبهة علي (ع) انتهى . . . !!! (١)

فهل رأى المسلمون غلوا في مخلوق أفظع من هذا ؟ !! . . . رسول الوحي عليه سلام الله ، الروح الأمين معلم الأنبياء . . . جعل الشيعة الإمام له معلما . . . في إشارة إلى علو الإمام فوق الأنبياء . . . لكونه قد لقن وعلم من علمهم . . . ولكون النجم الذي علم به جبريل مقدار عمره تحت العمامة في جبهة الإمام !! . .

وإذا كنا بإذن الله سنبحث في مطلب مستقل . . . كيف رَفَع الشيعة إمامهم فوق الأنبياء . . . وهنا نبحث كيف جعلوا الإمام زعيما للملأ الأعلى . . . فدعونا نشمئز مما وصل إليه الشيعة في سبيل تدعيمهم لعصمة الإمام . . . إنهم لم يجعلوا الإمام معلما لرسول الوحي فحسب ، بل جعلوه هو الذي أنبأ الأنبياء . . . حيث علّق المؤلف الملقب عندهم بحجة الإسلام ، على الرواية المذكورة بقوله : « وهذا الخبر من مشهورات الأخبار ، نقله غير واحد من أصحابنا في كتبهم ، وإلى هذا الخبر أشار محمد كاظم الأزدي البغدادي في قصيدته الهائية حيث قال :

واسأل الأنبياء تنبؤك عنه إنه سرها الذي نبأها
وهو علامة الملائك فاسأل روح جبرائيل عنه كيف هداها

انتهى . . . !!! (٢)

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » الميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٢٠ .

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ٢٠ .

إنها عصمة التأليه الشيعية . . . إذ من الذي أنبأ الأنبياء في السر والعلن سوى الله ؟ . . . تعالى الله عما يزعم الشيعة علوا كبير .

خامسا : جعلوا أمر الملأ الأعلى إلى الإمام فلا يخطو ملك فيه خطوة إلا بإذنه .

وجعل الشيعة إمامهم مالكا للملأ الأعلى . . . فلا يخطو هناك ملك إلا بإذنه . . . يحكم بينهم ويفض منازعاتهم بسيفه . . . فزوروا على لسان المقداد بن الأسود رضي الله عنه . . . التزوير التالي : « شرح الجامعة لشيخنا الأمجد العلام الإحسائي قدس سره بحذف الإسناد ، عن المقداد بن الأسود قال : قال لي مولاي يوما : ائتني بسيفي . فأتيته به ، فوضعه على ركبته ثم ارتفع إلى السماء وأنا أنظر إليه ، حتى غاب عن عيني . فلما قرب الظهر نزل وسيفه يقطر دما . فقلت : يا مولاي أين كنت ؟ فقال : إن نفوسا في الملأ الأعلى اختصمت فصعدت فطهرتها . فقلت : يا مولاي وأمر الملأ الأعلى إليك ؟ فقال : يا ابن الأسود أنا حجة الله على خلقه من سماواته وأرضه ، وما في السماء من ملك يخطو قدما على قدم إلا بإذني ، وفيَّ يرتاب المبطلون » انتهى . . . !!! (١)

فلا ترتابوا يا شيعة في كُنْه عصمة إمامكم . . إنها عصمة إدارة الملأ الأعلى وقيادة عموم الملائكة فلا يجرؤ أحد منها على فِعْل أي أمر إلا بإذن إمامكم . . . فإذا تَجَرَّأ وخالف وخاصم ، كان إمامكم المعصوم له بالمرصاد . . . يذبحه بسيفه ذبحا . . . وها هو الصاحبي الجليل قد عاين

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » الحافظ رجب البرسي - شيعي - دار الأندلس بيروت - ص ٢١٨ . . . وكذلك في صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ٢٣ .

السيف يقطر دما . . . وها هو الأمجد العلام الأحسائي شيخ الشيعة مقدس السر قد حكى ذلك فكيف ترتابون في ماهية عصمة الحجة على السماوات والأرض وما فيهن ؟ !! . . . أهناك غيره في التاريخ الإسلامي يملك الملأ الأعلى مثله ؟ !! . . . إنه المعصوم الإمامي الأوحد ، القادر على تطهير الملأ الأعلى ، ولا يرتاب في ماهيته إلا المبطلون كما قال هو بلسانه . . . إذن اسمعوا له وأطيعوا . . . فإذا نسبنا إلى عصمته المقدسة أمرًا أو نهيًا ، فما عليكم يا شيعة إلا الامتثال والطاعة . . . وإلا كنتم من المبطلين !! . . .

بهذا المنطق المخرب . . . تسلل التنظيم الخفي . . . صانع مثل تلك الروايات . . . إلى عقول الأغبياء حتى ساقوهم إلى دين التشيع . . . هذا التنظيم الخفي يأمرهم وينهاهم ، باسم الإمام المعصوم ، مالك وقائد وحاكم ومدير عام عموم الملائكة والملأ الأعلى . . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

سادسا : جعلوا الإمام هو القاضي في الملأ الأعلى مع رَفْعِ درجته وعلمه فوق رسول الله .

وها هو تزوير آخر . . . عن حاكم الملأ الأعلى الإمام المعصوم . . . قد زوروه هنا بإقحام النبي وجبريل . . . بل وربّ النبي وربّ جبريل . . . تعالى الله عن إفك الشيعة علوا كبيرا . . . وها كم التزوير : « تفسير فرات قال : حدثني أبو القاسم عبد الله بن محمد بن هاشم الدوري ، معنعنا عن محمد ابن علي عن آبائه عليهم السلام قال : هبط جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله وهو في بيت أم سلمة فقال له : يا محمد إن ملأ من ملائكة السماء الرابعة يجادلون في شيء ، حتى كثر بينهم الجدال فيه ، وهم من الجن من قوم إبليس الذين قال الله في كتابه : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف : ٥٠]

فأوحى الله تعالى إلى الملائكة : قد كثر جدالكم فتراضو بحكم من الآدميين يحكم بينكم . . . قالوا : قد رضينا بعلي بن أبي طالب ، فأهبط الله ملكا من ملائكة السماء الدنيا ببساط وأريكتين ، فأهبط على النبي فأخبره بالذي جاء فيه ، فدعا النبي (ص) بعلي بن ابي طالب ، وأقعده على البساط وسنده بالأريكتين ثم تفل في فيه ، ثم قال : يا علي : ثبت الله قلبك وصير حجتك بين عينيك ، ثم عرج به إلى السماء . فلما نزل قال : يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ انتهى . . . (١)

فانظروا كيف خلط المزور المخبول ، بين الملائكة والجن في سياق واحد !! . . . فإذا اعتبرنا أن أبطال الرواية المتجادلين من الجن ، كما قرر الراوي بأنهم من الجن من قوم إبليس ، لاعبا بقوله تعالى : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [الكهف : ٥٠] . . فإن الجن لا يسكنون السماوات ، لا الرابعة ولا غيرها ومن يحاول منهم الاقتراب يجد له شهابا رصدا ، بدليل قول النفر من الجن المؤمن في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ [الجن : ٨ ، ٩](٢) .

وإذا اعتبرنا أن أبطال الرواية المتجادلين من الملائكة ، كما يؤكد الراوي بأنهم ملأ من ملائكة السماء الرابعة ، وأن الله أوحى إلى الملائكة المتجادلين - تعالى الله عن خبل الراوي - فكيف يتجادل الملائكة وهم عباد مكرمون ، لا يسبقون ربهم بالقول وهم بأمره يعملون ، كما هو ثابت

---

(١) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٣ .

(٢) وكذا قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ الآية ٥ سورة الملك .

في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٦ ، ٢٧] فلا جدال هناك بين الملائكة ، حتى يوحي إليهم ربهم ليختاروا من يحكم بينهم ، فيختاروا علي بن أبي طالب !!! ... كما صور خيال الراوي المريض الآثم ، اللاعب بمقام الملأ الأعلى .

ثم نلاحظ لمز العدوان على مقام رسول الله ﷺ ... فضلا عن سخافة الزعم بأنه أقعد علي بن أبي طالب على البساط وسنده وتفل في فيه ... فإن الراوي ساق الرواية ، وكأنها كانت سببا لنزول قوله تعالى : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف : ٧٦] ... وكأن الراوي يريد أن يقول لشيعته : إن علم ودرجة علي بن أبي طالب فوق وأرفع من علم ودرجة النبي ... هذا ما يلمز به الشيعة دوما ، لمن يتفحص في صناعة رواياتهم .

وتزوير بذات المعنى المتهالك ... بلغ فيه الأمر بين الملائكة إلى المشاجرة بدلا من المجادلة ... زوروه هنا على لسان الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ، ولسان الزهراء ، رضي الله عنهما وبرأهما من الإفك الشيعي ... زعموا التالي : « مدينة المعاجز عن الاختصاص ... عن عبد الله بن مسعود قال : أتيت فاطمة عليها السلام فقلت لها : أين بعلك ؟ فقالت : عرج به جبرائيل إلى السماء . قلت : فيم ؟ قالت : أن نفرًا من الملائكة تشاجروا ، فأرادوا حكما من الآدميين ، فأوحى الله إليهم أن تخيروا ، فاختاروا عَلِيَّ بن أبي طالب » انتهى ... !!! [١]

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٣٥ .

هكذا كلما تقدمنا في البحث . . . يتبين لنا ويتأكد ، أن الشيعة ما تركوا علما من أعلام السلف ، إلا وزوروا على لسانه الكذب والزور والبهتان .

سابعا : الزعم بأن الملائكة المدججين هم عسكر الإمام يحشدهم وقتما شاء .

وها هو عاشرهم - علي بن محمد الهادي . . تحتشد له الملائكة . . . يباهي بحشدها الخليفة العباسي حال استعراضه لجنده بـ (سُرَّ مَنْ رَأَى) حاضرة الخلافة العباسية . . . في الوهم الشيعي حيث زعم راويهم : « فقال له أبو الحسن (ع) - الإمام المذكور قال للمتوكل الخليفة العباسي - : وهل تريد أن أعرض عليك عسكري ؟ قال : نعم . قال : فدعا الله سبحانه فإذا بين السموات والأرض من المشرق إلى المغرب ملائكة مدجَّجون ، فغشي على الخليفة ، فقال له أبو الحسن (ع) لما أفاق من غشيته : نحن لا نناقشكم في الدنيا ونحن مشتغلون بأمر الآخرة فلا عليك مني مما تظن بأس » انتهى . . . !!! (١)

عجبا لهؤلاء الشيعة !! الذين يتباكون على ضياع حق الحكم من الأئمة غصبا عنهم . . . ثم يحشدون لهم الملائكة ، بارتفاع ما بين السماء والأرض وعرض ما بين المشرق والمغرب . . . !! فَلِمَ لم يستعد الأمام

---

(١) « المنتخب للطريحي في جمع المراثي والخطب المشتهر بالفخري » فخر الدين الطريحي النجفي - شيعي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ص ٢٤٧ . . . وفي « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - ج ٤ ص ٩٢ ، ٩٣ . . . وفي « بحار الأنوار » المجلسي - شيعي - ج ٥٠ ص ١٥٥ ، ١٥٦ وفي صحيفة ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ٢٧٣ حيث ذكر المؤلف ورود هذا الخبر في الخرائج ومدينة المعاجز وثاقب المناقب أي في ثلاثة كتب أخرى من كتبهم .

حقه الضائع بهذا الحشد الجبار . . . بهذا العسكر الإمامي الملائكي . . . من يد الخليفة العباسي الغاصب ؟ !! . . . وقد واتته فرصة وقوع الخليفة مغشيا عليه غائبا عن الوعي بين يديه ؟ !! . . . ثم إذا كان الإمام أبى تلك الفرصة ، ترفعًا عن الدنيا واشتغالا بأمر الآخرة . . فما شأنكم أنتم يا شيعة ؟ !!

ثامنا : خرافة « فطرس » الشيعية .

وإليكم خرافة « فطرس » الشيعية - . . التي صاغها ابن سنان الشيعي ، زاعما أنه شكى إلى الرضا - علي بن موسى ثامنهم - من وجع عينيه ، فأحاله إلى ابنه الجواد - تاسعهم - فلما عالجه الأخير قال له ابن سنان : « يا شبيه صاحب فطرس » !! وبسؤال ابن سنان عن معنى العبارة قال : « إن الله غضب على ملك من ملائكته يدعى فطرس ، فدق جناحه ، ورمى به في جزيرة من جزر البحر ، فلما ولد الحسين عليه السلام بعث الله عزَّ وجلَّ جبرائيل إلى محمد عليه الصلاة والسلام وآله ليهنيه بولادة الحسين (ع) ، وكان جبرائيل صديقا لفطرس ، فمر به وهو في الجزيرة مطروح فخبره بولادة الحسين . . .

وقال : هل لك أن أحملك على جناح من أجنحتي وأمضي بك إلى آل محمد يشفعون لك ؟ فقال له فطرس : نعم . فحمله حتى أتى به محمدًا عليه الصلاة وآله . . فقال محمد عليه الصلاة وآله لفطرس : امسح جناحك على مهد الحسين (ع) وتمسح به . ففعل ذلك فطرس . فجبر الله جناحه ورده إلى منزله مع الملائكة » انتهى . . . !!!! (١)

---

(١) « المنتخب للطريحي » فخر الدين الطريحي النجفي - شيعي - ص ١٠١ ، ١٠٢ . . . وفي « بحار الأنوار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٥٠ ص ٦٦ ، ٦٧ - وفي ج ٤٤ ص ١٨٢ . . . وفي « شجرة طوبى » محمد مهدي الحائري - شيعي - ج ٢ ص ٤٥ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

خرافة استخف ابن سنان الشيعي فيها بمقام رب الملائكة جل وعلا . . . إذ كيف يغضب سبحانه على ملاك خلقه من نور ؟ . . . وليس للملك لا إرادة ولا اختيار . . . بل خلقه تعالى ليأمره فيطيع ويفعل ، واستخف الشيعي بمقام رسول الله كذلك ، بإقحام اسمه الكريم عليه صلاة الله وسلامه في خرافته . . . فضلا عن جبريل عليه سلام الله .

تاسعا : جعلوا الإمام يرمي بالجن إلى الأرض السابعة ويقطع يد الجني ويجرحه ويأسره .

هذا عن الإدارة العامة للملأ الأعلى وعموم جميع الملائكة . . . التي جعلها الشيعة لمعصومهم . . أما عن عالم الجن ، فإن الشيعة قد أكثروا من هزل رواياتهم المضحكة . . . حول بأس الإمام وهيمنته العليا على ذلك العالم الخفي . . فإلى نصوص صفة العصمة الإمامية العفريتية :

١ - قالوا : « مشارق الأنوار . . قال : إن جنيًا كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وآله ، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فجعل الجني يتصاغر لديه ، تعظيما له وخوفا منه ، فقال : يا رسول الله إني كنت أطير مع المردة في السماء ، قبل خلق آدم بخمسمائة عام ، فرأيت هذا في السماء فجرحني وألقاني إلى الأرض فهويت إلى السابعة منها ، فرأيته هنا كما رأيته في السماء » انتهى . . . !!! (١)

٢ - وقالوا : « جوامع لوامع الأنوار للحافظ البرسي . . . أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالسا وعنده جني يسأله عن قضايا مشكلة ، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام ، فتصاغر الجني حتى صار كالعصفور ثم قال :

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٣٨ .

أجرني يا رسول الله ، فقال : ممن ؟ قال : من هذا الشاب المقبل ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : وما ذاك ؟ فقال الجني : أتيت سفينة نوح لأغرقها يوم الطوفان ، فلما تناولتها ضربني هذا فقطع يدي . ثم أخرج يده وهي مقطوعة فقال له النبي : وهو كذلك » انتهى . . . !!! (١)

٣ - وقالوا : « لوامع الأنوار أيضًا ، أن جنيا جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فاستغاث الجني وقال : أجرني يا رسول الله من هذا الشاب المقبل ، قال : وما فعل بك ؟ قال : تمردت على سليمان فأرسل لي من الجن جماعة فطلت عليهم ، فجاءني هذا وهو فارس فأسرني وجرحني ، وهذا مكان الضربة إلى الآن لم يندمل » انتهى . . . (٢)

رحم الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه . . . فما أغناه عن سماجة الهزل الشيعي المضحك الذي أداروا فيه اسمه الموقر عندنا . . . ومرغوا فيه سيرته العزيزة لدينا .

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ٨٥ - وقد ختم البرسي رواياته بقوله : « فنزل جبرائيل وقال للنبي صلى الله عليه وآله : الحق يقرؤك السلام ويقول لك : إني لم أبعث نبيا قط إلا جعلت عليا معه سرًا وجعلته معك جهرا » انتهى !! ص ٨٥ . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٣٨ .

(٢) « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - ج ١ ص ٣١ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ٣٨ ، ٣٩ - وقد علق المؤلف على تلك النصوص الثلاثة بقوله : « وفي بعض المجاميع عن كتاب درر المطالب وغرر المناقب مثل الخبرين الأخيرين ، وروى الأخير خاصة السيد نعمة الله الجزائري قدس سره في كتابه الأنوار ، وزاد في آخره أن النبي صلى الله عليه وآله قال له : أدن من علي حتى يطيب جراحتك وتؤمن به وتكون من شيعته . ففعل » انتهى !! ص ٣٩ . . . أي أن هذه الروايات في أوثق كتب أهل التشيع .

وكان الله تعالى للإسلام وبني الإسلام ونبي الإسلام عليه صلاة الله وسلامه . . . فلم يدع الشيعة حربة خبيثة إلا وطعنوا بها في جنب الدين ونبيه وأهله .

عاشرا : الزعم بوكالة الإمام لله تعالى في حفظ أهل الأرض والسماء في شطحة شيعية عفريتية .

وبلغ من شطط الشيعة . . . أن جعلوا معصومهم وكيلا لله تعالى في حفظ أهل الأرض وأهل السماء بل بلغ بهم عدوانهم أن وضعوا شططهم على لسان رسول الله ﷺ . . . !! مع عجن هذا العدوان وذاك الشطط ، في شطحة جنية من شطحاتهم العفريتية . . عن عفريت في صورة شخص مهيب عظيم الخلقة ، يدخل المسجد فجرا ، يتكلم مع رسول الله ﷺ ، يسأله حوائجه ، إذ دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فذعر – العفريت – ذعرا شديدا ، ولما سأله الرسول عن سرِّ ذعره ، ساق عفاريت الشيعة شطحتهم كالتالي :

« قال : يا رسول الله : إني كنت من نماردة الشياطين وفراعنتهم ، في عهد سليمان بن داود ، فخرجت ليلة من الليالي مع أصحابي ونحن عشرون نمرود وأنا رئيسهم ، فصعدنا إلى السماء لاستراق السمع ، فلما دنونا منها نزل إلينا هذا الشاب في الهواء وبيديه شهاب يتوقد ، فحمل علينا فهربنا منه وتفرقنا ، فأردت أن أغوص في البحر ، ولما قربت منه اعترضني هذا الشاب ، وصاح بي صيحة ، ثم رماني بالشهاب الذي كان بيده ، فوقعت في قعر البحر . وقال الراوي : فكشف عن ساقه وإذا هو كنهر أو خندق عظيم وأثر الجراحة ظاهر عليه . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه ثم قال : إن الله عزَّ وجلَّ قد وكَّل عليَّ بن أبي طالب بحفظ

أهل الأرض وأهل السماء .. انتهى ... !!! (١)

فما الداعي لتصوير معصوم الشيعة ، بذلك الدجل ، وتلك الوكالة ، إلا لتحقيق أغراض شيعية هادمة لدين الله ؟ !!

حادي عشر : خرافة « عرفطة بن شمراخ » وقتل الإمام ثمانين ألفا من الجن وخرافة الثعبان الجن .

هذه الشطحات الخارقة في روايات الشيعة ... كانت لمعصومهم الإمام وحده ... فلا قدرة لرسول الله على خارقة منها ... ولا لأحد من أصحابه ... إذ الإمام هو القادر الأوحد في تصوير الشيعة .. لذلك صنعوا قصة العفريت المدعو « عرفطة بن شمراخ » أحد بني كاخ من الجن وافد قومه إلى النبي مستجيرا ، ليبعث معه من يحكم بين قومه فيما اختلفوا فيه ... وهاكم القصة :

« التفت - رسول الله - إلى أبي بكر وقال : سر مع أخينا عرفطة ... فاحكم بينهم بالحق . فقال : يا رسول الله وأين هم ؟ قال : هم تحت الأرض ، فقال أبو بكر : وكيف أطيق النزول في الأرض ؟ وكيف أحكم بينهم ولا أحسن كلامهم ؟ . فالتفت إلى عمر بن الخطاب وقال له مثل قوله لأبي بكر . فأجاب بمثل جواب أبي بكر . ثم استدعى عليًا (ع) ... فقام مع عرفطة وقد تقلّد بسيفه ... فانشقت الأرض ودخلا فيها وعادت إلى ما كانت ... وتأخّر علي ... وظهرت شماتة المنافقين بعلي وتيقن القوم أنه هلك ، إذ انشق الصفا وطلع علي منه وسيفه يقطر دما ومعه عرفطة ... فقال : سرت إلى خلق كثير قد بغوا على عرفطة وقومه ... وقتل منهم

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » الميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٣٨ .

رهطا ثمانين ألفا . . . » انتهى . . . !! (١)

القادر الأوحد ، في تصوير الشيعة ، هو الإمام حاكم الجن ، دون أبي بكر وعمر !!

كما زعموا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : « رأيت عليًا يوما في سكك المدينة يسلك طريقا لم يكن له منفذ ، فجئت فأعلمت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : إن عليا علم الهدى والهدى طريقه . قال : فمضى على ذلك ثلاثة أيام . فلما كان في اليوم الرابع أمرنا أن نمضي في طلبه . قال ابن عباس : فذهبت إلى الدرب الذي رأيته فيه ، وإذا ببطن درعه في ضوء الشمس . قال فأتيت فأعلمت رسول الله (ص) بقدومه . فقام إليه فلاقاه واعتنقه وحمل عنه الدرع بيده وجعل يتفقد جسده . فقال له عمر : وكأنك يا رسول الله توهم أنه كان في الحرب ، فقال له النبي (ص) : يا ابن الخطاب : والله لقد ولي على أربعين ألف ملك وقتل أربعين ألف عفريت

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٣٩ ص ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ - رواية برقم ٩ في باب ١٨ بعنوان « وصف إبليس والجن من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام » - وفي ص ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ من نفس الجزء كذلك . . . وفي كتاب « اليقين » في إمرة أمير المؤمنين ص ٦٨ : ٧٠ وفي « الفضائل » لابن شاذان ص ٦٣ : ٦٥ وفي « الروضة » ص ٣٤ ، ٣٥ . . . وفي « مشارق أنوار اليقين » ص ٩٣ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٤٤ ، ٤٥ حيث يؤكد المؤلف أن هذا الخبر من مشهورات الأخبار . . . قد نقله غير واحد من أصحابهم من مؤلفاتهم ، منهم شاذان بن جبرائيل في كتابي « الفضائل » « والروضة » ، ومنهم صاحب « عيون المعجزات » كما نقل عنه المجلسي في كتاب السماء والعالم من البحار ، ونقل عن كتاب اليقين عن كتاب الأربعين لمحمد بن مسلم أبي الفوارس . . . ورواية مشابهة ص ٥٧ ، ٥٨ - وأخرى عن قتل الإمام لاثني عشر فيلق من الجن وإحضاره رأس قائدهم المدعو عمرو بن الأخيل بن لاقيس بن إبليس ص ٧٤ ، ٧٥ .

وأسلمت على يده أربعون قبيلة من الجن وإن عشرة أجزاء تسع منها في علي وواحدة في سائر الناس ، والفضل والشرف عشرة أجزاء تسعة منها في علي وواحدة في سائر الناس » انتهى . . . !!! (١)

إنه الغلو الشيعي ، الذي ابتدعه لأهل التشيع عبد الله بن سبأ اليهودي المتمسلم الذي قال عنه ابن حزم الأندلسي المتوفي ٤٥٦ هـ رحمه الله : « من الفرق الغالية الذين يقولون بالإلهية لغير الله عزَّ وجلَّ ، أولهم فرقة من أصحاب عبد الله بن سبأ الحميري لعنه الله ، أتوا على علي بن أبي طالب فقالوا مشافهة : أنت هو !! فقال : ومن هو ؟ قالوا : أنت الله . فاستعظم الأمر وأمر بنار فأججت ، وأحرقهم بالنار فجعلوا يقولون وهم يرمون في النار : الآن صح عندنا أنه الله تعالى ، لأنه لا يعذب بالنار إلا رب النار »(٢)

وإليكم أضحوكة جنية أخرى . . . عن « الثعبان الجن » . . قالوا : « لوامع الأنوار للحافظ البرسي عن القاضي بن شاذان عن أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : كان أمير المؤمنين (ع) على منبر الكوفة يخطب وحوله الناس ، فجاء ثعبان ينفخ في الناس وهم ينحادون عنه ، فقال أمير المؤمنين : وسعوا له . فأقبل حتى رقي المنبر والناس ينظرون إليه ، ثم قَبَّلَ أقدام أمير المؤمنين وجعل يتمرغ عليها ، ونفخ ثلاث نفخات ثم نزل وانساب ولم يقطع أمير المؤمنين خطبته . فسألوه عن ذلك فقال : هذا رجل من الجن ذَكَرَ أن ولده قتله رجل من الأنصار اسمه جابر بن سميع عند خفان من غير أن

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - دار الأندلس بيروت - ص ٢٢٠ .

(٢) « الفصل في الملل والأهواء والنحل » لابن حزم الأندلسي - طبعة محمد علي صبيح القاهرة - ج ٤ ص ١٤٢ .

يتعرض له بسوء ، وقد استوهبت دم ولده منه . فقام إليه رجل طويل من الناس فقال : أنا الرجل الذي قتلت الحية في المكان المشار إليه ، وإني منذ قتلتها لا أقدر أستقر في مكان من الصياح والصراخ ، فهربت إلى الجامع وأنا منذ سبعة أيام ها هنا . فقال له أمير المؤمنين : خذ جملك واعقره في موضع قتلت الحية وامض لا بأس عليك » انتهى . . . !! (١)

وزعموا في معجزات الباقر - إمامهم الخامس - أنه كان عنده اثنا عشر رجلا يشبهون الزط قال عنهم : « هؤلاء قوم من إخوانكم الجن » فسأله السائل : ويظهرون لكم ؟ فقال : « نعم يغدون علينا في حلالهم وحرامهم كما تغدون » (٢) . . . والزعم بأن جعفرا - إمامهم السادس - وجه رجلا من الجن من شيعته لإحضار كيس من المال إليه في جوف الليل (٣) . . إلى

---

(١) « مشارق أنوار اليقين » البرسي - شيعي - ص ٧٦ ، ٧٧ . . . وفي « بحار الأنوار » المجلسي - شيعي - ج ٣٩ ص ١٦٣ ، ١٦٤ رواية رقم ٣ في باب ٨٣ بعنوان « وصف إبليس والجن من مناقب أمير المؤمنين » . . . وفي « أصول الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ٣٩٦ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٩٧ - ورواية عن الإمام الذي أكل فاكهة الجن ص ١٦٢ - وعن استخدام الإمام للجن يحملون رسائله ص ١٦٨ - وغير ذلك .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٦ ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ رواية برقم ٧١ - وفي ج ٤٧ ص ١٥٨ رواية برقم ٢٢٤ في باب « معجزات الإمام جعفر » عن قوم من الجن أشباه الزط يجتمعون بجعفر . . . وفي « كشف الغمة » الأردبيلي ج ٢ ص ٣٤٨ .

(٣) « بحار الأنوار » المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ٦٤ برقم رواية برقم ٥ - وفي ص ١٠٣ ، ١٠٤ رواية برقم ١٢٨ كذلك - وفي ص ١٠٤ ، ١٠٥ رواية ١٢٩ كذلك - ومن أراد الاستزاده فهناك عشرات الروايات حول الإمام والجن في ج ٣٩ من ص ١٦٢ إلى ١٩٢ تحت عنوان الباب ٨٣ « ما وصف إبليس لعنه الله والجن من مناقبه عليه السلام واستيلائه عليهم وجهاده معهم » . . . وفي « الخرائج والجرائح » ص ٢٣٣ .

غير ذلك الكثير .

وفي الخلاصة نسأل : لماذا هذا كله ؟

لماذا الزعم بكون مختلف الملائكة إلى الإمام .. .يعرضون عليه مهماتهم قبل تنفيذها ؟

لماذا الزعم بخلق ملك تحت العرش على صورة الإمام . . . يطفئ شوق العرش إليه . . ويكون تسبيحه وتقديسه وتمجيده في ميزان المتشيعين ؟ !!

لماذا الزعم بملك ذي أربعة وعشرين وجها وقد كتبت الوصية الشيعية بين كتفيه ؟ . . . والزعم بمناداة الإمام لجبريل فأجاب طائر بين الناس في المسجد حتى يعترف المصلون بوصية الشيعة المزعومة ؟ !!

لماذا جعلوا الإمام هو المعلم لجبريل عليه سلام الله ؟ . . . وأن الإمام هو الذي أنبأ الأنبياء ؟ . . . وأن في جبهة الإمام نجم العرش ، الطالع كل ثلاثين ألف سنة مرة واحدة ، إذ رآه جبريل ثلاثين ألف مرة فعرف بذلك مقدار عمره ؟ !!

لماذا جعل فقهاء التشيع أمر الملأ الأعلى إلى الإمام ؟ . . . فلا يخطو ملك فيه خطوة إلا بإذن الإمام ؟ . . . ولماذا جعلوه هو القاضي في منازعات الملأ الأعلى ؟ . . . ورفعوا درجاته وعلمه فوق رسول الله ﷺ ، بِليِّهم لآية قرآنية ؟ !!

ولماذا الزعم بأن الملائكة المدججين هم عسكر الإمام ؟ يحشدهم وقتما شاء بارتفاع ما بين السماء والأرض وعرض ما بين المشرق والمغرب ؟ !!

ولماذا خرافة « فطرس » مكسور الجناح ؟ . . . وخرافة « عرفطة بن شمراخ » الذي قتل الإمام ثمانين ألفا من قومه تحت الأرض ؟ . . . وخرافة « صرصائيل » المكتوب بين كتفيه أن علي بن أبي طالب هو مقيم الحجة مع

الشهادتين ؟ وخرافة « الثعبان الجني » الذي اقتحم المسجد ليشكو للإمام على المنبر ؟ . . . وخرافة رمي الإمام بالجني إلى الأرض السابعة ؟ . . . وخرافة قطع يد الجني وجرحه وأسره ؟ . . . وخرافات استخدام الإمام للجني في قضاء حوائجه ؟ !!

ولماذا الزعم بوكالة الإمام لله تعالى في حفظ أهل الأرض وأهل السماء ؟ !! . . . . . .

وتلك المزاعم كلها . . . كانت على لسان إمام « معصوم » . . . أو إقحام النبي ﷺ مع الإمام « المعصوم » داخل الرواية . . . أو بإقحام ملك الوحي جبريل عليه السلام داخل الخرافة .

مما يؤكد لنا يقينا ، بأن القصد ليس هو تعصيم الإمام بعصمة الأنبياء والمرسلين فقط . . . بل إن القصد هو النفخ في منزلة الإمام . . . حتى ينتفخ بزعامة الملأ الأعلى والجن والملائكة . . . وفي النهاية فإن منافع تلك النفخة الكذابة ، تعود إلى زعماء التنظيم الخفي ، الذي أفرز فقهاء التشيع ليصوغوا تلك المزاعم .

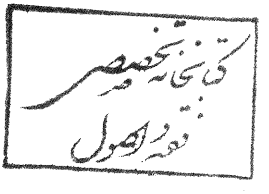

المطلب السادس

جعلوا الإمام مالكًا للملكوت

أكتفي هنا بعرض حديث واحد من أحاديث الشيعة . . . أطلقوا عليه تسمية : « حديث الغمامة » . . . اشتهر بينهم ، ودونوه في مراجعهم العربية والأعجمية (١) .

وأهمية هذا الحديث عند الشيعة ، أنه تضمن الكثير من المواصفات ، التي أرادوا إضافتها إلى عصمة الإمام . . . هذا الإمام الأسطوري الخارق . . . الذي أرادوا باسمه هدم الدين ، وأهمية الحديث عندنا تتركز فيما نسبوه إلى لسان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : « والله إني أملك

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - الشيعي - الملقب عندهم بلقب حجة الإسلام - ج ٢ حديث الغمامة من ص ٤٧ : ص ٥٢ في باب معجزات أمير المؤمنين عليه السلام - يقول المصنف بعد سرده للحديث : « إن حديث الغمامة هذا من جملة المعجزات المشهورة المنقولة عن أمير المؤمنين (ع) قد نقله كثير من أصحابنا في مصنفاتهم العربية والعجمية . منهم الشيخ الجليل الحسن بن سليمان الحلي قدس سره في كتابه المحتضر ، والسيد الجليل السيد هبة الله في كتابه المجموع الرائق . . . والمولى المقدس الجليل أحمد بن محمد الأردبيلي في كتابه حديقة الشيعة ، والحكيم المتوغل الماهر القاضي سعيد القمي وقد نقله وشرح عليه شرحا وافيا سلك فيه مسلك التأويل والمعاني الباطنة وشرحه معروف بين أهل العلم ، والسيد السند العلامة السيد هاشم التوبلي البحراني قدس سره في كتابه مدينة المعاجز ، والشيخ المحدث القاضي الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتاب الإمامة من كتابه عوالم العلوم ، والشيخ العارف الصمداني عبد الصمد الهمداني في كتابه بحر المعارف ، وغيرهم من أهل الحديث » انتهى !! ص ٥٢ - سبعة مراجع ذكرها المؤلف ، وليس معنى أن نقلنا كلام المؤلف عن ألقاب مؤلفي هذه المراجع أن نوافق على كون هذا جليل وذاك مقدس السر ، بل لنبين أن الحديث متداول بين أعلام فقهاء التشيع .

من الملكوت ، ما لو عاينتموه لقلتم : أنت أنت » انتهى . . . !!! [١]

هذه العبارة : « أنت أنت » . . . هي ذات العبارة التي وجهها ابن سبأ إلى الإمام علي ، والتي تواترت في كتب التاريخ .

قال ابن أبي الحديد - المعتزلي - المتوفى سنة ٦٥٦ هـ . . . عن ذلك وعن زعم المعجزات وأحوال منافية لقوى البشر للإمام علي : « وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته وأحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا حتى نسب إلى أن الجوهر الإلهي حلَّ في بدنه ، كما قالت النصارى في عيسى عليه السلام . . . وأول من جَهَرَ بالغلو في أيامه عبد الله بن سبأ . . . قام إليه وهو يخطب فقال له : أنت أنت . وجعل يكررها ، فقال له الإمام : ويلك من أنا ؟ !! فقال : أنت الله . فأمر بأخذه ، وأخذ قوما كانوا معه على رأيه » انتهى [٢]

وقال السمعاني المتوفى ٦٥٢ هـ رحمه الله : « عبد الله بن سبأ ، فإنه من الرافضة ، وجماعة منهم ينسبون إليه يقال لهم : السبئية ، وقال عبد الله بن سبأ لعلي رضي الله عنه : أنت الإله حتى نفاه إلى المدائن ، وزعم أصحابه أن عليا رضي الله عنه في السحاب وأن الرعد هو صوته والبرق سوطه » [٣]

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٥٠ .

(٢) « شرح نهج البلاغة الجامع لخطب ورسائل وحكم أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه وعلى آله السلام » عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني - شيعي - نشر دار الأندلس بيروت ط ثالثة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ، ج ١ ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ تحت عنوان : « في بعض إخباراته الغيبية وظهور الغلاة بسبب ذلك » والضمير عائد إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) « الأنساب » للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني - حققه محمد عوامة - والناشر محمد أمين دمج - بيروت ط أولى ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م - ج ٧ ص ٢٤ .

ومعنى ذلك دون ريب . . . أن صناعة « حديث الغمامة » تمت داخل مصنع اتحاد ابن سبأ وشركاه المتحدين لهدم الدين . . . وفي هذا المصنع آلة عتيقة ، استوردها ابن سبأ من مؤسسة يهود العالمية لهدم التوحيد . . صممت عندهم خصيصا لبلاد المسلمين . . . بعلامة مسجلة : « أنت أنت » . . . واسم الآلة : « آلة تأليه الإمام » .

وعلى هذه الآلة المنكودة . . تم صُنْعُ جميع روايات « عصمة التأليه الإمامية » بيد شركاء ابن سبأ على مرّ القرون .

هذه هي **الحقيقة المرة** التي نود أن نركز عليها . . في بحثنا **عن ماهية العصمة الشيعية** . . . **فلا ننخدع** بتبسيط الشيعة ، وكونها في تعريفاتهم مطلقة وهي كعصمة الأنبياء فقط . . . حتى ذهب أحدهم في خداعنا حال تفسيره كتاب الله - الذي يؤمنون بتحريفه والعياذ بالله كما سيتم إثباته بإذن الله - إلى قوله : « وفكرة العصمة لا تختص بالشيعة وحدهم ، فإن السنة قالوا بها ، ولكنهم جعلوها للأمة ، مستندين إلى حديث لم يثبت عند الشيعة وهو : « لا تجتمع أمتي على ضلالة » . . والمسيحيون قالوا بعصمة البابا ، والشيوعيون قالوا : بعصمة ماركس ولينين ، وقال القوميون السوريون : بعصمة أنطون سعادة ، والإخوان المسلمون : بعصمة حسن البنا ، وكل من استدل بقول إنسان واتخذ منه حجة ودليلا ، فقد قال بعصمته من حيث يريد أم لا يريد . وفي الصين مئات الملايين اليوم تؤمن بعصمة ماوتسي تونج - نحن الآن في سنة ١٩٦٧ م - ويشيدون بتعاليمه ، وإذا اختلف الشيوعيون فيما بينهم ، وكذلك غيرهم ممن ذكرنا ، فإنهم يختلفون في تفسير أقوال الرؤساء والمراد منها ، لا في وجوب العمل بها والولاء لها ، تماما كما يختلف المسلمون في تفسير نصوص القرآن ،

والمسيحيون في تفسير الإنجيل . . . ومن خص العصمة بالشيعة فهو واحد من اثنين : إما جاهل مغفل ، وإما مفتر متآمر » انتهى . . . [١]

ونتعجب لهذا المنطق المتهافت !! . . . ولماذا التعجب ؟ . . . والشيعة هم الشيعة لا يستقيم لهم في غلوهم وشططهم لا كلام ولا سلام . . . فهم كما هم لا يتغيرون .

لا عجب في نبذ الشيعة لقول رسول الله ﷺ : « لا تجتمع أمتي على ضلالة »[٢] . فهم قد نبذوا كافة أمة محمد عليه الصلاة والسلام . . . نبذوا خير أمة أخرجت للناس . . . واعتبروا كل من خالفهم منها كلبا أو خنزيرًا أو قردًا أو ضبًّا . . واتبعوا في اعتبارهم هذا إنتاج « آلة تأليه الإمام » التي صَنَعَ عليها أبو بصير الشيعي حديثه التالي :

« الخرائج . . . عن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أنا مولاك ومن شيعتك ضعيف ضرير فاضمن لي الجنة . قال : أولا أعطيك علامة الأئمة وغيرهم . قلت : وما عليك أن تجمعها لي . قال : وتحب ذلك ؟ قلت : وكيف لا أحبه ؟ فما زاد أن مسح على بصري فأبصرت جميع الأئمة عنده . ثم قال : يا أبا محمد مدَّ بصرك فانظر ماذا ترى بعينك ؟

---

(١) قال هذا المدعو « محمد جواد مغنية » من أعلام شيعة لبنان - في كتابه « التفسير الكاشف » دار العلم للملايين بيروت ط ثالثة ١٩٨١ م - ج ١ ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٢) يراجع « تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير » لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ دار المعرفة بيروت - ج ٣ ص ١٤١ - حول كلام الحافظ بن حجر في هذا الحديث وما ذكر من شواهد تدل على صحة معناه . . . ومما قال : « قال ابن مسعود رضي الله عنه : عليكم بالجماعة فإن الله لا يجمع أمة محمد على ضلالة . . . إسناده صحيح ومثله لا يقال من قبل الرأي » أي معناه في حكم المرفوع .

فوالله ما أبصرت إلا كلبا أو خنزيرًا أو قردًا . وقلت : ما هذا الخلق الممسوخ . قال : هذا الذي ترى هو السواد الأعظم ، ولو كشف الغطاء للناس ما نظر الشيعة إلى من خالفهم إلا في هذه الصورة » انتهى . . . (١)

ثم ما شأننا بما قال المسيحيون عن عصمة البابا . . . فسواء عصموه أم لم يعصموه سيان ، وليس في قول أهل التثليث حجة علينا . . ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [المائدة : ٧٣] . . . وليس بعد الكفر ذنب .

كذلك الاستدلال بماركس ولينين وماوتسي تونج ، زعماء كُفْرِ القرن العشرين . . . لا محل له مع عصمة الإمام الفريدة . . . التي لا مثيل لها في تاريخ البشرية .

ثم هل زعم أحد من هؤلاء أو زعم له أحد آخر ، بأنه لا يخطئ ولا يسهو ولا يغفل ولا ينسى ؟ إنهم أشركوا بالتثليث ، أو أنكروا وجود الله بالكفر . . . ولكن أحدهم لم يزعم أنه مالك الملك . . . ولا أنه بكل شيء عليم . . . ولا على كل شيء قدير . . . ولا أنه علّام الغيوب . . . إلخ .

أما أنطون سعادة وأمثاله من القوميين ، فهم من حلفاء الشيعة المتعاونين في أمر واحد . . . ألا وهو الطعن في الإسلام ، وتنحيته عن حياة المسلمين بسلاح القومية أو العلمانية أو عصمة الإمام سواء .

---

(١) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ٨٩ . . . « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٦ ص ٤٩ - وفي ج ٤٦ ص ٢٦١ رواية كذلك برقم ٦ في باب معجزات الباقر - وفي ص ٢٨٥ رواية برقم ٨٨ - وفي ج ٤٧ ص ٨٩ رواية برقم ٥٨ في باب معجزات الإمام جعفر كذلك . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ١٧٠ ، ١٧١ .

والأدهى من ذلك ، اتهام الإخوان المسلمين . . . بالقول بعصمة الشيخ حسن البنا ، من مجددي إسلام القرن الراهن رحمه الله ، السني السلفي ، الهاتف بعقيدته في قوله : « الله غايتنا ، والرسول زعيمنا ، والقرآن دستورنا ، والجهاد سبيلنا ، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا » . . . فهل زعم رحمه الله أو زعم له الإخوان ، بأنه لا يخطئ ولا يسهو ولا يغفل ولا ينسى ؟ أو أن له عصمة الأنبياء ؟ أو أنه مالك الملكوت ؟ كما زعم الشيعة لإمامهم الذي جعلوه غايتهم وزعيمهم وربهم وإلاههم ؟ سبحان الله !!

وإلى « حديث الغمامة » الشيعي . . . نعرضه في الفقرات التالية . . . ليتأكد لدى الجميع . . . سياسة تأليه عصمة الإمام الشيعي .

أولا : حديث الغمامة الشيعي يزعم أن الإمام يملك ما لم يملكه سليمان .

١ - الفقرة الأولى : تضمنت تكذيب قوله تعالى حكايةً عن سليمان عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [ص : ٣٥][1] . . . فالثابت أن الله تعالى مَنَّ عليه بالإجابة ، وأعطاه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، كائنا من كان . . . وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه الحسن وسلمان الفارسي رضي الله عنهم من أوائل من يعلمون ذلك . . . لكن الشيعة أبوا هذه الحقيقة النبوية الخاصة بسليمان عليه سلام الله ، وأضافوها إلى عصمة الإمام . . . بصياغة سؤال سخيف على لسان الحسن ، وإجابة باطلة على لسان أبيه ، فضلا عن نسبتهم الرواية

---

(١) وفي مطلب لاحق بعون الله نبين أن الشيعة أضافوا جميع معجزات الأنبياء إلى الإمام . . . بل جعلوا الإمام هو الواهب للأنبياء معجزاتهم . . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

المناقضة للآية الشريفة إلى لسان سلمان الفارسي . . . وثلاثتهم أبرياء من التناقض والسخافة والبطلان رضي الله عنهم .

٢ - قال الشيعة : « عن المجموع الرائق من أزهار الحدائق للسيد عبد الله ابن الحسن مرفوعا عن أبي عبد الله بن زكريا بن دينار عن أبي جبير الأسود عن محمد بن عبد الله الصائغ يرفعه إلى سلمان الفارسي ، المحتضر عن بعض علماء الإمامية في كتاب له سمَّاه « منهج التحقيق إلى سواء الطريق » عن سلمان الفارسي . . قال : كنا جلوسا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بمنزله لما بويع عمر بن الخطاب ، أنا والحسن والحسين عليهما السلام ، ومحمد بن الحنفية ، ومحمد بن أبي بكر ، وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود الكندي رضي الله عنهم ، فقال له ابنه الحسن : يا أمير المؤمنين : إن سليمان بن داود سأل ربه ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه ذلك ، فهل ملكت مما ملك سليمان بن داود شيئا ؟ فقال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة . . . إن أباك ملك ما لم يملكه بعد جدك رسول الله صلى الله عليه وآله أحد قبله ، ولا يملكه أحد بعده ، فقال الحسن : نريد أن ترينا مما فضَّلك الله عزَّ وجلَّ من الكرامة ، فقال : أفعل إن شاء الله تعالى » انتهى . . . !!! (١)

٣ - نلاحظ المكر بإقحام الرسول عليه الصلاة والسلام في الرواية ، وإقحام مشيئة الله كذلك . . . إذ لم يزعم رسول الله ﷺ أنه أوتي مثل ملك سليمان ، ولم يشأ الله إعطاء مثل ملك سليمان لأحد من بعده . . . ولكنه ذر الرماد الشيعي في عيون البسطاء .

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٤٧ ، ٤٨ .

ثانيا : سحابتان يركبهما الإمام ومن معه في الزعم الشيعي :

١ - ثم واصلوا الصياغة عن وهم سحابتين . . . حملت إحداهما أمير المؤمنين ونوره يخطف الأبصار . . . وحملت الأخرى الآخرين المذكورين

٢ - قال الشيعة عن علي بن أبي طالب أنه : « أومأ بيده إلى جهة الغرب . فما كان بأسرع من أن جاءت سحابة فوقفت على الدار ، وإلى جانبها سحابة أخرى ، فقال أمير المؤمنين : أيتها السحابة اهبطي بإذن الله عزَّ وجلَّ ، فهبطت وهي تقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك خليفته ووصيّه ، من شك فيك فقد هلك ، ومن تمسك بك سلك سبيل النجاة . ثم انبسطت السحابة إلى الأرض كأنها بساط موضوع ، فقال أمير المؤمنين : اجلسوا على الغمامة ، فجلسنا وأخذنا مواضعنا ، فأشار إلى السحابة الأخرى فهبطت وهي تقول كما قالت الأولى ، وجلس أمير المؤمنين عليها بمفرده ، ثم تكلّم بكلام ، وأشار إليها بالمسير نحو الغرب وإذا بالريح قد دخلت تحت السحابتين فرفعتهما رفعا رقيقا ، فتأملت نحو أمير المؤمنين وإذا به على كرسي والنور يسطع من وجهه يكاد يخطف الأبصار » انتهى . . . !! (١)

٣ - نلاحظ المكر بإضافة شهادة ثالثة فوق الشهادتين . . . وإجرائها على لسان غمامة الإمام ولسان غمامة الآخرين السبعة . . . شهادة الخلافة والوصية ، التي ابتدعها ابن سبأ اليهودي المتمسلم ، لأول مرة في عالم الإسلام . . . فضلا عن مكر إجراء التهديد بالهلاك ، لمن يشك في ألوهية عصمة الإمام القادر على فِعْل تلك الأفاعيل ، التي لا يقدر على فِعْلها إلا

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٤٨ .

مالك الملك والملكوت . . . ومكر التلويح بالنجاة لمن تمسك بأحاديث آلة تأليه الإمام .

٤ - وحول ابن سبأ هذا قال الكشي - الشيعي المتوفى سنة ٣٤٠ هـ : « ذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ، ووالى عليا (ع) وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون : وصي موسى بالغلو فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله (ص) مثل ذلك ، وكان أول من شهر بالقول بفرض إمامة علي ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه وأكفرهم ، فمن هاهنا قال من خالف الشيعة : أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية » انتهى (١)

وقال الشهرستاني المتوفى ٥٤٨ هـ رحمه الله ، بعد إيراده موجز روايات المحدثين والمؤرخين في ابن سبأ والسبئية ، قال : « عبد الله بن سبأ أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي ، ومنه انشعبت أصناف الغلاة ، زعم أن عليا حي لم يمت ، وفيه الجزء الإلهي ، ولا يجوز أن يستولي عليه ، وهو الذي يجيء في السحاب . . . إلى قوله : وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي رضي الله عنه ، واجتمعت عليه جماعة وهم أول فرقة قالت

---

(١) « رجال الكشي » الكشي الشيعي - مؤسسة الأعلمي كربلاء العراق - ص ١٠١ والكشي هذا هو أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي ، من علماء الشيعة في القرن الرابع الهجري ، كبير علماء التراجم المتقدمين عندهم ، الذي قالوا فيه : « إنه ثقة عين بصير بالأخبار والرجال كثير العلم حسن الاعتقاد مستقيم المذهب » نقلا عن : « الشيعة والسنة » إحسان إلهي ظهير - ص ٢٠ ، ٢١ . . . ويراجع « بحار الأنوار » للمجلسي - الشيعي - ج صفر ص ٢٠٥ إلى ٢٠٩ حيث ترجمة الكشي هذا . . . ويراجع « اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي » لشيخ الطائفة الإمامية أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (٣٦٥ - ٤٦٠ هـ) ط إيران ١٣٨٤ هـ ص ١٠٨ ، ١٠٩ - حديث برقم ١٧٤ .

بالتوقف - أي وقف الخلافة بعد النبي على علي بن أبي طالب - والغيبة والرجعة ، وقالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي »[١]

ولا نرى المتشيعين بما أضافوه إلى العصمة الإمامية إلا من جماعة ابن سبأ هذا ، أول من ألقى بذور الفتنة في عالم الإسلام كما قال السيد محمد رشيد رضا المتوفى ١٣٥٤ هـ رحمه الله : « كان التشيع للخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه مبدأ تفرق هذه الأمة المحمدية في دينها وفي سياستها ، وكان مبتدع أصوله يهودي اسمه عبد الله بن سبأ أظهر الإسلام خداعا ، ودعا إلى الغلو في علي كرم الله وجهه ، لأجل تفريق هذه الأمة ، وإفساد دينها ودنياها عليها[٢]

ثالثا : خاتم سليمان في يد الإمام عين الله ولسانه ونوره وبابه وحجته في الزعم الشيعي .

وتبادلوا الحوار من فوق الغمامتين عن خاتم سليمان وعن أوصاف عصمة إمامية يزهو بها الإمام .

---

(١) « الملل والنحل » الشهرستاني - دار الفكر - ص ١٧٤ .

(٢) نقلا عن « السنة والشيعة » لإحسان إلهي ظهير - ص ٤ : ص ٦ - محمد رشيد بن علي رضا بن محمد بن علي القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب صاحب مجلة « المنار » وأحد رجال الإصلاح الإسلامي - ولد ونشأ في القلمون من أعمال طرابلس الشام ١٢٨٢ هـ ورحل إلى مصر فاتصل بالشيخ محمد عبده وتتلمذ له ، وأنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد وقام برحلات ، كان عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق من علماء الأدب والتاريخ والحديث والتفسير - توفي بمصر - يراجع « الأعلام » خير الدين الزركلي - القاهرة ط ثالثة ١٣٨٩ هـ وطبعة دار العلم للملايين بيروت - ج ٦ ص ٣٦١ ، ٣٦٢ - وعنه كذلك في « معجم المؤلفين » عمر رضا كحاله - دار إحياء التراث العربي بيروت - ج ٩ ص ٣١٠ ، ٣١١ .

١ - قال أهل التشيع : « فقال الحسن : يا أمير المؤمنين : إن سليمان بن داوود كان مطاعا بخاتمه ، وأمير المؤمنين بماذا يطاع ؟ فقال : أنا عين الله في أرضه ، أنا لسان الله الناطق في خلقه ، أنا نور الله الذي لا يطفى ، أنا باب الله الذي يؤتى منه ، وحجته على عباده . ثم قال أتحبون أن أريكم خاتم سليمان بن داود ؟ قلنا : نعم . فأدخل يده على جيبه فأخرج خاتما من ذهب فصُّه من ياقوته حمراء ، عليه مكتوب : محمد وعلي ، قال سلمان : فتعجبنا من ذلك ، فقال : من أي شيء تتعجبون وما العجب من مثلي ؟ أنا أريكم اليوم ما لم تروه أبدا » انتهى . . . !!! (١)

٢ - ونلاحظ الظلم الواقع على شخص الإمام علي رضي الله عنه . . . فما يليق أن يصف نفسه بصفات الله . . . ولم يجرؤ من هو أفضل من الإمام ، من نبي ولا رسول ، على تسمية نفسه « بعين الله ولسان الله ونور الله وباب الله » . . . ولكن شيعة ابن سبأ هم الذين أرادوا بالإمام هذه المواصفات ، حتى يحققوا باسمه أهدافهم . . . ورحم الله أمير المؤمنين البريء من هذه التهمة .

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج٢ص ٤٨ - ومن أراد الاستزادة من معاينة ظلم الإمام علي رضي الله عنه فلينظر في خطب نسبوها إليه في « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - حيث الزعم بأنه قال « أنا وجه الله أنا علم الله أنا جنب الله أنا عندي ما كان وما يكون إلى يوم القيامة . . . أنا المحاسب للخلق ، أنا منزلهم منازلهم ، أنا عذاب أهل النار ، أنا منزل الملائكة منزلها ، أنا آخذ العهد على الأرواح في الأزل ، أنا المنادي لهم : ألست بربكم بأمر قيوم لم يزل ، أنا كلمة الله الناطقة في خلقه . . أنا . . أنا . . أنا . . إلخ » من ص ١٦٣ : ص ١٧٢ .

رابعا : شجرة عند سد يأجوج ومأجوج تشكو هجران الإمام في الزعم الشيعي .

ثم صاغ الشيعة قصة شجرة موهومة . . . على سد يأجوج ومأجوج . . . يستحلفها الإمام بحقه عليها لتتكلم . . . فتشكو هجران الإمام .

قال أهل التشيع : « فقال الحسن (ع) - من فوق الغمامة يطلب من أبيه - : أريد أن تريني يأجوج ومأجوج والسدّ الذي بيننا وبينهم . فسارت الريح تحت السحابة ، فسمعنا لها دويا كدوي الرعد ، وعلت في الهواء وأمير المؤمنين (ع) يقدمنا ، حتى انتهينا إلى جبل شامخ في العلو ، وإذا شجرة جافة قد تساقطت أوراقها وجفت أغصانها ، فقال الحسن (ع) : ما بال هذه الشجرة قد يبست ؟ فقال (ع) : سلها فإنها تجيبك ، فقال الحسن (ع) : أيتها الشجرة ما بالك قد حدث بك ما نراه من الجفاف ؟ فلم تجبه ، فقال أمير المؤمنين (ع) : بحقي عليكِ إلا ما أجبتيه . قال الراوي : والله لقد سمعتها وهي تقول : لبيك لبيك يا وصي رسول الله وخليفته ، ثم قالت : يا أبا محمد : إن أمير المؤمنين كان يجيئني في كل ليلة وقت السحر ويصلي عندي ركعتين يكثير من التسبيح ، فإذا فرغ من دعائه جاءته غمامة بيضاء ينفخ منها ريح المسك وعليها كرسي فيجلس عليها فتسير به ، وكنت ببركته فانقطع عني منذ أربعين يوما ، فهذا سبب ما تراه مني . فقام أمير المؤمنين عليه السلام وصلى ركعتين ومسح بكفه عليها فاخضرت وعادت إلى حالها » . . . !!! [1]

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا - الشيعي - الملقب بحجة الإسلام - ج ٢ ص ٤٨ .

وهكذا يسوق الشيعة فكرة الوصية للإمام « المعصوم » التي دسها ابن سبأ .. التي يعتقدون بها حقا مزعوما للإمام علي في خلافة النبي بعد موته ﷺ مباشرة ... وساقوا فكرة ابن سبأ التي صارت عندهم عقيدة راسخة على لسان الشجرة الناطقة الحزينة لفراق المعصوم !! .

خامسا : تدبير أمر الدنيا إلى الإمام وتعرض عليه أعمال الخلائق ويقيم الملائكة في مواضعها تشهد له بالوصية ويصنع ما يريد في الزعم الشيعي .

١ - وليست الشجرة التي اخضرت بكفّ الإمام هي الشاهدة له بالوصية والخلافة فحسب ... بل يشهد مَلَك الليل والنهار كذلك ... لأن الذي أقامه في مكانه هو الإمام « المعصوم » ... المدبر لأمر الدنيا ... الذي تعرض عليه أعمال الخلائق ، في كل يوم ، قبل رَفْعِها إلى الله عزَّ وجلَّ !! ..

٢ - هكذا صاغ الشيعة في تأليفهم لحديث الغمامة في فقرتهم التالية : « وأمر الريح فسارت بنا ، وإذا نحن بملك ، يده في المغرب والأخرى في المشرق ، فلما نظر الملك إلى أمير المؤمنين قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأشهد أنك وصيّه وخليفته حقا وصدقا . فقلنا : يا أمير المؤمنين من هذا ؟ فقال عليه السلام هذا الملك الذي وكله الله عزَّ وجلَّ بالليل والنهار لا يزول إلى يوم القيامة ، وأن الله عزَّ وجلَّ جعل أمر الدنيا إلى ، وأن أعمال الخلائق تعرض في كل يوم عَلَيَّ ثم ترفع إلى الله عزَّ وجلَّ » انتهى ... !!! [١]

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٤٨ ، ٤٩ .

٣ - الشهادتان عندهم محكومتان بشهادة الوصية والخلافة . . . فمن لم يشهد بتلك الشهادة الثالثة ، كما شهدت الشجرة وكما شهد الملك ، فهو عند الشيعة كافر . . . حيث قرروا ذلك على لسان الملك المزعوم في قولهم : « ورأينا في الهواء ملكا رأسه تحت الشمس ورجلاه في قعر البحر ويده في المغرب والأخرى في المشرق ، فلما جزنا به قال : لا إله إلاالله محمد عبده ورسوله وإنك وصيّه حقا لاشك فيه فمن شك فهو كافر ، فقلنا : يا أمير المؤمنين : من هذا الملك وما بال يده في المغرب والأخرى في المشرق ؟ فقال : أنا أقمته بإذن الله ها هنا ، ووكلته بظلمات الليل وضوء النهار ، ولا يزال كذلك إلى يوم القيامة ، وإني أدبر أمر الدنيا وأصنع ما أريد بإذن الله وأمره ، وأعمال الخلائق إليّ وأنا أرفعها إلى الله عزَّ وجلَّ » انتهى . . . (١)

٤ - فهل أشرك الله تعالى معه الإمام في تدبير أمر الدنيا ؟ وإقامة الملائكة في مواضعها ؟ !! وهل صدر للإمام توكيل وإذن من الله تعالى ؟ يتوكل به الإمام في ظلمات الليل وضوء النهار إلى يوم القيامة ؟ !! وهل فوَّض الله تعالى الإمام في النظر في أعمال الخلائق بعرضها على الإمام قبل رَفْعِها إليه تعالى ؟!!

على الشيعة الإجابة عن هذا الاستفهام . . . وما الذي دعاهم إلى جعل الإمام مشاركا لله تعالى في ملكه للملكوت ، يصنع فيه ما يريد ؟ !!

سادسا : الزعم بأن الإمام يملك ملكوت السموات والأرض .

١ - في هذه الفقرة الخامسة . . . يقرر الشيعة تزويرًا ، على لسان علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٤٩ - هذه رواية « المجموع الرائق » أما الأولى فرواية « المحتضر » يراجع مصادره في الفقرة الأولى في الهامش برقم ١٩٧ .

يملكون ملكوت السماوات والأرض . . . فلا يتحرك ملك من مكانه وإلا بإذن الإمام صاحب أمر يأجوج ومأجوج[١] في نصّهم التالي :

٢ - ثم سرنا حتى وقفنا على سدّ يأجوج ومأجوج . فقال أمير المؤمنين (ع) للريح : اهبطي بنا مما يلي هذا الجبل ، وأشار بيده إلى جبل شامخ في العلو وهو جبل الخضر (ع) ونظرنا إلى السدّ وإذا ارتفاعه مد البصر وهو أسود كقطعة ليل يخرج من أرجائه الدخان . فقال أمير المؤمنين (ع) يا أبا محمد أنا صاحب هذا الأمر وعلى هؤلاء العبيد . قال سلمان : فرأيت أصنافا ثلاثة ، طول أحدهم مائة وعشرون ذراعا ، والثاني طول كل واحد سبعون ذراعا ، والثالث يفرش أحد أذنيه تحته والأخرى يلتحف بها ، ثم إن أمير المؤمنين أمر الريح فسارت بنا إلى جبل قاف ، فانتهينا إليه وإذا هو من زمردة خضراء وعليها ملك على صورة النسر ، فلما نظر إلى أمير

---

(١) جاء ذكر يأجوج ومأجوج في سورة الأنبياء في قوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ الآية ٩٦ - وفتح يأجوج ومأجوج هو علامة من علامات اقتراب الساعة في قوله تعالى في الآية ٩٧ التالية : ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ - وآيات اقتراب الساعة عشر آيات جاءت في صحيح مسلم من حديث أبي الطفيل بن أسيد الغفاري قال . . : « اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال : ما تذكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة . قال : إنها لن تقوم حتى ترى قبلها عشر آيات ، فذكر : الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف ، خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم . . . يراجع « ثلاثة ينتظرهم العالم - عيسى بن مريم - المسيح الدجال - المهدي المنتظر » تأليف عبد اللطيف عاشور - مكتبة القرآن بالقاهرة - ص ٧١ : ص ٨٢ بحث بعنوان : خروج يأجوج ومأجوج .

المؤمنين (ع) قال الملك : السلام عليك يا وصي رسول الله وخليفته ، أتأذن لي في الكلام ؟ فرد (ع) وقال له : إن شئت تكلم وإن شئت أخبرتك عما تسألني عنه ، فقال الملك : بل تقول أنت يا أمير المؤمنين ، قال : تريد أن آذن لك أن تزور الخضر (ع) [1] قال : نعم ، فقال (ع) : قد أذنت لك . فأسرع الملك بعد أن قال : بسم الله الرحمن الرحيم . ثم تمشينا على الجبل هنيهة فإذا بالملك قد عاد إلى مكانه بعد زيارة الخضر ، فقال سلمان : يا أمير المؤمنين : رأيت الملك مازار الخضر إلا حين أخذ إذنك ، فقال (ع) : والذي رفع السماء بغير عمد لو أن أحدهم رام أن يزول من مكانه بقدر نفس واحد لما زال حتى آذن له ، وكذلك يصير حال ولدي الحسن ، وبعده الحسين ، وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم . فقلنا يا أمير المؤمنين كيف تأتي كل ليلة إلى هذا الموضع وتعود ؟ فقال (ع)

---

(١) « الخضر » المعروف هو صاحب موسى بن عمران عليه السلام الذي ورد التنويه عنه في سورة الكهف الآيات من ٦٠ إلى ٨٢ – عبد من عباد الله آتاه الله رحمة من عنده وعلمه علما من لدنه تعالى – وقد مات كما مات غيره من بني البشر ، فهو في عداد الأموات وليس في عداد الأحياء ، كما يزعم المتصوفة الذين هم إفراز من إفرازات الشيعة – يراجع بحث قيم حوله في كتاب : « الزهر النضر في حال الخضر » للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣ – ٨٥٢ هـ – قدم له وحققه وخرج نصوصه صلاح الدين مقبول أحمد – الناشر مجمع البحوث الإسلامية ٤ جو غابائي نيو دلهي الهند – طبع في جيد بريس بليماران دلهي – الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م وعن كون التصوف إفراز من إفرازات الشيعة يراجع كتاب : « التصوف المنشأ والمصدر » تأليف إحسان إلهي ظهير رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث لاهور باكستان – رحمه الله – الناشر إدارة ترجمان السنة ٤٧٥ شادمان لاهور باكستان – الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م – الباب الثالث عن « التشيع والتصوف » من ص ١٣٧ : ص ٢٦٠ .

كما أتيت بكم ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني لأملك من ملكوت السموات والأرض ما لو علمتم ببعضه ما احتمله جنانكم » انتهى . . . (١)

٣ - فإذا كان تبارك وتعالى قد أرى أبا الأنبياء ملكوت السموات والأرض في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام : ٧٥] . . . فإن الشيعة جعلوا الإمام مالكا لذلك الملكوت . . . الذي لا يملكه إلا مالك الملك تبارك وتعالى (٢)

وحددوا المالكين في اثني عشر : علي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين ، يتوارثون الملكوت فيما بينهم إماما من بعد إمام . . . ولم يكفهم عدوانهم هذا في تمليك البشر ما لا يملكون ، بل أهانوا الإمام الكبير أبا الأئمة ، بتركيب هذا العدوان على لسانه الشريف . . . ثم زخرفوا تزويرهم بيمين غموس ، افتراء على ذلك اللسان الشريف !! . .

٤ - هذا فضلا عن الزعم بأن عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه هو صاحب أمر عبيد يأجوج ومأجوج . . . فلا يملك فتح يأجوج ومأجوج وأمر انسيالهم سوى الله وحده لا شريك له ، صاحب ومالك وفاعل آيات الساعة العشر ، التي منها فتح يأجوج ومأجوج . . . وليس لعليّ بن أبي طالب أو لغيره شأن بتلك الآية أو بغيرها . . . ولكن الشيعة يتلاعبون بآيات الله بأهوائهم . . . ويدلسون على البسطاء بتخييلاتهم عمن طوله مائة وعشرون ذراعا ، وعمن طوله سبعون ، وعمن يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى !! . .

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٤٩ .

(٢) لا يخفى ما في ذلك من شرك أكبر . . . ولا يخفى ما في ذلك من قصدهم إلى جعل الأئمة فوق الأنبياء والمرسلين . . . ويتأكد قصدهم هذا في مطلب لاحق كصفة إضافية من صفات العصمة الإمامية .

سابعا : زيارة الإمام الصالح غداة كل يوم وإحياؤه لسليمان الحائز على ملكه بتوسله بأهل البيت وصفات ربانية للإمام في الزعم الشيعي .

وتتتابع الفقرات المنكرة . . . إلى أن تمر غمامة الشيعة على النبي صالح عليه السلام في قلعة ، وبكائه بسبب انقطاع الإمام عن زيارته عند كل غداة . . . وعلى النبي سليمان عليه السلام ، ينهض معلنا كون ملكه كان بتوسله بأهل البيت . . . مع تصوير ركاب الغمامة يخرون لتقبيل أقدام الإمام . . . الذي حاز من الصفات والأوصاف والمواصفات التي اختص بها الله تعالى وحده . . . وهاكم النص . . .

« ثم قام وقمنا ، فإذا نحن بشاب في الجبل يصلي بين قبرين ، فقلنا : يا أمير المؤمنين من هذا الشاب ؟ فقال : صالح النبي ، وهذان القبران لأمه وأبيه وإنه يعبد الله بينهما . فلما نظر إليه صالح لم يتمالك نفسه حتى بكى وأومى بيده إلى أمير المؤمنين (ع) ثم أعادها إلى صدره وهو يبكي . فوقف أمير المؤمنين (ع) عنده حتى فرغ من صلاته . فقلنا له : ما بكاءك ؟ قال صالح : إن أمير المؤمنين (ع) كان يمر بي عند كل غداة فيجلس فتزداد عبادتي بنظري إليه ، فقطع ذلك مذ عشرة أيام فأقلقني ذلك . فتعجبنا من ذلك !! فقال (ع) : تريدون أن أريكم سليمان بن داود ؟ قلنا : نعم . فقام (ع) حتى دخل بستانا ما رأينا أحسن منه . . . والأطيار يتجارين على الأشجار ، فحين رأته الأطيار أتت ترفرف حوله حتى توسطنا البستان ، وإذا سرير عليه شاب ملقى على ظهره واضعا يده على صدره .

فأخرج أمير المؤمنين (ع) الخاتم من جيبه وجعله في أصبع سليمان بن داوود فنهض قائما وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ووصيّ رسول رب العالمين أنت والله الصديق الأكبر والفاروق الأعظم ، قد أفلح من تمسّك

بك وقد خاب وخسر من تخلّف عنك ، وإني سألت الله بكم أهل البيت فأعطيت ذلك الملك .

قال سلمان : فلم أتمالك نفسي حتى وقعت على أقدام أمير المؤمنين أقبلها ، وحمدت الله عزَّ وجلَّ على جزيل عطائه بهدايته إلى ولاية أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وفَعَلَ أصحابي كما فعلت » انتهى . . . !!! (١)

يستدرجون المسلمين باسم أهل البيت ، وتقبيل أقدام أهل البيت . . . **إلى الفخ المنصوب فوق حفرة الشرك** . . . في كلامهم التالي :

١ - (ثم سألت أمير المؤمنين عما وراء قاف ، قال (ع) : وراءه ما لا يصل إليكم عِلْمُه . فقلنا : تعلم ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : عِلْمي بما وراءه كعلمي بحال هذه الدنيا وما فيها ، وإني الحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكذلك الأوصياء بعدي من ولدي . ثم قال (ع) : إني لأعرف بطرق السماوات مني بطرق الأرض ، نحن الاسم المخزون المكنون ، نحن الأسماء الحسنى التي إذا سئل عزَّ وجلَّ بها أجاب نحن الأسماء المكتوبة على العرش ، ولأجلنا خَلَقَ الله عزَّ وجلَّ السماء والأرض والعرش والكرسيّ والجنة والنار ، ومنا تعلمت الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير ، ونحن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه » انتهى . . . !!! (٢)

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٥٠ ، ٥١ .

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٥١ .

٢ - فما الذي وراء قاف ؟ . . . وما هو قاف هذا ؟ !! [١] . . لم يرد في كتاب ولا في سُنَّة جبل باسم قاف فيما وراء الغيوب . . . ولم يعلم الإمام ولا كائنا من كان الغيب من قريب أو بعيد . . . لا هو ولا من قبله ولا من بعده . . . وما إقحام اسم رسول الله ﷺ في هذا المقام ، إلا للتعمية وخداع المسلمين . . . فلم يزعم عليه صلاة الله وسلامه العلم بالغيب . [٢]

٣ - ثم إن الحفيظ الشهيد على حال هذه الدنيا ، والعليم بطرق السماوات والأرض هو الله وحده لا شريك له . . . وقد خاطب خاتم رسله بقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [الأنعام : ١٠٧] . . . وأما العدوان على أسماء الله الحسنى فلا يحتاج إلى بيان في قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [لأعراف : ١٨٠] . . . ولم يقل : « ولله الأئمة فادعوه بها » . . . وما نسبة الأسماء الحسنى إلى الأئمة إلا الإلحاد بعينه .

٤ - ثم ما شأن الأئمة بالسماء والأرض والعرش والكرسي والجنة والنار ؟ حتى يخلقها الله تعالى ويخلقه لأجلهم ؟ وما شأن البشر أجمعين ؟ !!

---

(١) (ق) اسم لسورة جليلة من سور القرآن - مكية آياتها خمس وأربعون - تبدأ بالقسم بالحرف ق وبالقرآن المجيد ، المؤلف من مثل هذا الحرف بل إنه هو أول حرف في لفظ (قرآن) . . . يراجع « في ظلال القرآن » سيد قطب - رحمه الله - ج ٦ ص ٣٣٥٧ طبعة دار الشروق . . . فلا محل في ديننا الحنيف لجبل اسمه « قاف » كمل جاء في التخيلات والخزعبلات الشيعية .

(٢) اشتهر الشيعة بإضافة صفة العلم بالغيب إلى الإمام « المعصوم » . . وقد تجرءوا بإضافة هذه الصفة الربانية إلى العصمة الإمامية . . . بجرأة منقطعة النظير . . . لذا أفردنا لذلك مطلبا من مطالب ماهية العصمة الشيعية بعنوان « جعلوا الإمام علام الغيوب » . . . آتي بعون الله . . .

٥ - وكيف علم الأئمة الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير ؟ !! . . . وما الأئمة إلا تلاميذ متعلمون من نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه ، الذي تعلّم كلّ ذلك بدوره من جبريل كبير الملائكة عليه سلام الله ، بوحي يوحى ، من رب الملائكة وربّ النبي وربّ الأئمة تبارك وتعالى .

٦ - أما الزعم بأن الأئمة هم الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه فباطل ومردود . . . حيث كانت التوبة التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه هي : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٣] . . . إقرار بخسران المعصية ودعاء راغب خاشع بالرحمة والمغفرة (١) . . . . ولم يكن للأئمة حينذاك وجود ولم يكونوا شيئا مذكورا .

٧ - ناهيك عن خرافة مرور الإمام كل غداة على النبي صالح عليه سلام الله ، حتى تزداد عبادة النبي بالنظر إلى الإمام . . .إلخ . . . وخرافة توسُّل النبي سليمان بأهل البيت على سريرة في البستان . . . التي قصد الشيعة بهما

---

(١) يراجع : « صفوة التفاسير » تفسير للقرآن الكريم جامع بين المأثور والمعقول مستمد من أوثق كتب التفسير : الطبري ، الكشاف ، القرطبي ، الألوسي ، ابن كثير ، البحر المحيط ، وغيرها » تأليف محمد علي الصابوني - الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة - دار القلم بيروت - مكتبة جدة - ط خامسة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م - ج ١ ص ٥١ - حيث قال : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ أي : استقبل آدم دعوات من ربه ألهمه إياها فدعاه بها ، وهذه الكلمات مفسرة في موطن آخر من سورة الأعراف - تحت تفسير الآية ٣٧ من سورة البقرة . وفي ج ١ ص ٤٤٠ تحت تفسير قوله تعالى : ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ الآية ٢٣ من سورة الأعراف ، قال : اعترفا بالخطيئة وتابا من الذنب وطلبا من الله المغفرة والرحمة ، وقال الطبري : وهذه الآية هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه . . . ويراجع كذلك « تفسير القرآن العظيم » للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي - المتوفى سنة ٧٧٤ هـ رحمه الله - دار القلم بيروت - ط ثانية ج ١ ص ٧٥ .

إلقاء صفة الوصية السبئية على لسانه ، وتكبير علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوق الصديق أبي بكر والفاروق عمر رضي الله عنهما ، والإغراء بالتمسك بمن هم في الخفاء خلف اسم الإمام . . . خرافتان مفضوحتان بثبوت موت الجميع ، ولا حياة لبشر قد مات إلا بالبعث يوم القيامة ، في خطابه تعالى لخاتم الأنبياء والمرسلين بقوله : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠] . . . وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٦] . . . وقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٤] .

ثامنا : عصمة مناقضة كتاب الله وعصمة الصعق والإهلاك مع لعن من لا يؤمن بها عند الشيعة .

علم المسلمون ما كان من أمر عاد قوم هود عليه سلام الله ، حيث دعاهم إلى إفراد الله تعالى بالعبادة . . . وكيف أنجاه الله تعالى ومن معه ، وقطع دابر المكذبين . . . في قوله تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : ٧٢] (١) .

ومعنى قَطْع الدابر أنه تعالى لم يُبْقِ منهم ولم يذر . . . لكن الشيعة في حديث غمامتهم المنكور يأبون ذلك . . . ويخلقون إفك بقية من عاد قام الإمام بإهلاكهم بصعقه إياهم . . . في نصهم التالي :

« ثم قال - علي بن أبي طالب - : أتريدون أن أريكم عجبا ؟ قلنا : نعم ، قال : غضوا أبصاركم . ففعلنا . ثم قال : افتحوها . ففتحناها . فإذا نحن بمدينة ما رأينا أكبر من خلقهم ، على طول النخل . قلنا : يا أمير المؤمنين

---

(١) وقصة عاد وهود مبدوءة بقوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ في الآيات من ٦٥ إلى ٧٢ من هذه السورة .

من هؤلاء ؟ قال : بقية قوم عاد كفار لا يؤمنون بالله عزَّ وجلَّ ، أحببت أن أريكم إياهم ، وهذه المدينة وأهلها أريد أن أهلكهم وهم لا يشعرون . قلنا : يا أمير المؤمنين : تهلكهم بغير حجة ؟ قال : لا بل بحجة عليهم . فدنا منهم وتراءى لهم ، فَهَمُّوا أن يقتلوه ، ونحن نراهم وهم لا يروننا ، ثم تباعد عنهم ودنا منا ومسح بيده على صدورنا وأبداننا وتكلّم بكلمات لم نفهمها ، وعاد إليهم ثانية حتى صار بإزائهم ، وصعق فيهم صعقة . قال سلمان : لقد ظننا أن الأرض قد انقلبت والسماء قد سقطت ، وأن الصواعق من فيه قد خرجت . فلم يبق منهم في تلك الساعة أحد . . . قلنا : هذا معجز ما رأينا ولا سمعنا بمثله !! قال (ع) : أتريدون أن أريكم أعجب من ذلك ؟ فقلنا : لا نطيق بأسرنا على احتمال شيء آخر . فعلى من لا يتولاك ولا يؤمن بفضلك وعظيم قدرك على الله عزَّ وجلَّ لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والخلق أجمعين إلى يوم الدين » انتهى . . . !!!! (١)

رحم الله أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب ، ورحم الله الصحابي الجليل سلمان الفارسي . . . اللذين خلق الشيعة هذا الإفك على لسانيهما . . . ونحن صابرون على عرض سخافة ذلك الإفك المفضوح . . . حتى تتبين ماهية العصمة الشيعية الإثنى عشرية . . . فهي ليست كعصمة الأنبياء والمرسلين فحسب . . . كما يخدعنا كتاب الشيعة الذين عرضنا من تعريفاتهم ما انتقينا . . . إنما هي عصمة الصعق والإهلاك . . . عصمة مناقضة كتاب الله . . . عصمة مشاركة الله تعالى في أسمائه الحسنى وصفاته العلا . . . عصمة ملكية الملكوت . . . عصمة (أنت أنت) !! . .

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٥١ ، ٥٢ .

تاسعا : عصمة « أنت أنت » مع ملكية الإمام للملكوت في الزعم الشيعي .

١ - « أنت أنت » كلمة ضمير المخاطب . . . وجهها مؤسس مذاهب التشيع . . . تجاه الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه . . . حال جلوسه تحت منبره بالكوفة . . . كررها اليهودي المتمسلم ، وتعجب منها الخليفة الراشد مستفسرا من قائلها عن مغزاها . . . ؟ !!

٢ - فكانت أول نفثة تأليه شيطانية في تاريخ الإسلام . . . حين تجاسر اليهودي مؤسس فتنة التشيع ، وأعلن مغزاها في المسجد الجامع مخاطبا الإمام بقوله : « أنت أنت . . . أنت الله » . !! .

٣ - تلك القولة البشعة مازال يتردد صداها حتى يومنا هذا في كتابات الشيعة يؤيدون بها المغزى الذي قصده زعيمهم المؤسس . . . وإذا كان الخليفة الراشد رضي الله عنه ، قد أبرأ الذمة ، وأمر بقتل المتطاول على مقام الألوهية بعد الاستتابة وكان اليهودي قد راوغ وأظهر التوبة منفيا إلى المدائن فإن تنظيماته الخفية المتتابعة قد أضلت ، وصاغت معنى التأليه في ثوب العصمة التي ألبسوها الإمام بإضافاتها التي نعددها في مبحثنا هذا .

٤ - وملكية الملكوت التي تؤكد أن الشيعة جعلوها للإمام في مطلبنا هذا . . . الذي عرضنا فيه فقرات « حديث الغمامة » المشهور عندهم . . . المختوم بالالتفاف حول عبارة المؤسس « أنت أنت » في صياغتهم التالية :

(فقلنا : يا أمير المؤمنين : هذا شيء عجيب !! فقال : والله إني أملك من الملكوت ما لو عاينتموه لقلتم : أنت أنت ، وأنا عبد الله مخلوق من الخلائق آكل وأشرب » انتهى . . . !!! [1]

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٥٠ - رواية « المجموع الرائق » تأليف هبة الله بن أبي محمد الحسن الموسوي - الشيعي - انظر نبذة عنه ج ٢ ص ٤٠٩ نفس المرجع .

وضعوا في ختام غمامتهم ، التأليه ، والعبودية ، في جراب واحد !!! ولا حول ولا قوة إلا بالله .

عاشرا : لاهوتية وناسوتية شيعية .

١ - وظاهر من هذه العبارة : أن الشيعة جعلوا في الإمام « لاهوتية وناسوتية » كما فعل النصارى بالمسيح عليه سلام الله . . . فالإمام الشيعي المصنوع في مصانع تنظيمات ابن سبأ يملك الملكوت ، وهو عبد مخلوق يأكل ويشرب ، في نفس الوقت !!

٢ - وقد أوضحوا ذلك صراحة في نصهم التالي : « كتاب تأويل الآيات الظاهرة في العترة الطاهرة للسيد شرف الدين النجفي عن الشيخ أبي جعفر الطوسي عن الشيخ أبي محمد الفضل بن شاذان بإسناده عن رجاله عن جابر ابن يزيد الجعفي عن الإمام العالم موسى بن جعفر الكاظم صلوات الله عليهما قال : إن الله تعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وآله من نور عظمته وجلاله ، وهو نور لاهوته الذي تبدَّى وتجلَّى لموسى بن عمران في طور سيناء ، فما استقر له ولا طاق موسى لرؤيته ولا ثبت حتى خرَّ صاعقا مغشيا عليه ، وكان ذلك النور نور محمد صلى الله عليه وآله . فلما أراد أن يخلق محمدًا صلى الله عليه وآله منه ، قسم ذلك النور شطرين ، فخلق من الشطر الأول محمدا ، ومن الشطر الأخر عليَّ بن أبي طالب عليهما وآلهما الصلاة والسلام ، ولم يخلق من ذلك النور غيرهما . خلقهما بيده ونفخ فيهما بنفسه من نفسه ، وصورهما على صورتهما ، وجعلهما أمثاله ، وشاهدين على خلقه ، وخلفاءه على خليقته ، وعَيْنا له عليهم ، ولسانا له إليهم . قد استودع فيهما علمه ، وعلمهما البيان ، واستطلعهما على غيبه ، وجعل أحدهما نفسه والأخر روحه لا يقوم أحدهما بغير صاحبه . ظاهرهما

بشرية وباطنهما لاهوتية . ظهر للخلق على هياكل الناسوتية حتى يطيقوا رؤيتهما ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ [الأنعام : ٩][1] فهما مقاما رب العالمين ، وحجابا خالق الخلائق أجمعين . بهما فتح بدء الخلائق ، وبهما يختم الملك والمقادير . ثم اقتبس من نور محمد صلى الله عليه وآله فاطمة ابنته كما اقتبس نوره من نوره ، واقتبس من نور فاطمة وعلي الحسن والحسين . . . أقامهم مقام نفسه ، لأنه لا يرى ولا يدرك ولا تعرف كيفيته ولا إنّيّته . . . إلخ » انتهى . !! [2]

٣ - هذا النصُّ بطوله . . . وضعه الشيعة على لسان من جعلوه إمامهم السابع - موسى بن جعفر الكاظم - ومن هنا ندري علة رفعهم الأئمة فوق بشريتهم . . . ليأخذ الناس هذا الكلام الهدام وكأنه التنزيل . . . فالإمام مخلوق من نور اللاهوت ، صوره الله على صورته ، وجعله مثله ، وعينه ولسانه ، أطلعه على غيبه ، ظاهره بشر وباطنه لاهوت ، أقامه مقام نفسه . . . إلى آخر أوصاف التأليه المذكورة . . . !! . . . وبهذا النص وأمثاله ، تابع الشيعة زعيمهم المؤسس ، في محاولة هدم دين التوحيد . . بتأليه الإمام . . . بجعله مالكا للملكوت .

---

(١) قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ الآيتان ٨ ، ٩ - فلاحظ التحريف الشيعي للمعنى .

(٢) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » الميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٧١ ، ٧٢ .

المطلب السابع

جعلوا الإمام فوق الأنبياء والمرسلين

الشيعة يرفعون الاثني عشر ... الذين اتخذوهم أئمة ... فوق كافة الأنبياء والمرسلين ... حتى خاتمهم عليه وعليهم صلوات الله وسلامه ... وها نحن نعرض النصوص الشيعية الدالة على ذلك :

إذ رفعوا الإمام فوق رسول الله ... دون مواربة ... بزعم إمارته للخلق أجمعين من قَبْلِ خَلْقِ آدم !! ... وصوّروا الرسول ﷺ يصبُّ الماء على يدي الإمام ، يغسلهما له بأمر من الله ، إذ يتسابق الملائكة إلى غسالة يدي الإمام يغسلون بها وجوههم ... !! وصوّروا النبي مستغيثا بالإمام ... حال كونه بتبوك والإمام بالمدينة ... بنداء : « أدركني أدركني » !! ... في حين صوروا كل مسلم زائرا لمسجد النبي ﷺ بأنه قرد أو خنزير أو دبّ أو ضب ... !! وجعلوا الإمام في اتحاد وحلول وتناسخ بالنبي ... مع تصوير النبي ينادي الإمام بقيوم الأملاك ، ومدبر الأفلاك ، ومبدع الكائنات ، وحقيقة الموجودات ، وعالم الغيب والمكاشفات .. !!

وزعموا ببعثة الإمام مع نبينا محمد ظاهرا ، ومع الأنبياء والمرسلين قبله باطنا !! ... إذ زعموا أن الإمام أنجى إبراهيم من النار ، ونوحا من الغرق ، وعلم موسى التوراة ، وأنطق عيسى في المهد ، وسخر الريح لسليمان ... وأنه ما ابتلي نبي ولا ولي إلا والإمام هو الذي أنجاه ... !! كل ذلك في الزعم الشيعي .

كما عزَّ عليهم عروج النبي عليه صلاة الله وسلامه إلى السماء دون علي .. فألفوا روايات جعلوا بها الإمام أسدا عند العرش ، يعلم ما دار هناك بين النبي وربه ... وأن له قصر في كل سماء حتى أنهم أشهدوا إبليسا على رفعة الإمام

فوق الأنبياء والمرسلين . . . وأسجدوا لنوره الملائكة !! . . . واعتدوا على مقام الألوهية بزعم تكليم الله تعالى نبيه حال معراجه بلسان الإمام . !!

كما نسب الشيعة للإمام معجزات عيسى عليه السلام . . . وأن الإمام أخذ أربعة من الطير فَعَلَ بهن ما فعل الله تعالى لإبراهيم عليه السلام !! . . . وأن عقاب أيوب ويونس عليهما السلام كان لإنكارهما ولاية الإمام !! . . . وأن ملك الإمام أعظم من ملك سليمان . . . بل أنه هو الذي أجرى المعجزات لسليمان عليه السلام !! وأن عصا موسى عليه السلام للإمام . . . الذي هو قد أنزل مائدة عيسى عليه السلام . . . كل ذلك في الزعم الشيعي .

فإلى نصوص كتبهم الموثوقة عندهم . . . نعاين فيها هذه المزاعم . . . المضافة إلى عصمتهم الإمامية . . ليرفعوا بها الإمام فوق الأنبياء والمرسلين . . . والله المستعان .

أولا : الشيعة يرفعون الإمام فوق رسول الله دون مواربة بزعم إمارته للخلق أجمعين قبل الأنبياء والمرسلين أجمعين .

قال الشيعة : « فضائل شاذان - بحذف الإسناد عن ابن عباس قال : أقبل علي بن أبي طالب فقالوا : يا رسول الله : جاء أمير المؤمنين . فقال (ص) : إنَّ عليا سُمِّي بأمير المؤمنين قبلي . فقيل : قبلك يا رسول الله ؟ فقال : وقبل موسى وعيسى . قالوا : وقبل موسى وعيسى يا رسول الله ؟ قال : وقبل سليمان بن داود . ولم يزل يعد حتى عد الأنبياء كلهم إلى آدم . ثم قال : لما خلق الله آدم طينا خلق بين عينيه درة تسبح الله وتقدسه ، فقال عزَّ وجلَّ : لأسكننك رجلا أجعله أمير الخلق أجمعين ، فلما خَلَقَ الله عليّ بن أبي طالب أسكن الدرة فيه ، فسمى أمير المؤمنين قبل خلق آدم » انتهى !! [1]

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ١١١ .

لا يخفى الافتراء المكشوف على ابن عباس رضي الله عنه . . . وعلى رسول الله ﷺ . . . بوضع هذا الكلام برفع علي بن أبي طالب فوق الأنبياء أجمعين بوهم الدرة المزعومة . . . والشيعة هنا في حديثهم هذا ، قد رفعوا الإمام فوق خاتم المرسلين ، دون مواربة ، ليس كما يواربون في مواطن أخرى ذرًا للرماد في العيون . . فهم يلبسون الإمام ما يشاءون من عجائب وخوارق داخل ثوب عصمته المزعومة ، ثم يعقبون بجعله بعد رسول الله في أكثر مواضعهم . . . خداعا واستدراجا . . . لإيقاع المسلمين فيما يشاءون ويهدفون إليه من غلو وتأليه . . . كما قالوا مثلا في آخر حديث غمامتهم : « فقال أمير المؤمنين (ع) : لو أنني أردت أن أجوب الدنيا بأسرها والسماوات وأرجع في أقل من الطرف لفعلت ، لما عندي من اسم الله الأعظم . فقلنا : يا أمير المؤمنين : أنت والله الآية العظمى والمعجز الباهر بعد أخيك وابن عمك رسول الله صلى الله عليه وآله » انتهى . . . !!! (١)

لكنهم هنا قد صرّحوا ، بجعل الإمام فوق أخيه وابن عمه رسول الله ﷺ صراحة . . . دون مواربة .

ثانيا : النبي يخدم الإمام بصبِّ الماء على يديه بأمر الله والملائكة يتسابقون إلى غسالة يدي الإمام في الزعم الشيعي .

وهاكم افتراء آخر . . . على ابن عباس رضي الله عنهما . . . رسموا فيه النبي ﷺ يصبّ الماء على يد علي رضي الله عنه . . . رافعين مقام الإمام فوق مقام النبي . . . زاعمين باطلا أن الله تعالى قد أمر بذلك .

قالوا : « فضائل شاذان – قال وعن القاروني حكاية عنه أنه قال يوما على

---

(١) المرجع السابق – ج ٢ ص ٥٢ .

منبره ، ومجلسه يومئذ مملوء بالناس في جمادى الآخر من سنة اثنتين وخمسين وستمائة بواسط ، ما رواه عن ابن عباس أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده جماعة من المهاجرين والأنصار إذ نزل عليه جبرائيل وقال له : يا محمد : الحقُّ يقرِئُك السلام ويقول لك : أحضر عليًّا واجعل وجهك مقابل وجهه . ثم عرج إلى السماء . فدعا رسول الله بعلي فأحضره وجعله مقابله . فنزل جبرائيل ثانية ومعه طبق فيه رطب فوضعه بينهما ثم قال : كلا . فأكلا . ثم أحضر طستا وإبريقا وقال : يا رسول الله قد أمرك الله أن تصبَّ الماء على يد علي بن أبي طالب عليه السلام . فقال : النبي صلى الله عليه وآله : السمع والطاعة لله ولما أمرني ربي . ثم أخذ الإبريق وقام يصب على يد علي بن أبي طالب ، فقال له علي عليه السلام : أنا أولى بأن أصب على يديك الماء ، فقال له : يا علي إن الله سبحانه أمرني بذلك وكان كلما صبّ على يد علي الماء لا يقع منه قطرة في الطست . فقال على (ع) : يا رسول الله ما أرى قطرة من الماء في الطست ، فقال : يا علي : إن الملائكة يتسابقون على أخذ الماء الذي يقع من يديك ، فيغسلون به وجههم ويتباركون به » انتهى . . . !!! (١)

ثالثا : الشيعة يصورون رسول الله مستغيثا بالإمام في تشويههم للسيرة النبوية .

١ - لا يبالى رواة الشيعة في محاولتهم رفع الإمام فوق النبي بإهانة النبي . . بتصويره في المقام الأدنى وتصوير الإمام في المقام الأسمى . . . وفي نصهم التالي صاغوا الإهانة في تصوير النبي مستغيثا بغير الله تعالى . . .

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ١١٢ .

مناديا الإمام بنداء الاستغاثة : « أدركني أدركني » . . . فالمعلوم تاريخيا من السيرة النبوية أن رسول الله ﷺ قد خلف عليًا كرم الله وجهه بالمدينة ، حال توجه النبي على رأس جيش العسرة إلى غزوة تبوك تجاه الروم . . . وعاد الجيش بقائده مظفرا دون قتال . . . بعد أن حقق مهمة إرهاب القاصي والداني من أعداء الإسلام (١) . . . لكن الشيعة خلقوا إفكا حول تلك الغزوة . . . رافعين عليًا فوق النبي . . . في روايتهم التالية :

٢ – قالوا : « مدينة المعاجز عن الاختصاص عن كتاب درر المطالب قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى غزاة تبوك ، وخلف علي بن أبي طالب على أهله وأمره بالإقامة فيهم . . . ومضى رسول الله لسفره . قال وكان من أمر الجيش أنه انكسروا ، فهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فنزل جبرائيل وقال : يا نبي الله : إن الله يقرئك السلام ويبشرك بالنصر ، ويخبرك إن شئت أنزلت الملائكة يقاتلون ، وإن شئت عليا فادعه يأتك . فاختار النبي عليا . فقال جبرائيل : أدر وجهك نحو المدينة وناد : يا أبا الغيث أدركني يا علي أدركني يا علي . قال سلمان الفارسي (رض) : وكنت مع من تخلف مع علي عليه السلام ، فخرج ذات يوم يريد الحديقة فخرجت معه ، فصعد النخلة ينزل رطبا وهو ينثر وأنا أجمع ، إذ سمعته يقول لبيك لبيك ها أنا جئتك . ونزل والحزن ظاهر عليه ودمعه ينحدر .

---

(١) « مختصر سيرة الرسول » تأليف عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب – المتوفى في مصر ١٢٤٢ هـ الناشران : النهضة الحديثة مكة المكرمة – والسلفية القاهرة – ط ثالثة ١٣٩٨ هـ ص ٣٥١ . . . ويراجع « سيرة النبي ﷺ لابن هشام » تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – دار الفكر – عن غزوة تبوك ج ٤ من ص ١٦٩ إلى ص ١٨٥ – وعن علي كرم الله وجهه ص ١٧٤ .

فقلت : ما شأنك يا أبا الحسن ؟ قال : يا سلمان جيش رسول الله صلى الله عليه وآله قد انكسر وهو يدعوني ويستغيث بي . ثم مضى فدخل منزل فاطمة الزهراء فأخبرها وخرج وقال : يا سلمان ضع قدمك على موضع قدمي لا تخرم منه شيئا . قال سلمان : فاتبعته حذو النعل بالنعل سبع عشرة خطوة ، ثم عاينت الجيشين والجيوش والعساكر ، فصرخ الإمام (ع) صرخة ، انهد لها الجيشان وتفرقوا . . . ثم عطف الإمام على الشجعان فانهزم الجمع وولوا الدبر ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسطوته وهمته وعلاه ، وأبان الله عزَّ وجلَّ من معجزة في هذا الموطن ما عجز عنه جميع الأمة » انتهى . . . (١)

٣ - لقد مرغ الشيعة سيرة الصحابي الجليل سلمان الفارسي النقية في وحل رواياتهم المصنوعة بكثرة التزوير على لسانه الشريف . . . وما العلة في رفع الإمام فوق الأمة وفوق قائدها وزعيمها عليه صلاة الله وسلامه ؟ !! . . . سوى استغلال اسم الإمام بعد ذلك . . . في نشر الزيف والبطلان والزور والبهتان في جسم أمة الإسلام ؟ !!

رابعا : جعلوا زائر المسجد النبوي قردا أو خنزيرا أو دبا أو ضبا .

فإذا أراد التنظيم الخفي إهانة الأمة . . وسبّ رواد المسجد النبوي الشريف . . بوصف القردة والخنازير مثلا . . فما على رواة التنظيم الخفي إلا حبك حديث ووضعه على لسان الإمام . . . بأسلوب : « جعلت فداك يا ابن رسول الله » . . . فلذلك يرفعون الإمام فوق البشر . . . بل وفوق الأنبياء والمرسلين . . .

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٣٥ ، ٣٦ .

بطلاء الألوهية . . . وهاكم المثل الصارخ :

قال الشيعة : « الهداية للحسين بن حمدان بإسناده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن أبيه محمد بن علي عن جده علي بن الحسين عليهما السلام ، أن رجلا من شيعته دخل عليه فقال : يا ابن رسول الله : ما فضلنا على أعدئنا ونحن وهم سواء ، بل منهم من هو أجمل منا وأحسن زيًّا وأطيب رائحة ، فما لنا عليهم من الفضل ؟ قال : تريد أن أريك فضلك عليهم ؟ قال : نعم ، قال : أدن مني ، فدنا منه ، فأخذ يده ومسح عينيه ، وروح بكفه على وجهه وقال : انظر ماذا ترى . فنظر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله . وما رأى فيه إلا قردا أو خنزيرا أو دبًا أو ضبًّا . فقال : جعلت فداك ردني كما كنت فإن هذا منظر صعب . قال : فمسح عينيه فرده كما كان » انتهى . . . !!! (١)

والسؤال : من الذي قال هذه الرواية ؟ . . أهو من اتخذوه إمامهم السادس عن الخامس عن الرابع . . . أي جعفر عن محمد عن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه كما ذكروا ؟ . . أم هو التنظيم الشيعي الخفي المتخفي خلف هؤلاء ؟

هذا هو ما نسعى بعون الله إلى معرفته في رسالتنا هذه . . . بالصبر والمثابرة مع روايات الشيعة . . . من واقع أوثق كتبهم .

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ٨٩ . . . وفي « بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٦ ص ٤٩ - وفي ج ٤٦ ص ٢٦١ رواية برقم ٦ في باب معجزات الإمام الباقر وفي ص ٢٨٥ رواية برقم ٨٨ - وفي ج ٤٧ ص ٨٩ رواية برقم ٥٨ في باب معجزات الإمام جعفر كذلك . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

خامسا : اتحاد وحلول وتناسخ الإمام في النبي ومناداة النبي للإمام بقيوم الأملاك ومدبر الأفلاك ومبدع الكائنات وحقيقة الموجودات وعالم الغيب والمكاشفات في الزعم الشيعي .

١ - وها هي إهانة أخرى . . . طعن بها الشيعة في مقام نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه ، إذ ساقوا على لسانه الشريف وصف الإمام بالقيوم المدبر المبدع عالم الغيب . . . صفات لم يدعيها لنفسه ﷺ قط ولا لغيره . . . إذ هي من صفات الله وحده . . . لكن الشيعة يضيفونها إلى عصمة معصومهم الحائز عندهم على صفات الربوبية . . . فكانت صياغتهم العدوانية التالية :

٢ - قالوا : « عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله ، إذ دخل علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقربه النبي صلى الله عليه وآله ، فتعانقا حتى أنهما صارا شخصا واحدا ، فتفقدنا أمير المؤمنين (ع) فلم نجد له عينا ولا أثرا ، فزدنا تعجبا !! فقلنا : يا رسول الله : ما الذي جرى لابن عمك وما نراك إلا وحدك ؟ قال : فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وقال : يا قوم أما سمعتم مني أني أنا وعلي من نور واحد ولما تعانقنا اشتاق هو إلى المنزل الأول من نورنا فامتزج نوره بنوري حتى بقينا شخصا واحدا كما ترون ؟ قال : فلما سمعنا ما قال النبي صلى الله عليه وآله رعبت قلوبنا واصفرت وجوهنا وقد طالت غيبة أمير المؤمنين (ع) فقالوا : يا رسول الله : بحق من أرسلك بالحق إلا ما أخبرتنا كيف صار علي (ع) فأحضره إلينا حتى يزول الشك من قلوبنا . فقال : علي مني وأنا من علي . فرأينا قد جلّله العرق فظهر من جبهته مصباح من نور حتى ظننا أنه نار قد عمت المشارق والمغارب ، فاشتد فزعنا

حتى ظننا أنا كلنا نحترق وأهل الأرض كلهم يحترقون من نور ذلك المصباح فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله حالنا صرخ صرخة وقال : أين قيوم الأملاك ؟ أين مدبر الأفلاك ؟ أين مبدع الكائنات ؟ أين حقيقة الموجودات ؟ أين عالم الغيب والمكاشفات ؟ أين الصراط المستقيم وبغضه عذاب أليم ؟ أين أسد الله ؟ أين الذي دمه دمي ولحمه لحمي وروحه روحي ؟ أين الإمام الهمام ؟ قال : فإذا بصوت علي (ع) ينادي : لبيك لبيك يا سيد البشر . فلما سمعنا صوته جعلنا ننظر من أين يظهر . وإذا به قد ظهر من جنب النبي الأيمن » انتهى . . . !!! (١)

٣ - والسؤال : من الراوي لهذه الرواية ؟ . . . أهو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي ﷺ ؟ . . . أم هو التنظيم الشيعي الخفي . . . المستفيد الوحيد من إضافة تلك الصفات إلى عصمة من جعلوه إمامهم الأول ؟

٤ - إن إضافة صفات : قيوم الأملاك ، ومدبر الأفلاك ، ومبدع الكائنات ، وحقيقة الموجودات ، وعالم الغيب والمكاشفات . . . إلى علي بن أبي طالب لهو الشرك الأكبر . . . فهل أشرك نبي التوحيد ﷺ وصاحبه جابر رضي الله عنه ؟ . . . أم أشرك التنظيم الخفي واضع هذه الرواية وأمثالها ؟

٥ - وإذا كان الشيعة قد أشاعوا حلول اللاهوت في الناسوت واتحاد البشرية بالألوهية ، في شخص من جعلوه إمامهم الأول . . بإضافة تلك الصفات إلى شخص الإمام . . . وأشاعوا تناسخ الإمام اللاحق من الإمام السابق . . . وتنظيماتهم الخفية تعلم مدى تعلُّق الأمة بنبيها ﷺ وتصديقها

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي ج ٢ ص ٩٤ .

له واتباعها إياه . . . فلا بأس عند تلك التنظيمات من بثّ عقيدة الاتحاد والحلول والتناسخ ، بين الإمام والنبي كذلك ، وجعلهما نفسا واحدة في نسخة واحدة في جسد واحد .

٦ - ثم من المستفيد من رفع الإمام إلى مرتبة : القيوم المدبر المبدع عالم الغيب . . وحقيقته أنه الآن ميت من الأموات ؟ (١) . . . هل استفاد من ذلك البريء علي بن أبي طالب حال حياته أو حال مماته ؟ . . .أم أن المستفيد هو من تخفى خلف اسمه العزيز لدى المسلمين لتحقيق مآرب هدامة ؟ !!

٧ - فإذا كان المعلوم لدى المسلمين : أن النبي ﷺ ، ليس هو القيوم ولا المدبر ولا المبدع ولا بعالم للغيب . . . ثم يشهد فاقد هذه الصفات للإمام بها ، في هذه الرواية الشيعية المحبوكة . . . اذن فقد جعلوا الإمام فوق النبي . . . وفي جعلهم هذا تفخيم وتضخيم وإعلاء لمعنى عصمتهم الإمامية المقصودة . . . ولو دمروا في سبيلها جميع معاني الإسلام .

سادسا : الزعم ببعثة الإمام مع الأنبياء باطنا ومع خاتمهم ظاهرا وأنه أنجى الأنبياء وأنطق عيسى في المهد وسخر الريح لسليمان وأن حساب الأنبياء إلى الإمام حاكم يوم الدين .

رواة تنظيمات الشيعة الخفية . . . جعلت الإمام فوق الأنبياء والمرسلين . . . زاعمين أن عليّ بن أبي طالب كان مبعوثًا مع الأنبياء باطنا ، ومع خاتم المرسلين ظاهرا . . . واضعين فريتهم هذه كعادتهم على لسان النبي ﷺ . . . بل تجاسروا رواة الباطنية هؤلاء ونسبوا إلى الله تعالى تلك الفرية . . .

---

(١) ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ الآية ٥٧ سورة العنكبوت - ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ الآية ١٨٥ سورة آل عمران .

جاعلين عليّ بن أبي طالب هو الفاعل لمعجزات الأنبياء والمنجي لهم . . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

١ - قال الشيعة : « ورد من الرواية المشهورة ورواه الحافظ البرسي في كتابه « لوامع الأنوار » عن كتاب القدسيات لبعض محققي علماء الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي (ع) : يا علي : إن الله تعالى قال لي : يا محمد : بعثت عَلِيًّا مع الأنبياء باطنا ومعك ظاهرا . ثم قال السيد - البرسي المذكور - : هذا الذي رواه من بعث علي باطنا قد روى مضمونه في أخبار أهل البيت عليهم السلام عن على (ع) وهو إشارة إلى سرٍّ إلهي في الغاية القصوى من التحقيق ، وهو أنه قد روى عنه (ع) أنه قال في جواب من سأله عن فضله وفضل من تقدمه من الأنبياء عليهم السلام مع أنهم حازوا غاية الإعجاز . أما إبراهيم فقد نجَّاه الله تعالى من نار النمرود وجعلها عليه بردا وسلاما ، ونوح قد أنجاه الله من الغرق ، وموسى من فرعون وأتاه الله التوراة وعلمه إياها ، وعيسى آتاه النبوة في المهد وأنطقه بالحكمة والنبوة ، وسليمان الذي سخر له الريح والجن والإنس وجميع المخلوقات . فقال (ع) : والله كنت مع إبراهيم في النار وأنا الذي جعلتها عليه بردا وسلاما ، وكنت مع نوح في السفينة فأنجيته من الغرق ، وكنت مع موسى فعلمته التوراة ، وأنطقت عيسى في المهد وعلمته الإنجيل ، وكنت مع يوسف في الجب فأنجيته من كيد إخوته ، وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الريح » انتهى . . !! (١)

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٣٩ - ميرزا الشيعي هذا صاحب المرجع قال في ترجمته لراوي ما سقناه في المتن : « كتاب مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام ، كتاب لوامع أنوار التمجيد =

٢ - كما قال البرسي الشيعي هذا : « قال الصادق (ع) : إبراهيم من شيعة علي ، وإن كان الأنبياء من شيعته وحساب شيعته إليه فحساب الأنبياء إليه - أي إلى علي بن أبي طالب - ومفاتيح الجنة والنار بيده والملائكة يومئذ ممتثلين لأمره ونهيه . . . ما يُكَذِّب بأن حكم يوم الدين مُسَلَّم إلى علي إلا كل معتد أثيم . . . الجنة محرّمه على الأنبياء والخلائق حتى يدخلها النبي والأوصياء من عترته . . . فهم سادة الأولين والآخرين فالكل لهم وإليهم ومنهم وبهم ، فلذا لا يبقى يوم القيامة ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وهو محتاج إليهم ، فالداران ملكهم والوجودان ملكهم » انتهى . . . !!! (١)

٣ - وزعم البرسي الشيعي كذلك أن الإمام عليا قال في خطبة له أسموها التطنجية : « أنا صاحب الخلق الأول ، ولو علمتم ما كان بين آدم ونوح من عجائب اصطنعتها وأمم أهلكتها فحق عليهم القول فبئس ما كانوا يفعلون ، أنا صاحب الطوفان الأول ، أنا صاحب الطوفان الثاني ، أنا صاحب سيل العرم ، أنا صاحب الأسرار المكنونات ، أنا صاحب عاد والجنات ، أنا صاحب ثمود والآيات ، أنا مدمرها ، أنا مزلزلها ، أنا مرجعها ، أنا

= وجوامع أسراره ، كلاهما للشيخ العارف الحافظ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي ... وكيف كان فالأخبار المنقولة فيهما موجودة في كتب أصحابنا المعتبرة التي وصلت إلينا ، وما لا يوجد فيها أيضا ليس في شيء منها ما يوجب التوقف فيه فضلا عن الإنكار ، لموافقتهما للأصول المستقرة عند الشيعة » انتهى !!! ج ٢ ص ٣٨٠ ، ٣٨١ ... وبهذه الشهادة من هذا الشيعي لا يجرؤ أحد من أهل التشيع على إنكار هذه الروايات فهي الأصول المستقرة في أفئدتهم ، أدت بهم إلى الخروج كلية عن عقيدة التوحيد ... ولله الأمر من قبل ومن بعد .

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٨٤ .

مهلكها ، أنا مدبرها ، أنا بانيها ، أنا داحيها ، أنا مميتها ، أنا محييها ، أنا الأول ، أنا الآخر ، أنا الظاهر ، أنا الباطن ، أنا صاحب الأزلية الأولية . . . أنا مدبر العالم الأول حين لا سماؤكم هذه ولا غبراؤكم . . . أنا صاحب إبليس بالسجود ، أنا معذبه وجنوده على الكبر والغيور بأمر الله ، أنا رافع إدريس مكانا عليا ، أنا منطق عيسى في المهد صبيا . . . إلخ » انتهى . . . !!! (١)

فهل افترى وتعدّى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، على مقام ربه تعالى ، ونسب لنفسه أنه هو الذي جعل النار بردا وسلاما على إبراهيم ، وأنه الذي أنجى نوحا من الغرق ، وأنه أنطق عيسى في المهد وعلّمه الإنجيل ، وأنه علّم موسى التوراة ، وأنه أنجى يوسف ، وسخّر الريح لسليمان ، وأنه هو الذي رفع إدريس مكانا عليا ، وأنه هو الأول والآخر والظاهر والباطن . . . وأنه هو صاحب تلك الصفات الربانية المذكورة ؟ !!! . . . هل صدر ذلك عن الإمام الراشد المبشر بالجنة ؟ !!!

أما أن المفتري هو « البرسي الشيعي » عضو تنظيمات الخفاء والباطنية ؟ . . . ألا ما أكثر ما أهان أهل التشيع الإمام عليًا رضي الله عنه وأرضاه . . . بدعوى كونهم شيعته وهم في حقيقتهم شيعة تنظيمات ابن سبأ الخفية الباطنية .

سابعا : الزعم بأن الإمام أسد عند العرش وأنه ما ابتلي نبي ولا ولي إلا والإمام هو الذي أنجاه .

فضلا عن الروايات المنكورة السابقة ، فإن أهل التشيع في مقام محاولة رفع

---

(١) المرجع السابق – من ص ١٦٦ إلى ص ١٦٩ – يراجع فظائع ما أسموه بالخطبة التطنجية المزعومة التي سقنا منها بعض الفقرات في المتن – وما في تلك الخطبة مما لم ننقله ما هو أدهى وأمر .

الإمام فوق الأنبياء والمرسلين . . . بزعم أنه هو الذي كان معهم وأنجاهم . . . فإنهم ابتكروا قصة « دشت أرزن » حول الإمام علي وسلمان الفارسي رضي الله عنهما . . . زاعمين أن عليًا قد أنجى سلمان من الأسد . . . (١)

ثم عقّبوا على قصتهم المبتكرة ، بتعقيب عدواني تأليهي ، ابتكروه كذلك . . إذ زعموا أن النبي ﷺ بعد أن سمع القصة من سلمان قال :

« يا سلمان لما أسري بي إلى السماء وبلغت سدرة المنتهى ، تخلّف عني جبرائيل ، فعرجت إلى عرش ربي ، فبينا يناجيني الله تعالى وأنا أناجيه ، وإذا أنا بأسد واقف قدامي ، فنظرت وإذا هو علي بن أبي طالب ، ولما رجعت إلى الأرض دخل علي وسلّم عليّ وهنأني بمواهب ربي وعناياته لي ، ثم جعل يخبرني بجميع ما جرى بيني وبين ربي من الكلام . اعلم يا سلمان أنه ما ابتلي أحد من الأنبياء والأولياء منذ عهد آدم إلى الآن ببلاء إلا

---

(١) ساقوا قصتهم المبتكرة كالتالي : « عن أحسن الكبائر للقشيري قال : كان أمير المؤمنين (ع) قاعدا على سطح بيت يأكل الرطب ، وهو إذ ذاك ابن سبع وعشرين ، وسلمان قاعد في صحن الدار . . . فرماه علي بنواة من رطبة فقال سلمان : تمازحني يا علي وأنا شيخ كبير وأنت شاب حدث السن ؟ فقال علي (ع) : يا سلمان : حسبت نفسك كبيرا ورأيتني صغيرا ؟ أنسيت دشت أرزن ومن خلصك هناك من الأسد ؟ قال ولما سمع سلمان ذلك فزع وقال : أخبرني كيف ذلك ؟ فقال علي (ع) : إنك كنت واقفا في وسط الماء تفزع من الأسد فعند ذلك رفعت يدك بالدعاء وسألت الله عز وجل أن ينجيك منه ، فاستجيبت دعوتك ، كنت أنا إذ ذاك أمر في تلك الصحراء ، فأنا ذلك الفارس الذي كان درعه على كتفه والسيف بيده ، فجردت السيف وضربت الأسد فقسمته نصفين وخلصتك منه . فقال سلمان : إن لذلك علامة أخرى . قال فمد أمير المؤمنين (ع) يده وأخرج من كمه طاقة ورد طري وقال : هذه هديتك التي أهديتها لذلك الفارس في ذلك المكان . قال : فلما رأى سلمان ذلك ازداد تحيرا وإذا بهاتف يناديه : يا شيخ امض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله واقصص عليه قصتك » انتهى !! « صحيفة الأبرار ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ٢٠ .

كان علي هو الذي نجاه من ذلك » انتهى . . . !!! (١)

١ – الله سبحانه وتعالى يقول عن نوح عليه السلام : ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ ﴾ [الأعراف : ٦٤] . . . والشيعة يقولون : « علي بن أبي طالب كان معه في السفينة وهو الذي أنجاه من الغرق

٢ – الله سبحانه وتعالى يقول عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء : ٦٩] . . . . والشيعة يقولون « علي بن أبي طالب قال : والله كنت مع إبراهيم في النار وأنا الذي جعلتها عليه بردا وسلاما » !!!

٣ – الله سبحانه وتعالى يقول عن سليمان عليه السلام : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ [ص : ٣٦] . . . والشيعة يقولون : « علي بن أبي طالب قال : كنت مع سليمان على البساط وسخرت له الريح » !!! .

٤ – الله سبحانه وتعالى يقول عن هود عليه السلام : ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ [الأعراف : ٧٢] . . . وعن صالح عليه السلام : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ [هود : ٦٦] . . .

---

(١) المرجع السابق – ج ٢ ص ٢١ – يدافع مصنف ذاك المرجع عن باطل تشيعه بحماس ، معلقا على هذا الحديث الموضوع ، طاعنا في من يكذبه . . . فمما قال : « إن الضعفاء يستوحشون من أمثال هذا الحديث ولا يكادون يذعنون بها ، لقصور أفهامهم عن معرفة أسرار أولياء الله . . إن أنوارهم الطاهرة لا تقاس لساير الناس فإنها فوق الحدود البشرية فلا يمنعهم طور عن طور وحد عن حد ومكان عن مكان ، لكونهم مهيمنين على تلك الحدود ، فيظهرون بأي حد شاءوا في أي حد شاءوا في أي مكان شاءوا ، ولا يشغلهم شأن عن شأن ، فهم حال كونهم نطفا في الأصلاب والأرحام إن شاءوا ظهروا في ألف مكان من غير أن تخلوا منهم الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهرة . . . وأما الجهال فلا يزيدون بسماع أمثال هذه الكلمات إلا وحشة ونفورا كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة . . . وما علي إذ لم يفهم البقر » انتهى !!! ج ٢ ص ٢١ . . . فهل رأيتم يا أهل التوحيد كيف يطعن فيكم الشيعة ؟

وعن شعيب عليه السلام : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ [هود : ٩٤] . . . . وعن لوط عليه السلام : ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [لأعراف : ٨٣] . . . وعن إبراهيم ولوط عليهما السلام : ﴿ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ * وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٧٠ ، ٧١] . . . وعن أيوب عليه السلام : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ * فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ﴾ [الانبياء : ٣٨ ، ٨٤] وعن يونس عليه السلام : ﴿ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ * فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الانبياء : ٨٧ ، ٨٨] . . . وعن إدريس عليه السلام : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم : ٥٦ ، ٥٧] .

لكن الشيعة يأبون كل ذلك ويقولون : « ما ابتلى أحد من الأنبياء والأولياء منذ عهد آدم إلى الآن ببلاء إلا كان على هو الذي نجاه من ذلك » !! . . وكأن ضمير المتكلم (نا) في تلك الآيات القرآنية عائد إلى علي بن أبي طالب دون الله . . أي أن الإله المنجي هو الإمام في عرف الشيعة !!!وأن الذي أقرّ بتأليه الإمام مخاطبا سلمان هو رسول الله ﷺ في عُرْف الشيعة . . !!! تعالى الله ورسوله عن عُرْف الشيعة علوا كبيرا . ثم إذا كان المعلوم من كتاب الله تعالى ، أن النبيّ لم يكن له حضور مع الأنبياء من قبله : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [القصص : ٤٤] . . . ﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ [القصص : ٤٥] . . . ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ [القصص : ٤٦] . . . ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [يوسف : ١٠٢]

فلم يكن له ﷺ ، معية ، لا مع موسى ، ولا مع يوسف ، ولا مع غيرهما من الأنبياء والمرسلين ، ولا مع غير الأنبياء والمرسلين قبل ولادته ﷺ . إنما كانت من أنباء الغيب جاءته بوحي من الله تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [الأعراف : ١٠١] . . ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ﴾ . . ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾ [هود : ٤٩] . . . . لا حضور ، ولا معية . . . لا ظاهرة ، ولا باطنة .

ثم جاء الشيعة يقولون . . . بأن عليّ بن أبي طالب . . . كان مع ابن عمه عليه الصلاة والسلام ظاهرا ومع الأنبياء قبله باطنا ، وبأنه كان مع يوسف في الجب فأنجاه من كيد إخوته !! . . . إذن فقد رفعوه فوق الأنبياء والمرسلين . . . وفوق خاتمهم عليه صلاة الله وسلامه . . . برفعة عصمة التأليه الشيعية . . وفي ذلك مقصودهم لغرض في نفوسهم .

ثم إن رفعة العصمة الشيعية . . . قد تمثلت كذلك بوضع الشيعة لعلي بن أبي طالب في السماء . . . عند عرش الرحمن ، فوق سدرة المنتهى ، في هيئة الأسد . . . حال عروج النبي ﷺ ، ومناجاته لربه تعالى !! أحضره الشيعة قدّام النبي حال المناجاة !!! . . . . حتى إذا عاد النبي إلى الأرض جعل الإمام يخبره بجميع ما جرى بين النبي وبين ربه من الكلام !! .

إنه الحضور الشيعي للعصمة الإمامية . . . التي لا تخفى عليها خافية . . . في تحدى لقوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ﴾ [المجادلة : ٧] . . . . الله سبحانه يشهد نجوى من خَلَق بمعيته تعالى . . . والشيعة يجعلون الإمام شاهدا على نجوى الخالق مع من خَلَقَ !!! . . . يجعلون للإمام معية حاضرة شاهدة على نجوى الله مع رسوله !!! .

فما معنى ذلك ؟؟ . . أجعل رواة الشيعة إمامهم « المعصوم » فوق

النبي ؟ أم فوق رب النبي ؟ أم فوقهما كليهما ؟ !!! . . . ومن الذي قال حديثهم هذا ؟ . . . أهو النبي مخاطبا سلمان ؟ . . . أم هي جهة مشبوهة خفية معادية للنبي وسلمان وعلي . . هادمة لدين النبي وسلمان وعلي . . . متحدية لربهم وربّ العالمين . . . ؟؟ !!! .

ثامنا : الزعم بأن الإمام عند العرش حال معراج النبي وله في كل سماء قصر .

الواقع أنه كبر على الشيعة معراج النبي إلى السماء . . . دون معصومهم الإمام علي . . . الذي يتخفون خلفه . . . ويريدون رفعه فوق مقام النبي . . . فراحوا يصوغون الأحاديث المفضوحة الفاضحة . . . يزورونها على ألسنة الأعلام من أمة التوحيد . . . وهاكم فوق ما سبق الأمثلة الشيعية التالية :

١ – قالوا : « العيون ، حدثنا . . . حدثني أبو محمد الحسن بن علي بن موسى عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي (ع) قال : سمعت جدي رسول الله (ص) يقول : ليلة أسرى بي ربي عزَّ وجلَّ ، رأيت في بطنان العرش ملكا بيده سيف من نور يلعب به كما يلعب علي بن أبي طالب بذي الفقار ، وأن الملائكة إذا اشتاقوا إلى علي بن أبي طالب نظروا إلى وجه ذلك الملك ، فقلت يارب : هذا أخي علي بن أبي طالب وابن عمي ، فقال : يا محمد : هذا ملك خلقته على صورة علي يعبدني في بطنان عرشي تكتب حسناته وتسبيحه وتقديسه لعلي بن أبي طالب إلى يوم القيامة » انتهى . . . !!! [1]

---

(١) « الجواهر السنية في الأحاديث القدسية » محمد بن الحسن الحر العاملي – المتوفى ١١٠٤ هـ – شيعي – مؤسسة الوفاء بيروت – ط ثانية ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ م – ص ٢٥٥ ، ١٥٦ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ١٦٤ – والمعنى نفسه وضعوه على لسان جعفر الصادق عن كتاب « بحار الأنوار » – ص ١٦٦ – ورواية مشابهة في تلك الصحيفة ص ١٣٦ .

٢ - وقالوا : « كتاب تأويل الآيات في تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ الآية . . عن حمران بن أعين قال : سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ [النجم : ٨ ، ٩] . قال : أدنى الله محمدا (ص) منه . فلم يكن بينه وبينه إلا قفص لؤلؤة فيه فراش من ذهب يتلألأ ، فأورى صورة ، فقيل له يا محمد : أتعرف هذه الصورة ؟ فقال : نعم هذه صورة علي بن أبي طالب . فأوحى الله إليه أن زوجه فاطمة واتخذه وصيا » انتهى . . . !!! (١)

٣ - وقالوا : « عن كنز الفوائد للكراجكي . . . عن مجاهد عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لما أسري بن إلى السماء ما مررت بملأ من الملائكة إلا سألوني عن علي بن أبي طالب ، حتى ظننت أن اسم علي أشهر في السماء من اسمي . . . فلما صرت تحت العرش نظرت فإذا أنا بعلي بن أبي طالب واقفا تحت عرش ربي فقلت : يا علي : سبقتني ؟ فقال جبرائيل . . . : يا محمد : ليس هذا عليًّا ولكنه ملك من ملائكة الرحمن خلقه الله تعالى على صورة علي بن أبي طالب ، فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا إلى وجه علي بن أبي طالب زرنا هذا الملك » انتهى . . . !!! (٢)

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٩٤ - والكتاب الذي نقل عنه : « تأويل الآيات الباهرة في العترة الطاهرة لشرف الدين علي الحسيني الإسترابادي - نزيل الغرى ومؤلف كتاب الغروية في شرح الجعفرية - تلميذ الشيخ الأجل نور الدين علي بن عبد العالى الكركي المعروف بالمحقق الثاني . . . » هكذا قال ميرزا الشيعي في بيان مراجعه ج ٢ ص ٣٨٣ .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٥ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ١ ص ١١٥ - وفي ج ٢ ص ٤٠١ حيث قال : « كتاب كنز الفوائد للشيخ أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي . =

٤ – وقالوا : « الجواهر السنية لشيخنا الحرّ العاملي من مجالس أبي علي ابن شيخنا الطوسي عن أبيه . . . قال : أخبرنا . . . حدثنا سهل بن سفيان ، عن همام ، عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله (ص) : لما عرج بي إلى السماء ثم دنوت من ربي عزَّ وجلَّ قال : يا محمد : من تحبّ من الخلق ؟ قلت : يا ربي عليًا . قال : التفِتْ يا محمد . فالتفَتُّ عن يساري فإذا علي بن أبي طالب » انتهى . . . !!! (١)

٥ – وقالوا : « عن كتاب « المتحضر » للحسن بن سليمان الحلي مما رواه من كتاب المعراج بإسناده عن الصدوق عن . . . ذاذان عن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : لما عرج بي إلى السماء الدنيا إذا أنا بقصر من فضة بيضاء ، على بابه ملكان ، فقلت : يا جبرائيل : سلهما لمن هذا القصر ؟ فسألهما فقالا : لفتى من بني هاشم . فلما صرت إلى السماء الثانية إذا أنا بقصر من الذهب الأحمر أحسن من الأول على بابه ملكان فقلت : يا جبرائيل سلهما لمن هذا القصر ؟ فسألهما فقالا : لفتى من بني هاشم » . . . وهكذا يستمرون في بناء القصور في السماوات بذات الصيغة ، في السماء الثالثة قصر من ياقوته حمراء . . وفي الرابعة قصر من درة بيضاء . . . وفي الخامسة قصر من درة صفراء . . وفي السادسة قصر من لؤلؤة رطبة مجوفة . . . وفي

= وهو ممن قرأ على المرتضى وكتابه هذا من الكتب المشهورة المعتبرة عند جميع من تأخر عنه من الأصحاب كما وصفه بمثل ذلك المجلسي في البحار بعد ما أثنى على مصنفه إلى أن قال في حقه : وأسند إليه جميع أرباب الإجازات » انتهى !!

(١) « الجواهر السنية في الأحاديث القدسية » جمعه شيخ المحدثين محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي وحيد عصره – المتوفى ١١٠٤ هـ – شيعي – ص ٢٦١ ، ٢٦٢ . . . ويراجع « أمالي الشيخ الطوسي » شيخ طائفتهم – ص ٣٦٢ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي – ج ١ ص ١١٣ ، ١١٤ .

السابعة قصر من نور عرش الله . . . ثم بعد كثير من وضعهم قال وقيل يختمون ما وضعوا بقولهم : « فقلت : حبيبي جبرائيل : سلهما من الفتى من بني هاشم ؟ فسألهما فقالا : علي بن أبي طالب » انتهى . . . !!! (١)

فإذا كان الشيعة لم يجعلوا مثل هذه القصور للنبي ﷺ . . . وجعلوها لفتى من بني هاشم . . وإذا كانوا لم يخلقوا ملكا بيده سيف في بطنان العرش على صورة النبي ، بل خلقوه على صورة علي ليزوره الملائكة كلما اشتاقوا إلى وجه علي دون النبي . . وإذا جعل الشيعة عليًا أدنى إلى الله من النبي . . . بإسكانه في قفص لؤلؤة فيه فراش من ذهب يتلألأ وقصر من نور عرش الله صنعوه بين الله تعالى والنبي . . .فإنهم بذلك قد رفعوا الإمام فوق النبي . . .وهو مقصودهم . . . وهذا الرفع وذاك الترفيع في عصمة الإمام صاغوه على ألسنة الأعلام : الحسين بن علي ، محمد الباقر ، ابن عباس ، أنس بن مالك ، سلمان الفارسي . . . رضي الله عنهم . . . وضعا على لسان أشرف الخلق ﷺ . . . في تزوير منقطع النظير . . . !!! . . .

تاسعا : أشهد الشيعة إبليسا برفعة الإمام فوق الأنبياء والمرسلين .

حتى أن شيعة – ابن سبأ – قد أشهدوا إبليسا على ما يهدفون إليه . . من رَفْعِ وترفيع العصمة الإمامية زاعمين حبَّ إبليس للإمام . . . فقالوا : « أمالي الصدوق حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد العلوي من ولد محمد بن علي بن أبي طالب . . . حدثنا وكيع عن المسعودي رفعه عن سلمان الفارسي رحمه الله قال : مرَّ إبليس لعنه الله بنفر يتناولون أمير المؤمنين عليه السلام فوقف أمامهم فقال القوم : من الذي وقف أمامنا ؟ فقال أنا أبو مُرَّة . . . تسبون مولاكم عليّ بن

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » الميرزا محمد تقي – شيعي – ج ١ ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

أبي طالب . . . فقالوا له : فأنت من مواليه وشيعته ؟ فقال : ما أنا من مواليه ولا من شيعته ولكني أحبه ، ولا يبغضه أحد إلا شاركته في المال والولد ، فقالوا له : يا أبا مُرَّة فتقول في علي عليه السلام شيئا ؟ فقال لهم : اسمعوا مني معاشر الناكثين والقاسطين والمارقين ، عبدت الله عزَّ وجلَّ في الجان اثنتي عشرة ألف سنة ، فلما أهلك الله الجان شكوت إلى الله عزَّ وجلَّ الوحدة ، فعرج بي إلى السماء الدنيا ، فعبدت الله في السماء الدنيا اثنتي عشرة ألف سنة أخرى في جملة الملائكة ، فبينا نحن كذلك نسبح الله عزَّ وجلَّ ونقدسه أن مرَّ بنا نور شعشعاني ، فخرجت الملائكة لذلك النور سجدا فقالوا : سبوح قدوس نور ملك مقرب أو نبي مرسل ؟ فإذا النداء من قِبَلِ الله عزَّ وجلَّ : لا نور ملك مقرب ولا نبي مرسل ، هذا نور طينة علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه » انتهى . !!! (١)

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٣٩ ص ١٦٢ رواية برقم ١ في باب ٨٣ بعنوان « ما وصف به إبليس والجن من مناقب أمير المؤمنين » . . . وفي علل الشرائع ص ٥٩ وفي أمالي الصدوق ص ٢٠٩ . . . وفي صحيفة ميرزا ج ١ ص ٧٦ - والصدوق هذا وصفه المؤلف ميرزا بقوله : « كتاب من لا يحضره الفقيه ، وكتاب الأمالي ، وكتاب معاني الأخبار ، وكتاب الخصال ، وكتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام ، كتاب التوحيد ، كتاب ثواب الأعمال ، كتاب عقاب الأعمال ، كتاب صفات الشيعة ، كتاب العقائد ، كتاب كمال الدين وتمام النعمة ، كتاب فضائل الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان ، كتاب مصادقة الإخوان ، كتب علل الشرائع ، كتاب الأربعة عشر . . للشيخ الثقة الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي نزيل الري قدس الله سره ، المولود هو وأخوه الحسين بن علي بدعوة القائم عليه السلام . . . وكتبه كلها مهذبة غاية التهذيب سندا ومتنا » انتهى ج ٢ ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ - مما يتبين منه صدارة المذكور في تنظيمات ابن سبأ من حيث ولد وأخوه بدعوة الثاني عشر المعدوم ، ونشاطه التنظيمي في تأليف كتب الهدم .

عاشرا : الزعم بأن الله تعالى خاطب النبي حال معراجه بلسان الإمام .

بل إن الرفع والترفيع الشيعي للعصمة الإمامية ... أوقعت الشيعة في عدوان الزعم بأن الله تعالى تكلّم بلسان علي بن أبي طالب .. حال معراج النبي ﷺ ... متعللين بالتطمين والمؤانسة قالوا : « الجواهر السنية في الأحاديث القدسية للشيخ المحدث محمد بن الحسن الحر العاملي عن مناقب الخوارزمي ... حدثني أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي عن عبد الله بن عمر قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله : بأي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج ؟ قال : خاطبني بلغة علي بن أبي طالب .

فألهمني أن قلت : يارب : خاطبتني أم علي ؟ فقال : يا أحمد : أنا شيء لا كالأشياء ولا أقاس بالناس ولا أوصف بالأشياء ، خلقتك من نوري وخلقت عليًا من نورك ، فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد أحدا إلى قلبك أحب من علي بن أبي طالب ، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك » انتهى ... !!! (١)

وقال البرسي الشيعي : « ليلة المعراج لما صعد النبي إلى السماء رأى عليًا هناك ... وعلي هو الآية الكبرى التي رآها موسى ومحمد عند خطاب ربّ

---

(١) « الجواهر السنية في الأحاديث القدسية » محمد بن الحسن الحر العاملي – شيعي – ص ٢٩٧ ... وفي « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري – شيعي – ج ٤ ص ٩٩ .. وفي « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي – شيعي – ج ٣٨ ص ٣١٢ رواية برقم ١٤ .. وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ٧٢ ، ٧٣ – وجاء المعنى في ص ٢٨٨ قالوا : « كتاب المحتضر عن الصدوق بإسناده مرفوعا عن ابن عباس قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله قال : ليلة عرج بي إلى السماء شاء ربي أن يرفعني ... فكلمني ربي من وراء حجاب بكلام كأنه بلسان علي بن أبي طالب عليه السلام فاختلج في سري أن عليا يخاطبني ... » انتهى !!! وفي ص ٣١٣ أيضا نفس المعنى عن كتاب مدينة المعاجز للتوبلي ... فها هي ثلاثة كتب إضافية من أوثق المصادر الشيعية .

الأرباب . وإليه الإشارة بقوله (ع) : ليس لله آية أكبر مني ولا نبأ أعظم مني » انتهى . . . !!! [١]

حادي عشر : الزعم للإمام بمعجزات عيسى وأنه أخذ أربعة من الطير فعل بهن ما فعل الله لإبراهيم وأن الإمام لا يحجب عن الملكوت .

أما عن معجزات الأنبياء . . . فقد أرجعها الشيعة جميعها إلى الأئمة دون استثناء . . . !!! بل ذهب الشيعة إلى أبعد من ذلك . . . ذهبوا إلى أن الإمام هو الذي منح الأنبياء معجزاتهم . . . !!!

١ - قالوا : « عن عيون المعجزات . . . عن هاشم بن يزيد قال : رأيت عليّ بن محمد (ع) صاحب العسكر - الإمام العاشر - قد أتي بأكمه فأبرأه ورأيته يهييء من الطين كهيئة الطير وينفخ فيه فيطير ، فقلت : لا فرق بينك وبين عيسى (ع) ؟ قال : أنا منه وهو مني » انتهى . . . !!! [٢]

٢ - وقالوا : « الخرائج في الباب السابع عن يونس بن ظبيان قال : كنت عند الصادق (ع) مع جماعة فقلت : قول الله تعالى لإبراهيم ﴿ خذ أربعة من الطير فصرهن ﴾ .

أكانت أربعة من أجناس مختلفة أو من جنس واحد ؟ قال : أتحبون أن أريكم مثله ؟ قلنا : بلى . قال : يا طاووس فإذا طاووس طار إلى حضرته .

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ٢١٩ .

(٢) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ - وأشهد الشيعة النصارى على زعم مشابهة الإمام للمسيح في آياته وبراهينه ومعجزاته ج ٢ ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ - وفي ص ٢٨٦ جعلوا النصارى معترفين بكون الإمام مثل المسيح فوضعوا على لسان الحسن العسكري - الحادي عشر - عبارة : « الحمد لله الذي جعل النصارى أعرف بحقنا من المسلمين » انتهى !!! . . . ونحن نقول : الحمد لله الذي نَجّى المسلمين من غلوّ النصارى وغلوّ الإمامية .

ثم قال : يا غراب . فإذا غراب بين يديه . ثم قال : يا بازي . فإذا بازي بين يديه . ثم قال : يا حمامة . فإذا بحمامة بين يديه . ثم أمر بذبحها كلها وتقطيعها ونتف ريشها وأن يختلط ذلك كله بعضه ببعض . ثم أخذ برأس الطاووس فقال : يا طاووس . فرأيت لحمه وعظامه وريشه تتميز من غيرها حتى التصق ذلك كله برأسه وقام الطاووس بين يديه حيًا . ثم صاح بالغراب كذلك وبالبازي وبالحمامة كذلك فقامت كلها أحياء بين يديه » انتهى . . . !!! (١)

٣ - قالوا : « أحاط الإمام علي بالعلم وأحصى كل شيء عددا . عَلِمَ ما كان وما يكون إلى يوم القيامة . حتى معرفة كل إنسان بنسبه واسمه ومن يموت موتا ويقتل قتلا . ومن هو من أهل الجنة ومن هو من أهل النار . وإليه الإشارة بقوله (ع) : وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وأنما رآه بمرآة إني جاعلك للناس إماما فرآه بعين الولاية لأن النبي قد يحجب عن الملكوت لأن الوحي منه يأتيه ، والولي لا يحجب عن الملكوت ، فالنبي ينتظر الغيب والولي ينظر في الغيب » انتهى . . . !!! (٢)

٤ - وزعموا بأن جعفرًا الصادق - الذي ظلموه باتخاذهم له إماما سادسا - فجر السقف لشيعي إلى نور ساطع فأراه ملكوت السماوات والأرض كما رآها إبراهيم عليه السلام . . . وطاف به خمسة عوالم لم يرها إبراهيم . . .

---

(١) « المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء » محسن الكاشاني - شيعي - ج ٤ ص ٢٦٥ . . . وفي « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ١١١ رواية برقم ١٤٨ في باب ٢٧ بعنوان « معجزات الإمام جعفر » . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ١٨٤ ، ١٨٥ . . . الآية الكريمة الخاصة بإبراهيم عليه السلام برقم ٢٦٠ من سورة البقرة - جعلها الشيعة للإمام - وأوردوا رواية مشابهة في صحيفة ميرزا ج ٢ ص ٤٦ .

(٢) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٤١ .

كما طاف به اثني عشر عالما بعدد الاثني عشر حتى آخرهم القائم !!! [١]

٥ - وقالوا عن قوله تعالى عن عيسى عليه السلام : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء : ١٥٧] بأن سياف بني عباس قتل جعفرًا الصادق وابنه إسماعيل بأمر أبى الدوانيق : « فلما أصبح إذا أبو عبد الله (ع) وإسماعيل جالسان فقال أبو الدوانيق للرجل - السياف - ألست زعمت أنك قتلتهما ؟ قال : بلى لقد عرفتهما كما أعرفك . قال : فاذهب إلى الموضع الذي قتلتهما فيه . فجاء فإذا بجزورين . قال فبهت ورجع ونكس رأسه وعرفه ما رأى . قال : لا يسمعن منك هذا أحد . فكان كقوله تعالى في عيسى : وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » انتهى . . . !!! [٢]

ثاني عشر : الزعم بعقاب أيوب ويونس لإنكارهما الإمامة الشيعية .

١ - عن أيوب عليه السلام . . . زعم الشيعة أن الله تعالى عاقبه عند شكّه في أمر الإمامة . . . ثم أدركته السعادة بطاعة الإمام !!! . . . قالوا « كتاب تأويل الآيات في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [ص : ٤١] . . . وهو ما نقلته عن خط الشيخ أبي جعفر الطوسي . . . فقال أمير المؤمنين (ع) : أتدري ما قصة أيوب وسبب تغير نعمة الله عليه ؟ فقال - سلمان : الله أعلم وأنت يا أمير المؤمنين . قال : لما كان عند الانبعاث للمنطق شكّ أيوب في ملكي فقال : هذا

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ٩٠ ، ٩١ رواية برقم ٩٦ . . . وفي بصائر الدرجات للصفار ج ٨ باب ١٣ ص ١١٩ كذلك .

(٢) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ١٨٤ عن كتاب « الخرائج والجرائح في الدلائل المعجزات » للمدعو قطب الدين سعيد ابن هبة الله الراوندي - شيعي - .

خطب جليل وأمر عظيم : قال الله عز وجل : يا أيوب : أتشك في صورة أقمته أنا ، إني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له وصفحت عنه بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين ، فأنت تقول خطب جليل وأمر جسيم ؟ فوعزتي لأذيقنك من عذابي أو تتوب إليّ بالطاعة لأمير المؤمنين وذريته الطيبين » انتهى . . . !!! (١)

٢ - وعن يونس عليه السلام زعموا أن الله تعالى عاقبه في بطن الحوت لإنكاره ولاية الإمامة . . . قالوا : « البصائر . . . عن حبة العرني قال : قال أمير المؤمنين (ع) : إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض ، أقرّ بها من أقرّ وأنكرها من أنكر ، وأنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقرّ بها » انتهى . . . !!! (٢)

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا الشيعي - ج ١ ص ٩٣ ، ٩٤ . . . والآية الكريمة عن أيوب عليه السلام برقم ٤١ من سورة ص ضمن الآيات إلى ٤٤ مختومة بقوله تعالى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ هذا الوصف القرآني تنكر له الشيعة بما سقناه عنهم في المتن من تأويل منحرف صادر عن الطوسي شيخ طائفتهم .

(٢) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ١ ص ٢٣٠ - قال المؤلف عن مرجعه - البصائر : « كتاب بصائر الدرجات للشيخ الثقة الجليل سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ، وهو ممن لقي مولانا العسكري وصاحب الزمان ، وكتابه هذا من الكتب المعتبرة المعروفة بين قدماء أصحابنا وروى عنه الراوندي في الخرائج كثيرا » انتهى ص ٤٠٤ ج ٢ - ومن هذا الوصف نعي أن المذكور أحد القميين القدامى مصممي أحاديث العصمة الإمامية المنتفعين بالغلو في أهل البيت . . . وحول رفع الإمام فوق يونس عليه السلام حبكت مصانع الروايات الشيعية ابن عمر وزين العابدين في التالي : « عن محمد بن ثابت قال : كنت جالسا في مجلس سيدنا أبي الحسن علي بن الحسين زين العابدين إذ وقف به عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال : يا علي بن الحسين بلغني أنك تدعي أن يونس بن متى عرض عليه ولاية أبيك ولم يقبلها فحبس في بطن الحوت . . . ثم دعا زين العابدين غلامه فقال له : جئنا بعصابتين ، وقال لي : يا محمد بن ثابت : شد عين عبد الله واشدد عينك بالأخرى ، فتكلم بكلام ثم قال : حُلّا أعينكما . فحللناها . فوجدنا أنفسنا ونحن على =

ثالث عشر : الزعم بأن ملك الإمام أعظم من ملك سليمان وأنه هو الذي أعطى المعجزات لسليمان .

١ - عن سليمان عليه السلام . . . زعموا أن مُلْكَ الإمام أعظم من مُلْكِ سليمان . . . في رواياتهم على لسان الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه . . . زورا . . . قالوا : « رأيت أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على سرير من ياقوتة حمراء ، على رأسه إكليل من الجواهر عليه حلل خضر وصفر ووجهه كدائرة القمر . فقلت : يا سيدي هذا مُلْك عظيم . قال : نعم يا جابر إن مُلْكنا أعظم من مُلْكِ سليمان بن داود

= بساط ونحن على ساحل البحر . فتكلم بكلام فاستجاب له حيتان البحر ، إذ ظهرت بينهن حوتة عظيمة فقال لها : ما اسمك ؟ فقالت اسمي نون . فقال لها لما حبس يونس في بطنك ؟ فقالت له : عرضت عليه ولاية أبيك فأنكرها فحبس في بطني ، فلما أقر بها وأذعن أمرت فقذفته ، وكذلك من أنكر ولايتكم أهل البيت يخلد في نار الجحيم » انتهى !!! ج ٢ ص ١٥١ . وفي « بحار الأنوار » للمجلسي - شيعي - ج ٤٦ ، ٤٧ - أضافوا أن الحوت قال : « إن الله لم يبعث نبيا إلا عرض عليه ولايتكم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها وتمنع في حملها لقي ما لقي آدم من المعصية وما لقي نوح من الغرق وما لقي إبراهيم من النار وما لقي يوسف في الجب وما لقي أيوب من البلاء وما لقي داوود من الخطيئة . إلا أن الله بعث يونس فأوحى إليه أن : يا يونس تولى أمير المؤمنين عليًا والأئمة الراشدين من صلبه . قال : كيف أتولى من لم أره ولم أعرفه وذهب مغتاظا ، فأوحى الله تعالى إليَّ أن : التقمي يونسا فمكث في بطني أربعين صباحا يطوف معي في البحار في ظلمات ثلاث ينادي أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده ، فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر » انتهى !!! وحول حوت الولاية هذا رواية مماثلة في « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - ج ١ ص ٢٤ ، ٢٥ .

وسلطاننا أعظم من سلطانه » انتهى . . . !!! (١)

٢ - والشيعة في مكابرتهم رفعوا الأئمة فوق سليمان بالتالي كذلك . . . قالوا : « البصائر . . . عن الفيض بن مختار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام - إمامهم السادس - يقول إن سليمان بن داود قال : عُلِّمْنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء . وقد والله عُلِّمنا منطقَ الطير وعِلْمَ كلِّ شيء » انتهى . . . !!! (٢)

وشتان بين إتيان سليمان من كل شيء . . . وبين صفة العلم بكل شيء التي جعلها الشيعة للإمام . . . وهي ليست لمخلوق حتى الأنبياء ، بل لله تعالى وحده .

٣ - بل إن الشيعة جعلوا الإمام هو الذي أعطى سليمان معجزة منطق الطير . . . قالوا : « مدينة المعاجز مرسلا عن سلمان رضي الله عنه قال : كنت يوما جالسا عند مولانا أمير المؤمنين (ع) بأرض قفراء فرآى دراجا فكلمه فقال : منذ كم أنت في هذه البرية ومن أين مطعمك ومشربك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين : منذ أربعمائة سنة أنا في هذه البرية ، مطعمي ومشربي إذا

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ١١ ، ١٢ - ضمن رواية نقلها المؤلف عن كتاب « تأويل الآيات » للإسترآبادي - فيها الزعم بمخاطبة الإمام لأهل القبور في جبانة اليهود - ولمز وطعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما برمز « شيبوية وحبترا » . وفي « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » حيث الزعم بأن الحسين رضي الله عنه قال : « يا أصبغ : إن سليمان بن داود أعطى الريح غدوها شهر ورواحها شهر . وأنا قد أعطيت أكثر مما أعطي سليمان . فقلت : صدقت والله يا ابن رسول الله » حيث نقله الحسين في لمح البصر من الكوفة إلى المدينة والعكس - ذلك في ج ٤٤ ص ١٨٤ .

(٢) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ١ ص ٣٣٥ .

جعت فأصلي عليكم فأشبع وإذا عطشت فأدعو على ظالميكم فأروى . قلت : يا أمير المؤمنين : هذا شيء عجيب ، وما أعطي منطق الطير إلا سليمان بن داوود ، فقال : يا سلمان : أما علمت أني أعطيت سليمان ذلك » انتهى . . . !!! (١)

٤ - وحول المعنى قالوا : « شكى أبو هريرة إلى أمير المؤمنين (ع) شوق أولاده ، فأمره بغض الطرف فلما فتحها كان في المدينة في داره فجلس فيها هنيهة ، فنظر إلى علي (ع) في سطحه وهو يقول : هلم ننصرف . وغض طرفه فوجد نفسه في الكوفة . فاستعجب أبو هريرة ! فقال أمير المؤمنين (ع) : إن آصف أورد تختا من مسافة شهرين بمقدار طرفة عين إلى سليمان وأنا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله » انتهى . . . !!! (٢)

٥ - كما زعموا بأن الإمام له معجزات داوود أبي سليمان عليهما السلام إذ قالوا : « روى جماعة عن خالد بن الوليد أنه قال : رأيت عليًّا يسرد حلقات درعه بيده ويصلحها . فقلت : هذا كان لداود عليه السلام فقال : يا خالد : بنا أَلَانَ الحديدَ لداود فكيف لنا » انتهى . . . !!! (٣)

رابع عشر : جعل الشيعة عصا موسى للإمام وجعلوه ينزل مائدة عيسى .

١ - أما عصا موسى عليه السلام فقد جعلها الشيعة للإمام فقالوا : « عن

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ٢ ص ٤٦ .

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ٥٣ .

(٣) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » المجلسي - شيعي - ج ٤١ ص ٢٦٦ رواية ٢٢ .

دلائل الطبري عن إبراهيم بن سعد عن الحكم بن سعد قال : لقيت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام وبيده عصا يضرب الصخر فينبع منه الماء . فقلت : يا ابن رسول الله ما هذا ؟ قال : نبعه من عصا موسى يتعجبون منها » انتهى . . . !!! (١)

٢ - بل جعل الشيعة إمامهم هو عصا موسى . . . ووضعوا الزعم التالي على لسان علي بن أبي طالب : « ليعلم المسلمون أني سفينة النجاة ، وعصا موسى ، والكلمة الكبرى ، والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ، والصراط المستقيم الذي من حاد عنه ضلَّ وغوى » انتهى . . . !!! (٢)

٣ - وأورث الشيعة عصا موسى للأئمة . . . قالوا : « عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ألواح موسى عليه السلام عندنا ، وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثة النبيين » انتهى . . . !!! (٣) . . .

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ١٦٧ - وكتاب دلائل الطبري هذا المنقول عنه قال عنه المؤلف : « كتاب الدلائل للشيخ الثقة الجليل محمد بن جرير بن رستم الطبرسي الشيعي أبي جعفر - من أجله أصحابنا وثقاتهم وقدمائهم » انتهى ج ٢ ص ٤٠١ - أي أنه خلاف الطبري السني المشهور صاحب التاريخ والتفسير ، الذي يعتبره الشيعة عامي من العوام ، أي من أهل السنة والجماعة الذين يطلقون عليهم وصف « العامة » . . . وأما الشيعي في عرفهم فهو من « الخاصة » .

(٢) المرجع السابق - ج ٢ ص ٧٤ - ضمن رواية طويلة زعموا فيها أن الإمام قاتل اثني عشر فيلقا من الجن وضربهم بالاسم المكتوب على عصا موسى التي ضرب بها البحر فانفلق . فماتوا جميعا . . . ص ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ - وتشبيه عصا موسى بقدرة الإمام الخارقة في تحويل الصورة إلى أسد يأكل رجلا ج ٢ ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٣) « الأصول من الكافي » لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق الكليني الرازي - شيعي - المتوفى ٣٢٨ هـ - دار صعب ودار التعارف بيروت - ط الرابعة ١٤٠١ هـ ج ١ ص ٢٣١ .

وقالوا : « عن محمد بن الفيض عن أبي جعفر عليه السلام قال : كانت عصا موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب ، ثم صارت إلى موسى بن عمران ، وإنها لعندنا ، وإن عهدي بها آنفا وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها ، وإنها لتنطق إذا استنطقت ، أعدت لقائمنا عليه السلام ، يصنع بها ما كان يصنع موسى ، وإنها لتروع وتلقف ما يأفكون » انتهى . . . !!! (١)

٤ - بل ذهب الشيعة بعيدا . . . إذ زعموا أن الإمام هو الذي أغرق فرعون وجاوز بموسى البحر وأنه مكلّم موسى من الشجرة . . . زعموا أن عليًا قال في خطبة له : « أنا جاوزت بموسى البحر وأغرقت فرعون وجنوده » انتهى . . . !!! بل زعموا أن الإمام عليًا قال : « أنا مكلِّم موسى من الشجرة أن يا موسى أنا ذلك النور » انتهى . . . !!! (٢)

٥ - حتى المائدة التي أنزلها الله تعالى إجابة لدعاء عيسى عليه السلام . (٣)

. . . جعلها الشيعة تخرج من لبنة بأمر الإمام . . . فقالوا : « عن دلائل الطبري الإمامي . . . قال قيس بن ربيع : كنت ضيفا لمحمد بن علي (ع) وليس في منزله غير لبنة . فلما حضر العشاء قام يصلي وصليت معه . ثم ضرب بيده إلى اللبنة فأخرج منها منديلا ومائدة مستويا عليها كل حار وبارد . وقال : كل هذا ما أعد الله للأولياء . فأكل وأكلت . ثم رفعت المائدة في اللبنة . فخالطني الشك حتى إذا خرج لحاجته نكبت اللبنة فإذا هي لبنة

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣١ - كتاب الحجة باب « ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام » .

(٢) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٧١ ، ص ١٩٢ .

(٣) تراجع الآيات من ١١٢ إلى ١١٥ من سورة المائدة .

صغيرة . فدخل وعلم ما في قلبي فأخرج من اللبنة أقداحا كثيرة وحرة فيها ماء فسقى وشرب هو ثم أعاده إلى موضعه وقال : مثل من معي مثل اليهود مع المسيح حين لم تثق به . ثم أمر اللبنة أن تنطق فتكلمت » انتهى . . . !!! (١)

نبي الله المسيح عليه السلام ابتهل إلى الله لإنزال مائدة من السماء . . . فأجابه الله تعالى وأنزلها من السماء . . . أما الشيعة فقد جعلوا الإمام هو الذي يخرج المائدة من اللبنة . . . أي جعلوه أرفع من المسيح وفاعلا لفعل الله .

من تلك النصوص التي سقناها ، قررنا وأكدنا أن الشيعة رفعوا أئمتهم فوق الأنبياء والمرسلين . . . وفوق خاتمهم عليه وعليهم صلاة الله وسلامه .

وإلى الإضافة الشيعية التالية ، التي أضافوها إلى عصمة الإمام المزعومة ، وبالله التوفيق .

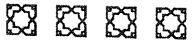

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٦ ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ - حيث الزعم بأن الأئمة عندهم ألواح موسى عليه السلام إذ زعموا أن الباقر يعرف مكان صخرة في اليمن التقمت ألواح موسى منه عندما غضب وألقاها ، فبعث الله رسوله أدتها إليه وهي عند الأئمة . . . ويراجع صحيفة ميرزا الشيعي الملقب عندهم بحجة الإسلام ج ٢ ص ١٦٧ .

المطلب الثامن

جعلوا الإمام يُوحَى إليه

وإذا كان المعلوم من الدين بالضرورة . . . أنَّ الوحي لم يكن إلا للأنبياء والمرسلين ، دون كافة البشر ، فإن الشيعة ساءهم ذلك المعلوم . . . فأضافوا الوحي إلى عصمة الأئمة . . بل ذهبوا إلى أنَّ الأئمة كان لهم ما هو أعظم من الوحي . . . وهاكم بعض أقوالهم :

أولا : زعموا أن بيت الإمام هو معراج الملائكة وسقفه هو عرش رب العالمين وتنزل الملائكة عليه بالوحي في كلّ طرفة عين .

١ - قالوا : « تأويل الآيات عن الطوسي بسنده عن رجاله عن عبد الله بن عجلان السكوني قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول بيت علي وفاطمة من حجرة رسول الله (ص) وسقف بيتهم عرش رب العالمين ، وفي قعر بيوتهم فُرْجَة مكشوطة إلى العرش معراج الوحي ، والملائكة تنزل عليهم الوحي صباحًا ومساءًا وفي كل ساعة وطرفة عين ، والملائكة لا ينقطع فوجهم ، فوج يصعدون وفوج ينزلون ، وإنَّ الله زاد في قوة ناظر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، وكانوا يبصرون العرش لا يجدون لبيوتهم سقفا غير العرش ، فبيوتهم مسقفة بعرش الرحمن ، ومعارج معراج الملائكة والروح فوج بعد فوج لا انقطاع لهم ، وما من بيت من بيوت الأئمة منا إلا وفيه معراج الملائكة لقول الله عزَّ وجلَّ ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم بكل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر﴾ قال قلت : من كلِّ أمر . قال بكل أمر . قلت : هذا التنزيل قال : نعم » انتهى . . . !!! [١]

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٢٨٣ - والآيتان برقم ٤ ، ٥ سورة القدر . والصحيح : ﴿مِن كُلِّ أَمْرٍ﴾ حرفوه إلى « بكل أمر » .

تحريف فاضح متعمّد ، لتحقيق مآرب شيعية مفضوحة[١] . . . يوهمون به بأن الضمير في لفظ « فيها » عائد إلى بيوت الأئمة ، وحقيقته أنه عائد إلى ليلة القدر . . . ولا يخدعنا إضافة اسم نبينا محمد صلاة الله وسلامه عليه ، في هذا النصّ الشيعيّ . . . فلم يرد أن سقف بيته ﷺ كان عرش الرحمن ولم يرد أنَّ في قعر بيته فرجة مكشوطة إلى العرش ، وإنما إضافة اسمه ﷺ في هذا النصّ وأمثاله ، كان استدراجا من الشيعة للمسلمين لتصديق عقائدهم . . . وهم هنا يريدون إشاعة أنَّ الأئمة يُوحَى إليهم . . . حتى إذا صَدَّقَ المسلمون إشاعتهم ، دمَّروا كتاب الله تعالى بألسنة الأئمة وحققوا باقي الأهداف التي يتطلعون إليها بما أصدروه عن الأئمة .

٢ - كما زعموا أن الإمام قال لسليمان بن خالد النخعي : « يا سليمان : والذي بعث محمدا بالنبوة واصطفاه إنَّ الإمام ليعلم ما في يومه وفي شهره وفي سنته : يا سليمان : أما علمت أن روحا ينزل عليه في ليلة القدر فيعلم ما في تلك السنة إلى ما في مثلها من قابل وعلم ما يحدث في الليل والنهار والساعة » انتهى . . . !!! [٢]

٣ - وقال البرسي الشيعي ، زاعمًا أنَّ الوحي يمرُّ على الإمام أوَّلًا قبل

---

(١) ما أكثر تحريفات الشيعة لآيات كتاب الله ، سواء أكان تحريفهم لفظيا يلعبون فيه بألفاظ القرآن ، أو معنويا يلعبون فيه بمعاني القرآن بتأويلاتهم الباطنية . . تدعيما منهم لعصمة الإمام التأليهية . . . وهذا اللعب المتعمد كان هدفا من أهداف تلك العصمة . . . حاولوا به تدمير كتاب الله تعالى . . . فإلى مزيد من البيان تحت عنوان « تدمير الكتاب والسنة » كهدف من أهداف العصمة الإمامية . . . بعون الله ومشيئته .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٦ ص ٢٧٢ رواية برقم ٧٦ .

النبيّ : « قول النبي (ص) : « أنا مدينة العلم وعلي بابها » . والمدينة لا تؤتى إلا من الباب ، فحصر أخذ العلم بعده في علي وعترته ، فعلم أنَّ كلَّ من أخذ علمه بعد النبي (ص) من غير علي وعترته (ع) فهو بدعة وضلال . وفي هذا الحديث إشارة لطيفة وذلك أن كلَّ وحي يأتي إلى النبي من حضرة الربِّ العليّ فإنه لا يصل به الملك حتى يمرَّ به على الباب » انتهى . . . !!! (١)

٤ - كما زعموا على جعفر الصادق - إمامهم السادس - الرواية التالية : « الاختصاص عن عبد الله بن النجاشي أن جعفرًا الصادق قال : « فينا والله من ينقر في أذنه ، وينكت في قلبه ، وتصافحه الملائكة ، قلت : كان أو اليوم ؟ قال : بل اليوم . . . وفي البصائر عن محمد بن الفضل قلت لأبي الحسن عليه السلام : روينا عن أبي عبد الله أنه قال : إنَّ علمنا غابر ومزبور ، ونكت في القلب ، ونقر في الأسماع ، أما الغابر فما تقدم من علمنا ، وأما المزبور فما يأتينا ، وأما النكت في القلب فإلهام ، وأما النقر في الأسماع فإنه من الملك » (٢)

ثانيا : فسروا « الروح من أمر الله » بأنه خلق أعظم من جبريل مع الإمام يسدده .

المسلمون لا يعلمون رسولًا للوحي سوى جبريل عليه السلام . . والشيعة ابتكروا من هو أعظم من جبريل وجعلوه مع الأئمة . . !

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ٢٤ .

(٢) « تفسير الصراط المستقيم » تأليف العلامة المفسر الماهر آية الله السيد حسين البروجردي حققه وعلق عليه غلام رضا مولانا البروجردي - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت ط أولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ، ج ٢ ص ٢١ .

١ - قالوا : « عدة من أصحابنا . . . عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ [الشورى : ٥٢] قال : خَلْقٌ من خَلْقِ الله عزَّ وجلَّ أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره ويسدده ، وهو مع الأئمة من بعده » انتهى . . . !!!

٢ - ووضعوا على لسان أبي عبد الله جعفر الصادق أيضا أنه قال عن تلك الآية : « منذ أنزل الله عزَّ وجلَّ ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد إلى السماء وإنه لفينا » انتهى . . . !!!

٣ - ووضعوا على لسانه أيضا تفسير الروح في قوله تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء : ٨٥] بأنها : « خَلْقٌ أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو مع الأئمة ، وهو من الملكوت » . . . « لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة يسددهم . . . » انتهى . . . !!! (١)

٤ - وزعموا عن أبي بصير الشيعي أيضا أنه قال : « سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنا نزداد في الليل والنهار وأنَّ منا لمن يعاين معاينة ، ومنا من ينقر من قلبه كيت وكيت ، ومنا من يسمع بأذنه وقعا كوقع السلسلة في الطست : قال قلت : جعلت فداك من يأتيكم بذلك ؟ قال عليه السلام : هو خَلْقٌ أكبر من خلق جبرائيل وميكائيل » انتهى . . . !!! (٢)

٥ - وفي تعليل سخيف زعموا : « عن عبد الله بن طاووس قال قلت

---

(١) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - شيعي - ج ١ كتاب الحجة ص ٢٧٣ تحت باب : « الروح التي يسدد بها الأئمة » حيث نقلنا تلك النصوص الثلاثة .

(٢) « تفسير الصراط المستقيم » حسين البروجردي - شيعي - ص ٢٠ .

للرضا - إمامهم الثامن - : إن يحيى بن خالد سمَّ أباك موسى بن جعفر ؟ قال : نعم سمَّه في ثلاثين رطبة . قلت له : فما كان يعلم أنها مسمومة ؟ قال : غاب عنه المحدّث . قلت : ومن المحدّث ؟ قال : مَلَكٌ أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله وهو مع الأئمة » انتهى . . . !!! (١)

٦ - كما زعموا أن جعفرًا الصادق قال أيضا : « منا من ينكت في قلبه ، ومنا من يخاطب ، ومنا من يعاين معاينة خلقا أعظم من جبرائيل وميكائيل ، وينقر في الأذن نقرا . . . منا من يسمع كما تقع السلسلة في الطست » انتهى . . . !!! (٢)

ثالثا : أحلّوا روح القدس داخل الإمام يعرف بها ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى .

بل ذهب الشيعة إلى إحلال روح القدس داخل الإمام . . . فتحت باب : « ذكر الأرواح التي في الأئمة » قال الكليني - الشيعي : -

١ - « عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن عِلْم العالم ؟ فقال لي : يا جابر : إنَّ في الأنبياء ، والأوصياء خمسة أرواح : روح القدس ، وروح الإيمان ، وروح الحياة ، وروح القوة ، وروح الشهوة . فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى . . . ثم

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٩ ص ٦٦ رواية برقم ٨٦ باب ٣ عن « معجزات الإمام أبي الحسن الرضا وغرائب شأنه » وكذلك في رجال الكشي ص ٤٠٣ .

(٢) « أمالي الشيخ الطوسي » تأليف / شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن حسن الطوسي ٣٨٥ هـ إلى ٤٦٠ هـ - شيعي - قدم له العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت - ط ثانية ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م ، ص ٤١٩ .

قال : يا جابر إن هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدثان إلا روح القدس فإنها لا تلهو ولا تعلب » انتهى !!

٢ - وقال الكليني - الشيعي - أيضا : « عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن عِلْم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مُرْخى عليه ستره ؟ فقال : يا مفضل إن الله تبارك وتعالى جعل في النبي صلى الله عليه وآله خمسة أرواح : روح الحياة فيه دبّ ودرج ، وروح القوة فيه نهض وجاهد ، وروح الشهوة فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال ، وروح الإيمان فيه آمن وعدل ، وروح القدس فيه حمل النبوة ، فإذا قبض النبي صلى الله عليه وآله انتقل روح القدس فصار إلى الإمام . وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو ، والأربعة أرواح تنام وتغفل وتزهو وتلهو ، وروح القدس كان يرى به » انتهى . . . !!! (١)

ليس هناك إلا روحا واحدة فقط بين جنبي كل مخلوق خلقه الله تعالى

---

(١) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - الشيعي - ج ١ ص ٢٧٢ - كتاب « الحجة » . . . ويراجع « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - ج ١ ص ٣٣ - ويراجع « صحيفة الأبرار » لميرزا - الشيعي - ج ١ ص ٨٠ بزيادة « وبروح القدس كان يرى ما في شرق الأرض وغربها وبرها وبحرها . قلت : جعلت فداك يتناول الإمام ما ببغداد بيده ؟ قال : نعم وما دون العرش . » انتهى !! وقد نقل الميرزا عن كتاب « منتخب البصائر » الذي قال عنه « كتاب منتخب البصائر للشيخ الفاضل الحسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد الأول ، انتخبه من كتاب بصائر سعد بن عبد الله الأشعري وأضاف إليه أخبارا جمة من كتب أخرى . . . وهو كتاب معروف معتبر قال المجلسي في البحار : كتب البياضي بن سليمان كلها للاعتماد ومؤلفها من العلماء النجاد » انتهى !!! ص ٣٨١ ج ٢ . . ويراجع : « تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد » السيد عبد الله شبر - شيعي - ص ١٢٦ .

بقدرته . . ولا محل ولا أصل لهذا التقسيم الخماسي للروح ، الذي اخترعه الشيعة للأنبياء والأوصياء . . . وما اخترعوه إلا لتمديد النبوة إلى الأئمة . . . تدعيما منهم لعصمة الأئمة المبتدعة . . . فما يعلم ما هو تحت العرش إلى ما تحت الثرى سوى الله عزَّ وجلَّ .

ثم إن روح القدس ما هو إلا جبريل ملك الوحي عليه سلام الله . . [1] . . . لا يدخل في أحد ولا يكون جزءًا من أحد . . . وما تلك التقسيمات الخمسة إلا اختراعات شيعية حلولية ما أنزل الله بها من سلطان .

رابعًا : عامود النور الشيعي المزعوم بين الله تعالى والإمام .

وأبعد الشيعة في جعلهم الإمام يوحى إليه . . . بابتكار آخر لم يكن لنبي ولا لرسول . . . جعلوا الإمام به مستغنيا عن رسول الوحي ، مستعليا به على الأنبياء والمرسلين ، وعلى روح القدس كذلك !! وقد تمثَّل هذا الابتكار الجديد في التالي :

١ - قالوا : « بصائر الصفار - حدثنا الحسن بن علي عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله (ع) قال : كنت جالسا عندهم فقال لي ابتداءً منه : يا صالح بن سهل إن الله جعل بينه وبين الرسول رسولا ، ولم يجعل بينه وبين

---

(١) إضافة لفظ القدس إلى لفظ الروح معناه : أمين الوحي جبريل عليه السلام . ولا معنى خلف ذلك . ذلك واضح في قوله تعالى : ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ أي أعطينا عيسى الآيات البينات والمعجزات الواضحة الدالة على نبوته ، وقويناه وشددنا أزره بجبريل عليه السلام . يراجع تفسير الآية ٨٧ من سورة البقرة : « صفوة التفاسير » محمد علي الصابوني - دار القلم بيروت ط خامسة - ج ٢ ص ٧٧ وقوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ أي حين قويتك بالروح الطاهرة المقدسة جبريل عليه السلام - الآية ١١٠ من سورة المائدة - ج ١ ص ٣٧٢ من التفسير المذكور .

الإمام رسولا . قال قلت : كيف ذاك ؟ قال : جعل بينه وبين الإمام عامودًا من نور ينظر الله به إلى الإمام وينظر الإمام إليه . إذا أراد علم شيء نظر في ذلك النور فعرفه » انتهى . . . !!! (١)

هذا هو العامود الشيعي المبتكر ، لعصمة الإمام المبتكرة ، ضمن عقائد الإمامة الشيعية المبتدعة . . . وإليكم المزيد :

٢ - قالوا : « بصائر الدرجات . . عن إسحق الحريري قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعته وهو يقول : إنَّ الله عامودا من نور حجبه الله عن جميع الخلائق . طرفه عند الله وطرفه الآخر في أذن الإمام . فإذا أراد شيئا أوحاه في أذن الإمام » انتهى . . . !!! (٢)

٣ - وقالوا : عن ذاك العامود ضمن تحريف باطني لآية من كتاب الله : « بصائر الدرجات . . . عن إسحق القمي قال : قلت لأبي جعفر (ع) : جعلت فداك ما قدر الإمام ؟ قال : يسمع في بطن أمه ، فإذا وصل إلى الأرض كان على منكبه الأيمن مكتوبا : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام : ١١٥] ثم يبعث الله له عامودا من نور تحت بطنان العرش إلى الأرض يرى فيه أعمال الخلائق كلها . ثم يتشعب له عامود آخر من عند الله إلى أذن الإمام كلما احتاج إلى مزيد أفرغ فيه إفراغا » انتهى . . . !!! (٣)

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٢١٨ - كتاب « بصائر الصفار » لأبي جعفر محمد بن حسن الصفار القمي هو نفسه كتاب « بصائر الدرجات » وقد سبق التعريف بقدر الصفار هذا عند الشيعة .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ١١٣ - ومثله في ج ١ ص ١١٥ - وكذلك في ج ٢ ص ١٠١ .

(٣) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ١ ص ١١٢ ، ١١٣ .

٤ - وأبعد الشيعة بنسبة نور الربّ إلى الإمام فقالوا : « وأشرقت الأرض بنور ربها ونور الرب هو الإمام ، الذي بنوره تشرق الظلم ويستضيء سائر العالم . يعضد هذا التفسير ما ورد عن النبي (ص) أنه قال : إنَّ للشمس وجهين وجه على أهل السماء ووجه على أهل الأرض ، فالإمام مع الخلق كلهم لا يغيب عنهم ولا يحجبون عنه . . . وعنهم عليهم السلام : أنَّ الله يعطي وليه عامودا من نور بينه وبينه ، يرى فيه سائر أعمال العباد كما يرى الإنسان شخصه في المرآه من غير شك » انتهى . . . !!! (١)

فإذا علم المسلمون بأن رسول الوحي بين الله تعالى وبين أنبيائه ورسله كان جبريلَ عليه وعليهم سلام الله . . . وعلموا كذلك أنه لم يكن لدى أحدهم عامود النور الشيعي ، المخصص للإمام المستغني به عن رسول الوحي . . . إذن فقد رَفَعَ الشيعة إمامهم فوق الأنبياء والمرسلين . . . وهو ما دللنا عليه وأثبتناه قريبا في مطلبنا السابق .

هذا فضلًا عن الإصرار الشيعي الواضح ، في تمديد الوحي من الأنبياء والمرسلين ، إلى الأئمة من واقع تلك النصوص التي سقناها . . . فكما مدد الشيعة العصمة من الأنبياء والمرسلين إلى الأئمة . . . وراحوا يضيفون إلى ماهية عصمة الأئمة تلك المطالب التي بحثنا وكشفنا منها ثمانية حتى الآن ، يرفعون ويكابرون ويستعلون بإضافتهم الإمامية المعصومية ، فوق مفهوم وماهية عصمة الأنبياء والمرسلين بكثير . . . وكثير . . . فقد مدد الشيعة هنا الوحي الخاص بالأنبياء والمرسلين إلى الأئمة ، وراحوا يرفعون الوحي الإمامي ، بعامود النور تارة ، وبخلق أعظم من جبريل تارة أخرى ،

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

وباتحاد وحلول روح القدس جبريل بروح الإمام تارة ثالثة . . في ترفيع ومكابرة واستعلاء شيعي مكشوف ، لا يفهم منه سوى رغبتهم في تمديد النبوة كذلك إلى اثني عشر .

خامسا : الشيعة جعلوا وحي إمامتهم أرفع من طبقات العبودية والنبوة والرسالة والخلة في تناقضهم وتخبطهم .

ومع هذا الترفيع وذاك الاستعلاء وتلك المكابرة . . . لا محل لخداعنا بما أورده الشيعة من فرق بين الرسول والنبي والمحدث . . . في أحاديثهم المصنوعة التالية :

قالوا : « عدة من أصحابنا . . عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ ما الرسول وما النبي ؟ قال : النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك . والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك . قلت : الإمام ما منزلته ؟ قال : يسمع ولا يرى ولا يعاين الملك . ثم تلى هذه الآية (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث) انتهى !! (١)

تحريف مفضوح لكلام الله تعالى . . . يثبتون به تقسيمهم المخترع . . الله تعالى يقول ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾(٢)

---

(١) « الأصول من الكافي » : محمد بن يعقوب الكليني - شيعي - ج ١ ص ١٦٧ - تحت باب « الفرق بين الرسول والنبي والمحدث » مع ثلاثة أحاديث أخرى ، على ألسنة الرضا وأبي جعفر وأبي عبد الله - الثامن والخامس والسادس - حول نفس المعنى ص ١٦٧ ، ١٦٨ من كتاب « الحجة » . . . ويراجع « الاختصاص » لمن لقبوه بالشيخ المفيد المتوفى ٤١٣ هـ - شيعي - ص ٢٨٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(٢) سورة الحج - الآية ٥٢ - ليس فيها « ولا محدّث » .

بإضافة لفظ : « ولا محدث » لا وجود له في التنزيل ، ثم زعموا أن المحدّث هو معصومهم الإمام ، واضعين إياه في مصاف الأنبياء . . . وكأن الله مدد إليه النبوة .

وأكد الشيعة إضافة صنف « المحدّث » مع الأنبياء والمرسلين في ثلاثة أحاديث أخرى موضوعة على ألسنة الأئمة ، في « كافيهم » أوثق كتاب عندهم - بنفس معاني الحديث المذكور عن زرارة الشيعي - مما يفهم منه أن الإمام (المحدّث) في مرتبة ثالثة أدنى بعد الرسول وبعد النبي . . . تحت باب بعنوان : « الفرق بين الرسول والنبي والمحدّث » في « كافيهم » هذا .

ذلك لا ينطلي علينا . . . فقد خبرنا التناقض والتخبط الشيعي . . في جميع أحاديثهم المصنوعة في مصانعهم الخفية . . التي قلدوا فيها عنعنة أهل الحديث ، حتى يصلوا بالسند إلى لسان أحد أعلام السلف ، فيهدموا سيرته ببنات أفكارهم السبئية الهدامة .

فها هم في الباب السابق مباشرة : « باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة » في الصفحتين السابقتين مباشرة في « كافيهم » يرفعون طبقة الائمة فوق طبقتي الأنبياء والمرسلين . . . في أربعة من أحاديثهم المصنوعة (١)

قالوا : « عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنَّ الله اتخذ إبراهيم عبدًا قبل أن يتخذه نبيا ، واتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا ، واتخذه رسولًا قبل أن يتخذ خليلا ، واتخذه خليلا قبل أن يتخذه إماما . فلما جمع له هذه الأشياء - وقبض يده - قال له : يا إبراهيم إني جاعلك للناس إماما فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام قال : ياربّ ومن

---

(١) « الأصول من الكافي » الكليني - شيعي - ج ١ ص ١٧٤ ، ١٧٥ - على لسان أبي عبد الله جعفر الصادق ثلاثة منها والرابع على لسان أبيه - الباب المذكور بكتاب « الحجة » .

ذريتي . قال : لا ينال عهدي الظالمين » انتهى . . . !!! [١]

خمس طبقات رتبها الشيعة . . . جعلوا أعلاها وذروتها طبقة الإمامة . . إذ الطبقات عندهم كما يفهم من وضعهم : عبودية ، ثم نبوة ، ثم رسالة ، ثم خلة ، ثم إمامة . . . فكيف يستقيم هذا الترتيب الطبقي الخماسي مع ذلك الترتيب الثلاثي . . . ؟ . . لا تعليل .

إن هو إلا التناقص والتخبط الشيعي الذي أوقعوا أنفسهم فيه بغير علم ولا هدى من الله ولا كتاب منير .

والخلاصة :

أن الشيعة الإمامية الجعفرية الإثني عشرية ، كما مددوا عصمة الأنبياء والمرسلين إلى من اتخذوهم أئمة . . فقد مددوا كذلك الوحي - الخاص بالأنبياء والمرسلين - إليهم . . . دون سند من كتاب ولا سنة . ولم يقتصر الأمر على إضافة « الوحي » برسول الوحي جبريل عليه السلام . . بل أضاف الشيعة ابتكارات أخرى :

خَلْقٌ أعظم من جبريل مع الإمام يخبره عن الله ويسدده !! في الزعم الشيعي .

بيت الإمام هو معراج الملائكة فوج بعد فوج بلا انقطاع . . . صباحًا ومساءًا وفي كل ساعة وطرفة عين !! . . في الزعم الشيعي .

سقف بيت الإمام هو عرش الرحمن !!! . . . في بيت الإمام كذلك فرجة مكشوطة إلى العرش !! . . سقف البيت وقعره في العرش !! . . في الزعم الشيعي .

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ١٧٥ .

حلول واتحاد روح القدس داخل جسم الإمام ، روح لا تغفل ولا تسهو ولا تلهو ولا تعلب ولا تنام ، روح يعرف بها الإمام ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى !! . . في الزعم الشيعي .

عامود نور طرفه عند الله وطرفه الآخر في أذن الإمام ، يرى فيه الإمام أعمال الخلائق كلها ، ينظر الله به إلى الإمام ، وينظر الإمام به إلى الله !! إذا أراد علم شيء نظر في العامود فعرفه !! يستغني به الإمام عن رسول الوحي !! . . في الزعم الشيعي .

كل هذه المبتكرات الشيعية للإمام . . الأرفع عندهم من طبقات العبودية والنبوة والرسالة والخلة !! . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وإلى الإضافة المعصومية الشيعية التالية :

المطلب التاسع

جعلوا الإمام علام الغيوب

لا يعلم الغيب إلا الله تعالى وحده لا شريك له . . كتابه تعالى يدلُّ على ذلك . . . وسنته ﷺ تدلُّ على ذلك . . وتلك معلومة من معلومات دين الإسلام بالضرورة . . . بينة لا تحتاج إلى بيان . فلا يجرؤ أحد من الإنس أو من الجن أو من الملائكة ، أو من الأنبياء والمرسلين ، أو كائنا من كان ، أن يَدَّعي لنفسه أو لغيره العلم بالغيب . . علمنا هذا من ديننا الحنيف بالضرورة .

لكن الشيعة الاثني عشرية الإمامية الجعفرية . . خرجوا على هذا المعلوم من الدين بالضرورة . . . ونسبوا إلى من اتخذوهم أئمة العلم بالغيب . . . حتى جعلوا الإمام عندهم هو علَّام الغيوب . . وقد أصرُّوا على ذلك بجرأة ، في أحاديث وروايات ابتكروها . . . حتى أمسى عِلْم الإمام للغيب عندهم معلوما من دينهم بالضرورة .

فأمر العصمة الإمامية ، ليس كما عايناه في تعاريف فقهاء التشيع . . . إنما أمر العصمة الإمامية أبعد من تلك التعاريف بكثير . . إنها فيما سنعاينه حالا : « عصمة الإمام علَّام الغيوب » .

أولا : الزعم بأن الإمام عنده مفاتيح الغيب وأنه يعلم ما في السموات والأرض وما بينهما وما دونهما وأنه يعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء وعدد حصوات الجبال .

١ - زعم الشيعة أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . . عنده مفاتيح الغيب - قالوا : « تفسير فرات عن عبد الواحد بن علي قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أنا أؤدي من النبيين إلى الوصيين ، ومن الوصيين إلى النبيين ، وما

بعث الله نبيا إلا وأنا أقضي دَيْنَه . . . ولقد اصطفاني ربي بالعلم والظفر ، ولقد وفدت إلى ربي فعرفني نفسه وأعطاني مفاتيح الغيب »[١]

هكذا جعل الشيعة مفاتيح الغيب عطية مخصوصة للإمام . . في تحدٍ سافر لقوله تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام : ٥٩] .

٢ - وقالوا : « عِلْم الله محيط بالمعلومات . وعِلْم الأئمة نافذ في طبقات السماوات . فعندهم مفاتيح علمها وغيبها . لا بل هم مفاتيح الغيب ، وإليه الإشارة بقوله : وعنده مفاتيح الغيب . . يؤيد هذا قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة التطنجية : لو شئت أخبرتكم بآباكم وأسلافهم ممن كانوا وأين كانوا وأين هم الآن وما صاروا إليه » انتهى . . والبرسي الشيعي قائل تلك العبارة ، زعم أيضا أن الإمام عليًا قال صراحة في خطبة له : « أنا عندي مفاتيح الغيب . . . » انتهى[٢]

٣ - وقال الشيعة مؤكدين علم الأئمة للغيب : « عن دلائل الطبري . . . عن أبي عقدة عن زيد بن عبد الملك قال : كان لي صديق وكان يكثر الردّ على من قال أنهم يعلمون الغيب . قال : فدخلت على أبي عبد الله (ع)

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٩٨ - وقال ميرزا هذا عن مرجعه تفسير فرات : « كتاب التفسير لفرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي . وهو من قدماء أصحابنا يروي عن الصدوق . . وهو من الكتب التي يروي عنه المجلسي قدس سره في البحار ورمزه - فر - وقال في أول البحار : وتفسير فرات وإن لم يتعرض الأصحاب لمؤلفه بمدح ولا قدح ولكن كون أخباره موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة وحُسْن الضبط مما يعطي الوثوق بمؤلفه وحسن الظن به » انتهى ج ٢ ص ٣٧٥ - فمرجع ميرزا هذا من مراجع الشيعة الموثوقة عندهم .

(٢) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٤٠ - والخطبة المذكورة كاملة بما حوت من شرك أكبر في الصفحات من ١٦٦ إلى ١٧٠ .

فأخبرته بأمره فقال : قل له : والله إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما دونهما » . انتهى [١]

٤ - وزعم الشيعة علم الإمام بما في الأرحام بهذه الرواية : « مدينة المعاجز . . . قال إبراهيم بن سعيد : كنت جالسا عند محمد بن علي (ع) إذ مرَّ فرس أنثى فقال : هذه تلد الليلة فلوًا أبيض الناصية في وجهه غرة . فاستأذنته ثم انصرفت مع صاحبها .

فلم أزل إلى الليل حتى أتت فلوًا كما وَصَفَ . فأتيته قال : يا ابن سعيد شككت فيما قلت لك أمس ؟ إن التي في منزلك حبلى بابن أعور . فولد لي والله محمد وكان أعور » انتهى !! [٢]

٥ - وبهذه الرواية كذلك قالوا : « عن مناقب ابن شهر آشوب عن صفوان ابن يحيى عن بعض رجاله عن الصادق عليه السلام قال : والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين .

فقال له رجل من أصحابه : جعلت فداك أعندك علم الغيب ؟

فقال له : ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء . . . والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها - على جبال تهامة - أخبرتكم . . . وما من يوم ولا ليلة إلا والحصى تلد إيلادا كما يلد هذا

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ١٩٢ .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٥٠ ص ٥٨ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ٢٥٩ - « مدينة المعاجز » تأليف هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني البحراني التوبلي - شيعي - الثناء الشيعي عليه ج ٢ ص ٣٩٠ - وقد أكثر الميرزا النقل عن مدينة المعاجز ، هذا الذي جمع فيه البحراني التوبلي معجزات الأئمة الاثني عشر المزعومة .

الخلق » انتهى !! (١)

٦ - كما زعموا بأن عليّ بن أبي طالب في خطبة له قال : « أما بعد أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري بعد أن ماج غيهبها واشتد كلبها ، فاسألوني قبل أن تفقدوني ، فو الذي نفسي بيده لا تسألونني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضلّ مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحطّ رحالها ومن يقتل من أهلها قتلًا ويموت منهم موتا » انتهى (٢)

٧ - وقال البرسي الشيعي في بعض وصفه للإمام : « هذا الخليفة الوارث لأسرار النبوة والإمامة والخلافة والولاية والسلطنة والعصمة والحكمة .

هذا الخلف من الآيات الباهرات والنجوم الزاهرات الذين لهم الحكم على الموجودات والتصرف في الكائنات والاطلاع على الغيوب والعلم بما في الضمائر والقلوب والإحاطة بالمخلوقات » انتهى (٣)

ثانيا : الإخبار بما في غد هو شرط وعلامة في الإمام عند الشيعة .

الله تبارك وتعالى يقول : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ١ ص ١٠٤ وقد أثنى الميرزا على ابن شهر آشوب بقوله : « كتاب المناقب للشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب السروي . . وهو من أجل كتب المناقب وأمتنها . جمع من أخبار المناقب جواهرها ومن آثار الإمامة زواهرها » انتهى ص ٣٧٨ ، ٣٧٩ ج ٢ .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤١ ص ٣٤٨ رواية برقم ٦١ في باب ١١٤ عن « إخبار الإمام علي بالغائبات وعلمه باللغات » . . . وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - ج ١ ص ٥٦٠ .

(٣) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٠٢ .

فِي ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان : ٣٤] . . . غيوب خمسة لا يعلمها إلا الله عزَّ وجلَّ دون شريك . لكن الشيعة يجعلون الإخبار بما يكون في غد ، شرطًا إماميا . . أي علامة من علامات الإمام . . . قالوا : « معاني الأخبار . . عن أبي الجارود قال : سألت أبا جعفر الباقر (ع) : بما يعرف الإمام ؟ فقال : بخصال : أولها نصّ من الله تبارك وتعالى عليه ونصبه علما للناس حتى يكون عليهم حجة . لأن رسول الله (ص) نصب عليًا عليه السلام وعرفه الناس باسمه وعينه ، وكذلك الأئمة عليهم السلام ينصب الأول الثاني . وأن يسأل فيجيب ، وأن يسكت عنه فيبتدئ . ويخبر الناس بما يكون في غد ، ويكلم الناس بكل لسان ولغة » انتهى ! (١)

لم يكن هناك نصّ من الله تعالى عن الإمام . . ولم ينصب النبي ﷺ . . ولم ينصب الأول الثاني . . وإنما هي عملية نَصْب شيعية . . . نصب بها الشيعة على الإسلام والمسلمين ، بعصمة إمامية موهومة ، مطلية بطلاء علم الغيب . . . حتى يكون الإمام « عالم الغيب المعصوم » جديرا بالنصِّ عليه وتنصيبه . . وما الإمام بمعصوم ، وما هو بعالم للغيب . . وما كان عليه نصّ ولا تنصيب . . . إنما هو النصب الشيعي السبئي لا غير

ثالثا : الشيعة يزعمون أن الأئمة يعلمون متى يموتون ولا يموتون إلا

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي – شيعي – ج ١ ص ١٧٩ – كتاب معاني الأخبار تأليف الشيعي محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي – في صحيفة ميرزا ج ٢ ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ . . وأجاب الإمام موسى الكاظم – سابعهم – بذات الإجابة في روايتهم عنه في « بحار الأنوار » للمجلسي – شيعي – ج ٤٨ ص ٤٧ – وفي « أعلام الورى » ص ٢٩٤ – وفي « الإرشاد » للمفيد ص ٣١٢ .

باختيارهم وأنهم إذا شاءوا أن يعلموا علموا وأنهم يعلمون ما كان وما يكون فلا يخفى عليهم شيء في الزعم الشيعي .

١ - كان من لوازم ذلك النصب الشيعي أن خصص الكليني الشيعي بابا في (كافيه) بعنوان : « الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم » أورد تحته ثمانية أحاديث موضوعة[١] جاء في أحاديثه : عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة لله على خلقه » انتهى ! [٢]

وجاء في ثانيها رواية يزعمون بها أن موسى بن جعفر حدَّد وقت موته . . . وفي ثالثها زعموا أن عليًا زين العابدين كذلك حدَّد وقت موته . . وروايات عن جعفر الصادق ومحمد الباقر والرضا يحددون فيها وقت موتهم . . وعن علي بن أبي طالب رواية عن علمه بوقت قتله بيد ابن ملجم .

٢ - كما خصَّص الكليني بابا في « كافية » بعنوان : « الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا » أورد فيه ثلاثة أحاديث نسبها إلى جعفر الصادق[٣]

٣ - وباب آخر للكليني في « كافيه » . . ناطق بزعم علم الأئمة بالغيوب . أسماه : « الأئمة عليهم السلام يعلمون عِلْمَ ما كان وما يكون

---

(١) « الأصول من الكافي » للكليني الرازي الشيعي - ج ١ ص ٢٥٨ إلى ٢٦٠ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٥٨ . . وتواتر زعم علم الإمام بموعد موته في كتب الشيعة . منها أعلام الورى للطبرسي في رواية حول ذلك في صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٢٦٤ . . ومنها « بحار الأنوار » المجلسي - الشيعي - ج ٤٦ ص ٢٥٦ رواية برقم ٥٦ فيها حدد الباقر يوم موته - وفي ص ٤٣ رواية برقم ٤١ حيث الزعم بأن زين العابدين حدد وقت موته - ٤٦ ص ٢٦٨ رواية برقم ٦٧ . . وفي « أعلام الورى » للطبرسي الشيعي ص ٢٦٢ .

(٣) « الأصول من الكافي » للكليني - الشيعي - ج ١ ص ٢٥٨ .

وأنه لا يخفى عليهم الشيء » . . . وضع فيه ستة أحاديث[١] جاء في أحدها قوله : « عن سيف التمار قال : كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال : علينا عين ؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدا . فقلنا : ليس علينا عين . فقال ورب الكعبة - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة ، وقد ورثناه من رسول الله وراثة » انتهى !![٢]

١ - هكذا في جرأة شيعية منكورة . . . جعلوا الإمام علام الغيوب . . . وجعلوه جبانا خائفا من إعلان علمه بالغيوب على الملأ . . . وجعلوه كاذبا على جده ﷺ . . . إذ لم يزعم النبي ﷺ لنفسه علم الغيب . . إذ أمره ربه بقوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٨] .

٢ - فكيف يكذب الإمام جعفر على جده ؟ !! . . بل يكذب على الله بادعاء العلم بالغيب ؟ !! . . إن الإمام جعفرًا رحمه الله وهو من أعلام السلف الصالح لم يكن جبانا ولم يكن كاذبا ، ولم يتفوه بهذا البهتان والزور الذي وضعه الشيعة على لسانه . . . إنما هو التنظيم المتخفى خلف اسمه وأسماء أبيه وأجداده وبنيه وأحفاده .

٣ - هذا التنظيم الخفي القابع خلف أسماء أهل البيت ، داخل جسم الأمة ، ينهش في عقيدتها ويشوه معالم دينها ، هو الحريص على كب

---

(١) « الأصول من الكافي » للكليني - الشيعي - ج ١ ص ٢٦٠ إلى ٢٦٢ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

الناس في طاعته حتى يتم له النهش والتشويه . . . فكيف يتقدم إلى الناس طالبا طاعتهم إلا باختلاق إمام معصوم علام للغيوب ؟ !!

٤ - طلب تلك الطاعة للتنظيم الخفي ، الوارث لأفكار اليهوديّ المؤسّس الأول ، واضحة تماما في صياغتهم حجة عقلية - وليست بعقلية - في نصّهم التالي : « كان المفضل عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له المفضل : جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على العباد ويحجب عنه خبر السماء ؟ قال : لا . الله أكرم وأرحم وأرأف بعباده من أن يفرض طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء صباحًا ومساءً » انتهى !!! (١)

٥ - نعم . . . الله أكرم وأرحم وأرأف بعباده من أن يفرض طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء ، وحيًا برسول الوحي وقتما يشاء هو سبحانه . . . وليس وقتما يشاء العبد المفترض طاعته وهذا العبد المفترض طاعته هو فقط نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه ، أهل النبوة والرسالة والوحي دون الاثني عشر الذين لم يكن لهم لا نبوة ولا رسالة ولا وحيًا .

٦ - فإذا كان التنظيم الخفي جعل للاثني عشر الوحي ، بل رفعهم فوق النبوة والرسالة - خلافًا لحقيقتهم - ثم طلب طاعتهم بناء على ذلك . . . فيكون طلب الطاعة إنما هو للتنظيم دون الأئمة . . . وتسقط حجتهم الخادعة الباطلة .

٧ - ونصٌّ آخر مشابه قالوا فيه : « عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لا والله لا يكون عالم مفترض طاعته جاهلًا أبدا ، عالما بشيء جاهلًا بشيء ثم قال : : الله أجلُّ وأعزُّ وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه . ثم قال :

(١) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - شيعي - ج ١ ص ٢٦١ كتاب الحجة تحت الباب المذكور .

لا يحجب ذلك عنه » انتهى !!! (١)

٨ - وهي حجة خادعة . . . إذ العلم المحيط ليس لبشر . . . وعلم غيب السماء والأرض ليس لبشر . . . وإنما خادع التنظيم بتلك الحجة للإغراء بطاعة التنظيم دون الإمام . . . إذ الإمام محجوب عنه علم غيب سماء الله وأرضه . . . والنبي كذلك ومناط الطاعة هو الوحي وليس العلم بالغيب .

وقد أسرف الشيعة في روايات نسبة العلم بالغيب إلى الأئمة ، بألوان وأشكال متنوعة . . . بشكل يؤدّي إلى الغثيان والملل . . . ونحن مضطرون إلى عَرْضِ أمثلة من أوثق كتبهم فيما يلي :

١ - من ذلك ما قالوه عن جعفر الصادق - إمامهم السادس - : « عن يونس بن يعقوب قال كنت عند : أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فناظر أصحابه عليه السلام حتى انتهى إلى هشام بن الحكم . قال الشاميّ : يا هذا من أنظر للخق ؟ أَرَبُّهُم ؟ أم أَنْفُسُهُم ؟ فقال هشام : رَبُّهم أَنْظَرُ لهم منهم لأنفسهم . قال الشاميّ : فهل أقام لهم من يجمع لهم حكمتهم ويقيم أَوَدَهُم ويخبرهم لحقهم من باطلهم ؟ فقال هشام : هذا القاعد الذي تشد إليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء وراثة عن أب عن جد . قال الشامي : فكيف لي أن أعلم ؟ قال هشام : سله عما بد لك . قال الشامي : قطعت عذري فعليَّ السؤال . فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا شامي أخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك وكان كذا وكان كذا . . . فقال الشامي : صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك وصي الأوصياء » انتهى !!! (٢)

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٦٢ .

(٢) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ١٥٧ رواية برقم ٢٢١ في باب معجزات الإمام جعفر الصادق .

فإذا كان جعفر يخبر بخبر السماء فمعناه أنه نبي وأن النبوة لم تختم بمحمد عليه الصلاة والسلام وهل كان النبي ﷺ يثبت نبوته بادعاء العلم بالغيب ؟ أم هو التلبيس الشيعي الذي يرفعون به الإمام فوق عصمة الأنبياء ؟ . . . وهل أوتى جعفر ما لم يؤت النبي ؟ !!

٢ - وزعموا عن أبي عبد الله أيضا أنه قال : « إن الحسن بن علي عليه السلام كان عنده رجلين فقال لأحدهما : إنك حدثت البارحة فلانا بحديث كذا وكذا . فقال الرجل : أنه ليعلم ما كان . وعجب من ذلك !! فقال عليه السلام : إنا لنعلم ما يجري في الليل والنهار » انتهى !!! (١)

٣ - وزعموا كذلك : « روى الأصبغ بن نباتة أن أمير المؤمنين (ع) كان يجلس للناس في نجف الكوفة فقال يوما لمن حوله : من يرى ما أرى ؟ فقالوا : وما ترى يا عين الله الناظرة في عباده ؟ فقال : أرى بعيرًا يحمل جنازة ورجلًا يسوقه ورجلا يقوده وسيأتيكم بعد ثلاث . فلما كان اليوم الثالث قدم البعير والجنازة مشدودة عليه والرجلان معه . فسلم على الجماعة فقال لهم أمير المؤمنين : من أنتم ؟ ومن أين أقبلتم ؟ وما هذه الجنازة ؟ ولماذا قدمتم ؟ فقالا : نحن من اليمن ، والميت أبونا ، وإنه عند المرض أوصى إلينا أن يدفن بنجف الكوفة . فقال لهما : هل سألتماه لماذا ؟ فقالا : أجل قد سألناه فقال : يدفن هناك رجل لو شفع في يوم العرض في أهل الأرض لشفع . فقال أمير المؤمنين : صدق أنا والله ذاك الرجل » انتهى !!! (٢)

---

(١) المرجع السابق - ج ٤٣ ص ٣٣٠ رواية برقم ١٠ باب ١٥ عن معجزات الإمام الزكي الحسن المجتبى .

(٢) المرجع الأسبق - ج ٤١ ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ رواية برقم ٦٥ في الباب ١١٤ بعنوان « إخباره - أي علي أمير المؤمنين - بالغائبات وعلمه باللغات » .

٤ – وروى البرسي الشيعي في مشارق الأنوار أن : « رجلا قدم إلى أبي عبد الله من خراسان ومعه صُرَرٌ من الصدقات معدودة مختومة وعليها أسماء أصحابها مكتوبة . فلما دخل الرجل جعل أبو عبد الله يسمّي أصحاب الصُّرَرِ ويقول : أخرج صُرَّةَ فلان وفيها كذا وكذا . . . إلخ » انتهى !!! (١)

٥ – وروى البرسي الشيعي كذلك : « أن رجلا من الواقفة – ممن وقف الإمامة على السادس فقط – جمع مسائلا مشكلة في طومار وقال في نفسه : إن عرف الرضا عليه السلام – أي الثامن – معناه فهو ولي أمر . فلما أتى الباب وقف ليخف المجلس . فخرج إليه الخادم وبيده رقعة فيها جواب مسائله بخط الإمام ، السلام عليه فقال له الخادم : أين الطومار ؟ فأخرجه . فقال له : يقول لك ولي الله : هذا جواب ما فيه . فأخذه ومضى » انتهى !!! (٢)

٦ – وحول علم الرضا الثامن هذا . . . بموت هذا قبل ذاك زعموا بأن : « عمه محمد بن جعفر في مرضه يبكيه إسحق بن جعفر وولده وجماعة آل أبي طالب لما أشرف على الموت . . . فتبسم الرضا وقال : إنما تعجبت من بكاء إسحق وهو والله يموت قبله ويبكيه محمد . قال الراوي : فبرئ محمد ومات إسحق » انتهى !!! (٣)

٧ – قالوا : « عن الحسن بن علي الوشاء قال : كنت كتبت معي مسائل

---

(١) « مشارق أنوار اليقين » رجب البرسي – شيعي – ص ٩١ ، ٩٢ في فصله الثامن في أسرار أبي عبد الله جعفر الصادق . . . وفي بحار الأنوار للمجلسي – شيعي – ج ٤٧ ص ١٥٥ ، ١٥٦ رواية برقم ٢١٨ في باب ٢٧ عن معجزات الإمام جعفر .

(٢) « بحار الأنوار » المجلسي – شيعي – ج ٤٩ ص ٧١ رواية برقم ٩٥ – في باب ٣ معجزات وغرائب شأن الإمام أبي الحسن الرضا « الثامن » .

(٣) المرجع السابق – ج ٤٩ ص ٣١ ، ٣٢ رواية برقم ٦ ورواية برقم ٧ في باب ٣ بعنوان معجزات الإمام أبي الحسن الرضا .

كثيرة قبل أن أقطع على أبي الحسن عليه السلام وجمعتها في كتاب مما روى عن آبائه وغير ذلك وأحببت أن أتثبت في أمره وأختبره فحملت الكتاب في كمّي وصرت إلى منزله . . . وإذا أنا بغلام قد خرج من لدار بيده كتاب فنادى : ايكم الحسن بن علي الوشاء ابن ابنة إلياس البغدادي ؟ فقمت إليه وقلت : أنا . قال : هذا الكتاب أمرت بدفعه إليه فهاك خذه . فأخذته فقرأته فإذا والله فيه جواب مسألة مسألة فعند ذلك قطعت عليه بالإمامة وتركت الوقف أي التوقف بالإمامة عند أبيه » انتهى !!! (١)

٨ - وقالوا : « عن عبد الله بن محمد الهاشمي قال : دخلت على المأمون يومًا فأجلسني وأخرج من كان عنده ثم بكى - لموت الرضا - فقال لي : يا أبا عبد الله أيلومني أهل بيتي وأهل بيتك أن نصبت أبا الحسن الرضا عليه السلام علمًا فوالله لأحدثنك بحديث تعجب منه . جئته يوما فقلت له : جعلت فداك إن أباءك موسى وجعفرًا ومحمدًا وعليًّا ابن الحسين عليهم السلام كان عندهم علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة وأنت وصي القوم ووارثهم وعندك علمهم . . . هذه الزاهرية حظيتي وقد حملت غير مرّة وأسقطت وهي الآن حامل فدلني على ما تتعالج به . فقال : لا تخف من إسقاطها فإنها تسلم وتلد غلاما أشبه الناس بأمه وتكون له خنصر زائدة في يده اليمنى وفي رجله اليسرى خنصر زائدة فولدت الزاهرية على ما كان وصفه لي الرضا » انتهى !!! (٢)

---

(١) المرجع السابق - ج ٤٩ ص ٤٤ رواية برقم ٣٧ في نفس الباب المذكور عاليه . . . وفي عيون أخبار الرضا - ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٢) المرجع السابق - ج ٤٩ ص ٣٠ رواية ٢ . . . وفي عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٢٤ . . . وفي مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٣٣ .

٩ - وهناك الزعم بأن جعفرًا - إمامهم السادس - يعلم موت شيعي شهر كذا يوم كذا الساعة كذا وهلك في تلك الساعة في ذلك اليوم . . . والزعم بأن جعفرًا أخبر أبا بصير بما سيولد له ولدان ثم بنتان كما قرأ جعفر في صحيفته !! (١)

١٠ - وقال البرسي الشيعي : « من أنكر أن الإمام يعلم الغيب أنكر إمامته . ومن أنكر إمامته لا يبالي محو المحكم من كتاب الله أو جحد نبوة الأنبياء وزعم أنه ليس إله في السماء » انتهى !!! (٢)

رابعا : الإمام يدلُّ يهوديًا على كنز له خبأه أبوه فيشهد له بالوصية والإمام يعلم البلايا والمنايا ما كان أو يكون في الزعم الشيعي .

ونروّح عن أنفسنا . . . بالنظر في روايتين من الروايات التطبيقية التي طبق فيها الشيعة زعمهم بعلم الإمام بالغيب . . . في إحديهما يدلُّ الإمام يهوديًا على كُنْز لَهَ خَبَّأه أبوه قبل موته ، مع إحياء الأب ليدلّ الابن على المخبوء ، ولمز أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . . . وفي أخرى يدلُّ الإمام يهوديًا أخر على ماله المفقود الذي خَبَّأه الجن بقبة المسجد مع عتاب الإمام للجن . . !! وحصيلة الروايتين المقصودة هي شهادة هذين اليهوديين للإمام بالوصية والولاية الشيعيتين .

١ - قالوا : « مدينة المعاجز عن الحافظ البرسي عن الرضا عليه السلام عن آبائه الطاهرين أن يهوديًا جاء إلى أبي بكر في ولايته وقال : أن أباه قد

---

(١) المرجع السابق - ج ٤٧ ص ٧٨ رواية برقم ٥٢ - باب ٢٧ معجزات الإمام جعفر واستجابة دعوته وفي ص ٨٢ رواية برقم ٧١ كذلك - وفي ج ٤٧ ص ١٩٣ رواية برقم ١٩٥ .

(٢) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٤٢ .

مات وخلف كنوزا ولم يذكر أين هي فإن أظهرتها كان لك ثلثها ، وللمسلمين ثلث ، ولي ثلث وأدخل في دينك . فقال أبو بكر : لا يعلم الغيب إلا الله . فجاء إلى عمر فقال له مقالة أبي بكر ثم دلّه على علي عليه السلام . فجاء وسأله فقال له : اذهب إلى بلد اليمن واسأل عن وادي برهوت بحضرموت فإذا حضرت الوادي فاجلس هناك إلى غروب الشمس فيأتيك غربان سود مناقيرها شعب ، فاهتف باسم أبيك وقل له يا فلان أنا رسول علي إليك كلمني فإنه يكلمك . وأسأله عن الكنوز فإنه يدلك على أماكنها . فمضى اليهوديُّ إلى اليمن واستدلَّ على الوادي وقعد هناك . وإذا بالغربان قد أقبلن فنادى أباه فأجابه وقال : ويحك ما أقدمك على هذا الموطن وهو من مواطن النار ؟ فقال : جئت أسألك عن الكنوز أين هي ؟ فقال : في موضع كذا وكذا في حائط كذا ثم قال له : ويلك ابتع دين محمد فهو النجاة . ثم انصرف الغربان . ورجع اليهوديُّ فوجد كنزًا من ذهب وكنزا من فضة فأوقر بعيرًا وجاء به إلى أمير المؤمنين (ع) وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدا رسول الله وأنَّ عليًا وصي رسول الله . . . وهذه هدية لك فاصرفها حيث شئت فأنت وليه في العالمين » انتهى !!! (١)

لا يبالي واضعوا هذه الرواية ، وهم يهود أتباع اليهوديّ مؤسّس أفكار التشيّع . . . باختلاق يهودي منهم يصوغون حوله تلك الرواية الخرافية وقد أشهدوه في آخرها بالشهادتين . . . والشهادتان قد انهدمتا بالثالثة أي بشهادة الوصية التي ابتكرها المؤسِّس لتخريب الدين .

ثم إن صياغة مثل تلك الروايات لا تدخل يهوديًّا أو غير يهوديّ في

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ٨١ ، ٨٢ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ٢٣ .

الإسلام . . بل العكس فإنها تنفر وتصدّ عن الإسلام . . إنما هذه الرواية وأمثالها موجّهة إلى المسلمين أهل الشهادتين ، بهدف إدخالهم في الدين الشيعيّ ، بالشهادة الثالثة المدمّرة للشهادتين . . . لأن مضمون الثالثة هو التسليم لأفكار المؤسس ابن سبأ التي صاغها بالتنظيمات الخفية في شكل عقائد هادمة للشهادتين .

فلا ينطلي على وعي المسلم هذا المكر الهادف إذا تفحص الرواية . . . ليستشف منها : لمز أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بعدم استطاعتهما إجابة اليهودي إلى طلبه ، وإقرار عمر بأن القادر على ذلك هو الإمام بتحويل اليهودي إليه ، أي اعتراف ضمني من عمر لعلي بالعلم بالغيب ، ثم عِلْم الإمام بالغيب وقدرته على إخراج المخبوء مع إحياء الموتى !! . .

٢ - وفي الرواية الأخرى يقرُّ الإمام صراحة « العلم بالبلايا والمنايا وما كان أو يكون » . . . وما أقرَّ الإمام ولا يجرؤ . . . إنما الذي أراد وتجرأ هم الذين جعلوا للإمام عصمة علام الغيوب .

قالوا : « مناقب ابن شهر آشوب عن المعجزات والروضة ودلائل ابن عقدة عن أبي إسحق السبيعي والحارث الأعور قالا : رأينا شيخًا باكيًا وهو يقول : أشرفت على المائة وما رأيت العدل إلا ساعة فسئل عن ذلك فقال : أنا حجر الحميري وكنت يهوديًا أبتاع الطعام وقدمت يوما نحو الكوفة ، فلما صرت بالقبة بالمسجد فقدت مالي فدخلت الكوفة إلى الأشتر فوجهني إلى أمير المؤمنين (ع) فلما رآني قال : يا أخا اليهود إن عندنا علم البلايا والمنايا ما كان أو يكون أخبرك أو تخبرني بماذا جئت ؟ فقلت : بل تخبرني . فقال : اختلست الجن مالك بالقبة فما تشاء ؟ قلت : إن تفضلت علي آمنت بك . فانطلق معي حتى إذا أتى القبة صلّى ركعتين ودعا وقرأ :

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ [الرحمن : ٣٥] ثم قال : يا عبيد الله ما هذا العبث ؟ والله ما على هذا بايعتموني وعاهدتموني يا معشر الجن . فرأيت مالي يخرج من القبة فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمدا رسول الله وأشهد أنَّ عليًا وليّ الله . ثم إني لمَّا قدمت الآن وجدته مقتولا » انتهى !!! (١)

خامسا : تناقض وتخبط شيعي يثبتون به علم الغيب للإمام بالخلط في آيات الله .

جاء الكليني – الشيعي – في « كافية » تحت عنوان « باب نادر في ذِكْرِ الغيب » برواية بدلُّ أولها على نفي علم الغيب عن الإمام ويدلُّ آخرها على إثبات علم الغيب للإمام . . . نسوق الرواية كما هي . . ثم نتبعها بتحليل أحد حجج الشيعة ، لنتبين إجماع الشيعة على بثِّ عقيدة « الإمام المعصوم علَّام الغيوب » .

١ – قالوا : « عن سدير قال : كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزار وداوود ابن كثير في مجلس أبي عبد الله عليه السلام إذ خرج علينا وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه قال : يا عجبا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب وما يعلم الغيب إلا الله عزَّ وجلَّ ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني ، فما علمت في أي بيوت الدار هي .

قال سدير : فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبو بصير وميسر وقلنا له : جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك

---

(١) عن العلم بالمنايا والبلايا روايات كثيرة في « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي – شيعي – ج ٤٨ ص ٤٨ عن إمامهم السابع موسى الكاظم الذي نعى إلى رجل نفسه بزعم العلم بموعد موته ص ٦٨ ، ٦٩ ج ٤٨ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي ج ٢ ص ٦٠ .

ونحن نعلم أنك تعلم علما كثيرا ولا ننسبك إلى علم الغيب . قال : يا سدير ألم تقرأ القرآن ؟ قلت: بلى . قال : فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ [النمل : ٤٠] قلت : جعلت فداك قد قرأته .

قال : فهل عرفت الرجل ؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب ؟ قلت : أخبرني به . قال : قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب ؟

قلت : جعلت فداك ما أقل هذا !! فقال : يا سدير : ما أكثر هذا ، أن ينسبه الله عزَّ وجلَّ إلى العلم الذي أخبرك به ، يا سدير : فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل أيضا : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد : ٤٣] ؟

قلت : قد قرأته جعلت فداك . قال : أفمن عنده علم الكتاب كله أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه ؟ قلت: لا بل من عنده علم الكتاب كله. قال : فأومأ بيده إلى صدره وقال : علم الكتاب والله كله عندنا ، علم الكتاب والله كله عندنا » انتهى !!! (١)

٢ - ومن غير تعليق منا على هذه الرواية التي يمسح آخرها أولها . . . ندع أحد الشيعة يعلّق ونستمع إلى تحليله قال :

« حاصل الخبر أنه عليه السلام أراد أن آصف بن برخيا الذي كان عنده علم من الكتاب قدر أن يأتي بعرش بلقيس من تلك المسافة البعيدة في طرفة عين ، فكيف لا يقدر من عنده علم الكتاب كله أن يأتي بخادمته الهاربة منه وهي في بيته ؟ وهو إرشاد منه (ع) إلى أن ما قاله في المجلس إنما خرج

(١) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - شيعي - ج ١ ص ٢٥٧ « كتاب الحجة » .

مخرج التقيّة من المخالفين أو من بعض ضعفاء الشيعة ، وليس على ظاهره . هذا ومما يحقّ أن يعتبر منه أولو الألباب أني وجدت المقصرة من معاصرينا يحذفون آخر الحديث ويردون أوله إلى قوله : فما علمت في أي بيوت الدار هي . فيجعلونه حجة عند العوام على عدم علمهم عليهم السلام بالمغيبات عافانا الله من هذا المرض الفظيع . وما أشبه حال هؤلاء بحال من كان تاركا للصلاة فكلّمه صاحب له في ذلك فقال : أما تقرأ قوله تعالى في كتابه ﴿ ولا تقربوا الصلاة ﴾ فقال صاحبه : ﴿ وأنتم سكاري ﴾ قال : لا يجب عليّ أن أقرأ جميع القرآن يكفيني منه هذه الكلمة » انتهى !!! (١)

وهنا يأتي دورنا في التعليق والتحليل فنقول :

١ - إجماع الشيعة على جعل الإمام عالما للغيب ثابت في كتبهم ومصادرهم . . بروايات كثيرة وألوان متعددة . . . لترفيع المعصوم الإمامي المطلوب طاعته إلى رتبة علام الغيوب . . . وما عليهم إن أرادوا شيئا إلا أن يسوقوا إرادتهم على لسان ذلك الإمام المعصوم علام الغيوب . . . ليضمنوا طاعة إرادتهم . . . إذ كيف يسوغ للتابع المسكين مخالفة المعصوم عالم الغيب !!

٢ - من أنكر من الشيعة علم الإمام للغيب ، فإنما إنكاره كان تَقِيَّة وتضليلا للعوام ، الذين هم أهل السنة والجماعة في عُرْفِ الشيعة .

٣ - وإذا كان الإنكار من الشيعي صادقا من قلبه ، فإنه ليس بشيعيّ حقيقة . . . فهو من ضعفاء العقيدة الشيعية .

٤ - إذا استدلّ أحد الشيعة بقصة الجارية ، التي لم يعرف الإمام جعفر مكانها ، للتدليل على عَدَمِ علم الإمام بالغيب ، يكون هذا الشيعيّ مريض

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ١ ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

بمرض فظيع ، لأنه أخفى وسكت عن باقي الرواية .

٥ - جعفر الصادق كان يخاف من الإعلان عن كونه علامًا للغيوب فيلجأ إلى التقيَّة . . . ونحن نبرِّئه من التهمتين اللتين ألصقهما به من يزعمون أنهم شيعته . . . تهمة الخوف من الناس وهروبه من مجلسهم إلى منزله وكونه بوجهين ، وتهمة ادعاء العلم بالغيب .

٦ - الشيعة يطلقون وصف « المقصرة » على من لا يعتقد علم الغيب للإمام ، بزعم أن « المقصرة » قصروا في فَهْمِ عصمة الأئمة بإضافاتها التي منها كون الإمام علام الغيوب . . . ويعتبرون هؤلاء « المقصرة » مرضى وجب الدعاء بالمعافاة من مرضهم . . . ويشبهونهم بمن قرأ ﴿ ولا تقربوا الصلاة ﴾ وكفى .

٧ - لم يكن جعفر الصادق رَحِمَهُ اللَّهُ جاهلًا بمعاني آيات كتاب الله . . . حتى يربط ويخلط بين الذي عنده علم من الكتاب ، الذي أتى بعرش بلقيس ملكة سبأ في سورة النمل ، وبين من عنده علم الكتاب ، الشاهدين بصدق رسالة خاتم الأنبياء عليه صلاة الله وسلامه من علماء أهل الكتاب ضد الكفار المنكرين لرسالته في قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد : ٤٣] .

٨ - بل كان جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ من الراسخين في العلم ، الذين لا يتتبعون المتشابه من الآيات ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا الله . . . فلم يكن ممن في قلوبهم مرض الذين يبتغون الفتنة في صفوف المسلمين . . . بنسبة علم الغيب إلى الأئمة .

٩ - إنما مرضى القلوب هم شيعة ابن سبأ . . أعضاء التنظيمات الخفية

. . . الذين صاغوا تأويلهم ابتغاء الفتنة زيفا عن التوحيد .

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران : ٧] .

١٠ - كان جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ من الذاكرين أولى الألباب . . . بريئا ممن زعموا له التشيُّع . . . وشوهوا سيرته النقيَّة الطيبة بتسمية مذهبهم على اسمه الشريف .

سادسا : وثائق الغيب الإمامية الشيعية عندهم هي ما يسمونه « الجامعة والجفر ومصحف فاطمة والمليون باب » ابتكروها وزعموها مصادر علم الغيب الإمامي .

ونتساءل عن علّة الإجماع والإصرار الشيعي المشبوه . . . على جعل الإمام علاما للغيوب ؟ !!

والإجابة ميسورة إذا علمنا المعلوم من الدين الشيعي بالضرورة . . حول ما يسمونه : « الجامعة » وما يسمونه : « الجفر » الأبيض والأحمر . وما يسمونه : « مصحف فاطمة » . . فضلا عن « الباب الذي يفتح منه ألف باب » !! . .

فما أدراك ما الجامعة ؟ . . . وما أدراك ما الجفر ؟ . . . وما أدراك ما مصحف فاطمة ؟ . . . وما أدراك ما ذاك الباب العجيب ؟ !!

لمعرفة تلك المسميات . . . نطالع بابا في (كافي) الشيعة للكليني الشيعي بعنوان : « باب فيه ذِكْرُ الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام » (١)

---

(١) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - شيعي - ج ١ من ص ٢٣٨ إلى ص ٢٤٢ .

ونذكر بأن كتاب « الكافي » هذا هو كتاب الأحاديث الشيعية الأم . . . الذي هو عندهم في مقام صحيح البخاري عندنا . . فلنتأمل وثائق علم الغيب الإمامي المعصومي . . . التي جعلها الشيعة عند الإمام يعلم بها الغيب الموهوم .

١ - قالوا : « عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن عبد الله بن الحجال عن أحمد بن عمر الحلبي عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : جعلت فداك إني أسألك عن مسألة ، ها هنا أحد يسمع كلامي ؟ قال : فرفع أبو عبد الله عليه السلام سترا بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال : يا أبا محمد : سل عما بدا لك . قلت : جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا عليه السلام بابا يفتح له منه ألف باب ؟ قال : يا أبا محمد : علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب . قلت : هذا والله العلم قال : فنكت ساعة في الأرض ثم قال : إنه لعلم وما هو بذاك .

قال : ثم قال : يا أبا محمد وإن عندنا « الجامعة » وما يدريهم ما الجامعة ؟ قلت جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فِلْقِ فِيه - من شقّ فمه - وخط علي بيمينه ، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش - الدية في الخدش - وضرب بيده إليّ فقال : تأذن لي يا أبا محمد - في غمزي إياك ؟ - قلت : جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت . قال : فغمزني بيده وقال : حتى أرش هذا - كأنه مغضب - قلت : هذا والله العلم . قال : إنه لعلم وليس بذاك .

ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا « الجفر » وما يدريهم ما الجفر ؟ قلت

: وما الجفر قال : وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعِلْم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل . قلت : إن هذا هو العلم . قال : إنه لعلم وليس بذاك .

ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا « مصحف فاطمة » عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قلت : وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد . قلت : هذا والله العلم . قال : إنه لعلم وما هو بذاك .

ثم سكت ساعة ثم قال : إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة . قلت : جعلت فداك هذا والله هو العلم . قال : إنه لعلم وليس بذاك .

قلت : جعلت فداك فأي شيء العلم ؟ قال : ما يحدث بالليل والنهار ، الأمر من بعد الأمر ، والشيء بعد الشيء ، إلى يوم القيامة » انتهى !!! (١)

٢ - تلك هي وثائق العلم بالغيب . . . التي أرادها التنظيم السبئي الخفي لتكون عند المعصوم الإمامي علام الغيوب . . على وزن « قال ، وقلت ، وجعلت فداك » . . . وفي نغمة تصاعدية صاعدة من مليون باب . . إلى الجامعة . . إلى الجفر . . إلى مصحف فاطمة . . . إلى علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة . . . إلى ما يحدث بالليل والنهار والأمر من بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة . . . على سلم : « هذا والله العلم وإنه لعلم وليس بذاك » . . . وصدق الشيعة ما أراده التنظيم الخفي . . . واغتر بأنغامه . . . وتمايل معها . . حتى صار « المليون باب ،

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

والجامعة ، والجفر ، ومصحف فاطمة ، وعلم الغيب الإمامي المعصومي » من مستلزمات العقيدة الشيعية ... أي من المعلوم من الدين الشيعي بالضرورة .

٣ - وقد أورد الكليني الشيعي تحت عنوان بابه المذكور ثمانية أحاديث ... عنعنها كلها عن أبي عبد الله الذي هو جعفر الصادق - الذي اتخذوه إمامهم السادس - سقنا أولها بنصه ... ونكتفي بمضمون باقيها لكونها أبانت عن المقصود لهم من وثائقهم الوهمية ... عديمة الوجود .

أ - ففي ثانيها زعموا أن جعفر الصادق في مصحف فاطمة علم أن الزنادقة تظهر في سنة ١٢٨ هـ . وبسؤاله عن مصحف فاطمة زعموا أنه قال : « إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله ، دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عزَّ وجلَّ . فأرسل الله إليها ملكا يسلي غمها ويحدثها . فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام لعدم حفظها وقيل لرعبها من الملك حال وحدتها به وانفرادها بصحبته . فقال : إذا أحسنت بذلك وسمعت الصوت قولي لي . فأعلمته بذلك فجعل أمير المؤمنين يكتب كل ما سمع . حتى أثبت من ذلك مصحفا . ثم قال : أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون » انتهى !!! (١)

ب - وفي ثالثها زعموا أن في الجفر الأبيض : زبور داوود ، وتوراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وصحف إبراهيم ، والحلال والحرام ... وإن في الجفر الأحمر : السلاح . وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٣٩ ... وفي « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٤٧ ص ٦٥ رواية برقم ٧ - الزعم بأن جعفر قال : « تظهر الزنادقة في سنة ١٢٨ هـ وذلك لأني نظرت في مصحف فاطمة » . !!

للقتل - أي صاحب زمانهم الغائب الموهوم - وإشارة أخرى إلى مصحف فاطمة بزعم أن جعفرا قال عنه : « ما أزعم أن فيه قرآنا ، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد ، حتى في الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش » انتهى !!! (١)

وقد مرَّ علينا أن « أرش الخدش » المزعوم هذا قد جعلوه في ما أسموه « الجامعة » وهنا جعلوه في « مصحف فاطمة » . !!

ج - وفي رابعها لمزوا الزيدية بعدم قول الحقّ ، لوجود « مصحف فاطمة » عند الإمام الإثني عشري دون الزيدية ، كما لمزوا في ثالثها بني الحسن رضي الله عنه بالحسد وطلب الدنيا والجحود لإنكارهم تلك الوثائق الإمامية الموهومة .

د - وفي الخامسة وصفوا « الجفر » بأنه جلد ثور مملوء علم . ووصفوا « الجامعة » بأنها صحيفة طولها سبعون ذراعا في عرض الأديم - الجلد - مثل فخذ الفالج - الجمل العظيم ذو السنامين - وليس من قضية إلا وهي فيها حتى أرش الخدش . . . وقالوا عن « مصحف فاطمة » بأن جبريل عليه السلام هو الذي كان يأتيها وهي حزينة على أبيها ، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها ، وكان زوجها يكتب ذلك فتكون مصحفا .

هـ - وفي السادسة يزعمون أن عند الأئمة كتاب إملاء رسول الله وخط علي ، كصحيفة فيها كل حلال وحرام ، منها يعلمون الغيوب .

و - وفي سابعها وثامنها . . . يزعمون أن الإمام عنده « كتابين » فيهما تسمية كل نبي وكل ملك يملك الأرض . . . وأنّ في « مصحف فاطمة »

---

(١) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - شيعي - ج ١ ص ٢٤٠ .

اسم كل ملك يملك الأرض مكتوب فيه باسمه واسم أبيه . (١)

وخلاصة ذلك :

أن تنظيمات خفاء الشيعة . . . بما ضمَّت من فقهاء تأليف الأحاديث والروايات . . . قد افتعلوا حوارًا بين أحدهم « المدعو بأبي بصير » وبين أبي عبد الله جعفر الصادق . . الذي اتخذوه سادسا وأطلقوا اسمه على مذهبهم . . ابتكروا فيه « ألف ألف باب » للإمام يعلم بها الغيب . . . وابتكروا صحيفة بطول سبعين ذراعا زعموها بإملاء النبي وخط علي فيها كل حلال وكل حرام وكل شيء يحتاج الناس إليه وأسموها « الجامعة » . . وابتكروا وعاءً فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل وزبور داوود وتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم أطلقوا عليه تسمية « الجفر الأبيض » أما « الجفر الأحمر » فهو وعاء الدم يفتحه ثاني عشريهم الموهوم لتجريد السيف للقتل . . . ثم ابتكروا « مصحف فاطمة » يزاحمون به كتاب الله عزَّ وجلَّ ، بزعم كونه أكبر من قرآن المسلمين بثلاثة أضعاف وليس فيه حرفا واحدا من قرآن المسلمين !! بزعم أنه وحي من السماء إلى فاطمة الزهراء بما يكون في ذريتها وبغيب كل ما يكون واسم كل ملك يملك الأرض !! . . . فضلا عن علم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة . . . وعلم ما يحدث بالليل والنهار الأمر من بعد

---

(١) هذه الروايات المذكورة السابقة نجدها في المرجع السابق - ج ١ في الصفحات من ٢٤٠ إلى ص ٢٤٢ ونذكر بأن هذا المرجع هو أم مراجع الحديث الشيعية - طبعوه في ثمانية مجلدات كبيرة أطلقوا تسمية « الأصول من الكافي » على المجلد الأول والثاني منها - وأطلقوا على المجلدات الثالث والرابع والخامس والسابع تسمية « الفروع من الكافي » - وأطلقوا على المجلد الثامن الأخير منها تسمية « الروضة من الكافي » .

الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة . !!

ابتكروا تلك الوثائق . . . وزعموا أنها في حوزة الإمام من بعد الإمام . . . ومنها يعلم الإمام الغيب !! . . . هذا الإمام المعصوم عندهم الذي زعموا له ملكية مفاتيح الغيب . . . وعلم ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما دونهما . . . وأنه في زعمهم يعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء وعدد حصوات الجبال . . . وأن شرطه وعلامته عندهم أن يخبر بما في غد . !!

كما زعم الشيعة الجعفرية الإثنا عشرية أن الأئمة يعلمون متى يموتون !! وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم !! وإذا شاءوا أن يعلموا علموا ويعلمون علم ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم شيء . !!

وفي سبيل استغفال أتباعهم ألفوا الروايات الكثيرة حول علم الإمام للغيب . . . كرواية الإمام الذي دلَّ يهوديا على كَنْز خَبَّأَه أبوه ، وأخرج ليهودي آخر ماله الذي سرقه الجن ، أخرجه من قبة المسجد !! مع الزعم بأن الإمام عنده علم البلايا والمنايا . !!

كما تناقض وتخبط فقهاء تأليف الروايات الشيعية . . فما حاولوا إثباته للإمام من العلم بالغيب بالخلط في آيات الله تعالى . . . حتى غدا عندهم علم الإمام بالغيب من أهم معلومات دينهم بالضرورة .

وهكذا أضاف المتشيعون العلم بالغيب إلى العصمة الإمامية . . . كما أضافوا ملكية يوم الدين إلى العصمة الإمامية في المطلب التالي .

المطلب العاشر

جعلوا الإمام مالك يوم الدين

١ - سورة الفاتحة التي يتوجب على كلّ مسلم قراءتها في كلّ ركعة يركعها لربِّه تعالى . . . حامدًا لله مستحضرًا ربوبيته جلَّ وعلا للعالمين . . . ومستحضرًا ملكيته تبارك وتعالى ليوم الدين . . . وحال حمده تعالى وحال استحضار ربوبية العالمين ، وملكية يوم الدين . . . يكون المسلم مستشعرًا بالتوجّه إلى الله وحده بالحمد ، ومتيقنا بالربوبية له تعالى وحده للعالمين ، والملكية ليوم الدين لله وحده لا شريك له وهذا التوجُّه وهذا الشعور وهذا اليقين ، يكون بهم الخشوع في الصلاة . . . ومن ثم ينال المؤمن جزاء خشوعه في صلاته بإدخاله في عداد الفالحين . . . كما جاء في استهلال سورة المؤمنون ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون : ١ ، ٢] .

لكن الشيعة الإمامية الجعفرية الاثني عشرية . . . الذين ألبسوا الاثني عشر لباس عصمة الأنبياء والمرسلين . . . متحكِّمين دون سند من كتاب أو سُنَّة . . . ثم راحوا يضيفون إلى عصمتهم الإضافات التي تخرجهم عن بشريتهم . . هؤلاء الشيعة لا يريدون للمسلم في صلاته خشوعًا ولا يريدون له فلاحًا إذ وضعوا من الروايات التي جعلوا بها الإمام ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ بما يؤدي إلى استحضار واستشعار التوجُّه إلى الإمام من دون الله عند قراءة سورة الفاتحة . . فلا يكون هناك خشوع ولا يكون هناك فلاح . . فصبر جميل حتى نثبت ذلك بالأدلة من واقع نصوص كتبهم حالًا .

٢ - كذلك عند موت الشيعي . . . لا يتوجّه إلى الله بل يتوجّه إلى الإمام . . . لأنه اعتقد من الروايات الشيعية أن الهيمنة على الأموات للإمام !! وأن

مشيئته وإرادته تعالى خاضعة للإمام المتّصف بصفاته !! وأن إراداته تعالى تُعْرَضُ على الأئمة قَبْلَ إنفاذها وتُعْرَضُ الأعمال عليهم قبل رَفْعِها . !!

ومن الروايات الشيعية كذلك يعتقد الشيعي بأن الإمام يملك الجنة والنار . . يُدْخِلُ من يشاء الجنة ويدخل من يشاء النار . . . وأنه لا يجوز أحد على الصراط إلا بجواز مرور من فخامة عصمة الإمام !!

فكيف يتوجّه الشيعي عند موته إلى الله وحده . . . وقد آمن بروايات فقهاء تشيعه . . . التي جعلت الإمام هو مالك يوم الدين ؟ !! . . . لا مفرَّ للشيعي من التوجّه إلى الإمام دون الله تعالى . . فيموت على الشرك ولا يموت على التوحيد . . . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

فإلى نظرة في النصوص الشيعية المؤدِّية إلى تلك النتيجة المؤسفة . . . التي هي إحدى نتائج عصمة التأليه الشيعية الإثنى عشرية . . . والله المستعان .

أولا : النص الشيعي الصريح على ملكية الإمام ليوم الدين .

١ - قالوا : « علي حاكم يوم الدين ، ومالك يوم الدين ، وولي يوم الدين بأمر ربّ العالمين » .

٢ - وقالوا : « فوَّض الله إلى الإمام أمر العباد وجعله الحاكم يوم المعاد ، فهو حاكم يوم الدين ، ومالك يوم الدين ، وولي يوم الدين ، ولا ينكر هذا الحقّ المبين إلا من ليس له حظّ من الإيمان واليقين ومن لا إيمان له كافر » انتهى !!

٣ - قالوا : « فملك يوم الدين والتصرف في ذلك اليوم مسلم إلى خير الوصيين وأمير المؤمنين رغمًا على كيد المنافقين وغيظ المكذبين » انتهى !!

٤ - وقالوا : « إنَّ عليًا مالك يوم الدين ، وحاكم يوم الدين ، وولي يوم الدين منًا من ربّ العالمين وفضلًا من الصادق الأمين فهو ولي الحسنات بنصّ الكتاب هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » .

٥ - وقالوا : « قال الله في وصف نبيه الكريم : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] . وقال في حقّ واليه الإمام : ﴿ وَإِنَّهُ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف : ٤] . فالإمام هو الحاكم الحكيم . لأن العلو هو الحكم فهو العالي على العباد والحاكم يوم التناد . لأن كل حاكم عالٍ من غير عكس وكُلّ حاكم يوم الدين مالك من غير عكس ، فالإمام حاكم يوم الدين ، ومالك يوم الدين بنصّ الكتاب المبين . وإليه الإشارة بقوله : ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥ ﴾ ومفاتيح الجنة والنار بيد الإمام فهو المالك يومئذ . . . والحاكم يوم الدين حيدر . ولعنة الله على من أنكر . وقوله حكيم لأنه قسيم الجنة والنار حبُّه إيمان وبغضه كفر وهو يَعْرِفُ وليه وعدوه فهو إذن يقسم وليه إلى النعيم وعدوه إلى الجحيم من غير سؤال . فهو أي الإمام العلي الحكيم . . . فمن عرف أسرار الحروف عرف أن العلي الحكيم والصراط المستقيم ومالك يوم الدين هو علي بن أبي طالب » انتهى !!!

٦ - وقالوا : « فالمالك ليوم المعاد والحاكم يوم التناد والولي على أمر العباد هم آل محمد صلى الله عليهم الذين جعلهم الله في الدنيا قوام خلقه وخزان سرّه وفي الآخرة ميزان عدله وولاة أمره . . . فمرجع الخلق إليهم وحسابهم عليهم . . . ذاك أمير المؤمنين بنصّ الكتاب المبين هو وليّ يوم الدين ، وحاكم يوم الدين ، ومالك يوم الدين . . . والجنة والنار ومفاتيحها

بيده وأمرها إليه . فاعلم أن يوم القيامة منوط بآل محمد فاللواء لهم ، والحوض لهم ، والوسيلة لهم ، والميزان لهم ، والصراط لهم ، وأهل الجنة والنار لهم ، وإليهم وعليهم ، ووقوف الخلق في مقام ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ لأمرهم مأمورون بطاعتهم لأنهم الحجج لله على أهل السماوات والأرضين وإليهم أمر الخلائق أجمعين منًّا من رب العالمين وويل للمنكرين عند طلوع شمس اليقين . . . فتعين أن عليًا حاكم يوم الدين بأمر ربّ العالمين » انتهى !!! (١)

النصوص الشيعية ناطقة . . . وكفى . . . ولا تعليق .

ثانيًا : عصمة الهيمنة على الأموات في الزعم الشيعي فما من نَفْسٍ عندهم تموت إلا والإمام يشهدها حتى أشهدوا الإمام لجنازته هو نفسه .

أول طريق الآخرة هو الموت . . . زعم عنه الشيعة أنه ما من نفس تموت إلا والإمام يشهدها .

١ - قالوا : « أما علم الإمام بهم عند الموت دليله قوله لحارث همدان : يا حارث . قال : نعم يا مولاي . فقال الإمام علي : لو قد بلغت نفسك التراقي لتراني حيث تحبّ . وهذا إشارة إلى حضوره عند

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٤٤ - ص ١٤٧ - ص ١٨٥ - ص١٥٤ - ص ١٨٦ ، ١٨٧ - وهناك نصوص أخرى مثيرة في هذا المرجع عن ملكية الإمام ليوم الدين وهذا المرجع الموثوق عند الشيعة ينقلون عنه كثيرا من النصوص - حتى إن صاحب المائة وثلاثة عشر مجلدا التي تتكون منها موسوعة « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » قد أخذ من هذا المرجع كثيرا فهو عندهم من أهم مراجعهم .

الموتى » انتهى !!! (١)

٣ - وقالوا : « في تفسير فرات بن إبراهيم عن عبيد بن كثير معنعنًا عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي إن فيك مثلا من عيسى بن مريم عليه السلام قال الله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ١٥٩] ياعلي إنه لا يموت رجل يفتري على عيسى بن مريم عليه السلام حتى يؤمن به قبل موته ويقول فيه الحقّ حيث لا ينفعه ذلك شيئا . وإنك على مثله . لا يموت عدوُّك حتى يراك عند الموت فتكون عليه غيظا وحزنا حتى يقرَّ بالحقّ من أمرك ويقول فيك الحقّ ويقرّ بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئا . وأما وليُّك فإنه يراك عند الموت فتكون له شفيعا ومبشرًا وقرّة عين . . .

يا علي ، إن محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن : عند خروج أنفسهم وأنت هنا تشهدهم وعند المساءلة في القبور وأنت هناك تلقنهم ، وعند العرض على الله وأنت هناك تعرفهم » انتهى !!! (٢)

٤ - وزعموا الرواية التالية : « روى محدِّثوا أهل الكوفة أن أمير المؤمنين عليه السلام لما حَمَلَه الحسن والحسين عليهما السلام على

---

(١) المرجع السابق - ص ١٤٢ وهناك نصوص أخرى كثيرة عن رؤية الميت للإمام عند الموت في ص ٨٩ ، ص ١٩٠ ، ص ١٤٠ ، ص ١٣٩ وغيرها .

(٢) « تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد » تأليف السيد عبد الله شبر - شيعي - ص ٧٦ وهناك نصوص أخرى كثيرة حول الإمام الذي يشهد كل نفس عند موتها في الصفحات من ص ٧٤ إلى ص ٨٠ فصل بعنوان « في الاحتضار وحضور الأئمة لدى المحتضر وعند الدفن » من ص ٥٧ إلى ص ٨٢ .

سريره إلى مكان القبر المختلف فيه من نجف الكوفة ، وجدا فارسًا يتضوع منه رائحة المسك فسلّم عليهما ثم قال للحسن (ع) : أنت الحسن بن علي رضيع الوحي والتنزيل وفطيم العلم والشرف الجليل خليفة أمير المؤمنين وسيد الوصيين ؟ قال : نعم ، قال وهذا الحسين بن علي سبط نبيّ الرحمة ورضيع العصمة وربيب الحكمة ووالد الأئمة ؟ قال : نعم قال : سلماه إليّ وامضيا في دعة الله . فقال له الحسن : إنه أوصى إلينا أن لا أسلمه إلا لأحد رجلين جبرائيل أو الخضر فمن أنت منهما ؟ فكشف النقاب فإذا هو أمير المؤمنين علي (ع) ثم قال للحسن : يا أبا محمد إن أباك لا تموت نفس إلا ويشهدها أفما يشهد جنازته ؟ » انتهى !!! (١)

واضح أن محدثي أهل الكوفة ، التي هي بؤرة تنظيمات الخفاء ، قد أرادوا الإيهام بكون الإمام حاضرًا عند موت كل نفس يشهد موتها ، حتى وهو ميت لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعًا ولا ضرًا . . . وما علة ذلك سوى إضفاء هيمنة الإمام على الأموات . . . فإذا حضر الموت إلى الشيعي توجّه إلى الإمام من دون الله تعالى . . . إنها عصمة الإمام الشيعية المهيمنة على أرواح الأموات . . ذات الصناعة الكوفية .

وحال إنتاج هيمنة الموت الإمامية . . . يضيف صناع الروايات الكوفية معاني الوصية ، وأبوّة الحسين لباقي الاثني عشر دون الحسن . . . وبلسان من ؟ !! بلسان المحمول على سرير الموت الآمر بعدم تسليم جثمانه لأحد سوى جبريل أو الخضر . . . فهل تسامع الناس عن مصنع كهذا المصنع

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٤٢ . . . وفي « صحيفة الأبرار » ميرزا - شيعي - ج ٢ ص ١٠٢ .

الكوفي الخفي ؟ !!!

ثالثًا : الشيعة جعلوا الآخرة والأولى للإمام عابثين بآية قرآنية .

إنَّ الآخرة والأولى لله تعالى وحده لا شريك له بنصّ قوله تعالى ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ [النجم : ٢٥] . . . لكن الشيعة جعلوا الآخرة والأولى لعلي ابن أبي طالب عابثين مُحَرِّفين لكتاب الله في نصِّهم التالي :

١ - قالوا : « رجال الكشي عن البرقي مرفوعًا بإسناده . . . عن يونس بن ظبيان قال : قرأ أبو عبد الله (ع) : والليل إذا يغشي والنهار إذا تجلى الله خالق الزوجين الذكر والأنثى ولعليّ الآخرة والأولى » انتهى !!! (١)

إنه مصنع التحريف الشيعي العابث بكتاب الله تعالى . . . والمسلمون يُبَرِّئون الصادق من هذا التحريف العابث ، رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

٢ - كما زعموا أن النبي قال لعلي : « يا علي أنت نذير أمتي وأنت هاديها وأنت صاحب حوضي . . . ولك الآخرة والأولى . . . أنت قسيم الجنة والنار . . . إذا كان يوم القيامة جيء بك على نجيب من نور وعلى رأسك تاج يكاد نوره يخطف الأبصار فيقال لك : أدخل مَنْ أحبَّك الجنَّة وأدخل من أبغضك النَّار » انتهى !!! (٢)

٣ - كما قالوا : « وأن إلى ربك المنتهى . والمراد بالربّ هنا هو الولي والموالي هم المبدأ وإليهم المنتهى . . . فالمرجع إليهم والحساب عليهم »

---

(١) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٢٧٨ - فهل قرأ الإمام جعفر الصادق واستهل سورة الليل بهذا التحريف عن قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ [الآيات من ١ إلى ٤] ؟ !! أم أن الشيعة هم العابثون بكتاب الله تحقيقا لمآربهم .

(٢) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٨١ .

انتهى !!! . . . كما قالوا : « فعلى الإمام عرضت الأرواح وعليه تعرض الأعمال في عالم الأجسام وعليه تعرض عند الممات ويعلم مقامها بعد الوفاة ويعلم ما يصير إليه الرفات وإليه عودها عند القيام وهو وليها في ذلك المقام وقاسمها إلى النعيم أو الانتقام من فضل ربِّ الأنام . . . فعلي ولي النعيم وولي العذاب » انتهى !!! (١)

رابعًا : الشيعة زعموا عَرْضَ أعمال العباد على الإمام في كلِّ يوم وليلة عابثين بآية قرآنية .

أراد الشيعة عَرْضَ أعمال العباد على الأئمة « الأموات المقبورين » فصاغوا تأويلا باطلا في نصِّهم التالي . . . قالوا : (الكافي . . . عن عبد الله بن أبان الزيات وكان مكينا عند الرضا (ع) قال : قلت للرضا عليه السلام ادع الله لي ولأهل بيتي . فقال : أولسْتُ أفعل ؟ والله إنَّ أعمالكم لتعرض علي في كلِّ يوم وليلة . فاستعظمت ذلك . فقال : لي : أما تقرأ كتاب الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٥](٢) قال : هو والله علي بن

---

(١) المرجع السابق - ص ١٩١ ، ١٩٥ .

(٢) واضح أن رؤية الأعمال في صدر هذه الآية الكريمة إنما هي في الدنيا حال حياة الرسول ﷺ وحياة المؤمنين بالمشاهدة أو التسامح . . . أما الإنباء بالأعمال أي التذكر بها بمن عملها فيكون في الآخرة من الله وحده عالم الغيب والشهادة . . . إذ ثبت ذلك في عجز الآية نفسها : ﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . . . فرؤية الأعمال لله ورسوله والمؤمنين في الدنيا يترتب عليها الثناء أو الذم ، كما يميز بها الخبيث من الطيب . . . أما في الآخرة فيكون تذكير العبد بأعماله لحسابه بما يترتب عليه من ثواب أو عقاب . . . وليس في الآية لا في صدرها ولا في عجزها المعنى الشيعي عن عرض الأعمال على النبي والأئمة في كل يوم وليلة لمناقشة الحساب وإدخال هذا إلى الجنة وذاك إلى النار .

أبي طالب » انتهى !! [١] .

هذا الحديث أورده الشيعي الكليني في « كافيه » . . . ضمن ستة أحاديث تحت عنوان : « عَرْضُ الأعمال على النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام » [٢] . . . زعم فيه أن المقصود بالمؤمنين هم فقط الأئمة دون غيرهم من المؤمنين في رواية ، أو علي بن أبي طالب على وجه الخصوص في رواية أخرى ، وأنه تعرض عليهم الأعمال أبرارها وفجارها كلَّ صباح وكلَّ يوم وليلة . . . !! فلماذا زعم الشيعة ذلك ؟ !!

خامسًا : الشيعة زعموا عرض إرادة الله على الأئمة قبل إنفاذها ، وعَرْضَ الأعمال عليهم قبلَ رَفْعِها .

١ - قالوا : « الأعمال تُعْرَضُ على النَّبيِّ والوليِّ ثمَّ تُرْفَعُ إلى حضرة الربّ العلي .

ومع عرضها فإن كان الإمام لا يعلمها إلا بعد العرض فما الفرق بين الإمام والمأموم ؟ . . . وأما الفائدة في عَرْضِها على الولي فإن ذلك على سبيل الطاعة والتعظيم لأنه ما من أمر ينزل من السماء ويصعد من الأرض إلا ويعرض على الولي » انتهى !!!

٢ - كما ذهبوا كذلك إلى عَرْضِ إرادة الله تعالى على الأئمة قبل إنفاذها مع عَرْضِ الأعمال عليهم قبل رَفْعها في صياغتهم المزوَّرة على لسان جعفر الصادق التالية . . . قالوا : « كتاب « الغيبة » للشيخ الجليل محمد بن الحسن الطوسي قدَّس الله سرَّه القدوس . . . عن أبي عبد الله عليه السلام

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميراز الشيعي - ج ١ ص ٢١٦ ، والمعنى نفسه ص ١٠٨ .

(٢) « الأصول من الكافي » الكليني الرازي - الشيعي - ج ١ ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

قال : إذا أراد الله أن يُحْدِثَ أمرًا عَرَضَه على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم أمير المؤمنين (ع) وواحد بعد واحد إلى أن ينتهي إلى صاحب الزمان (ع) ثم يخرج إلى الدنيا . وإذا أراد الملائكة أن يرفعوا إلى الله عزَّ وجلَّ عملًا عُرِضَ على صاحب الزمان ثم على واحد واحد إلى أن يُعْرَضَ على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم يُعْرَض على الله فما نزل من الله على أيديهم ، وما عَرَجَ إلى الله تعالى فعلى أيديهم » انتهى !!! (١)

سادسا : إياب الخلق إلى الأئمة يباشرون حسابهم من دون الله تعالى ومشيئته تعالى وإراداته خاضعة للإمام وصفاته تعالى هي للإمام في الزعم الشيعي .

زعموه توطئه للزعم بأن إياب الخلق إلى الأئمة يباشرون حسابهم من دون الله تعالى . . . لكونهم إذا شاءوا شاء الله وإرادة الله هي إرادتهم . . . وصفاته هي صفاتهم . . . في الزعم الشيعي . . . فكانت منهم صياغة تأليه الشرك التالية :

١ - قالوا « مشارق الأنوار عن جابر بن عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : يا جابر : عليك بالبيان والمعاني . قال: فقلت : وما البيان وما المعاني ؟ فقال عليه السلام : **أما البيان** فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئًا . **وأما المعاني** فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وكلمته وعلمه وحقُّه . إذا شئنا شاء الله . ويريد الله ما نريده . ونحن المثاني التي أعطاها الله نبينا . ونحن وجه الله الذي نتقلب في الأرض بين أظهركم . فمن عَرَفَنا فأمامه اليقين ، ومن

---

(١) « صحيفة الأبرار » ميرزا - الشيعي - ج ١ ص ٧١ .

جهلنا فأمامه سجّين . ولو شئنا خرقنا الأرض وصعدنا السماء . وإنَّ إلينا إياب هذا الخلق ثم إن علينا حسابهم » انتهى !!! (١)

توحيد متبوع بشرك في جراب شيعي واحد . . . إذ هل ألبس أبو جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين حفيد الحسين رضي الله عنه ، إيمانه بظلم الشرك ؟ بابتكار بيان التوحيد ومعاني الشرك ؟ !! هل نسب الباقر رحمه الله إلى نفسه صفات الله ؟ وهل أتبع مشيئة الله بمشيئته ؟ وأخضع إرادة الله لإرادته ؟

إنَّ أهل السُّنَّة والجماعة يُبرِّئون الباقر رحمه الله من هذا الظلم . . . إذ كيف يصدِّقون أنَّ حفيد الحسين رضي الله عنه قد ألبس التوحيد بالشرك !! . . . الله تعالى يقول : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الانسان : ٣٠] . . . دليلًا على خضوع مشيئة البشر لمشيئة الله . . . ثم يأتي الباقر ويقول : إذا شئنا شاء الله أي ما يشاء الله إلا أن يشاء الباقر ؟ !! . . . المُحِبُّون لأهل البيت لا يصدِّقون اتهام الباقر بذلك القول . . . كما لا يصدِّقون عدوانه على صفات الله بالزعم بأنه جنبه ويده ولسانه ووجهه . . . إلخ .

الله تعالى يخاطب نبيه ﷺ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ

---

(١) « أمالي الطوسي » شيخ الطائفة أبو جعفر ابن محمد بن الحسن الطوسي – شيعي – ص ٤١٩ . . . وكذلك في « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي – شيعي – ص ١٨٠ ، ص ١٨١ . . . وتراجع صحيفة ميرزا الشيعي ج ١ ص ١٦٠ . . . ويراجع كذلك « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري – شيعي – قال : « مقامات القيامة من الشفاعة والحوض والجنة والنار كله إلى الأئمة كما قال مولانا الصادق عليه السلام : إن إلينا إياب هذا الخلق وإن علينا حسابهم . وإذا كان يوم القيامة مشينا إلى الله تعالى بأقدامنا حتى نشفع في شيعتنا ومحبينا فلا يدخل النار منهم أحد » انتهى !! ج ٤ ص ٢٨٧ .

﴿ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [الحجر : ٨٧] . . أي آتيناك آيات سورة الفاتحة السبع كما ورد في الأثر ، فهي تثنى أي تكرر قراءتها في الصلاة ، أو يثنى فيها على الله [١] . . . فهل زعم الباقر أن الأئمة هم السبع المثاني ؟ !!

ثم هل يُؤَلِّه الباقر نفسه مع الأئمة . . . بنسب ضمير المتكلم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ [الغاشية : ٢٥ ، ٢٦] إلى نفسه ؟ هل فَعَلَ الباقر بنفسه هذا التأليه ؟ !!

إذا لم يكن الباقر قد فَعَلَ بنفسه ولا بغيره هذا التأليه يقينًا . . . فمن يكون الفاعل سوى شيعة ابن سبأ الذين تمسَّحوا بآل البيت وجعلوا الإمام مالكا ليوم الدين ؟ . . . بافتعال الإياب إلى الإمام والحساب . . . عدوانا على آل البيت وعلى كتاب الله . . . وعدوانًا على مالك يوم الدين تبارك وتعالى .

٢ - ونزيد القارئ اشمئزازًا بروايتين دون تعليق منا سائلين الله تعالى الصبر .

زعموا أن رسول الله قال لعلي : « أنت الخليفة بعدي . . . وإن حساب الخلق عليك وعودهم إليك ، ولك الكوثر والسلسبيل غدا ، وأنت الصراط السوي لمن اهتدى ، ولك الشفاعة والشهادة ، ولك الأعراف ، ولك الجواز على الصِّراط ، ودخول الجنة ، ونزول المساكن والقصور ، وأنت

---

(١) بعض التفاسير المأثورة تقول : إن المقصود بالسبع المثاني السبع الطوال البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال والتوبة بوصفها سورة واحدة ، ولما كانت هذه السورة مدنية ، والآية في سياق سورة الحجر توحي بأنها مكية ، فالراجح أنها تشير إلى الفاتحة وآياتها السبع المثاني . يراجع « في ظلال القرآن » سيد قطب - ج ٤ ص ٢١٥٣ ، « صفوة التفاسير » محمد علي الصابوني - ج ٢ ص ١١٥ ، « تفسير القرآن العظيم » لابن كثير - ج ٢ ص ٤٨١ ، ٤٨٢ .

تُدْخِلُ أهلَ الجنَّة إليها وأنت تُجيزُ أهلَ النَّار إليها ، وأنت تلقي حطبها عليها . . . إلخ » انتهى !!

كما زعموا عن الأئمة أنهم : « كعبة الجلال التي تطوف بها المخلوقات ، ونقطة الكمال التي ينتهي إليها الموجودات ، والبيت المحرَّم التي تتوجَّه إليه سائر البريَّات ؛ لأنهم أول بيت وُضِعَ للنَّاس فهم الباب ، والحجَّاب ، والنُّواب ، وأم الكتاب ، وفصل الخطاب ، وإليهم يوم المآب ويوم الحساب . . . إلخ » انتهى !!! (١)

سابعًا : الشيعة جعلوا الإمام مالكا للجنة والنار يُدْخِلُ مَنْ يشاء الجنَّة ويُدْخِلُ مَنْ يشاء النَّار .

ولماذا جعل الشيعة إياب الخلق وحسابهم إلى الإمام ؟ !! جعل الشيعة ذلك إلى الإمام ليجعلوه مالكًا للجنَّة والنَّار يُدْخِلُ مَنْ يشاء الجنَّة ويُدْخِلُ من يشاء النَّار . . . أي أن الإمام بعصمته هو « قسيم الجنة والنار »(٢) في عدوان الشيعة على يوم الدين ففضلا عن الروايات السابقة التي أظهرت الإمام قسيما للجنَّة والنَّار . . . كان من أهل التشيُّع الصياغة التالية :

١ - قالوا : « بصائر الدرجات . . . عن سماعة بن مهران : قال أبو عبد الله (ع) : إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه الخلائق . يصعده رجل يقوم ملك عن يمينه وملك عن شماله . ينادي الذي عن يمينه : يا معشر

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٨٨ ، ٣٠ .

(٢) « الأنوار النعمانية » نعمة الله الجزائري - شيعي - قال : « إذا ساقوا الخلائق إلى العبور على جسر جهنم . . . الأخبار قد استفاضت في أن أمير المؤمنين وأولاده المعصومين . . . واقفون هناك وعلي عليه السلام يقسم بين الجنة والنار يقول : يا نار هذا لي وهذا لك » انتهى !! ج ٤ ص ٢٥٨ ، ٢٧٩ .

الخلائق هذا علي بن أبي طالب صاحب الجنَّة يُدْخِلُها من يشاء . وينادي الذي عن يساره : يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب صاحب النَّار يُدْخِلُها مَنْ يشاء » انتهى !!! (١)

٢ - كما نَطَقَ الشيعة بعدوان الشرك الإمامي على يوم الدين قائلين : « عن مناقب ابن شاذان مرفوعًا عن جابر عن أبي عبد الله (ع) أنه قال : إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب . . . يُدْعَى بنا فيدفع إلينا حساب الناس . فنحن والله نُدْخِلُ أهل الجنةِ الجنةَ . ونُدْخِلُ أهلَ النارِ النارَ . ثم يُدْعَى بالنبيين عليهم السلام فيقامون صفين عند عرش الله عزَّ وجلَّ حتى نفرغ من حساب الناس . فإذا أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بعث الله تبارك وتعالى عليًّا عليه السلام فأنزلهم منازلهم في الجنة وزوَّجهم . فعلي والله الذي يزوج أهل الجنة وما ذلك إلى أحد غيره كرامة من الله عزَّ ذِكْرُه له وفضلًا فَضَّله به ومَنَّ به عليه . وهو والله يُدْخِلُ أهلَ النَّارِ النَّار ، وهو الذي يُغْلِقُ على أهل الجنة إذا دخلوا فيها أبوابها ؛ لأن أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه » انتهى !!! (٢)

---

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٣٩ ص ١٩٨ رواية برقم ١٠ في باب ٨٤ بعنوان « الإمام علي قسيم الجنة والنار » . . . وكذلك في « تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد » تأليف عبد الله شبر ١١٨٨ هـ إلى ١٢٤٢ - شيعي - منشورات مكتبة بصيرتي قم إيران ١٣٩٣ هـ - تحقيق السيد أحمد الحسيني والشيخ رضا أستادي - ص ١٨٤ . . . وكذلك في صحيفة ميرزا الشيعي - ج ١ ص ١٤٩ - ومفاتيح الجنة والنار للأئمة ص ١٤٢ - والإمام صاحب الجنة والنار وهما تحت مشيئته ص ٩٣ .

(٢) « صحيفة الأبرار في مناقب المعصومين الأطهار » ميرزا محمد تقي - شيعي - ج ١ ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ . . . وكذلك في « تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد » عبد الله شبر - ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ . . . وكذلك في « الروضة من الكافي محمد بن يعقوب الكليني - شيعي - ج ٨ ص ١٥٩ . . . ويراجع « أمالي الشيخ الطوسي » ص ٣٧٨ - حيث زعم =

هكذا صَنَعَ الشيعة إمام العصمة ... مَلَّكُوه الجنَّةَ ومَلَّكُوه النَّارَ ... ووضعوا في يده مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ... وأرجعوا ضمير المتكلم في قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [الدخان : ٥٤] إلى الإمام الذي يزوج أهل الجنة في التأليه الإمامي الشيعي ... وكأنه نائب الربِّ ، أو وكيل الإله ، أو مساعد مالك يوم الدين ... « النائب الأوحد » .

أنهم زعموا أن النبي قال : « إنَّ حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب . فإذا دقَّت الحلقة على الصفحة طَنَّتْ ، وقالت : يا علي »(١)

ثامنا : لا يجوز أحدٌ عَلَى الصِّراط إلا بإذن من الإمام في الزعم الشيعي .

١ - زعموا أن النبي قال : « إذا كان يوم القيامة ونُصِبَ الصراط على شفير جهنم ، لم يَجُز عليه إلا من معه كتاب بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام » ... « وفي بعض الروايات من عدَّة طُرُقٍ بأسانيدها إلى النبي صلى الله عليه وآله قال : لم يجز على الصراط إلا من معه جواز من علي عليه السلام » انتهى !!! (٢)

٢ - كما زعموا : « لا يمرُّ على قناطر النار إلا مَنْ وَالَى عليًّا وآل بيته وعرفوه . ومن لم يعرفهم سقط في النار على أمِّ رأسه ولو كان معه عمل

= أن « الله يدفع مفاتيح الجنة والنار إلى النبي ، والنبي يدفعها إلى الإمام علي ، ويقول له يوم الحساب : احكم » .

(١) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٣٩ ص ٢٣٥ رواية برقم ١٨ في باب ٨٦ بعنوان « ما يعاين من فضل الإمام عند الموت » .

(٢) المرجع السابق - ج ٣٩ ص ٢٣٤ رواية برقم ٣٢ في باب ٨٦ بالعنوان المذكور عاليه .

سبعين ألف عابد » انتهى !!! [١]

٣ - وزعموا أيضًا : « عن أبي عبد الله (ع) - إمامهم السادس - : أن رسول الله ﷺ قال لأمير المؤمنين (ع) : يا علي : أنت ديّان هذه الأمة والمتولي حسابها ، وأنت رُكْنُ الله الأعظم يوم القيامة ، ألا وإن المآب إليك والحساب عليك ، والصراط صراطُك ، والميزان ميزانُك ، والموقف موقفُك » انتهى !!! [٢]

٤ - وزعموا أن : « الصراط لا يجوز عليه إلا من عرف عليًّا وعرفه . وأن الجنَّة لا يدخلها إلا من كان في صحيفته حبّ علي وعترته . وروى ابن عباس أن جبرائيل يجلس يوم القيامة على باب الجنة فلا يدخلها إلا من كان معه براءة من علي » انتهى !!! [٣]

٥ - وأكّدوا مزاعمهم كثيرًا في مراجعهم في مختلف المواضع منها قولهم : « إذا كان يوم القيامة نصب الصراط على شفير جهنم فلا يجاوزه إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب »[٤] .

٦ - كما زعموا أن : « لعلي عند الله من المنزلة الجليلة والعطايا الجزيلة ، ما لم يعط أحد من الملائكة المقرَّبين والأنبياء والمرسلين . وحبُّه واجب على كلِّ مسلم فإنه قسيم الجنة والنار . ولا يجوز أحد على الصراط إلا

---

(١) المرجع السابق - ج ٣٩ ص ٢٠٩ رواية برقم ٣٢ في باب ٣٤ بعنوان « الإمام قسيم الجنة والنار » .

(٢) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ص ١٨٠ .

(٣) المرجع السابق - ص ٦٠ .

(٤) « بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار » محمد باقر المجلسي - شيعي - ج ٣٩ ص ٢٠٨ رواية برقم ٢٨ في باب ٣٤ بعنوان « الإمام علي قسيم الجنة والنار » وهذا الباب من ص ١٩٣ إلى ص ٢١٠ بالجزء المذكور .

ببراءة من علي عليه السلام » انتهى !!! (١)

أ - نعم حبّ علي بن أبي طالب واجب على كلّ مسلم . . . بعد حبّ الله ورسوله وجهاد في سبيله تعالى . . . حبُّه مع الصحابة من المهاجرين والأنصار . . . ومع عامَّة السلف الصالح . . . حبُّه مع حبِّ أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وأرضاهم . . . ومنزلته الرابعة بعد ثلاثتهم . . . أما حبّه لمنزلة التأليه التي يحاول الشيعة رَفْعَ عصمته الوهميَّة إليها ، بجعله صاحب الصراط ، وقسيم الجنة والنار . . . مع منحه ملكية يوم الدين . . . فهذا يأباه ويرفضه ويتبرأ منه أول من يتبرأ هو « علي بن أبي طالب نفسه » حال حياته وحال موته سواء . . . إذ أن جميع هذه المحاولات الشيعية الهادفة إلى رَفْعِ منزلة عصمة الإمام المزعومة ، إلى رتبة الألوهية . . . قد أساءت إلى الإمام كرَّم الله وجهه أبلغ الإساءة .

ب - فقد علمنا من كتاب الله تعالى مساءلة من هو أفضل من الإمام عما نسبه إليه الناس في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة : ١١٦ ، ١١٧] .

ج - فإذا كان القرآن الكريم قد أبان وصوَّر مساءلة النبي المرسل عيسى ابن مريم عليه السلام . . . بهذا التصوير البليغ عمَّا هو منه بريء . . . ثم

---

(١) « تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد » عبد الله شبر - شيعي - ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ . . . وكذلك في « معاني الأخبار » ص ٣٦ . . . وفي صحيفة ميرزا الشيعي - ج ٢ ص ٦ .

أتبع المساءلة بإجابة البراءة المبدوءة بتنزيه الله بالتسبيح ، ثم نفى القول بما ليس من حقٍّ بشر أيًا مّا كانت منزلته . . . ثم إشهاده على صِدْقِ نفي التهمة لكونه تعالى وحده علّام الغيوب العليم بما في نَفْسِ مَنْ خَلَقَ دون شريك . . . مع الإقرار بعدم العلم بما في نفس الخالق ، مع تقرير أمانة الرسالة . . . رسالة التوحيد ، توحيد العباد ، أي : توحيد الألوهية مع توحيد الربوبية ، مع توحيد الأسماء في كونه تعالى وحده الرقيب ، وتوحيد الصفات في كونه تعالى وحده على كل شيء شهيد

د - فما عساها تكون مساءلة الإمام البريء علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه ورضي عنه . . . عما نسبه إليه الشيعة ؟ !! . . . وهو رضي الله عنه لا ريب مسئول .

قال الله تعالى : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ * فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ [الأعراف : ٦ ، ٧] .

هل قال الإمام للناس أنه شرطي المرور على الصراط . . . فلا يَعْبُرُه أحد إلا بإذن منه على تصريح مرور ؟ !!

هل قال الإمام للناس أنه قسيم الجنة والنار . . . يُدْخِلُ من يشاء الجنَّةَ ويُدْخِلُ من يشاء النَّارَ ؟ !!

هل قال الإمام للناس إن إياب الخلق إليه وحسابهم عليه . . . وإلى أحد عشر من ذريته ؟ !!

هل قال الإمام للناس إن أعمالهم تُعْرَضُ عليه كلَّ يوم وليلة . . . وأن له الآخرة والأولى ؟ !!

هل قال الإمام للناس أنه يحضر ويشهد كلَّ نفس عند موتها ، إلى غير ذلك من مشاهد القيامة ؟!

هل قال الإمام للناس بأنه حاكم يوم الدين ومالك يوم الدين ؟ !!

إذا كان قال ذلك . . . هو أو أحد ذريته . . . فما الذي يبقى لمالك يوم الدين ؟ !!

وإذا لم يكن قد قال – وهو كرَّم الله وجهه لم يقل يقينا – فمن الذي قال سوى تنظيمات شيعة ابن سبأ اليهوديّ المتمسلم الذي ألقى بذرة هذا التأليه؟!! .

في ختام هذا المبحث نقول :

إن الشيعة الإمامية الجعفرية الإثنى عشرية . . . في تمديدهم لعصمة الأنبياء والمرسلين إلى أئمتهم الاثني عشر . . . . قد أضافوا هؤلاء الاثني عشر . . . إلى قائمة الأنبياء والمرسلين . . . خروجًا على عقيدة الإسلام الخاصَّة بختم النبوَّات والرسالات بخاتم الأنبياء والمرسلين . . . نبينا محمد عليه صلاة الله وسلامه .

وليس هذا فحسب . . . بل راحوا ينفخون في عصمة أئمتهم . . . بإضافات التأليه . . . التي عددناها وفصَّلناها في عشر . . . تفرَّعت إلى أولًا وثانيًا وثالثًا . . . إلخ . حتى وَصَلَت أفرع شجرة التأليه الخبيثة إلى مائة وستة من أفرع التأليه . . . وقد سُقنا على تلك الأفرع ما يزيد على مائتين من الروايات الشيعية من أوثق المصادر عندهم ، والتي يقدسون مؤلفيها .

وما سقناه وصبرنا في عَرْضِه ما هو إلا قطرة من إناء السموم الشيعية الذي ينضح بآلاف روايات عصمة التأليه التي اجتهد فقهاء الشيعة في حبكها ، وإشاعتها في أوساط المنحرفين عن التوحيد على مرِّ العصور .

ونظرًا لكون تلك الروايات السامة قد وضعت على لسان نبي التوحيد عليه صلاة الله وسلامه ، وألسنة أعلام التوحيد من آله وصحابته وذريته زورا

وظلما وعدوانا ، فإنه يتوجب علينا اليقين فوق اليقين . . . بتواجد تنظيمات خفيَّة أفرزت فقهاء التشيُّع المؤلفين لتلك الروايات في القديم ، ومازالت تلك التنظيمات تفرز فقهاء تشيُّع يشيعون تلك السموم . . . حتى يومنا هذا .

هذا الإفراز السام قديما وحديثا راح يفرز أدلة غريبة يُدَلِّلُون بها على بدعة عصمتهم الإمامية . . . فهيا نصبر ونصابر في مناقشة أدلتهم في الفصل التالي .

والله المستعان ومنه العون والسداد .

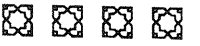

الفصل الثاني

مناقشة أسانيد العصمة الإمامية الاثني عشرية

تمهيد

ليس هناك سندًا واحدًا . . . مباشرًا كان أم غير مباشر . . . يساند الشيعة من قريب أو بعيد . . . فيما ابتكروه عن عصمة أئمتهم . . . لا سند لهم من كتاب أو سُنَّة أو عَقْل . . . فلا دليل عندهم من منقول أو معقول .

ورغم افتقارهم إلى الدليل ، الذي يُؤَيِّد الزعم بعصمة أئمتهم العاري عن الصحَّة . . . فقد راحوا يسوِّدون الصفحات الطوال في جدال ممجوج . . . يلوون بها أعناق النصوص . . . ويستخفُّون به بالعقل والمعقول !! . . . محاولين الوصول إلى مبتغاهم ، في إثبات عصمة أئمتهم ، بتأويلات فاسدة ، ومنطق منكوس . . . متوهِّمين بكثرة ما سطروا أن الناس قد اقتنعوا بأسانيدهم المتهافتة . . . !! وهيهات . . . فالحقّ أبلج دامغ لباطلهم فإذا هو زاهق .

وإذا ذهبنا نتتبع ما سطروه من عشرات الأسانيد الموهومة ، لما كَفَتْنَا المجلدات . . . ولكني هنا أبرز أهم أسانيدهم داحضًا لها بعون الله .

وفي عَرْضِي لتلك الأسانيد المتهدِّمة ، أُبَيِّنُ أولا الفهم الصحيح الذي استقرّ في وعي وضمير الأمة ، سلفًا وخلفًا ، عن معنى كلّ سند اختلسته الشيعة . . ثم أتبع ذلك بالنظر في انحراف الشيعة في تناولهم ذلك السند ، الذي جعلوه دليلًا على عصمة أئمتهم .

وذلك مني خدمة للقارئ . . . فلا يعاين الدليل الشيعي المنحرف ، إلا وهو متحصِّن بالفهم الصحيح لكلّ دليل ساقه الشيعة ، حول عصمة أئمتهم المزعومة .

ونظرًا لكون الشيعة قد حاولوا التدليل على عصمة أئمتهم . . . بآيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، فضلًا عما اعتسفوه من أدلة عقليَّة . . . فإني

أتناول أمرهم في مباحث ثلاثة :

المبحث الأول : أدلة قرآنية .

المبحث الثاني : أدلة الأحاديث النبوية .

المبحث الثالث : أدلتهم العقلية .

لأخلص في نهاية الفصل بمشيئة الله . . . إلى أنه لا سند ولا دليل على عصمة الأئمة . . . وإنما هي شبهات زاهقة .

والحقيقة أن مجرد النظر في فصلنا السابق . . . حول ماهية العصمة الشيعية الإثنى عشرية . . . تلك الماهية التي لا نشكُّ في كونها قد صدمت حسّ ومشاعر وأفئدة أهل التوحيد . . . وقد علموا ما لم يعلموا عن عصمة التأليه الإثنى عشرية . . . بإضافاتها العشر . . . أقول : إن مجرد النظر في فصلنا الأول هذا . . . كان يكفي ويغني عن النظر في أسانيد عصمة تأليه البشر . . . إذ كيف يكون لمن رَفَعَ الاثني عشر عن بشريتهم إلى منزلة الربوبية والتأليه . . . كيف يكون لمن فَعَلَ هذا من سند ؟ !!! .

لكنه يتعيَّن علينا لكون ما نسطره ، هو في رسالة « علمية أكاديمية » . . . يتعيَّن علينا كما كشفنا حقيقة العصمة الإمامية بكونها ليست في تعاريف فقهاء التشيّع فقط ، بل تتمُّ حقيقتها بالإضافات العشر . . . يتعيَّن علينا كذلك بيان تهافت ما جعلوه أدلة على عصمتهم الإمامية . . . وهي أدلة متهافتة قبل النظر فيها وقبل مناقشتها . . . لكونها أدلة على تأليه البشر .

فهيا إلى أمثلة مما جعلوه أدلّة على عصمتهم الإمامية الإثنى عشرية . . . نتفحَّصها بالمناقشة العلمية المجرَّدة . . . وبالله التوفيق .

المبحث الأول

مناقشة أسانيد شيعيّة من القرآن

تناول الشيعة آيات كثيرة من القرآن الكريم ، يدلّلون بها على عصمة أئمتهم ، متأوّلين بتحريف الكلم عن مواضعه بغير حجة ولا منطق ولا برهان . . . ونظرًا لكثرة التحريف الشيعي في مجال لَيّ آيات الله إلى عصمتهم الإمامية المبتدعة ، فإني أسوق أمثلة تكفي وزيادة للتدليل على الانحراف الشيعي عن كتاب الله تعالى ، وعلى اتخاذه مطيّة يركبون آيات بأهوائهم وصولًا إلى مآربهم . . . وجلّ كتاب الله تعالى عن ذلك جلالًا وإجلالًا كبيرًا .

ففي **المثال الأول** : . . . حول « آية التطهير » . . . أعرضه في مطلبين :

المطلب الأول : آية التطهير في وعي الأمة .

المطلب الثاني : آية التطهير والشيعة .

وفي **المثال الثاني** . . . حول « آية إمامة أبي الأنبياء » . . . أعرضه في مطلبين :

المطلب الثالث : الآية في وعي الأمة .

المطلب الرابع : الآية وعدوان الشيعة .

وفي **المثال الثالث** : . . . حول « آية إطاعة أولي الأمر » . . أعرضه في مطلبين :

المطلب الخامس : الآية في فقه الأمة .

المطلب السادس : الآية وما ذهب إليه الشيعة .

وفي مطلب سابع أخير . . . أُعَدِّدُ أمثلة أخرى عن بطلان أسانيد العصمة الشيعية التي حاولوا استمدادها من كتاب الله تعالى .

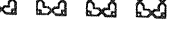

المثال الأول

آية التطهير

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

عجز الآية الثالثة والثلاثين من سورة الأحزاب . . . والذي يطلق عليه اسم : « آية التطهير » .

فلنتذاكر أولا ما تعارفت عليه الأمة جيلًا بعد جيل تفسيرًا وفقها . . . لهذا الجزء من الآية في مطلب أول .

ثم نتبع الفهم متعجبين مستنكرين لشذوذ الشيعة ، وَلَيِّهم النصّ القرآني إلى أئمتهم . . . حتى جعلوه عمدة أدلتهم على عصمة أئمتهم . . . في المطلب الثاني .

المطلب الأول

آية التطهير في وعي الأمة

وعت الأمة سلفًا وخلفًا المعاني الواردة في الآية الكريمة :

عن الإرادة الإلهية .

وعن إذهاب الرجس . . . والتطهير .

وعن المقصود بأهل البيت .

كما يلي . . . « في أفرع ثلاثة »

الفرع الأول

الإرادة الإلهية في الآية

١ - إرادة الله في كتابه تعالىَ إما أن تكون : كونية قدرية . أو : شرعية دينية .

فالكونية القدرية تستلزم وقوع المراد . . . لابد من وقوع مرادها دون توقُّف على إرادة أحد سواه تعالى . . . فهي تتضمَّن خلقه وتقديره .

والشرعية الدينية تتضمَّن محبة الله ورضاه . . . أي محبته تعالى لذلك المراد ورضاءه به . . . وأنه شرع المراد أوامر ونواهي على سبيل الطلب من المكلَّفين .

٢ - فإرادة إذهاب الرجس والتطهير المذكورة في الآية ، هي من النوع الشرعي الديني الذي يحبه الله ويرضاه لأهل بيت نبيه ﷺ . . . على غرار إرادة الله تعالى :

في قوله جل شأنه : ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة : ٦] .

وقوله جل من قائل : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥]

وقوله جلَّ من قائل : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا * يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء : ٢٦ - ٢٨] .

فإرادة الله تعالى في هذه الآيات ، متضمِّنة لمحبَّة الله لذلك المراد ورضاه به ، وأنه شرعه للمؤمنين وأمرهم به . . . ليس في ذلك أنه خلق هذا المراد ، ولا أنه قضاه وقَدَّره ، ولا أنه يكون لا محالة . . . فقد يكون المراد من المؤمنين ويتحقَّق ، وقد لا يكون ولا يتحقَّق .

٣ - فليس في آية التطهير إخبار بذهاب الرجس وبالطهارة . . . بل فيها الأمر لهم بما يوجبها . . . وليست الإرادة في الآية هي الملزمة لوقوع المراد ،

ولو كان كذلك لتطهر كلُّ من أراد الله طهارته ، ولكنها الإرادة بفَعْلِ مأمور وتَرْكِ المحظور .... والفعل والترك متعلّق بإرادة أهل البيت وبأفعالهم ... فإن فعلوا ما أمروا به وتركوا ما نهوا عنه طهروا . (١)

٤ - والدلالة على الأمر والنهي واضح بَيِّنٌ ، من سياق كلام الله تعالى ، من الآية ٣٠ إلى الآية ٣٤ من سورة الأحزاب ، بدءًا بقوله جلَّ من قائل : ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [الأحزاب : ٣٠] إلى قوله تعالى : ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ﴾ الآية [الأحزاب : ٣٣] انتهاءً بقوله تعالى : ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب : ٣٤] . فهذا السياق يدلُّ على أمر ونهي ، في إرادة من الله شرعية دينية ، وليست كونية قدرية . (٢)

٥ - ولفظ « إنما » يدل على حَصْرِ وقَصْرِ فِعْلِ الإرادة في المحبَّة والرضا ... فنفع فعل المأمور واجتناب المحظور يعود إلى نساء النبي ... وهذا

---

(١) « المنتقى من منهاج الاعتدال » للذهبي - ص ١٦٨ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٦٨ ، ١٦٩ ... وانظر « منهاج السنة » لابن تيمية - ج ٤ ص ٢٠ ، ٢١ . ويراجع : « تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل » تأليف علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي - ١٢٨٣ هـ : ١٣٣٢ هـ - دار الفكر بيروت - ط ثانية ١٣٩٨ هـ - ج ١٣ المجلد الثامن - ص ٢٥٠ ، ٢٥١ . ومثال الإرادة الكونية القدرية واضح في قول نوح عليه السلام في سورة هود الآية ٣٤ : ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .. وقوله تعالى في سورة الأنعام الآية ١٢٥ : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .. وقوله سبحانه : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ سورة البقرة الآية ٢٥٣ .

مما يحبه الله ويرضاه . . . وقد عَبَّرَ الفخر الرازي عن هذا المعنى بقوله : « ليس المنتفع بتكليفكن هو الله ، ولا تنفعن الله فيما تأتين به ، وإنما نفعه لَكُنَّ وأمره تعالى إياكن لمصلحتكن » (١) .

الفرع الثاني

إذهاب الرجس والتطهير

١ - الرجس : كلُّ مستقذر تعافه النفوس ، ومن أقذر المستقذرات معصية الله تعالى . (٢)

والمراد بالتطهير : قيل : التحلية بالتقوي ، **والمعنى** على ما قيل : إنما يريد الله ليذهب عنكم الذنوب والمعاصي فيما نهاكم ، ويحلِّيكم بالتقوى تحلية بليغة فيما أمركم .

ويجوز أن يراد به : الصون ، **والمعنى** : إنما يريد الله سبحانه ليذهب عنكم الرجس ويصونكم من المعاصي صونا بليغا فيما أمر ونهى جل شأنه . (٣)

---

(١) « التفسير الكبير » للإمام الفخر الرازي - دار الكتب العلمية طهران - ط ثانية - ج ٢٥ ص ٢٠٩ .

(٢) « أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن » محمد أمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي - عالم الكتب بيروت - ج ٦ ص ٥٨٠ . وانظر : « روح المعاني » للألوسي - حيث قال : « الرجس في الأصل : الشيء القذر ، وأريد به هنا : الذنب مجازا ، وقال السدي : الإثم ، وقال الزجاج : الفسق ، وقال ابن زيد : الشيطان وقال الحسن : الشرك ، وقيل : الشك ، وقيل : البخل والطمع ، وقيل : الأهواء والبدع ، وقيل إن الرجس يقع على الإثم ، وعلى العذاب ، وعلى النجاسة ، وعلى النقائص . والمراد به هنا ما يعمُّ كلَّ ذلك . . . و« أل » فيه للجنس ، أو للاستغراق » ج ٢٢ ص ١٢ .

(٣) « روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني » لخاتمة المحقِّقين وعمدة المدققين مرجع أهل العراق ومفتي بغداد العلَّامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي - المتوفي ١٢٧٠ هـ - دار إحياء التراث العربي بيروت - ج ٢٢ ص ١٢ .

٢ - وعن حرف « اللام » في ﴿ لِيُذْهِبَ ﴾ : قيل : زائدة وما بعدها في موضع المفعول به لفعل ﴿ يُرِيدُ ﴾ فكأنه قيل : يريد الله إذهاب الرجس عنكم وتطهيركم . . . وهو قول منكر فليس في كتاب الله حرف زائد ولا حرف ناقص . وقيل عنها : إنها مصدرية بمعنى : « أن » وهو قول غريب والراجح : أنها للتعليل ، وأنها لام كي ، ومفعول الإرادة محذوف يفهم من السياق ، وتقديره : إنما يريد الله أمركم ونهيكم كي يذهب . . . فلام التعليل هنا تؤكّد كذلك على كون الإرادة شرعية دينية ، وأن آية التطهير استئناف بياني يفيد تعليل أمرهن ونهيهن . (١)

٣ - يتبين أن الله تعالى إنما نهاهن وأمرهن ووعظهن - أي نساء النبي - لئلا يقارب أهل بيت رسول الله من المآثم وليتصونوا عنها بالتقوى ، واستعار للذنوب : ﴿ ٱلرِّجْسَ ﴾ وللتقوي : « **الطهر** » لأن عِرْضَ المقترف للمقبحات يتلوَّث بها ويتدنَّس كما يتلوَّث بدنه بالأرجاس ، وأما المحسنات فالعرض منهن نقي مصون كالثوب الطاهر ، وفي هذه الاستعارة ما ينفِّر أولى الألباب عما كَرِهَه الله لعباده ونهاهم عنه ، ويرغبهم فيما رضيه لهم وأمرهم به . (٢)

---

(١) المرجع السابق - ج ٢٢ ص ١٢ ، ١٣ ، ١٩ . . . وانظر : « أضواء البيان » للشنقيطي - حيث أكّد المطلوب بقوله : « المعنى أنه يذهب الرجس عنهم ويطهرهم بما يأمر به من طاعة الله وينهى عنه من معصية ، لأن من أطاع الله أذهب عنه الرجس وطهره من الذنوب تطهيرا » ج ٦ ص ٥٨٠ .

(٢) « الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل » لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - ٤٦٧ : ٥٣٨ هـ - مكتبة المعارف الرياض - ج ٣ ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ . - ويراجع « أضواء البيان » للشنقيطي - ج ٦ ص ٥٧٩ . - انظر : « تفسير القرآن الجليل المسمَّى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل » للنسفي - مؤسسة =

وجميع هذه المعاني إنما يؤكد الإرادة الشرعية الدينية التي ذكرناها .

الفرع الثالث

المقصود بأهل البيت

أولًا : النصّ القرآني خاصٌّ بنساء النبي دون غيرهن .

١ - المعلوم أن هذا النصَّ الكريم نزل في سياق الخطاب إلى نساء النبي خاصة ، فهن عليهن رضوان الله ، سبب النزول ، وصورة نسب النزول قطعية الدخول ، كما هو مقرَّر في الأصول .

فهو لهن دون غيرهن بدلالة السياق ، وقرينة السياق صريحة في كونهن هن : أهل البيت .

٢ - فضلا عن أنه من أساليب اللغة العربية التي نزل بها القرآن ، أن زوجة

= الرسالة - ج ٤ ص ١٦٨ . - ويراجع : تفسير القاسمي المسمَّى « محاسن التأويل » لعلامة الشام محمد جمال الدين القاسمي - دار الفكر بيروت - المجلد الثامن - ج ١٣ ص ٢٤٩ - حيث وصف آية التطهير بقوله : « أي ما أمركن ونهاكن ووعظكن إلا خيفة مقارفة المآثم ، والحرص على التصوّن عنها بالتقوى ، فالجملة تعليلية لأمرهن ونهيهن على سبيل الاستئناف » - وانظر : تفسير أبي السعود المسمّى « إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم » لقاضي القضاة الإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي - المتوفي ٩٥١ هـ دار إحياء التراث العربي بيروت - ج ٧ ص ١٠٣ - حيث أكَّد التعليل بقوله تفسيرًا لآية التطهير : « أي الذنب المدنس لعرضكن وهو تعليل لأمرهن ونهيهن على الاستئناف ... » - ويراجع : « تفسير المراغي » تأليف صاحب الفضيلة أحمد مصطفى المراغي - أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دار العلوم سابقا - دار الفكر - ج ٨ ص ٧ - حيث أكَّد أن آية التطهير هي السبب في هذه الأوامر والنواهي .

الرجل يطلق عليها اسم : « الأهل »[١] . . . وباعتبار لفظ « الأهل » تخاطب مخاطبة الجمع المذكر . . . ومنه قوله تعالى في موسى عليه السلام : ﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾ [طه : ١٠][٢] ، والمخاطب هي امرأته فهي أهله . . . وكذلك خاطبت الملائكة زوجة إبراهيم عليه السلام التي هي أهل بيته بالجمع المذكر في قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ ﴾ [هود : ٧٣] .

٣ - ونصب لفظ « أهل » في آية التطهير جاء على سبيل النداء أو المدح[٣] . . . فإذا اعتبرنا النداء فهو نداء مستأنف لندائه تعالى مرتين بقوله : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ ﴾ [الأحزاب : ٣٠] . . . وإذا اعتبرنا المدح فهن أهل المدح والثناء بقوله تعالى لهن : ﴿ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ . . . وكلا الاعتبارين واضح على أن نساء النبي هن أهل بيته ﷺ .

---

(١) جاء تحت مادة « أهل » في « القاموس المحيط » ج ٣ ص ٣٤٢ : « أهل الرجل عشيرته وذو قرباه ، وأهل الأمر : ولاته ، وللبيت : سكانه ، وللمذهب : من يدين به ، وللرجل : زوجته كاهلته » . وقال ابن منظور في « لسان العرب » ج ١١ ص ٣٠ : « أهل الرجل وأهلته : زوجه ، وأهل الرجل يأهل ويأهل أهلا وأهولا وتأهّل : تزوّج ، وأهل فلان امرأة يأهل : إذا تزوجها فهي مأهولة ، والتأهل : التزوج ، وفي باب الدعاء : أَهَلّك الله في الجنة إيهالا : أي زوجك فيها وأدخلكها » . . . مما يتبين منه أن لفظ : « أهل البيت » يطلق أصلًا على الزوجات خاصة .

(٢) وقد تكرر المعنى في سورة النمل الآية ٧ : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ . . . وفي سورة القصص الآية ٢٩ : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ . . . والتي سار بها موسى هي زوجته ابنة شعيب .

(٣) « أضواء البيان » للشنقيطي - ج ٦ ص ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ .

٤ - وقد أيَّدَ عطاء وعكرمة وابن عباس بقولهم : « أهل البيت هم زوجاته خاصة لا رجل معهن » وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبي لقوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٣٤] وهذه الألفاظ تعطى أن أهل البيت نساؤه(١) .

ثانيًا : الرغبة النبويَّة أضافت أهل الكساء .

١ - وبناءً على ما تقدَّم ، ونظرًا لأن ابنة الرجل إذا تزوَّجت انتقلت من بيت أبيها إلى بيت زوجها ، فتصبح من أهل بيت زوجها دون أبيها ، كما هو معروف . . . لذلك تكون فاطمة الزهراء رضي الله عنها من أهل بيت زوجها علي كرَّم الله وجهه ، وليست من أهل بيت أبيها النبي ﷺ ، وتبعًا لها ابناها الحسن والحسين رضي الله عنهما من أهل بيت أبيهما علي بن أبي طالب كذلك . . . وبيت علي وإن كان موصولا ببيت النبي معنويًّا ، قلبيًّا وروحيًّا ، إلا أنه منفصل عنه ماديًّا ، فبيت النبي بيت ، وبيت علي بيت آخر .

٢ - ونظرًا لحبِّ النبي الفطري الأبوي الشديد ، لابنته الوحيدة الباقية مع ابنيها حفيديه ، ومع رحيمه ابن عمه زوج ابنته الذي تربى في حجره ﷺ . . . فقد توجَّه إلى الباري عزَّ وجلَّ بحديث الكساء لقبول رغبته في إدخال

---

(١) « الجامع لأحكام القرآن » لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار إحياء التراث العربي بيروت - المجلد ٧ - ج ١٤ ص ١٨٢ - وقال القرطبي ص ١٨٣ : « والصحيح أن قوله : ﴿وَٱذْكُرْنَ﴾ منسوق على ما قبله ، وقال ﴿عَنكُم﴾ لقوله : ﴿ أَهْلَ ﴾ فالأهل مذكر ، فسماهن وإن كن إناثا باسم التذكير ، فلذلك صار : ﴿عَنكُم﴾ » . . . كما أن المأثور عن عكرمة أنه كان ينادي في السوق أن : « قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ نزلت في نساء النبي ﷺ خاصَّة ، ومن شاء باهلته أنها نزلت في شأن نساء النبي » . . انظر « تفسير ابن كثير » ج ٣ ص ١٨٣ - الذي اعتبر الآية نصًّا في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت .

أهل الكساء المذكورين ضمن أهل بيته الشريف ، وانضمامهم إلى زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، وهن المخاطبات بآية التطهير قرآنيا دون غيرهن أصلا .

٣ - فقد جاء في الأخبار النبوية ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن أمنا أم سلمة رضي الله عنها قالت : « جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة ، تحملها على طَبَقٍ ، فوضعتها بين يديه ﷺ ، فقال : أين ابن عمك وابناك ؟ فقالت رضي الله عنها : في البيت ، فقال ﷺ : ادعيهم . فجاءت إلى علي رضي الله عنه فقالت : أجب رسول الله أنت وابناك . قالت أم سلمة : فلما رآهم مقبلين مدَّ يده إلى كساء كان على المنامة ، فمدَّه وبَسَطَه وأجلسهم عليه ، ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رءوسهم ، وأومأ بيده اليمنى إلى ربه تعالى فقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيرا »[(١)] .

---

(١) « تفسير الطبري وهو جامع البيان في تفسير القرآن » دار الفكر بيروت - ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م - المجلد الثامن - ج ٢٢ ص ٥ ، ٦ ، ٧ . - « تفسير القرآن العظيم » للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي - المتوفي سنة ٧٧٤ هـ - دار المعرفة بيروت - ١٣٨٨ هـ ١٩٦٩ م - ج ٣ ص ٤٨٤ - ونص الحديث في « صحيح مسلم بشرح النوويّ » - دار الفكر بيروت - المجلد الثامن - ج ١٥ ص ١٩٤ - بسنده عن عائشة رضي الله عنها . . . كالتالي : « خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ » قال النوويّ : « قولها : « وعليه مرط مرحَّل » وهو بالحاء المهملة . ونقل القاضي أنه وقع لبعض رواة مسلم بالحاء ، ولبعضهم بالجيم ، والمرحَّل بالحاء هو الموشَّى المنقوش عليه صور رحال الإبل ، وبالجيم عليه صور المراجل وهي القدور ، وأما المِرْط فبكسر الميم وهو كساء جمعه مروط » .

٤ – ويؤكِّد الرغبة النبويَّة أنه ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول : « الصلاة يا أهلَ البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا »[١] . . . مؤكِّدا ﷺ رغبته مثابرًا عليها . . . رابطًا بين إذهاب الرجس والتطهير ، وبين إقامة الصلاة المفروضة في وقتها .

٥ – وبلغ حرصه ﷺ على تحقيق رغبته ، في إدخال ابنته وزوجها ضمن أهل بيته ، ومِن ثَمَّ إذهاب الرجس عنهما وتطهيرهما رضي الله عنهما ، أنه كان يدعوهما إلى صلاة التطوع في الليل ، رغبة منه ﷺ في رَفْعِ درجاتهما بصلاة التهجد .

فقد ورد بسند صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : « أتاني رسول الله ﷺ وأنا نائم وفاطمة ، وذلك من السحر ، حتى قام على الباب فقال : « ألا تصلون ؟ » فقلت مجيبًا له : يا رسول الله إنما نفوسنا بيد الله ، فإذا شاء أن يبعثنا . قال : فرجع رسول الله ﷺ ولم يُرْجِعْ إليّ الكلام . فسمعته حين ولّى يقول ، وضرب بيده على فخذه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف : ٥٤][٢] .

وفي رواية أخرى عن الإمام علي رضي الله عنه أيضا قال : « دخل عليّ رسول الله ﷺ وعلى فاطمة من الليل ، فأيقظنا للصلاة ، قال : ثم رجع إلى بيته فصلى هويا من الليل – أي ساعة من الليل – قال : فرجع إلينا فأيقظنا

---

(١) رواه الطبري عن أنس – « تفسير الطبري » المجلد الثامن – ج ٢٢ ص ٥ : ٧ .

(٢) حديث رقم ٥٧١ ج ٢ من المسند ، وانظر في التعليق بيان الشيخ أحمد شاكر لصحَّة الإسناد والروايات الأخرى الصحيحة لهذا الحديث .

وقال : « قوما فصليا » ، قال : فجلست وأنا أعرك عيني وأقول : إنا والله ما نصلّي إلا ما كتب لنا إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا . فولّى رسول الله ﷺ وهو يقول ويضرب بيده على فخذه : « ما نصلي إلا ما كتب لنا ، ما نصلى إلا ما كتب لنا ، ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف : ٥٤][1] .

ثالثًا : السلف أضافوا عصبة نبيهم وذريته .

١ - تعارف السلف الصالح توقيرًا لنبيهم وتكريمًا لعصبته ﷺ ، على اعتبار آل عمه العباس رضي الله عنه ، وآل أبناء العم أبي طالب الذين هم : آل علي كرَّم الله وجهه ، وآل عقيل رضي الله عنهم ، وآل جعفر رضي الله عنهم . . . الجميع داخلين ضمن آل بيته ﷺ . . . فهم أهل النهي عن تلقي الصدقات ، وهم الذين آمنوا بدعوته ، وأطاعوه ، وآزروه في شتى المواطن . . . فأوصى بهم الأمة خيرًا وبرًّا . . . وفي حديث الصحابي زيد بن أرقم رضي الله عنه ، الذي رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن حيان قال :

« انطلقت أنا وحصين بن سبرة ، وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه ، فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يازيد خيرًا كثيرًا ، رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصليت خلفه . . . حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله . قال زيد : قام فينا رسول الله ﷺ يومًا خطيبًا بماء يُدْعَى خمًّا بين مكة والمدينة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ووعظ وذَكَّرَ ، ثم قال : « أمَّا بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما ، كتاب الله

---

(١) حديث رقم ٧٠٥ ج ٢ من المسند ، وإسناده صحيح . . . والهوى الساعة من الليل .

تعالى فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به » ، فحثَّ على كتاب الله عزَّ وجلَّ ورغَّب فيه ثم قال : « وأهل بيتي ، أذكِّركم الله في أهل بيتي ، اذكِّركم الله في أهل بيتي » ثلاثا . فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حُرِمَ الصدقة بعدَه . قال : ومن هم : قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس ، رضي الله عنهم . قال : كل هؤلاء حُرِمَ الصدقة بعدَه ؟ قال : نعم »(١) .

٢ - كما أضاف السلف ذريته ﷺ إلى أهل بيته . . . وقد تمثَّلت تلك الذرية في نسل ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها دون استثناء - (الحسن ، والحسين ، وزينب ، وأم كلثوم ، رضي الله عنهم) - وقد استدلوا بما ورد عنه ﷺ ، عندما سئل : كيف نصلِّي عليك ؟ قال : (قولوا : اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى أزواجه وذريته ، كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك

---

(١) « تفسير ابن كثير » ج ٣ ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ . ويراجع كذلك : « تفسير البغوي » المسمّى « معالم التنزيل » للأمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي - المتوفي ٥١٦ هـ - إعداد وتحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، ومروان سوار - دار المعرفة بيروت - ط أولى ١٤٠٦ هـ ، ج ٣ ص ٥٢٩ . . . وانظر « روح المعاني » للألوسي - ج ٢٢ ص ١٦ . وانظر كذلك « صحيح مسلم بشرح النووي » دار الفكر بيروت - ط ثانية - ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م - المجلد الثامن - ج ١٥ ص ١٧٩ ، ١٨٠ . . . « خمًّا : بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم ، وهو اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الحسنة - طريق مكة المدينة - عندها غدير مشهور يضاف إلى الغيضة فيقال : غدير خمّ . . . والمراد بالصدقة : الزكاة وهي حرام عندنا على بني هاشم وبني عبد المطلب . . . والمراد أنهم من أهل بيته الذين يساكنونه ويعلوهم ، وأمرنا باحترامهم وإكرامهم . وسماهم ثقلا ، ووعظ حقوقهم وذَكَّرَ ، فنساؤه داخلات في هذا كله ، ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة ، معنى قوله : نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حُرِمَ الصدقة » قاله النوويُّ .

على محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد » . . . وهذا الحديث متفق عليه . . . وكذلك بما روى عنه ﷺ أنه قال : « من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلّى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صلِّ على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته ، كما صليت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد » (١)

٣ - وهناك مَنْ قال : أهل بيته ﷺ ، من كان ملازما له من الرجال والنساء والأزواج والإماء والأقارب ، وكلما كان المرء منهم أقرب وبالنبي أخص وألزم ، كان بالإرادة - إرادة إذهاب الرجس والتطهير - أحقّ وأجدر(٢) . . . وقد اعتمد مَنْ ذَهَبَ إلى ذلك على أنه ﷺ قد أدخل من لم يكن بينه وبينه قرابة سببية ولا نسبية في أهل البيت توسّعا وتشبيها ، كسلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه . . . حيث قال عليه الصلاة والسلام : « سلمان منا أهل البيت » وواثلة بن الأسقع رضي الله عنه حيث روى عند شداد بن أبي عمار قال : « إني لجالس عند واثلة بن الأسقع رضي الله عنه إذ ذكروا عليًا رضي الله عنه فشتموه ، فلما قاموا قال : اجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموه ، إني عند رسول الله ﷺ إذ جاء وفاطمة وحسن وحسين رضي الله عنهم ، فألقى ﷺ كساءً له ثم قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي ، اللهم أذهب

---

(١) « نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار » للشيخ الإمام المجتهد العلامة الرباني قاضي قضاة القطر اليماني محمد بن علي بن محمد الشوكاني - دار الجيل بيروت ١٩٧٣ م - ج ٢ ص ٣٢٧ : ٣٢٩ .

(٢) « تفسير المراغي » تأليف صاحب الفضيلة أحمد مصطفى المراغي - ج ٨ ص ٧ . ويراجع « تفسير القرآن العظيم المسمّى بالسراج المنير » للإمام الشيخ الخطيب الشربيني - دار المعرفة بيروت ط ثانية - ج ٣ ص ٢٤٥ .

عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » قلت : وأنا يا رسول الله من أهلك ؟ قال عليه الصلاة والسلام : « وأنت من أهلي » قال واثلة رضي الله عنه : إنها من أرجى ما أرتجي ، أو قال : فوالله إنها لأوثق عمل عندي »[١]

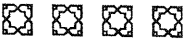

(١) « تفسير ابن كثير » ج ٣ ص ٤٨٣ ، ٤٨٤ . . . وكذلك « روح المعاني » للألوسي - ج ٢٢ ص ١٥ .

المطلب الثاني

آية التطهير والشيعة

خالف الشيعة الأمة في توجيه آية التطهير متعسِّفين . . . فننظر في تعسفهم في الفرع الأول . . . ثم نُبيِّنُ دافِعَهم إلى ما ذهبوا إليه في الفرع الثاني .

الفرع الأول

تعسُّف شيعي في شبهات

تعسَّف الشيعة ، وخصَّصوا آية التطهير لعلي وفاطمة والحسنين رضي الله عنهم فقط !! دون مخصّص ، وتحكَّموا بجعل هؤلاء الأربعة هم أهل بيت النبيّ لا غير . . . مستبعدين نساء النبي رضي الله عنهن من بيته ﷺ ومسقطين عصبته رضي الله عنهم من آله !! فلا بيت للنبي إلا بيت علي في تحكُّم الشيعة . . . ولا أهل للنبي إلا عليًا وأمرأته وابنيه في التعسُّف الشيعيّ !!

فما هي شبهاتهم التي اعتسفوها ؟

أولا :

قالوا : « الآية لم تكن بحسب النزول جزءًا من آيات نساء النبي ولا متصلة بها ، وإنما وضعت بينها إمَّا بأمر من النبي صلى الله عليه وآله ، أو عند التأليف بعد الرحلة » انتهى !!! (١)

تجاهلوا :

١ - أن نَسَقَ القرآن الكريم وترتيب آياته وسوره ، إنما هو توقيفي ، من

---

(١) « الميزان في تفسير القرآن » للعلامة - الشيعي - السيد محمد حسين الطباطبائي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ط ثانية - ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م - ج ١٦ ص ٣١٢ .

عنده تعالى ، ولم يكن للنبي ﷺ أمر في شأن ترتيب القرآن ، إلا بصفته مبلِّغًا عمن أنزل الكتاب ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (١) .

٢ - ففي شهر رمضان من كلِّ عام ، كان جبريل عليه سلام الله ، ينزل على النبي عليه صلاة الله وسلامه ، في كلِّ ليلة ، فيعرض عليه الرسول ما نزل من القرآن ، وكانت طريقة العرض أن يقرأ جبريل أولًا ، ثم يقرأ الرسول ما قرأه جبريل ، وفي العام الأخير من حياة الرسول عَرَضَ القرآن بعد تمامه على جبريل مرتين ، وقرأه الرسول على المؤمنين حسب هذه التي استقرَّ عليها أمر القرآن ، فحفظه كثير من الصحابة مرتَّبًا حسب العرضة الأخيرة ، منهم زيد بن ثابت ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وعثمان ابن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وغيرهم رضي الله عنهم ، فلم ينتقل الرسول عليه صلاة الله وسلامه إلى جوار ربِّه حتى كان القرآن كلُّه محفوظًا في الصدور والقلوب ، مرتَّب الآيات والسور ، حسبما سمعوه من الرسول ، عن جبريل ، عن ربّ العزة جلَّ وعلا (٢) .

---

(١) يراجع : « بيان للناس من الأزهر الشريف » ج ١ ص ٥٣ : ٥٦ . ويراجع كذلك : « معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد » تأليف الشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي - رحمه الله - ١٣٤٢ : ١٣٧٧ هـ قدم له وترجم لمؤلفه وأشرف على طبعه : أحمد بن حافظ الحكمي - طبع المطبعة السلفية ومكتبتها - ط ثالثة - ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م - ج ١ ص ١٦٥ : ١٧٢ - ج ٢ ص ٣٤٦ : ٣٥٢ .

(٢) « أصول الفقه الإسلامي » زكي الدين شعبان - مطبعة دار التأليف - ١٩٦٤ : ١٩٦٥ م - ص ٣٩ .
وانظر : « معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد » حافظ بن أحمد الحكمي - ج ٢ ص ٣٥١ - حيث عَبَّرَ عن المعنى بقوله : « وإذا كانت الكتب =

٣ – فلم يكن هناك أمر في ترتيب القرآن عند نفس النبي ، ولم يكن هناك تأليف بعدما رحل ﷺ إلى ربِّه . . . كما يوحي بذلك – الطباطبائي الشيعي – ويلمز !! وما كان الترتيب إلا بوحي ممن أنزله تبارك وتعالى .

٤ – وإذا كان الشيعة بقولهم هذا ، يقصدون إبعاد نساء النبي عن أهلية بيته ﷺ فإنه لا شبهة لدينا في أنهم بما قالوا قد :

أنكروا قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

طعنوا في مقام النبوَّة ، بلمزه ﷺ ، بأنه الآمر بترتيب القرآن على هواه .

طعنوا في أهله وصحابته ، الذين تسلَّموا منه أمانة الإسلام ، متهمين إياهم بتأليف القرآن وترتيبه على هواهم ، بعدما رحل عنهم نبيهم ، رضي الله عنهم وأرضاهم .

ثانيا :

قالوا : « قوله تعالى : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ . . . وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾ بضمير المذكَّر دون ضمير المؤنث ، هو نصٌّ صريح على إخراج نساء النبي من الآية » انتهى !!! (١)

تجاهلوا :

= السابقة قد نزل كل منها جملة واحدة ، فإن حكمة الله اقتضت تشريف الرسول ﷺ بدوام صلته بالوحي ، حيث كان يأتيه الوحي من الله بالقرآن صباحًا ومساءً ، وليلًا ونهارًا ، وسفرًا وحضراً ، وكلّ مرة كان يأتيه الملك بالقرآن لا كإنزال الكتب المتقدمة ... وقد جمع الله للقرآن الصفتين معًا ، ففي الملأ الأعلى أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، ثم أنزل بعد ذلك منجَّمًا بحسب الوقائع والحوادث » .

(١) « أئمة أهل البيت وسالة وجهاد » حسن موسى الصفار – شيعي – مؤسسة الأعلمي بيروت – ط أولى – ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ – ص ٥٣ .

١ - أساليب اللغة العربية التي نَزَلَ بها القرآن ، والتي جرت على مخاطبة أهل الرجل التي هي زوجته بخطاب المذكر . . . كما يقول الرجل لصاحبه : كيف أهلك ؟ أي : امرأتك ونساؤك ، فيقول : هم بخير [١] . . . . فلو افترضنا - جدلًا - انعدام عصبة النبي وذريته ﷺ ، لصحَّ أسلوب الخطاب الموجّه إلى نساء النبي بصيغة الجمع المذكّر ، عربيًّا وقرآنيًّا .

٢ - فما بالنا إذا كان النبي نفسه في عداد أهل البيت ، ولكونه سيدهم وضمنهم ، فهو وحده بين نسائه مبرر لجعل الخطاب إلى نساء النبي بصيغة ضمير المذكَّر دون ضمير المؤنث .

٣ - هذا فضلا عن عِلْمِ الله القديم ، برغبة نبيه ﷺ في إدخال أهل بيت على ضمن أهل بيته ﷺ . . . لذلك قال القرطبي : « الذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم ، وإنما قال : ﴿ عَنكُم . . . وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٣٣] لأن رسول الله ﷺ وعليًّا وحسنًا وحسينًا كانوا فيهم ، وإذا اجتمع المذكَّر والمؤنث غُلِّبَ المذكر ، فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت لأن الآية فيهن والمخاطبة لهن ، يدلُّ عليه سياق الكلام » [٢] . . . وقال الرازي : « ثم إن الله تعالى تَرَكَ خطاب المؤمنات وخاطب بخطاب المذكَّرين بقوله : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ﴾ ليدخل فيه نساء أهل بيته ورجالهم » [٣] .

---

(١) « الجامع لأحكام القرآن » لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار إحياء التراث العربي بيروت - المجلد ٧ - ج ١٤ ص ١٨٣ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٨٣ .

(٣) « التفسير الكبير » للإمام الفخر الرازي - دار الكتب العلمية طهران - ط ثانية - ج ٢٥ ص ٢٠٩ . وانظر : « أضواء البيان » للشنقيطي - ج ٦ ص ٥٧٧ : ٥٧٩ . وانظر : « تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي » للمباركفوري - ج ١٠ ص ٢٨٧ .

ثالثا :

قالوا : « في تفسير الطبري عن أبي سعيد الخدري الصحابي الجليل وأم سلمة زوجة الرسول صلى الله عليه وآله - بعد ذكر مضمون حديث الكساء - قالت أم سلمة : ألست منهم ؟ قال : أنت إلى خير . . . اعترفت أم سلمة بأن الرسول صلى الله عليه وآله صارحها بأنها ليست من أهل البيت » انتهى !!! (١)

تغافلوا :

١ - أن سلفهم « الكلبي » هو الراوي لتلك الزيادة في الحديث ، وليس أبو سعيد الخدري الصحابي الجليل كما زعموا .

٢ - فالراوي عن « الكلبي » هو : عطية بن سعيد بن جنادة العوفي ، قال عنه ابن حبان : « سمع عطية عن أبي سعيد الخدري أحاديثا ، فلما مات جعل يجالس الكلبي ، فإذا قال الكلبي : قال رسول الله ﷺ كذا فيحفظه ، وكناه أبا سعيد ، ويروي عنه ، فإذا قيل له : من حدَّثك بهذا ؟ فيقول : حدثني أبو سعيد ، فيتوهَّمون أنه يريد أبا سعيد الخدري ، وإنما أراد الكلبي ، . قال : لا يحلُّ كتب حديثه إلا على التعجب . . . وقال سالم المرادي : كان عطية يتشيّع . . . وقال أحمد : بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير ، وكان يكنى بأبي سعيد ، فيقول : قال أبو سعيد : قلت : يعني يوهم أنه الخدريّ ، وكان هشيم يضعف حديث عطية . . . وقال الجوزجاني : مائل . . . وكان يعدُّ من شيعة أهل الكوفة . . . قال الحضرمي : توفى سنة ١١١ هـ وقيل مات

---

(١) « أئمة أهل البيت » حسن موسى الصفار - شيعي - ص ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ .

سنة ١٢٧ هـ » (١)

٣ - إنّه صنف واحد من مئات أصناف المزورين الشيعة ، في القرن الأول ، الذين كذبوا على رسول الله ﷺ ، مُحَرِّفين حديثه الشريف لتنفيذ مخططاتهم الهدّامة .

٤ - هذا « الكلبي » (٢) افتعل الزيادة في حديث رسول الله ﷺ ، على

---

(١) عن : « تهذيب التهذيب » لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني - المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ط أولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بمحروسة حيدر أباد الدكن ١٣٢٦ هـ ، ج ٧ ص ٢٢٤ : ٢٢٦ .

وعن : « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » أبي عبد الله محمد بن أحمد عثمان الذهبي - المتوفى ٧٤٨ هـ تحقيق علي محمد البجاوي - دار المعرفة بيروت - ج ٣ ص ٧٩ ، ٨٠ .

(٢) هذا « الكلبي » هو النسابة أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي : ويقال له « ابن الكلبي » أيضا حيث نشأ بالكوفة ومات بها وكان أبوه محمد من علماء الكوفة المتشيعين . . . والكلبي بفتح الكاف وسكون اللام نسبة إلى كَلْب بن وَبَره ، قبيلة كبيرة من قضاعة . . . أثنى عليه الشيعة وعلى أبيه . . .

يراجع « الكنى والألقاب » تأليف المحقّق الشهير والمؤرّخ الكبير الشيخ عباس القمي - شيعي - مؤسسة الوفاء بيروت ط ثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ج ٣ ص ١١٧ : ١١٩ .

قال عنه ابن تيمية رحمه الله : « هشام الكلبي هو من أكذب الناس ، وهو شيعي يروي عن أبيه وعن أبي مخنف ، وكلاهما متروك كذاب .

وقال الإمام أحمد في هذا الكلبي : ما ظننت أن أحدًا يحدث عنه ، إنما هو صاحب سَمَر ونَسَب ، وقال الدارقطني : هو متروك . وقال ابن عدي : هشام الكلبي الغالب عليه الأسمار ولا أعرف له في المسند شيئا ، وأبوه أيضا كذاب .

وقال زائدة والليث وسليمان التميمي : هو كذاب . وقال يحيى : ليس بشيء كذاب ساقط . وقال ابن حبان : وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه » .

يراجع « منهاج السنة النبوية » لابن تيمية - دار الكتب العلمية بيروت - ج ٣ ص ١٩ . =

هيئة سؤال من أم المؤمنين أم سلمة ، للنبي : ألست منهم ؟ فيرد النبي : أنت إلى خير !! . . . وفي رواية كلبية أخرى بعد أن ذكر أن آية التطهير نزلت في بيتها ، افتعل قولها : « وأنا جالسة على باب البيت فقلت : أنا يا رسول الله ، ألست من أهل البيت ؟ فرد الرسول : إنك إلى خير ، وأنت

= يراجع أيضا عن « الكلبي » الشيعي هذا : « تهذيب التهذيب » لابن حجر العسقلاني – ج ٩ ص ١٧٨ : ١٨١ ... ويراجع عنه أيضًا « ميزان الاعتدال » للذهبي – ج ٣ ص ٥٥٦ : ٥٥٩ ....

ويراجع عنه كذلك « المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين » للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي – المتوفي ٣٥٤ هـ تحقيق محمود إبراهيم زيد – دار الوعي بحلب ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م – ج ٢ ص ٢٥٣ : ٢٥٦ ... تحت عنوان : « محمد بن السائب الكلبي » ... حيث لم يقصر أهل الحديث النبوي الشريف في جرح المذكور ، فنقرأ لهم : « قال ابن معين : قال يحيى بن يعلى عن أبيه قال : كنت أختلف إلى الكلبي أقرأ عليه القرآن فسمعته يقول : مرضت فنسيت ما كنت أحفظ ، فأتيت آل محمد فتفلوا في في فحفظت ما كنت نسيت . فقلت : لا والله لا أروي عنك بعد هذا شيئا فتركته ... وقال الأصمعي عن أبي عوانة : سمعت الكلبي يتكلم بشيء مَن تكلَّم به كَفَرَ ... وقال عبد الواحد بن غياث عن ابن مهدي : جلس إلينا أبوجز على باب أبي عمرو بن العلاء فقال : أشهد أن الكلبي كافر . قال : فماذا زعم ؟ قال : سمعته يقول : كان جبريل يوحي إلى النبي فقام النبي لحاجته وجلس علي فأوحى إلى علي . فقال يزيد : أنا لم أسمعه يقول هذا ، ولكني رأيته يضرب صدره ويقول : أنا سبائي أنا سبائي . قال العقيلي : وهم صنف من الرافضة أصحاب عبد الله بن سبأ . وقال ابن حبان : كان سبائيا من أولئك الذين يقولون : إن عليًا لم يمت وأنه راجع إلى الدنيا ويملؤها عدلا كما ملئت جورًا وإن رأوا سحابة قالوا : أمير المؤمنين فيها . قال أبو معاوية قال الأعمش : اتق هذه السبائية فإني أدركت الناس وإنما يسمونهم الكذابين ... وقال الساجي : متروك الحديث وكان ضعيفا جدًّا لفرطه في التشيع ... قال ابن عدي : مات بالكوفة سنة ١٤٦ هـ » .

من أزواج النبي » انتهى !!! (١)

٥ - نسأل الشيعة : ما الذي دعا أم سلمة رضي الله عنها ، إلى توجيه هذا السؤال العجيب إلى زوجها النبي عليه صلاة الله وسلامه ؟ !!

وإذا لم تكن أم سلمة من أهل بيت زوجها النبي ؟ فمن أي أهل بيت تكون ؟ !! حتى تعترف بأنها ليست من أهل بيت النبي كما افترى قائلهم !!

أيقصد الشيعة أنها كانت شاردة في شوارع المدينة لا بيت لها تقرّ فيه ؟ !!

الله تعالى يأمرها مع بقية نساء النبي بقوله جل شأنه : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٣٣] . . . ولا يكون لها بيت تقرّ فيه ؟ !!

وإذا كان لها بيت تقرّ فيه . . . أليس هو بيت زوجها النبي ؟ فتكون من أهل بيته ؟

---

(١) يراجع : « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » دكتور علي أحمد السالوس - أستاذ الفقه والأصول المساعد كلية الشريعة جامعة قطر - دار الثقافة قطر الدوحة - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م - حيث استعرض في بحث قيّم روايات الطبري الخمس عن أم سلمة رضي الله عنها ، التي تضمنت زيادات عمّا ورد في صحيح مسلم تشير إلى عدم دخولها مع أهل الكساء ، وأوضح أنها جميعا مروية عن رواة محترقين في التشيع ، لا يحتُّج بأحاديثهم المنكرة المتصلة بمذهبهم الشيعي ، وختم الدكتور بحثه في تلك الزيادة بما ذكره الترمذي رواية عن أم سلمة وفيها : « وأنا معهم يا نبي الله ؟ قال : أنت على مكانك وأنت إلى خير » إذ عقب الترمذي على الحديث بقوله : « إنه غريب » . . . يراجع « تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي » للمباركفوري - دار الفكر ط ثالثة ١٣٩٩ هـ ، ج ١٠ ص ٢٨٩ - حديث رقم ٣٨٧٥ . . . وفي أبواب العلل يتحدث الترمذي عن الغريب فيقول : « أهل الحديث يستغربون الحديث لمعان : رب حديث يكون غريبا لا يروى إلا من وجه واحد ، ورب حديث إنما يستغرب لزيادة تكون في الحديث ، وإنما يصح إذا كانت الزيادة ممن يعتمد على حفظه . . . ورب حديث يروى من أوجه كثيرة وإنما يستغرب لحال الإسناد » ومعنى الحديث يتفق مع ما ذكر مسلم ، فلعل الترمذي استغرب من أجل هذه الزيادة . ص ٥٨ : ٦٣ من كتاب « أثر الإمامة » .

ثم كيف ينفي الرسول أن زوجته من أهل بيته ، ويجيبها مراوغا : أنت إلى خير أنت من أزواج النبي ؟ !! . . . ألا يعي الشيعة أن في ذلك إساءة إلى النبي ﷺ ، وإلى أمنا أم سلمة رضي الله عنها ؟ !!

رابعا :

قالوا : « تصير لفظة أهل البيت اسما خاصا ، في عُرْفِ القرآن بهؤلاء الخمسة ، وهم النبي وعلي وفاطمة والحسنان ، عليهم الصلاة والسلام ، لا يطلق على غيرهم لو كان من أقربائه المقربين » انتهى !!! (١)

أقول :

١ - لم يكن عسيرًا على الكلبي بعدما افتعل الزيادة المذكورة في حديث الكساء أن يفتري بعد ذلك حديثا كاملا يحقّق به هدفه ، زاعمًا أن آية التطهير نزلت في الخمسة فقط !! . .

فقد روى حديثه الطبري فقال : « حدثني محمد بن المثنى قال : ثنا بكر ابن يحيى بن زبان العنزي قال : ثنا مندل ، عن الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : نزلت هذه الآية في خمسة : في ، وفي علي رضي الله عنه ، وحسن رضي الله عنه ، وحسين رضي الله عنه ، وفاطمة رضي الله عنها » انتهى !!! (٢)

---

(١) « الميزان في تفسير القرآن » محمد حسين الطباطبائي - شيعي - مؤسسة الأعلمي بيروت - ط ثانية - ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م - ج ١٦ ص ٣١٢ .

(٢) « تفسير الطبري وهو جامع البيان في تفسير القرآن » دار بيروت - ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م - المجلد الثامن - ج ٢٢ ص ٥ ، ٦ ، ٧ - حيث ذكر هذه الرواية مع جميع الروايات صحيحها وسقيمها ، ولا غبار على الطبري رحمه الله طالما ذَكَرَ السند في كل رواية ، فإن كل راوي خبر يطالبه الإسلام بأن يعين مصدره على قاعدة « من أين لك هذا » ولا تعرف أمة مثل هذه الدقة في المطالبة بمصادر الأخبار كما عرف المسلمون ، لاسيما أهل السُّنَّة =

٢ - تزوير شيعي ، رَوَّجَه عطية العوفي عن الكلبي ، الذي كناه باسم أبي سعيد ، والخدري رضي الله عنه منهما بريء .

قال القرطبي : « ولا اعتبار بقول الكلبي وأشباهه ، فإنه توجد له أشياء في هذا التفسير - تفسير الطبري - ما لو كان في زمن السلف الصالح لمنعوه من ذلك وحجروا عليه . فالآيات كلها من قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢٨ : ٣٤] منسوق بعضها على بعض . فكيف صار في الوسط كلامًا منفصلًا لغيرهن !! وإنما هذا شيء جرى في الأخبار ، أن النبي ﷺ لما نزلت عليه هذه الآية ، دعا عليًا وفاطمة والحسن والحسين ، فعمد النبيّ إلى كساء فلفَّها عليهم ، ثمَّ ألوى بيده إلى السماء فقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » فهذه دعوة من النبي ﷺ لهم بعد نزول الآية ، أحبَّ أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها الأزواج ، فذهب الكلبي ومن وافقه فسيرها لهم خاصَّة ، وهي دعوة لهم خارجة عن التنزيل » [(١)] .

= فقد تخصَّص فريق من العلماء في نقد الرواية والرواة ، وتمييز الصادقين منهم عن الكذبة ، حتى صار ذلك عِلْمًا محترمًا له قواعد وأُلِّفَتْ فيه الكتب ، ونظمت للرواة معاجم حافلة بالتراجم ، فيها التنبيه على مبلغ كل راوٍ من الصدق والتثبت والأمانة في النقل ، وإذا كان لبعضهم نزعات حزبية أم مذهبية قد يجنح معها إلى الهوى ذكروا ذلك في ترجمته ليكون دارس أخبارهم ملما بنواحي القوة والضعف من هذه الأخبار ، والطبري ناقل الروايات قال : « فما يكن في كتابي هذا من خبر يستنكره قارئه من أجل أنه لم يعرف له وجهًا في الصحة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قِبَلِنَا وإنما أتي من قِبَلِ بعض ناقليه علينا » انظر : « العواصم من القواصم » حاشية محبّ الدين الخطيب رحمه الله - ص ٦٠ ، ٦١ ، ١٥٧ ، ٢٤٨ .

(١) « الجامع لأحكام القرآن » القرطبي - المجلد السابع - ج ١٤ ص ١٨٣ ، ١٨٤ .

٣ - وقال أبو السعود : « وهذه كما ترى آية بيِّنَة وحجَّة نيِّرة ، على كون نساء النبي من أهل بيته ، قاضية ببطلان رأي الشيعة في تخصيصهم أهل البيت بفاطمة وعليّ وابنيهما رضوان الله عليهم ، وأما ما تمسَّكوا به من أن رسول الله ﷺ خرج ذات غدوة وعليه مرط مرجّل من شعر أسود وجلس ، فأتت فاطمة فأدخلها فيه ، ثم جاء علي فأدخله فيه ، ثم جاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٣] فإنما يدلّ على كونهم من أهل البيت ، لا على أن من عداهم ليسوا كذلك ، ولو فرضت دلالته على ذلك لما اعتدَّ بها لكونها في مقابلة النصِّ »[١] .

الفرع الثاني

دافعهم إلى ما ذهبوا إليه

فما هو الدافع لتعسُّف وتحكُّم الشيعة في سعيهم إلى طرد زوجات النبي رضي الله عنهن من أهلية بيته ﷺ ؟

دافعهم هو إلباس علي وفاطمة والحسنين رضي الله عنهم لباس العصمة بزعم أن إرادة الله تعالى في آية التطهير إرادة كونية ، وأنَّ الله تعالى خصَّهم بإذهاب الرجس والتطهير ليكونوا معصومين !!

قالوا : « الرجس هو إدراك نفساني وأثر شعوري من تعلُّق القلب بالاعتقاد الباطل أو العمل السيِّئ ، وإذهاب الرجس إزالة كل هيئة خبيثة في النفس

---

(١) تفسير أبي السعود المسمَّى « إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم » لقاضي القضاة أبي السعود محمد بن محمد العمادي - ٩٥١ هـ دار إحياء التراث العربي بيروت - ج ٧ ص ١٠٣ .

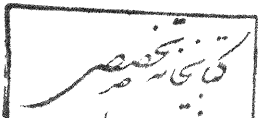

تخطئ حقّ الاعتقاد والعمل ، فتنطبق على العصمة الإلهية التي هي صورة علمية نفسانية تحفظ الإنسان من باطل الاعتقاد وسيِّئ العمل . . . فمن المتعيّن حمل إذهاب الرجس في الآية على العصمة ، فيكون المراد بالتطهير في قوله : ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] وقد أكّد بالمصدر ، إزالة أثر الرجس بإيراد ما يقابله بعد إذهاب أصله ، ومن المعلوم أن ما يقابل الاعتقاد الباطل هو الاعتقاد الحقُّ ، فتطهيرهم هو تجهيزهم بإدراك الحقِّ في الاعتقاد والعمل ، ويكون المراد بالإرادة أيضًا غير الإرادة التشريعية ، لما عرفت أن الإرادة التشريعية التي هي توجيه التكاليف إلى المكلّف لا تلائم المقام أصلًا . والمعنى : أن الله سبحانه تستمرُّ إرادته أن يخصَّكم بموهبة العصمة ، بإذهاب الاعتقاد الباطل وأثر العمل السيِّئ عنكم أهل البيت وإيراد ما يزيل أثر ذلك عنكم وهي العصمة » انتهى !! (١)

وما قالوه وذهبوا إليه مردود بما يلي :

١ - انطباق العصمة الإلهية على إذهاب الرجس ، وحمل إذهاب الرجس في الآية على ملكة إرادية بشرية من الله تعالى في الأنبياء والمرسلين ، يعلم بها المعصوم مثالب المعاصي ومناقب الطاعات ، فيمتنع بها عن اقتراف الذنوب ، مدعمة بالوحي والمؤاخذة إن خالف المعصوم مقتضاها ، فلا تكون إلا للأنبياء والمرسلين .

٢ - تعريفهم العصمة الإلهية هنا بأنها صورة علمية نفسانية تحفظ الإنسان من باطل الاعتقاد وسيِّئ العمل . . . تعريف ناقص . . . فليست العصمة لأي إنسان ، وإنما العصمة لإنسان يوحى إليه من صاحب التنزيل جلَّ وعلا ، وآخر البشر الذين أوحى الله تعالى إليهم هو نبينا محمد المعصوم

---

(١) « الميزان في تفسير القرآن » الطباطبائي - الشيعي - ج ١٦ ص ٣١٢ ، ٣١٣ .

صلوات الله وسلامه عليه ... ويلزم من رَبْطِ الشيعة لعلي وفاطمة والحسنين بالعصمة الإلهية إشراكهم في تلقي الوحي مع النبي ، وبذلك يكون الشيعة قد تابعوا سلفهم « الكلبي » الذي قال : « كان جبرائيل يملي الوحي على النبي صلى الله عليه وآله ، فلما دخل النبي الخلاء جعل يملي على علي » انتهى !! (١)

٣ - يلزم من قولهم : إن الإرادة في الآية غير الإرادة التشريعية . وتعليلهم ذلك بكون الإرادة التشريعية التي هي توجيه التكاليف إلى المكلّف لا تلائم المقام !!

يلزم من قولهم هذا رَفْعُ مقام علي وفاطمة والحسنين فوق البشر ، لرفع التكليف عنهم ، فلا تتجه إليهم التكاليف ، فلا أمر ولا نهي لله تعالى عليهم ؛ لأنها لا تلائم المقام !! وبقولهم هذا فتحوا باب الغلوّ في دين الله في إفراط ، وباب عدم الالتزام بأوامر الله تعالى ونواهيه في تفريط .

٤ - يترتب على اعتبارهم الإرادة في الآية إرادة تكوينية قدرية ، وإعفاء الأربعة من التكاليف ، اعتبارهم لا يسألون !! ... وبذلك رَفَعَ الشيعة الأربعةفوق مقام المرسلين فالله تعالى يقول : ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف : ٦] .

والشيعة باعتبارهم هذا يخرجون الأربعة عن المساءلة ... وإخراج الشيعة للأربعة عن المساءلة بالإرادة التكوينية ، يفتح باب الشرك - والعياذ بالله - لأن الذي لا يُسْأَلُ عمَّا يفعل هو الله تعالى وحده لا شريك له في قوله تعالى : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] .

---

(١) « ميزان الاعتدال » للذهبي - ج ٣ تحت ترجمة محمد بن السائب الكلبي - ص ٥٥٦ : ٥٥٩ .

فالإرادة في آية التطهير شرعية ، وليست تكوينية . . . وإصرار الشيعة على جعلها تكوينية ينحدر بهم إلى ما ذكرنا .

٥ - النبي ﷺ علم أن إرادة الله في آية التطهير متضمنة لمحبة الله لذلك المراد ورضائه به ، وأنه شرعه للمؤمنين وأمرهم به . . . وليس في وعي النبي أنَّ الله خَلَقَ هذا المراد ولا أنه قضاه وقدره ، ولا أنه يكون لا محالة . . . والدليل على ذلك أن النبي ﷺ بعد نزول الآية قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيرًا » فطلب من الله لهم إذهاب الرجس والتطهير ، فلو كانت الآية تتضمن إخبار الله بأنه قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم ، لم يحتج إلى الطلب والدعاء[1] .

٦ - ولم يكتف الرسول ﷺ بالدعاء لأهل الكساء . . . بل كان حريصًا على تدعيم الدعاء بمواظبته ﷺ ، بالمرور على باب فاطمة رضي الله عنها داعيًا لها ولبعلها رضي الله عنه ، لإقامة تكليف الصلاة المفروضة فضلا عن صلاة التطوُّع ، تاليًا عليهما آية التطهير ، مذكِّرًا لهما ضمنيًّا أن قبول دعائه منوط بطاعة التكاليف . . . وما ذهب إليه الشيعة باعتبارهم إرادة الله في الآية غير شرعية يناقض مسلك الرسول هذا .

٧ - دلالة الآية على العصمة غير مسلمة ، بل هي تدلُّ على عدمها ، إذ لا يقال في حقِّ من هو معصوم : إني أريد أن أجعلك معصومًا ولا يقال في حق من هو طاهر : إني أريد أن أطهرك ضرورة امتناع تحصيل الحاصل . . . ولو كانت إفادة معنى العصمة مقصودة لقيل هكذا : إن الله أذهب

---

(١) « منهاج السنه » ابن تيمية - ج ٤ ص ٢٠ . . . « المنتقى من منهاج الاعتدال » الذهبي - ص ٤٢٨ .

عنكم الرجس أهل البيت وطهركم تطهيرا . (١)

٨ - تحليلهم كلمة التطهير ، بإزالة أثر الاعتقاد الباطل والعمل السيِّئ وتجهيز أهل البيت بإدراك الحقِّ في الاعتقاد والعمل بإذهاب الرجس عنهم ، وأن في ذلك تخصيص أهل البيت بموهبة العصمة . . . إلخ .

يلزمهم من تحليلهم هذا أن يكون الصحابة لاسيما الحاضرين في غزوة بدر ، قاطبة معصومين لأن الله تعالى قال في حقِّهم رضي الله عنهم : ﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة : ٦] . . . وقال عزّ من قائل : ﴿ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ [الأنفال : ١١] . . . وظاهر أن إتمام النعمة في الصحابة كرامة زائدة بالنسبة إلى ذينك اللفظين - التطهير وإذهاب الرجس - ووقوع هذا الإتمام أدلّ على عصمتهم ؛ لأن إتمام النعمة لا يتصوّر بدون الحفظ عن المعاصي وشر الشيطان .

فإذا أبطل الشيعة ما يلزمهم هذا وجب إبطال تحليلهم ذاك ويصير اختصاص الأربعة بموهبة العصمة بلفظ التطهير وإذهاب الرجس هباءً منثورًا (٢) .

الخلاصة :

استدلال الشيعة بآية التطهير ، على عصمة علي وفاطمة والحسنين رضي

---

(١) « مختصر التحفة الإثنى عشرية » تأليف شاه عبد العزيز الإمام ولي الله أحمد عبد الرحيم الدهلوي - تعريب الشيخ غلام محمد بن محيي الدين عمر الأسلمي - اختصره وهذّبه السيد محمود شكري الألوسي - ١٢٧٣ هـ : ١٣٤٢ هـ - تحقيق وتعليق محبّ الدين الخطيب - طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض المملكة العربية السعودية - ١٤٠٤ هـ ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٢) « مختصر التحفة الإثنى عشرية » الدهلوي - ص ١٥٣ . . . وانظر « روح المعاني » للألوسي - ج ٢٢ ص ١٨ .

الله عنهم ، تعسُّف وشذوذ . . . وتأويلهم الآية بما يثبت العصمة للأربعة رضي الله عنهم ، طعنوا في القرآن ، واقترفوا التزوير ، وأساءوا إلى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، وفتحوا باب الغلوّ في الدين . . . فما بالنا إذا ناقشنا اللغط الكثير الممل ، الذي جاء في كتبهم حول آية التطهير ؟ . . . التي جعلوها عمدة أدلتهم . . . والتي لا تَمُتُّ إلى العصمة من قريب أو بعيد .

المثال الثاني

آية إمامة أبي الأنبياء

قوله تعالى : ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة : ١٢٤] .

لنرى الآية في فَهْم الأمة في المطلب الثالث . . . ثم نرى عدوان الشيعة في المطلب الرابع .

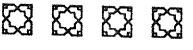

المطلب الثالث

الآية في فَهْمِ الأمَّة

أولا : المعنى العام .

المعنى أنَّ الله تعالى يقول للنبي ﷺ : اذكر ما كان من ابتلاء الله[١] لإبراهيم عليه السلام بكلمات من الأوامر والتكاليف[٢] . . . فأتمهن وفاءً وقضاءً . . . وقد شهد الله لإبراهيم في موضع آخر بالوفاء بالتزاماته على الوجه الذي يرضي الله تعالى ، فيستحقّ شهادته الجليلة : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم : ٣٧] . . . عندئذ استحقَّ إبراهيم تلك البشرى : ﴿ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٢٤] . . . إماما يتخذونه قدوة ، يقودهم إلى الله فالإمام اسم من يؤتمَّ به كالإزار لما يؤتزر به ، أي : يَأتَمُّونَ بك في الدين .

---

(١) الابتلاء في الأصل : الاختبار - أي تطلب الخبرة بحال المختبر - بتعريضه لأمر يشقّ عليه غالبًا - فِعله أو تركه - والاختبار منا لظهور ما لم نعلم ، ومن الله لإظهار ما قد علم ، وعاقبة الابتلاء ظهور الأمر الخفي في الشاهد والغائب جميعا ، ولذا تجوز إضافته إلى الله تعالى . . . يراجع « تفسير القاسمي » لعلامة الشام محمد جمال الدين القاسمي - ج ٢ ص ٢٤٤ .

(٢) « الكلمات » للمفسرين أقاويل فيها وفي تعدادها ، قال ابن جرير : ولا يجوز بشيء مما ذكروه منها أنه المراد على التعيين إلا بحديث أو إجماع . قال : ولم يصحّ في ذلك خبر بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة الذي يجب التسليم له . وعندي أن الأقرب في معنى « الكلمات » وهو : ابتلاؤه بالإسلام فأسلم لرب العالمين ، وابتلاؤه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا إلى الله ، وابتلاؤه بالنار فصبر عليها ، وبالختان فصبر عليها ، ثم ابتلاؤه بذبح ابنه فسلم واحتسب كما يؤخذ ذلك من تتبع سيرته عليه السلام . . . المرجع السابق - ج ٢ ص ٢٤٥ .

عندئذ تدرك إبراهيم فطرة البشر : الرغبة في الامتداد عن طريق الذراري والأحفاد ، ذلك الشعور الفطري العميق الذي أودعه الله فطرة البشر ، لتنمو الحياة وتمضى في طريقها المرسوم ، ويكمل اللاحق ما بدأه السابق ، وتتعاون الأجيال كلها وتتساوق . . . ﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ [البقرة : ١٢٤] .

وجاء الرَّدُّ من ربِّه الذي ابتلاه واصطفاه ، يقرر القاعدة الكبرى : أن الإمامة لمن يستحقُّونها بالعمل والشعور ، وبالصلاح والإيمان ، وليست وارثة أصلاب وأنساب ، فالقربى ليست وشيجة لحم ودم ، إنما هي وشيجة دين وعقيدة ، ودعوى القرابة والدم والجنس والقوم إن هي إلا دعوى الجاهلية ، التي تصطدم اصطدامًا أساسيًا بالتصوُّر الإيماني الصحيح . . . ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٢٤] .

والظلم أنواع وألوان ، ظلم النفس بالشرك ، وظلم الناس بالبغي ، والإمامة الممنوعة على الظالمين تشمل كل معاني الإمامة : إمامة الرسالة ، وإمامة الخلافة ، وإمامة الصلاة . . . وكل معنى من معاني الإمامة والقيادة ، فالعدل بكل معانيه ، هو أساس استحقاق هذه الإمامة ، في آية صورة من صورها . . . ومن ظلم ، أي لون من الظلم ، فقد جرَّد نفسه من حق الإمامة ، وأسقط حقَّه فيها بكلِّ معنى من معانيها [١] .

ثانيًا : السياق .

الآية في موضعها[٢] ، همزة وصل بين ما قبلها وما بعدها ، ففي القطاعات التي مضت قبلها من سورة البقرة كان الجدل مع أهل الكتاب ،

---

(١) « في ظلال القرآن » سيد قطب – دار الشروق – الطبعة الشرعية السابعة – ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م – المجلد الأول – ج ١ ص ١١٢ .

(٢) في أول الربع الأخير من الحزب الثاني من الجزء الأول في سورة البقرة .

دائرًا حول سيرة بني إسرائيل . . . ابتداءً من عهد موسى عليه السلام ، إلى عهد محمد ﷺ ، أكثره عن اليهود وأقله عن النصارى ، مع إشارات إلى المشركين ، عند السمات التي يلتقون فيها مع أهل الكتاب ، أو يلتقي معهم فيها أهل الكتاب .

ثم بهذه الآية ، يرجع السياق إلى مرحلة تاريخية أسبق من عهد موسى ، يرجع إلى إبراهيم ، وقصة إبراهيم على النحو الذي تساق به في موضعها هذا تؤدّي دورًا هامًّا فيما شجر بين اليهود والجماعة المسلمة في المدينة ، من نزاع حادٍّ متشعب الأطراف .

إنَّ أهل الكتاب ليرجعون بأصولهم إلى إبراهيم عن طريق إسحاق عليهما السلام ، ويعتزُّون بنسبتهم إليه . . . محتكرين لأنفسهم القوامة على الدين ، ومحتكرين لأنفسهم الجنَّة أيا كان ما يعملون . ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ [البقرة : ١٣٥] ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾ [البقرة : ١١١] .

وإنَّ قريشًا لترجع بأصولها كذلك إلى إبراهيم عن طريق إسماعيل عليهما السلام ، وتعتزُّ بنسبتها إليه ، وتستمدُّ منه القوامة على البيت والسلطان الديني على العرب .

وبالآية يجيء الحديث عن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ، لتقرير حقيقة ادعاءات اليهود والنصارى والمشركين جميعا ، والمنحرفين عن دين إبراهيم الذي هو الإسلام والتوحيد ، ولتقرير وحدة الدين واطراده على أيدي رسله جميعًا ، ونفي فكرة احتكاره في أيدي أمة أو جنس ، وبيان أن العقيدة تراث القلب المؤمن ، لا تراث العصبية العمياء ، وأن وراثة هذا التراث لا تقوم على قرابة الدم والجنس ، ولكن على قرابة الإيمان والعقيدة

. . . فالدين دين الله ، وليس بين الله وبين أحد من عباده نسب ولا صهر[١] .

ثالثا : التوضيح :

١ - إمامة إبراهيم عليه السلام : المراد بها إمامة النبوَّة والرسالة ، فالإمام هنا : النبي ويدلُّ عليه وجوه :

أن قوله : ﴿ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٢٤] يدلُّ على أنه تعالى جعله إماما لكل الناس ، والذي يكون كذلك لابد وأن يكون رسولا من عند الله مستقلاً بالشرع ، لأنه لو كان تبعًا لرسول آخر لكان مأموما لذلك الرسول لا إماما ، فحينئذ يبطل العموم .

أن اللفظ يدلُّ على أنه إمام في كلِّ شيء ، والذي يكون كذلك لابدَّ أن يكون نبيًّا .

أنَّ الأنبياء عليهم السلام أئمة من حيث يجب على الخلق إتباعهم . . قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [الانبياء : ٧٣] . . . فإذا ثبت أن الأنبياء في أعلى مراتب الإمامة[٢] . . . وَجَبَ حَمْلُ اللفظ هاهنا

---

(١) « في ظلال القرآن » سيد قطب - ص ١١٠ ، ١١١ . . . « تفسير المراغي » أحمد مصطفى المراغي - دار الفكر ط ثالثة ١٣٩٤ هـ ١٩٨٤ م - ج ١ ص ٢٠٨ - حيث عَبَّرَ عن السياق بأن الآية جآءت بعد أن حاجَّ سبحانه أهل الكتاب وبين كفرهم بالنبي الذي كانوا ينتظرونه لبشارة كتبهم به ، وبعد أن حاجَّ أهل الكتاب والوثنية ، جاء هنا - بالآية - الأساس الذي بني عليه الإسلام . فلا فضل إذن لليهود بأنهم يَمُتُّونَ بالنسب إلى إبراهيم . . . إلخ .

(٢) الخلفاء أيضًا أئمة لأنهم رتِّبوا في المحلِّ الذي يجب على الناس إتباعهم وقبول قولهم وأحكامهم ، والقضاة والفقهاء أيضًا أئمة لهذا المعنى ، والذي يصلي بالناس يسمّى أيضًا إماماً لأن من دخل في صلاته لزمه الائتمام به ، قال عليه الصلاة والسلام : « إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا ركع فاركعوا وإذا سجد فاسجدوا ، ولا تختلفوا على إمامكم » . . . =

على النبوَّة ، لأن الله تعالى ذَكَرَ لفظ الإمام هنا في معرض الامتنان ، فلابد وأن تكون تلك النعمة من أعظم النعم ليحسن نسبة الامتنان ، فوجب حَمْلُ الإمامة على النبوَّة[١] .

قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ ﴾ [البقرة : ١٢٤] للإشعار بأن هذه الإمامة بمحض فَضْلِ الله تعالى واصطفائه ، لا بسبب إتمام الكلمات ، فإن الإمامة هنا عبارة عن الرسالة ، وهي لا تنال بكسب الكاسب[٢] .

لفظ « الإمام » بحسب المفهوم ، وإن كان شاملًا للنبي ، والخليفة ، وإمام الصلاة ، بل كلّ من يقتدي به في شيء ولو كان باطلًا كما أشرنا - في الهامش - إلا أن المراد به هنا : النبي المقتدى به ، فإن من عداه لكونه مأموم النبي ليست إمامته كإمامته[٣] .

٢ - إمامة إبراهيم عليه السلام عامَّة مُؤَبَّدة ، إذ لم يبعث من بعده نبي إلا

= فثبت بهذا أن اسم الإمام لمن استحقَّ الاقتداء به في الدين . وقد يسمى بذلك أيضا من يؤتمَّ به في الباطل ، قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ - القصص ٤١ - إلا أن اسم الإمام لا يتناوله على الإطلاق بل لا يستعمل فيه إلا مقيدا ، فإنه لما ذكر أئمة الضلال قيده بقوله تعالى : ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ ... كما أن اسم « الإله » لا يتناول إلا المعبود الحقَّ ، فأما المعبود الباطل فإنما يطلق عليه « الإله » مع القيد ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ - طه ٩٧ - انظر : « التفسير الكبير » للإمام الفخر الرازي - دار الكتب العلمية طهران - ط الثانية - طبع المطبعة البهية المصرية - ج ٤ ص ٣٩ .

(١) المرجع السابق - ج ٤ ص ٣٩ .

(٢) تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم « تفسير المنار » السيد محمد رشيد رضا - منشئ مجلة المنار - ط أولى ١٣٤٦ هـ مطبعة المنار بمصر - ج ١ ص ٤٥٥ .

(٣) « روح المعاني » الألوسي - ج ١ ص ٣٧٥ .

كان من ذريته ، مأمورًا باتباع مِلّته ، كما قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ [العنكبوت : ٢٧] . . . فمن ذريته إسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وموسى ، وهارون ، وداوود ، وسليمان ، وأيوب ، ويونس ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، وإلياس ، وخاتمهم سيدنا محمد عليه وعليهم صلوات الله وسلامه ، وجميع الأنبياء على مِلّة إبراهيم ، وقد حقّق الله تعالى له وَعْدَه إلى قيام الساعة ، فإنَّ أهلَ الأديان على شدّة اختلافها ونهاية تنافيها ، يُعَظِّمُون إبراهيم عليه السلام ويتشرفون بالانتساب إليه . . . ولكن لم يثبت على ملته أخيرًا سوى المسلمون أتباع محمد عليه صلاة الله وسلامه : ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ [الحج : ٧٨] . . . وما عداهم منحرفون سفهوا أنفسهم : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ [البقرة : ١٣٠] .

٣ - المتبادر من « العهد » : الإمامة وليست هي هنا إلا النبوّة ، وعَبَّرَ عنها « به » للإشارة إلى أنها أمانة الله تعالى وعهده ، الذي لا يقوم به إلا من شاء الله تعالى من عباده ، وأثر النيل على الجعل إيماء إلى أن إمامة الأنبياء من ذريته عليهم السلام ليست بجعل مستقلّ ، بل هي حاصلة في ضمن إمامته ، تنال كلا منهم في وقته المقدَّر له : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل : ١٢٣] . . . ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦١] .

والمتبادر من « الظلم » : الكفر : لأنه الفرد الكامل من أفراده ، ويُؤَيِّده قوله تعالى : ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٤][1] .

---

(١) « روح المعاني » الألوسي - ج ١ ص ٣٧٧ .

فقوله تعالى : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٢٤] دالّة على أنه تعالى سيعطي بعض ولده ما سأل ، ولولا ذلك لكان الجواب : لا ينال عهدي ذريتك . فإن قيل : أفما كان إبراهيم عليه السلام عالمًا بأن النبوّة لا تليق بالظالمين ؟ قلنا : بلى ، ولكن لم يعلم حال ذريته ، فَبَيَّنَ الله تعالى أن فيهم من هذا حاله ، وأنَّ النبوّة إنما تحصل لمن ليس بظالم(١) .

٤ - أكد القاسمي على كون الآية في الأنبياء فقط قوله : « وقد استدلت المعتزلة بهذه الآية على أن الظالم ليس بأهل للإمامة والزمخشري في « الكشاف » أوسع المقال في ذلك وأبدع في إبراز الشواهد(٢) . . . كما أن الشيعة استدلت بها على صحة قولهم في وجوب العصمة ظاهرًا وباطناً على ما نقله الرازي عنهم وحاورهم(٣) . . . أقول : وأن استدلال الفرقتين على

---

(١) « التفسير الكبير » الرازي - ج ٤ ص ٤١ - وعن فَهْمِ الأمة لهذه الآية أيضا يراجع التفاسير : - « الجامع لأحكام القرآن » القرطبي - ج ٢ ص ١٠٧ : ١٠٩ . - « فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية » محمد بن علي بن محمد الشوكاني - توفي بصنعاء ١٢٥٠ هـ - دار الفكر بيروت ١٣٩٣ هـ ج ١ ص ١٣٧ ، ١٣٨ . « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير ص ١٦٦ : ١٦٨ . « تفسير أبي السعود » - ج ١ ص ١٥٦ .

(٢) انظر : « الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل » أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - ٤٦٧ : ٥٣٨ هـ دار المعرفة بيروت - ج ١ ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ . . . ومما جاء فيه : « لا ينال عهدي الظالمين : أي من كان ظالما من ذريتك لا يناله استخلافي وعهدي إليه بالإمامة ، وإنما ينال من كان عادلًا بريئا من الظلم . وقالوا : في هذا دليل على أنَّ الفاسق لا يصلح للإمامة . وكيف يصلح من لا يجوز حكمه وشهادته ولا تجب طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلاة ؟ وعن ابن عيينة : لا يكون الظالم إماما قط . وكيف يجوز نَصْبُ الظالم للإمامة والإمام إنما هو لكفِّ الظلمة ، فإذا نَصَبَ مَنْ كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السابر : من استرعى الذئب فقد ظلم » .

(٣) في « التفسير الكبير » للإمام الفخر الرازي - ج ٤ ص ٣٩ : ٤٤ .

مدعاهما وقوف مع عموم اللفظ إلا أن الآية الكريمة بمعزل عن إرادة خلافة السلطنة ، والملك . . . والمراد « **بالعهد** » : تلك الإمامة المسئول عنها . وهل كانت إلا الإمامة في الدين وهي النبوَّة التي حرمها الظالمون من ذريته ؟ كما قال تعالى : ﴿ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾ [الصافات : ١١٣] .

ولو دلّت الآية على ما ادعوا لخالفه الواقع . فقد نال الإمامة الدنيوَّية كثير من الظالمين ، فظهر أن المراد من « العهد » إنما هو الإمامة في الدين خاصَّة ، والاحتجاج بها على عَدَم صلاحية الظالم للولاية تمحُّل ، لأنه اعتبار لعموم اللفظ من غير نظر إلى السبب ولا إلى السياق ، أو ذهاب إلى أن الخبر في معنى الأمر بعدم تولية الظالم كما قال بعضهم ، وهو أشد تمحُّلًا . ومعلوم أن الإمام لابد أن يكون من أهل العدل ، والعمل بالشرع كما ورد ، ومتى زاغ عن ذلك كان ظالمًا . والبحث في ذلك له غير هذا المقام » انتهى . . . !! (١)

(١) « تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل » تأليف علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي - ج ٢ ص ٢٤٦ .

المطلب الرابع

الآية وعدوان الشيعة

عبثًا حاول الشيعة انتزاع دليل من آية إمامة أبي الأنبياء عليه السلام يُؤَيِّدهم في دعواهم عن عصمة أئمتهم . . . فذهبوا في عَبَثِهِم يعتدون على مقام الأنبياء والمرسلين ، ويعتدون على أفضل خلق الله تعالى بعد الأنبياء والمرسلين !! . . . ونناظر عدوانهم في فرعين : الأول حول عدوانهم على الأنبياء والمرسلين . والثاني : حول عدوانهم على أفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين .

الفرع الأول

عدوانهم على الأنبياء والمرسلين

أبى الشيعة وَصْفَ القرآن الكريم للأنبياء والمرسلين بأنهم أئمة يهدون بأمره تعالى ، وابتدعوا رتبة « الإمامة » وجعلوها تعلو فوق مقام ومرتبة الأنبياء والمرسلين !!

أولًا :

ذهب أحدهم - الطباطبائي - يوهم بأن الإمامة فيها معنى زائد ، أسمى وأرفع من النبوَّة والرسالة . . قال : « فالإمام هو الذي يقتدي ويأتمُّ به الناس ، ولذلك ذَكَرَ عدَّة من المفسِّرين أن المراد به النبوَّة . . . لكنه في غاية السقوط » انتهى . !! [1] . . . فما دليله على زعم من سقوط ؟!!

١ - تمحّل باسم الفاعل في قوله تعالى : ﴿ جَاعِلُكَ ﴾ الذي لا يعمل إذا

---

(١) « الميزان في تفسير القرآن » محمد حسين الطباطبائي - شيعي - ج ١ ص ٢٧٠ .

كان بمعنى الماضي ، ويعمل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال ، فقال الشيعيّ : « فقوله : إني جاعلك للناس إمامًا وعد له بالإمامة فيما سيأتي ، مع أنه وحي لا يكون إلا مع نبوَّة ، فقد كان نبيًّا قبل تقلّده الإمامة ، فليست الإمامة في الآية بمعنى النبوَّة » انتهى . !! (١)

تغافل الشيعي أن اسم الفاعل هنا يدلُّ على كون إمامته عليه السلام عامَّة مُؤَبَّدة حتى تقوم الساعة وليس كما تمحَّل بأنه يدلُّ على ترقي إبراهيم عليه السلام من النبوَّة إلى تقلُّد الإمامة .

٢ - وتمحّل فقال : « قصة الإمامة إنما كانت في أواخر عهد إبراهيم ، وقد كان إبراهيم حينئذ نبيًا مرسلا ، فقد كان نبيًّا قبل أن يكون إمامًا ، فإمامته غير نبوَّته » انتهى . . . !! (٢)

فهل فيما تمحّل دليل على ترقي النبي المرسل إلى الإمامة ؟!! . . . إنه في جداله هذا كمن يقول : « إن النبي محمد عليه الصلاة والسلام قد ترقى من النبوَّة إلى الإسلام لنزول قوله تعالى : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] في أواخر عهده ﷺ !!

٣ - ثم ركب الغلوَّ فقال : « الإمام هاد يهدي بأمر ملكوتي يصاحبه ، فالإمامة بحسب الباطن : نحو ولاية للناس في أعمالهم وهدايتها إيصالها إياهم إلى المطلوب بأمر الله ، دون مجرّد إراءة الطريق الذي هو شأن النبي والرسول » انتهى . . . !! (٣)

ومعنى ما قال : أن مهمَّة النبي والرسول ما هي إلا إراءة الطريق فقط ، أما مهمة

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٧١ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٧١ .

(٣) « الميزان في تفسير القرآن » الطباطبائي - شيعي - ج ١ ص ٢٧٢ .

الإمام « الملكوتي » فتتعدى ذلك إلى الوصول والتوصيل إلى المطلوب !!

٤ - وأضاف الشيعي الباطني المذكور في غلوّه يصف رتبة الإمامة المبتدعة بقوله : « الإمام يجب أن يكون إنسانًا ذا يقين مكشوفًا له عالم الملكوت . . . الملكوت هو الأمر الذي هو الوجه الباطن من وجهي هذا العالم . . . الإمام يحضر عنده ويلحق به أعمال العباد خيرها وشرها وهو المهيمن على السبيلين جميعًا ، سبيل السعادة وسبيل الشقاوة . . . فالإمام هو الذي يسوق الناس إلى الله سبحانه يوم تبلى السرائر ، كما أنه يسوقهم إليه في ظاهر هذه الحياة الدنيا وباطنها . . . » انتهى . . . !! (١)

هذه هي رتبة الإمامة « الباطنية الملكوتية » في وصفهم !!

٥ - ثم ساق الطباطبائي نصًّا مكذوبًا على جعفر الصادق رحمه الله . . . جاء في كافيهم المروي عن محمد بن يعقوب الكليني ، أحد أسلافهم بناة منكراتهم . . . قال : « إن الله عزَّ وجلَّ اتخذ إبراهيم عبدًا قبلَ أن يتخذه نبيًّا ، وإن الله اتخذه نبيًّا قبل أن يتخذه رسولا ، وإن الله اتخذه رسولًا قبل أن يتخذه خليلًا ، وإن الله اتخذه خليلًا قبل أن يتخذه إمامًا ، فلما جمع له الأشياء قال : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٣٤] فمن عِظَمِها في عين إبراهيم قال : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ [البقرة : ١٢٤] قال : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٢٤] . » انتهى . !! (٢)

وفي حديثهم الموضوع هذا ، أبلغ الإساءة ضد جعفر الصادق ، وهو المنسوب إليه الحديث في زعمهم ، وضد جده المصطفى ﷺ ؛ لأن القرآن خاطب المصطفى ﷺ بنداء : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ ونداء : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٧٣ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٧٦ .

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] . . . ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ [التوبة : ٣٣] . . . فضلا عن وصفه ﷺ بالعبودية المضافة له تعالى : ﴿ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [الكهف : ١] . . . ﴿ نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ [الفرقان : ١] . . . ولم يقل القرآن : يا أيها الإمام . ولم يقل : وما محمد إلا إمام . ويلزم من ترتيب جعفر الصادق المراتب هكذا الطعن في جده المصطفى ، بكونه توقّف عند مرتبة الرسالة ، ولم يترقَّ إلى مرتبة الإمامة ، التي ترقَّى إليها إبراهيم عليه السلام ، والتي قفز إليها جعفر الصادق . . . وتبعًا لذلك يكون جعفر - إمام الشيعة السادس - الذي قلَّدوه رتبة الإمام أعلى من جده المصطفى عليه الصلاة والسلام !! . . . فهل سقط جعفر الصادق إلى هذا الدرك ؟ أم سقط الشيعة ؟ .

ثانيا :

ذهب شيعي آخر يرفع مرتبة الإمامة فوق مرتبة النبوَّة والرسالة . . . حتى أركب الإمام عليًّا رضي الله عنه ، على كَتِفِ رسول الله ﷺ . . . في عدوان أثيم على مقام خاتم الأنبياء والمرسلين . . . تحت عنوان : « فصل رَفْع مقام عليّ فوق النبيين » !!

قال الشيعي : « ثم أخبر نبيه أن حبَّ علي هو المسئول عنه في القبر فقال : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٤] يعني يوم القيامة وفي القبر ، ثم رَفَعَ نبيه إلى المقام الأسنى وهو قاب قوسين أو أدنى ، فخاطبه بلسان علي ، ثم أمره أن يرفع عليًّا فوق كتفه . . . وليس فوق هذا المقام إلا ذات الملك العلام ، فأية رفعة فوق هذا ؟ وأي مقام أعلى من هذا ؟ لأن الله رَفَعَ رسوله حتى جاوز عالم الأفلاك والأملاك وعالم الملك والملكوت ، وعالم الجبروت ووصل إلى عالم اللاهوت ، وأمير المؤمنين

(ع) ارتقى على كتفي صاحبه هذا المقام » انتهى . !! [١]

هكذا سقط الشيعة ، دون تعليق .

ثالثا :

الآية إن دلّت على العصمة ، فإنما تدلُّ على عصمة الأنبياء والمرسلين فقط دون سائر البشر[٢] . . . فما بال الشيعة يختلسونها إلى أئمتهم ؟ !! منحرفين عن نصوص الآيات الواردة في الأنبياء والمرسلين ، لمجرَّد وصفهم في القرآن بلفظ إمام ولفظ أئمة .

﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٢٤] . . . خطاب متوجه إلى أبى الأنبياء عليه السلام . . . فما شأن أئمة الشيعة ؟!!

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [٣] . . . عن إبراهيم ولوط

---

(١) « مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين » رجب البرسي - شيعي - ط ١٣ ١٩٧٩ م - ص ١٢٢ .

(٢) قال الرازي : « الآية تدل على عصمة الأنبياء من وجهين . « الأول » : أنه قد ثبت أن المراد من هذا العهد : الإمامة . ولا شك أن كل نبي إمام ، فإن الإمام هو الذي يؤتمّ به والنبي أولى الناس ، وإذ دلت الآية على أن الإمام لا يكون فاسقا فبأن تدّل على أن الرسول لا يجوز أن يكون فاسقا فاعلا للذنب والمعصية ، أولى . « الثاني » : قال ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فهذا العهد إن كان هو النبوة وجب أن تكون لا ينالها أحد من الظالمين ، وإن كان هو الإمامة ، فكذلك ، لأن كل نبي لابد وأن يكون إماما يؤتم به ، وكل فاسق ظالم لنفسه ، ووجب أن لا تحصل النبوة لأحد من الفاسقين » يراجع تفسيره الكبير - ج ٤ ص ٤٣ .

(٣) سورة الأنبياء - الآية ٧٣ - والسياق القرآني : ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ [الأنبياء ٦٩ : ٧٣] .

وإسحاق ويعقوب ، وهم أنبياء . . . فما دَخْلُ أئمة الشيعة ؟ !!

ثم إن الله تعالى أتبع بقوله : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ ﴾ فهل كان أئمة الشيعة يوحى إليهم ؟ !!

﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [الأنبياء : ٧٣][1] عن أنبياء بني إسرائيل « الذي هو يعقوب عليه السلام » . . . فما الذي دهى الشيعة يحشرون أنفسهم بأئمتهم بين الأنبياء ؟

إنهم يستدلُّون بهذه الآيات على عصمة أئمتهم !! في منطق عجيب !! مضمونه : علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أطلق المسلمون عليه لفظ « إمام » وقد سمَّى القرآن الأنبياء أئمة وهم معصومون ، فيكون الإمام علي معصومًا . !! . . . كمن يقول : القرآن قال : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ فكل من تسمَّى باسم محمد فهو رسول !! . . . هذا هو منطق الشيعة يلوون الآيات إلى مآربهم لَيًّا بألسنتهم وطعنًا في الدين .

رابعا :

وبهذا المنطق انتزع « الطباطبائي » أمهات مسائل الإمامة عندهم . . . زاعمًا أن آية إمامة إبراهيم تعطيها . . . فتخبط وقال :

١ - ثم إن هذا المعنى ، أعني الإمامة ، على شرافته وعظمته لا يقوم إلا بمن كان سعيد الذات في نفسه ، إذ الذي ربما تلبس ذاته بالظلم والشقاء ، فإنما سعادته بهداية من غيره ، وقد قال الله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ

---

(١) والسياق القرآني ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ * وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ الآيتان ٢٣ ، ٢٤ من سورة السجدة .

أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [يونس : ٣٥] وقد قوبل في الآية بين الهادي إلى الحقّ وبين غير المهتدي إلا بغيره ، أعنى المهتدي بغيره ، وهذه المقابلة تقتضي أن يكون الهادي إلى الحقّ مهتديا بنفسه ، وأن المهتدي بغيره لا يكون هاديا إلى الحق البتة » انتهى . !! (١)

نقف هنا لنقول : الذي يهدي إلى الحقّ هو الله تعالى وحده ، وهو سبحانه وحده لا شريك له أحقُّ أن يتبع . . . بنصّ الآية : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [يونس : ٣٥] .

فأخفى الشيعي صدر الآية ، يوهم بأنها في الأئمة ، وأن الإمام هو الهادي إلى الحق مهتديا بنفسه سعيد الذات بنفسه !! . . . وغفل الشيعي أو تغافل ، بأنه بإيهامه هذا وبتخريجه ذاك قد أشرك الأئمة مع الله تعالى في صفة من صفاته جل وعلا . فلم يكن من الشيعة العدوان على مقام النبوة فحسب ، بل كان منهم العدوان على مقام الألوهية كذلك .

٢ - وراح الشيعي يستنتج مما تخبط فيه . . . فقال : « ويستنتج من هنا أمران : أحدهما : أن الإمام يجب أن يكون معصومًا عن الضلال والمعصية ، وإلا كان غير مهتد بنفسه ، كما مرَّ وكما يدلُّ عليه أيضًا قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ . .

الثاني : عكس الأمر الأول وهو أن من ليس بمعصوم فلا يكون إماما هاديًا إلى الحقّ البتة » انتهى . !! (٢)

---

(١) « الميزان في تفسير القرآن » للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي - شيعي - ج ١ ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٢) « الميزان في تفسير القرآن » الطباطبائي - شيعي - ج ١ ص ٢٧٤ .

استنتاج انبنى على شِرْكٍ ، واستدلال بالآية في غير موضعها ، وتعديه بعصمة النبي إلى الإمام ، في تضليل مردود .

٣ - واستطرد الشيعي فقال : « وبهذا البيان يظهر أن المراد بالظالمين في قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ مطلق من صدر عنه ظلم ما ، من شرك أو معصية ، وإن كان منه في برهة من عمره ثم تاب وأصلح » انتهى . !! (١)

يلمز الخلفاء الراشدين أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، وهو ما نبحثه بعون الله في عدوان الشيعة على خير البشر بعد الأنبياء والمرسلين .

٤ - ثم عدد الشيعي سبع مسائل ابتدعوها في دين الله تعالى . . . زاعمًا أن آية إمامة إبراهيم عليه السلام تعطيها . . . فقال : « ظهر مما تقدم من البيان أمور : الأول : أن الإمامة لمجعولة .

الثاني : أن الإمام يجب أن يكون معصومًا بعصمة إلهية .

الثالث : أن الأرض وفيها الناس لا تخلو من إمام حقّ .

الرابع : أن الإمام يجب أن يكون مؤيدا من الله تعالى .

الخامس : أن أعمال العباد غير محجوبة عن علم الإمام .

السادس : أنه يجب أن يكون عالمًا بجميع ما يحتاج إليه الناس في معاشهم ومعادهم .

السابع : أنه يستحيل أن يوجد فيهم من يفوقه في فضائل النفس . فهذه سبع مسائل هي أمهات مسائل الإمامة تعطيها الآية الشريفة بما ينضم إليها من الآيات » انتهى . . . !! (٢)

---

(١) المرجع السابق - الجزء والصفحة .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

فهل تحتمل الآية تلك الأمهات ؟ !! . . وهل كانت أعمال العباد غير محجوبة عن إبراهيم عليه السلام ، حتى تكون غير محجوبة عن أئمة الشيعة ؟ !! . . . وهل كان إبراهيم عليه السلام عالما بجميع ما يحتاج إليه الناس ، حتى يعلم بذلك أئمة الشيعة ؟ !! . . . أم هو التسلُّل الشيعي بالمسلمين إلى سحيق الشرك بنسبة صفات الألوهية إلى الأئمة ؟ .

هكذا من آية واحدة من كتاب الله تعالى . . . بتخريج الشيعة لعصمة إمامية مبتدعة مردودة ، نعاين عدوان الشيعة على مقام الأنبياء والمرسلين . . يعتدون من خلاله على صفات الألوهية ومقام التوحيد . . . فضلا عن عدوانهم على أكابر الصحابة الذي نبحثه حالًا .

الفرع الثاني

عدوانهم على أفضل البشر بعد الأنبياء والمرسلين

قال الطبرسي الشيعي : « استدلَّ أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصوما عن القبائح ، لأن الله سبحانه نفى أن ينال عهده الذي هو الإمامة ظالم ، ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالمًا إما لنفسه وإما لغيره ، فإن قيل : إنما نفى أن يناله ظالم في حال ظلمه ، فإذا تاب لا يسمَّى ظالما فيصح أن يناله ، فالجواب : أن الظالم وإن تاب فلا يخرج من أن تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالما ، فإذا نفى أن يناله فقد حكم عليه بأنه لا ينالها . والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت فيجب أن تكون محمولة على الأوقات كلها ، فلا ينالها الظالم وإن تاب فيما بعد » انتهى . . . !! (١)

---

(١) « مجمع البيان في تفسير القرآن » تأليف الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي – شيعي – من أكابر علماء الإمامية في القرن السادس – دار مكتبة الحياة بيروت – ج ١ ص ٤٥٦ ، ٤٥٧

هذا هو استدلال صحبة التشيع ، يهدفون من ورائه إلى الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان ، برميهم بالظلم . . . حاشاهم رضي الله عنهم وأرضاهم . . . وصحبة التشيُّع يتدنسون ويدنسون كتبهم بكثير من أمثال هذا الإفك . . . قال أحدهم : « أهل السُّنَّة والجماعة ذهبوا إلى خلافة أبي بكر بعد الرسول صلى الله عليه وآله ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان ، ثم علي بن أبي طالب مع أن المتفق عليه بين الفريقين أن أبا بكر وتاليه لم يكونوا معصومين ، بل كانوا قبل أن أسلموا كفَّارًا عابدين للأصنام ، فلا يليقون لمنصب الإمامة والخلافة بحكم العقل والنقل . . . فيتعين أن يكون علي عليه السلام هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله » انتهى . !! (١)

وصحبة التشيُّع في طعنهم هذا ، إنما يروِّجون إفك إمامهم بن سبأ . . فباءوا بظلم عظيم . . . وما يرمون به مردود في وجوههم بالتالي :

١ - الإمامة في الآية الكريمة هي إمامة النبوة ، وليست الإمامة الشيعية المبتدعة ، التي أسسها ابن سبأ للإمام علي كرم الله وجهه . . فلا محل للاستدلال بالآية لتأييد تلك الإمامة المتبدعة ، التي رفعوا بها الإمام عليًّا فوق الأنبياء والمرسلين ، وجعلوه شريكا لله تعالى في صفاته العلا .

٢ - جاء في القرآن الكريم ما يدلُّ على أن بعض الأنبياء كانوا في مِلَّة قومهم قبل أن ينالوا عهد إمامة النبوَّة ، ثم اصطفاهم الله تعالى لنيل النبوَّة :

قال تعالى عن حوار جرى بين شعيب عليه السلام وقومه : ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا

---

(١) « لوامع الحقائق في أصول العقائد » حضرة الأستاذ المحقِّق الآقا ميرزا أحمد الإشتياني - شيعي - دار المعرفة بيروت - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ج ٢ ص ١٠ .

﴿ ٱللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ﴾ [الأعراف : ٨٨ ، ٨٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [إبراهيم : ١٣] .

وقد أخبر الله تعالى عن إخوة يوسف بعد توبتهم ، وهم الأسباط الذين أمرنا أن نؤمن بما أوتوا في سورة البقرة ، وآل عمران ، والنساء (١) .

٣ - من كان كافرًا أو ظالمًا ثم تاب من بعد ذلك وأسلم وآمن وأصلح ، لا يصح أن يطلق عليه أنه كافر أو ظالم في لغة ، أو عرف ، أو شرع . . . إذ قد تقرَّر في الأصول أن المشتقَّ في ما قام به المبدأ في الحال حقيقة ، وفي غيره مجاز ، ولا يكون المجاز أيضًا مطردًا بل حيث يكون متعارفًا ، وإلا لجاز « صبي لشيخ لكونه كان صبيًا » « ونائم لمستيقظ لكونه كان نائما » « وجائع لشبعان لكونه كان جائعا » « وفقير لغني لكونه كان فقيرا » « وحي لميت لكونه كان حيًّا » . . . وبالعكس . . . وهي سفسطة قبيحة . وأيضا لو اطرد ذلك يلزم مَنْ حلف لا يسلِّم على كافر ، فسلَّم على إنسان مؤمن في الحال إلا أنه كان كافرًا قبل بسنين متطاولة ، أن يحنث !! ولا قائل بذلك .

فالتائب عن الكفر لا يسمَّى كافرا ، والتائب عن المعصية لا يسمَّى عاصيا ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ [هود : ١١٣] . . . فإنه نهى عن الركون إليهم حال إقامتهم على الظلم . . . وقوله تعالى :

---

(١) ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ الآية ١٣٦ من سورة البقرة . . . ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ الآية ٨٤ من سورة آل عمران . . . ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ الآية ١٦٣ من سورة النساء .

﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ٩١] فغاية ما يلزم أن الظالم في حال الظلم لا تناله ، والإمامة إنما نالت أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، في وقت كمال إيمانهم وغاية عدالتهم ، متصفون بالتوبة الصادقة والإيمان الراسخ والعدالة المطلقة(١) .

٤ - ليس كل من لم يكفر أو من لم يأت بكبيرة أفضل ممن تاب عنها مطلقا ، بل قد يكون التائب من الكفر والفسوق أفضل ممن لم يكفر ولم يفسق ، كما دلَّ على ذلك الكتاب ، فإن الله فضَّل الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا على الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وأولئك كلهم أسلموا من بعد ، وهؤلاء فيهم من وُلِدَ على الإسلام ، وفضَّل السابقين الأولين على التابعين لهم بإحسان ، وأولئك آمنوا بعد الكفر والتابعون ولدوا على الإسلام(٢) .

٥ - إذا ألغينا عقولنا واعتبرنا الآية نزلت لأئمة الشيعة ولا صلة لها بالأنبياء ... فهل ذكرت الآية لفظ العصمة ؟ . لم تذكر ، إنما الآية جاءت بلفظ الظلم ، فلا ينال الإمامة ظالم ، وفي مقابلة لفظ الظلم يكون لفظ : العدل ... فأقصى ما يستفاد من الآية اشتراط صفة العدل في الإمام ، لا اشتراط صفة العصمة ... وبين العصمة والعدل فَرْقٌ شاسع ... ولا يمكن التسليم بأن غير المعصوم لابد أن يكون ظالما ، أو أن غير الظالم لابد أن يكون معصوما ... وفي ذلك يقول بن حجر الهيثمي : « ومن جهالاتهم قولهم : أن غير المعصوم يسمَّى ظالما ، فيتناوله قوله تعالى : ﴿ لَا يَنَالُ

---

(١) يراجع : « التفسير الكبير » الفخر الرازي - ج ٤ ص ٤٢ ... « روح المعاني » الألوسي - ج ١ ص ٣٧٧ ... « مختصر التحفة الاثنى عشرية » الدهلوي - ص ١٨١ .

(٢) « منهاج السنة النبوية » ابن تيمية - ج ٤ ص ٣٧ .

عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ !! ليس ما زعموا ، إذ الظالم لغة من يصنع الشيء في غير محله ، وشرعا : العاصي . غير المعصوم قد يكون محفوظا فلا يصدر عنه ذنب ، أو يصدر عنه ويتوب عنه حالا توبته نصوحا ، فالآية لا تتناوله وإنما تتناول العاصي » (١)

٦ - إذا سلمنا بأن الإمام عليًا رضي الله عنه لم يعبد الأصنام قط ، لكون الإسلام أدركه وهو صبي فلا وجه بذلك لاعتباره معصومًا ؛ لأن الصحابة الذين نَشَئُوا في بيئة إسلامية من الصغر غيره كثير لم يعبدوا الأصنام فضلا عن الذين ولدوا في هذه البيئة . . . فلا اختصاص للإمام وحده بهذه الصفة .

٧ - المعلوم أن صحبة وصداقة أبي بكر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ ، كانت سابقة للبعثة بأمد بعيد ، وكانت من قبل ولادة علي بن أبي طالب بزمن مديد . . . فكيف استقامت هذه الصحبة واستدامت قبل البعثة إذا كان أبو بكر عابدًا للأصنام ؟ . . . المعقول أنه رضي الله عنه كان متأثرًا بصاحبه متابعًا له في النفرة منها .

قال الدهلوي : « قد روى الزاهدي في حديث طويل أن أبا بكر قال للنبي ﷺ في محضر من المهاجرين والأنصار بأنه رضي الله عنه لم يسجد للصنم قط ، فنزل جبريل وقال : صَدَقَ أبو بكر . وكذلك ذَكَرَ أهل السير والتواريخ في أحوال أبي بكر رضي الله عنه أنه لم يسجد لصنم قط »(٢) . . . فليست هذه صفة علي رضي الله عنه وحده .

٨ - تعليق الحكم بصفة قد زالت ما هو إلا غباء وجهل مفرط . . . كما

---

(١) « الصواعق المحرقة » أحمد بن حجر الهيثمي - توفى ٦٧٤ هـ - دار الكتب العلمية بيروت - ط أولى - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م - ص ١٧ .

(٢) « مختصر التحفة الاثنى عشرية » الدهلوي - ص ١٨١ .

وصفه أبو بكر الجصاص عند تفسيره لهذه الآية قال : « وربما احتجّ بعض الرافضة بقوله تعالى : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ فيرد إمامة أبي بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه ، لأنهما كانا ظالمين حين كانا مشركين في الجاهلية - ثم قال - هذا جهل مفرط ، لأن هذه السمة إنما تلحق من كان مقيمًا على الظلم ، فأما التائب منه فهذه السمة زائلة عنه ، فلا جائز أن يتعلق به حكم ، لأن الحكم إذا كان معلقًا بصفة فزالت الصفة زال الحكم . وصفة الظلم صفة ذَمّ فإنما يلحقه مادام مقيمًا عليه ، فإذا زال عنه زالت الصفة عنه ، كذلك يزول عنه الحكم الذي علّق به من نفى العهد في قوله تعالى : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ألا ترى أن قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ إنما هو نهي عن الركون إليهم ما أقاموا على الظلم ، وكذلك قوله : ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ﴾ إنما هو ما أقاموا على الإحسان ، فقوله : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ لم ينف به العهد عمن تاب عن ظلمه ، لأنه في هذه الحالة لا يسمَّى ظلما ، كما لا يسمَّى من تاب من الكفر كافرا ومن تاب من الفسق فاسقا ، وإنما يقال : كان كافرا وكان فاسقا وكان ظالما ، والله تعالى لم يقل : لا ينال عهدي من كان ظالما . وإنما نفى ذلك عمن كان موسوما بسمة الظلم والاسم لازم له باقٍ عليه »[1] .

٩- يتبين لنا مما سبق أن الطبرسي الشيعي وأمثاله من صحبة التشيّع ، ما اخترطوا كلامهم المذكور حول الآية ، التي لا تَمُتُّ إلى كلامهم بِصَلةٍ ، إلا لنفي الخلافة عن الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم ، بتأويل منحرف باطل ، عامدين تضليل الأمة والخروج على إجماعها ، لفرض

---

(١) « أحكام القرآن » للجصاص أبي بكر أحمد بن علي الرازي - ت ٣٧٠ هـ - دار الكتاب العربي بيروت - ج ١ ص ٧٢ .

عصمة الاثني عشر !! . . . فمما ذكره الطبرسي هذا حول الآية كذلك ، في تأويل عجيب : « أول من أخرج الخُمس إبراهيم . . وروى الشيخ أبو جعفر بن بابويه . . في كتاب « النبوَّة » بإسناده مرفوعًا عن المفضَّل ابن عمر عن الصادق عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ ما هذه الكلمات ؟ قال : هي الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه ، وهو أنه قال : يا رب أسألك بحقِّ محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تُبْتَ عليّ ، فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم فقلت له : يا بن رسول الله فما يعني بقوله : ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ ؟ قال : أتمهن إلى القائم اثني عشر إمامًا تسعة من ولد الحسين عليه السلام . قال المفضَّل : فقلت له : يا بن رسول الله فأخبرني عن كلمة الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ قال : يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة » انتهى . . . !! (١)

والحقيقة أن الحافز وراء هذا التخبُّط والافتراء والعدوان ، هو أَكْلُ خُمْسِ أموال المسلمين ، الذي فرضه أعلام الشيعة على تابعيهم المخدوعين . . . والذي يزعمون هنا أن إبراهيم عليه السلام هو أول من أخرجه !! .

إن الشيعة بترويجهم هذا العبث بآيات الله تعالى ، إنما يسعون إلى إغراق أمة التوحيد في مستنقع الشرك . . . فما هو حقُّ محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين على الله تعالى حتى يتوسّل به آدم إلى ربّه ؟ . . . إنه

---

(١) « مجمع البيان في تفسير القرآن » أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي – شيعي – دار مكتبة الحياة بيروت – ج ١ ص ٤٥٤ .

توسّل مردود مخالف للتوسّل المشروع[١] . . وليس لأحد من الخلق كائنا من كان على الله تعالى أي حقّ[٢] . . . إنما الكلمات التي تلّقاها آدم من ربّه وتوجّه بها إليه تعالى فتاب عليه هي : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٣] .

ثم ما هو وجه الصِّلَة بين إتمام وتوفية إبراهيم عليه السلام للكلمات التي ابتلي بها ، وبين « أتمهن إلى القائم اثني عشر إمامًا تسعة من ولد الحسين » ؟ !! من أين جاءوا بهذا الشطط وهذه الشطحات ؟

- ثم انحراف الشيعة بقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾[٣] إلى أئمتهم !! . . كما انحرفوا بمئات الآيات عن مواضعها . . . متابعين بني إسرائيل الذين حرَّفوا الكلم عن مواضعه . . . في عدوان سافر على كلمة التوحيد ، وعلى مقام أبي الأنبياء الذي تَبَرَّأَ من الشرك ، وقالها

---

(١) التوسُّل المشروع ينحصر في ثلاثة طرق لا رابع لها :
(١) التوسُّل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العلا .
(٢) التوسُّل إلى الله تعالى بعمل صالح أداه العبد الداعي ابتغاء مرضاة الله وحده .
(٣) التوسُّل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح الحي دون الميت .
انظر في ذلك كتاب : « التوصُّل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع » بقلم محمد نسيب الرفاعي - مؤسِّس الدعوة السلفية وخادمها بحلب سوريا - ط ثالثة ١٣٩٩ هـ .

(٢) سوى ما قرره الله تعالى على نفسه في كتابه العزيز . . . مثل قوله : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٤٧ من سورة الروم - وليس كل المؤمنين ، بل هذا الإطلاق مقيد بقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ سورة محمد الآية ٧ .

(٣) السياق القرآني كالتالي : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ سورة الزخرف - الآيات ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

وجعلها باقية في عقبه[1] حتى أن حفيده يعقوب عليه السلام حينما حضره الموت ﴿ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾

- تجاهل الشيعة هذا الوضوع القرآني ، وأفسدوا كلمة التوحيد بإشراك اثني عشر إماما في تأويلاتهم الفاسدة .

١٠- السياق القرآني يدلُّ على أن قوله تعالى : ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ موجّه ضد اليهود والنصارى والمشركين ، فهذا الذي قيل لإبراهيم عليه السلام ، وهذا العهد بصيغته التي لا التواء فيها ولا غموض ، قاطع في تنحية اليهود عن القيادة والإمامة ، بما ظلموا وبما فسقوا ، وبما عتوا عن أمر الله ، وبما انحرفوا عن عقيدة جدهم إبراهيم ، ويلحق بهم النصارى

---

(١) الواقع أن ما قاله سيد قطب رحمه الله حول هذه الآية ينطبق على الشيعة . . . فكما تبرأ إبراهيم عليه السلام مما يعبد أبوه وقومه ، فكذلك أمة التوحيد تتبرأ مما يعبد الشيعة ، الذين يشركون اثنى عشر معبود مع الله تعالى ، ويتنكرون لكلمة التوحيد . . . قال رحمه الله : « إن دعوة التوحيد التي يتنكرون لها هي دعوة إبراهيم ، الدعوة التي واجه بها أباه وقومه ، مخالفا بها عقيدتهم الباطلة ، غير منساق وراء عبادتهم الموروثة ، ولا مستمسكا بها لمجرد أنه مجد أباه وقومه عليها ، بل لم يجاملهم في إعلانه تبرّئه المطلق منها في لفظ واضح صريح يحكيه القرآن بقوله : ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴾ ويبدو من حديث إبراهيم عليه السلام وتبرئه مما يعبدون إلا الذي فطره ، أنهم لم يكونوا يكفرون ويجحدون وجود الله أصلا ، إنما كانوا يشركون به ويعبدون معه سواه ، فتبرأ من كل ما يعبدون واستثنى الله ، ووصفه بصفته التي تستحقّ العبادة ابتداءً ، وهو أنه فطره وأنشأه ، فهو الحقيق بالعبادة بحكم أنه الموجد ، وقرر يقينه بهداية ربه له بحكم أنه هو الذي فطره ، فقد فطره ليهديه ، وهو أعلم كيف يهديه . قال إبراهيم هذه الكلمة التي يشهد لها الوجود ، قالها : ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ . . . « في ظلال القرآن » ج ٥ ص ٣١٨٤ .

والمشركون ... وتسقط كل دعاوي اليهود والنصارى في اصطفائهم واجتبائهم لمجرَّد أنهم أبناء إبراهيم وحفدته ... لقد سقطت عنهم الوراثة منذ ما انحرفوا عن هذه العقيدة ، وتسقط كذلك كل دعاوي المشركين من قريش في الاستئثار بالبيت الحرام وشرف القيام عليه وعمارته ، لأنهم قد فقدوا حقَّهم في وراثة باني هذا البيت ورافع قواعده بانحرافهم عن عقيدته[١] .

يأبى الشيعة دلالة هذا السياق القرآني ، الموجّه من الله تعالى ضد اليهود والنصارى والمشركين ... ويوجّهون حراب سمومهم ضد أبي بكر وعمر وعثمان ، الذين رفعوا لواء التوحيد في الآفاق رضي الله عنه وأرضاهم .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « كانوا يقولون في زمن النبي ﷺ : خير الناس أبو بكر وعمر » ... وعنه قال : « كنا نعدُّ ورسول الله ﷺ حيٌّ : أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، ثم نسكت »[٢] .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : « كنا جلوسا عند النبي ﷺ فقال : إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم ، اقتدوا بالذين من بعدي ، وأشار إلى أبي بكر وعمر »[٣]

وعن علي رضي الله عنه قال : « بينا أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذ أقبل أبو بكر وعمر ، فقال : يا عليّ : هذان سيدا كهول أهل الجنة إلا ما كان من

---

(١) يراجع « في ظلال القرآن » سيد قطب - ج ١ ص ١١١ : ١١٣ .

(٢) « الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار » تأليف أبي بكر بن أبي شيبة - ت ٢٣٥ هـ - الدار السلفية بومباي الهند - اعتنى بتحقيقه وطبعه ونشره مختار أحمد الندوي - ط أولى - ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م - ج ١٢ ص ٩ « كتاب الفضائل » برقم « ١١٩٨٤ » ورقم « ١١٩٨٥ » .

(٣) المرجع السابق - ج ١٢ ص ١١ - برقم « ١١٩٩١ » .

الأنبياء ، فلا تخبرهما »[١] . . . وعنه قال : « ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ : أبو بكر وعمر بن الخطاب »[٢]

وعن الأعمش عن سالم قال : « جاء أهل نجران إلى علي قالوا : يا أمير المؤمنين ، أخرجنا عمر من أرضنا فارددنا إليها ، فقال لهم علي : ويحكم إن عمر كان رشيد الأمر ولا أُغَيِّرُ شيئا صَنَعَه عمر . قال الأعمش : فكانوا يقولون : لو كان في نفسه على عمر شيئا لاغتنم هذا علي »[٣] .

وعن الشعبي قال : « قال علي حين قدم الكوفة : ما قدمت لأحلَّ عقدة شدَّها عمر »[٤]

وقال سعد رضي الله عنه : « أما والله ما كان بأقدمنا إسلاما ، ولكن قد عرفت بأي شيء فضلنا ، كان أزهدنا في الدنيا » يعني عمر بن الخطاب[٥] .

وكان الحسن رضي الله عنه ربما ذَكَرَ عمر فقال : « والله ما كان بأولهم إسلاما ، ولا أفضلهم نفقة في سبيل الله ، ولكنه غلب الناس بالزهد في الدنيا ، والصرامة في أمر الله ، ولا يخاف في الله لومة لائمة »[٦]

وعن جعفر عن أبيه رحمهما الله قال : « جاء علي إلى عمر ، وهو مسجَّى فقال : ما على وجه الأرض أحد أحبّ إليَّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجَّى »[٧]

أما عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقد بَرْهَنَ على صدقه في جنب

---

(١) المرجع السابق - ج ١٢ ص ١١ - برقم « ١١٩٩٠ » .
(٢) المرجع السابق - ج ١٢ ص ١٤ - برقم « ١٢٠١١ » .
(٣) المرجع السابق - ج ١٢ ص ٣٢ - برقم « ١٢٠٥٣ » .
(٤) المرجع السابق - ج ١٢ ص ٣٣ - برقم « ١٢٠٥٤ » .
(٥) المرجع السابق - ج ١٢ ص ٣٥ - برقم « ١٢٠٦١ » .
(٦) المرجع السابق - ج ١٢ ص ٣٥ - برقم « ١٢٠٥٩ » .
(٧) المرجع السابق - ج ١٢ ص ٣٧ ، ٣٨ - برقم « ١٢٠٦٧ » .

الله بتسخير جميع ماله في مرضاته تعالى . . . اشترى الأرض وجعلها في مسجد رسول الله . . . اشترى بئر رومة من اليهودي وجعلها لسقاية المسلمين . . . جَهَّز جيشًا للمسلمين يغزو في سبيل الله [١] .

ذكروا عثمان رضي الله عنه ، فقال الحسن بن علي رضي الله عنهما : « هذا أمير المؤمنين يأتيكم الآن فيخبركم » فجاء علي فقال : « كان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين »[٢] .

لكن الشيعة يأبون خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، ويباشرون العدوان عليهم اليوم ، وغدا ، ومن مئات السنين ، عابثين متلاعبين بكلام الله تعالى .

وخلاصة هذا المثال الثاني . . . حول آية « إمامة أبي الأنبياء »

أن الله تعالى ابتلى عبده ونبيه ورسوله وخليله ، أبا الأنبياء عليه صلاة الله

---

(١) عن الأحنف بن قيس قال : « قدمنا المدينة فجاء عثمان فقيل : هذا عثمان . فدخل عليه ملاءة صفراء قنع بها رأسه فقال : ها هنا علي ؟ قالوا : نعم . قال : ها هنا طلحة ؟ قالوا : نعم . قال : ها هنا الزبير ؟ قالوا : تعم . قال : ها هنا سعد ؟ قالوا : نعم . قال : أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له » فابتعته بعشرين ألفا . . . فأتيت النبي ﷺ فقلت : قد ابتعته . فقال : « اجعله في مسجدنا وأجره لك » . فقالوا : اللهم نعم . قال : أنشدكم الله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « من يبتاع بئر رومة غفر الله له » . فابتعتها بكذا وكذا ثم أتيته فقلت : قد ابتعتها . فقال : « اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك » . قالوا : اللهم نعم . قال : أنشدكم الله الذي لا إله إلا هو أتعلمون أن رسول الله ﷺ نظر في وجوه القوم فقال : « من يجهز هؤلاء غفر الله له » - يعني جيش العسرة - فجهزتهم حتى لم يفقدوا عقالا ولا خطاما . قالوا : اللهم نعم . قال : اللهم اشهد . ثلاثا » المرجع السابق ج ١٢ ص ٣٩ ، ٤٠ - برقم « ١٢٠٧٢ » .

(٢) المرجع السابق ج ١٢ ص ٥٤ - برقم (١٢١٠٩) .

وسلامه ، فنجح وفاز ووفّى ، فقلّده الله إمامة الناس ، إمامة النبوّة والرسالة ، فدعا ربه تعالى بفطرته البشرية لتمديد تلك النعمة العظمى إلى ذريته ، فتقررت القاعدة الكبرى بأن إمامة التوحيد والعقيدة ، ليست في قرابة الأنساب والأصلاب ، وإنما هي لمن يستحقُّها من أهل العدل المطلق ، المحافظين على دين الله وعهده ، وهذه القاعدة الكبرى تقرَّرت في سياق مواجهة اليهود والنصارى والمشركين ، المتمحِّكين بإبراهيم عليه السلام ، وحقيقتهم أنهم عن دينه منحرفون .

أبى الشيعة الاثنا عشرية ، هذا الوضوح في معنى الآية الكريمة ، وراحوا يلتون بها ، إلى عصمتهم الإمامية المبتدعة ، دون أدنى مناسبة ، وهم في التوائهم قد اقترفوا عدوانهم الآثم ، ضد رسول الله ﷺ خاصة ، وضد جميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، ثم ضد الخلفاء الراشدين ، الذين هم أفضل البشر بعد الأنبياء والمرسلين .

المثال الثالث

آية طاعة أولى الأمر

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾

نعاين هذه الآية الكريمة في فقه أمة الإسلام . . في المطلب الخامس ، ثم نناظر الآية وما ذهب إليه الشيعة الجعفرية الإمامية الإثنا عشرية ، فأبعدوا وتباعدوا عن فقه الأمة ، لحساب عصمة إمامية مبتدعة . . في المطلب السادس . . وبالله التوفيق .

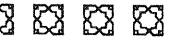

المطلب الخامس

الآية في فقه الأمة

أولا : في سبب نزولها قولان :

١ - أحدهما : أنها نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي ، إذ بعثه النبي ﷺ في سريه . . . عن علي رضي الله عنه قال : « بعث رسول الله سرية ، واستعمل عليهم رجلًا من الأنصار وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا ، فأغضبوه في شيء - وكان به دعابة - فقال : اجمعوا لي حطبا ، فجمعوا له . ثم قال : أوقدوا نارًا . فأوقدوا ، ثم قال : ألم يأمركم رسول الله أن تسمعوا لي وتطيعوا ؟ قالوا : بلى . قال : فادخلوها . فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا : إنما فزعنا إلى رسول الله من النار . فسكن غضبه وطفئت النار . فلما رجعوا ذَكَرُوا ذلك للنبي فقال : « لو دخلوها ما خرجوا منها ، إنما الطاعة في المعروف » .

٢ - والثاني : أن عمار بن يسار ، كان مع خالد بن الوليد في سرية ، فهرب القوم ودخل رجلٌ منهم على عمار فقال: إني قد أسلمت ، هل ينفعني أو أذهب كما ذهب قومي قال عمار : أقم فأنت آمن . فرجع الرجل وأقام فجاء خالد فأخذ الرجل ، فقال عمار : إني قد أَمّنته وأنه قد أسلم . قال : أتجير عليّ وأنا الأمير ؟ فتنازعا وقدما على رسول الله ، فأجاز أمان عمار ونهاه أن يجير الثانية على أمير ، ونزلت الآية [1] .

---

(١) يراجع « زاد المسير في علم التفسير » للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي - ٥٠٨ - ٥٩٦ هـ - المكتب الإسلامي لصاحبه زهير الشاويش - ج ٢ ص ١١٥ ، ١١٦ - الرواية الأولى واردة في البخاري ج ٨ ص ١٩٠ ، ومسلم ج ٣ ص ١٤٦٥ ، ورواها الإمام أحمد - ج ٢ ص ٦٢٢ ، وما رواه علي رضي الله عنه في البخاري =

والراجح هو السبب الأول لوروده في الصحيحين . . وسواء هذا السبب أو ذاك فإن سبب نزول الآية ناطق بمعانيها .

ثانيا : السياق :

١ - قال القرطبي : « لما تقدَّم إلى الولاة في الآية المتقدِّمة[١] . . . وبدأ بهم ، فأمرهم بأداء الأمانات ، وأن يحكموا بين الناس بالعدل ، تقدَّم في هذه الآية إلى الرعيَّة ، فأمر بطاعته جلّ وعزَّ أولا وهي امتثال أوامره واجتناب نواهيه ، ثم بطاعة رسوله ثانيًا فيما أمر به ونهى عنه ، ثم بطاعة الأمراء ثالثًا على قول الجمهور وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم »[٢] .

٢ - وقال الألوسي : « بعدما أمر سبحانه ولاة الأمور بالعموم أو الخصوص ، بأداء الأمانة والعدل في الحكومة ، أمر الناس بإطاعتهم في ضمن إطاعته عزَّ وجلَّ وإطاعة رسوله ، حيث قال عزَّ من قائل : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ أي الزموا طاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ المبعوث لتبليغ أحكامه إليكم في كلِّ ما يأمركم به وينهاكم عنه أيضًا . . . وأعاد الفعل - أطيعوا - وإن كانت طاعة الرسول مقترنة بطاعة الله تعالى ، اعتناء بشأنه وقطعًا لتوهُّم أنه لا يجب امتثال ما ليس في القرآن ، وإيذانا بأن

= ج ١٣ ص ١٠٩ ، ومسلم - ج ٣ ص ١٤٦٩ - والرواية الثانية ذكرها ابن جرير ج ٨ ص ٤٩٨ عن السدي ، ونقلها ابن كثير عنه ج ١ ص ٥١٨ - وذكر القرطبي سبب ابن حذافة وقال : « هو حديث صحيح الإسناد مشهور » المجلد السادس ج ١٢ ص ٢٦٠ .

(١) الآية ٥٨ من سورة النساء ونصها ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ .

(٢) « الجامع لأحكام القرآن » لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار إحياء التراث العربي بيروت - ١٩٦٥ م - المجلد الثالث ج ٥ ص ٢٥٩ .

له استقلالاً بالطاعة لم يثبت لغيره ، ومن ثم لم يُعِد الفعل - أطيعوا - في قوله سبحانه : ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ ﴾ إيذانًا بأنهم لا استقلال لهم فيها استقلال الرسول »[١] .

٣ - وقال قطب : « هذا الدرس يتولى بيان النظام الأساسي ، قائما ومنبثقًا من التصوُّر الإسلامي لشرط الإيمان وحدّ الإسلام . أنه يتولى تحديد الجهة التي تتلقى منها الأمة المسلمة منهج حياتها . . . والسلطة التي تطيعها وعلّة طاعتها ومصدر سلطانها . . . وعندئذ يلتقي النظام الأساسي لهذه الأمة بالعقيدة التي تؤمن بها ، في وحدة لا تتجزأ ، ولا تفترق عناصرها .

إن منهج الأمة الإيماني ونظامها الأساسي أن تطيع الله عزَّ وجلَّ في هذا القرآن ، وأن تطيع رسول الله ﷺ في سنته ، وأولي الأمر من المؤمنين الداخلين في شرط الإيمان وحدّ الإسلام « منكم » .

كذلك يقول هذا الدرس للأمة : إن المرجع فيما تختلف فيه وجهات النظر ، في المسائل الطارئة المتجددة ، والأقضية التي لم ترد فيها أحكام نصِّيَّة ، إن المرجع هو الله ورسوله ، أي شريعة الله وسُنَّة رسوله .

وبهذا يبقى المنهج الرَّبَّانيّ مهيمنًا على ما يطرأ على الحياة من مشكلات وأقضية أبد الدهر ، في حياة الأمة المسلمة ، وتمثّل هذه القاعدة نظامها الأساسي ، الذي لا تكون مؤمنة إلا به ولا تكون مسلمة إلا بتحقيقه[٢] .

ثم أنترك مدلول الأمانة والعدل - المأمور بها في الآية السابقة - ووسائل تطبيقهما وتحقيقهما إلى عُرْفِ الناس واصطلاحهم ؟ وإلى ما تحكم به

---

(١) « روح المعاني » الألوسي - ج ٥ ص ٦٥ .

(٢) « في ظلال القرآن » سيد قطب - ج ٢ ص ٦٨٦ ، ٦٨٧ .

عقولهم وأهواؤهم ؟ . . . لابد من ميزان ثابت ترجع إليه هذه العقول الكثيرة ، تعرف عنده مدى الخطأ والصواب في أحكامها وتصوّراتها ، ومدى الشطط والغلو أو التقصير في هذه الأحكام والتصوّرات .

الله تعالى يضع هذا الميزان للبشر ، للأمانة والعدل ، وسائر القيم ، وسائر الأحكام . . . في هذا النصّ - الذي - يجعل طاعة الله أصلًا وطاعة رسوله أصلًا كذلك - بما أنه مرسل منه - ويجعل طاعة أولي الأمر - منكم - تبعا لطاعة الله وطاعة رسوله ، فلا يكرر لفظ الطاعة عند ذِكْرِهم كما كررها عند ذِكْرِ الرسول ﷺ ليقرر أن طاعتهم مستمدَّة من طاعة الله وطاعة رسوله ، بعد أن قرر أنهم « منكم » بقيد الإيمان وشرطه - لكون الخطاب القرآني موجّه للذين آمنوا »[1] .

ثالثا : أولو الأمر

١ - الراجح مما ذَكَرَه المفسِّرون أن المقصود بأولي الأمر صنفان هما : الأمراء ، والفقهاء[2] . . . كلاهما لا يفترقان .

---

(١) المرجع السابق - ج ٢ ص ٦٩٠ ، ٦٩١ « بتصرف » .

(٢) في أولى الأمر أربعة أقوال : أحدها : أنهم الأمراء ، قاله أبو هريرة وابن عباس في رواية ، وزيد بن أسلم والسدي ، مقاتل « رواه بن جرير عن أبي هريرة بإسناد صحيح وقد ذكره الحافظ في الفتح ٨ / ١٩١ وقال أخرجه الطبري بإسناد صحيح » . والثاني : أنهم العلماء ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس وهو قول جابر بن عبد الله والحسن وأبي العالية وعطاء والنخعي ، والضحاك ، ورواه خصيف عن مجاهد . والثالث : أنهم أصحاب النبي ، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وبه قال بكر بن عبد الله المزني . والرابع : أنهم أبو بكر وعمر ، وهذا قول عكرمة . « وقال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : هم الأمراء والولاة ، لصحة الأخبار عن رسول الله بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان لله طاعة وللمسلمين مصلحة ، ثم ذكر الأحاديث التي وردت في الباب » يراجع : « زاد المسير في علم التفسير » للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - ج ٢ ص ١١٦ ، ١١٧ .

فإذا نظرنا إلى ما تقدَّم من ذِكْرِ « العدل » في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾ [النساء : ٥٨] . . . رجَّحنا الأمراء ، فهم الذين يحكمون .

وإذا نظرنا إلى ما يلي من ردِّ التنازع إلى الله والرسول في قوله تعالى : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] . . . رجّحنا الفقهاء ، فليس لغيرهم معرفة كيفية الردّ إلى الكتاب والسنة[١] .

قال ابن كثير : « والظاهر والله أعلم أنها عامَّة في كلّ أولي الأمر من الأمراء والعلماء . . . وفي الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني . » وقال تعالى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣] . . . فهذا أوامر بطاعة العلماء والأمراء » [٢]

٢ - ولا خلاف في أن المراد بأولي الأمر « منكم » : هم أمراء الحقّ ، لأن أمراء الجور ، الله ورسوله بريئان منهم ، فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم ، وإنما يجمع بين الله ورسوله والأمراء الموافقين لهما ، في إيثار العدل واختيار الحق والأمر بهما ، والنهي عن أضدادهما ، كالخلفاء الراشدين ومن تبعهم بإحسان ، وكان الخلفاء يقولون : أطيعوني ما عدلت فيكم فإن خالفت فلا طاعة لي عليكم[٣] . . . وقد أكّد ابن تيمية

---

(١) « أحكام القرآن » للإمام الفقيه عماد الدين ابن محمد الطبري - المعروف بالكيا الهراس - ت ٥٠٤ هـ دار الكتب العلمية بيروت - ط أولى ١٤٠٣ هـ ج ١ ص ٤٧١ .

(٢) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير - ج ٧ ص ٥١٨ .

(٣) « الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل » أبي القاسم جار الله =

على هذا المعنى في كتابه « الحسبة في الإسلام » بقوله : « أولو الأمر أصحاب الأمر وذووه ، وهم الذين يأمرون الناس ، وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة وأهل العلم والكلام . فلهذا كان أولو الأمر صنفين : العلماء والأمراء . فإذا صلحوا صلح الناس . وإذا فسدوا فسد الناس . . . ويدخل فيهم الملوك والمشايخ وأهل الديوان وكل من كان متبوعًا فإنه من أولي الأمر . وعلى كل واحد من هؤلاء أن يأمر بما أمر الله به وينهى عما نهى عنه . وعلى كلّ واحد ممن له عليه طاعة أن يطيعه في طاعة الله ولا يطيعه في معصية الله ، كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين تولّى أمر المسلمين وخطبهم : أيها الناس : القويُّ فيكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحقّ ، والضعيف فيكم القويّ عندي حتى آخذ له الحقَّ ، أطيعوني ما أطعت الله ، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم »[1] .

٣ - وقد انتهى الفكر بالشيخ محمد عبده ، كما حكاه عنه رشيد رضا ، بأن المراد بأولي الأمر : جماعة أهل الحلّ والعقد من المسلمين وهم : الأمراء والحكام والعلماء ورؤساء الجند ، وسائر الرؤساء والزعماء الذين

= محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - ٤٦٧ : ٥٣٨ هـ دار المعرفة بيروت - ج ١ ص ٥٣٥... وأضاف الزمخشري بقوله : « وكيف تلزم طاعة أمراء الجور وقد جنح الله الأمر بطاعة أولي الأمر بما لا يبقى معه شك ، وهو أن أمرهم أولا بأداء الأمانات وبالعدل في الحكم ، وأمرهم آخرًا بالرجوع إلى الكتاب والسنة فيما أشكل - وأمراء الجور لا يُؤَدُّون أمانة ، ولا يحكمون بالعدل ، ولا يردُّون شيئا إلى كتاب ولا سنة ، إنما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم . فهم منسلخون عن صفات الذين هم أولو الأمر عند الله ورسوله ، وأحق أسمائهم : اللصوص المتغلبة » ص ٥٣٥ ، ٥٣٦ .

(١) تفسير القاسمي المسمَّى « محاسن التأويل » علّامة الشام محمد جمال الدين القاسمي - ج ٥ ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

يرجع إليهم الناس في الحاجات والمصالح العامة ، فهؤلاء إذا اتفقوا على أمر أو حكم وجب أن يطاعوا فيه بشرط :

أن يكونوا مِنّا .

وأن لا يخالفوا أمر الله ولا سنة رسول الله ﷺ التي عرفت بالتواتر .

وأن يكونوا مختارين في بحثهم في الأمر واتفاقهم عليه .

وأن يكون ما يتفقون عليه من المصالح العامة وهو ما لأولي الأمر سلطة فيه ووقوف عليه .

وأما العبادات ، وما كان من قبيل الاعتقاد الديني ، فلا يتعلق به أمر الحلّ والعقد ، بل هو مما يؤخذ عن الله ورسوله فقط وليس لأحد رأيا فيه إلا ما يكون في فَهْمِه . فأهل الحلّ والعقد من المؤمنين إذا أجمعوا على أمر من مصالح الأمة ، ليس فيه نصّ عن الشارع ، مختارين في ذلك غير مكرهين عليه بقوّة أحد ولا نفوذه ، فطاعتهم واجبة[1] .

رابعا : ردّ التنازع إلى الله والرسول .

يعني بذلك جلّ ثناؤه : فإن اختلفتم أيها المؤمنون في شيء من أمر دينكم أنتم فيما بينكم ، أو أنتم وولاة أمركم ، فاشتجرتم فيه ، فردُّوه إلى الله : يعني بذلك : فارتادوا معرفة حكم الذي اشتجرتم فيه أنتم بينكم أو أنتم وأولو أمركم فيه ، من عند الله ، يعني بذلك : من كتاب الله ، فاتبعوا ما وجدتم . وأما قوله : « والرسول » فإنه يقول : فإن لم تجدوا إلى علم ذلك في كتاب الله سبيلا ، فارتادوا معرفة ذلك ، أيضًا ، من عند الرسول إن كان

---

(١) « تفسير القرآن الحكيم المشتهر بتفسير المنار » السيد محمد رشيد رضا – ط ثالثة أصدرتها دار المنار بمصر – ١٣٧٥ هـ – ج ٥ ص ١٨١ .

حيًا ، وإن كان ميتا فمن سنته[١] .

فهذا أمر من الله عزَّ وجلَّ ، بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه ، أن يردَّ التنازع في ذلك إلى الكتاب والسُّنَّة . كما قال تعالى : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى : ١٠] . . . فما حكم به الكتاب والسُّنَّة وشهدا له بالصحة فهو الحقُّ ، وماذا بعد الحقّ إلا الضلال ؟ ولهذا قال تعالى : ﴿ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [النساء : ٥٩] أي ردّوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله ، فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر . فدلَّ على أن من لم يتحاكم في محلّ النزاع ، إلى الكتاب والسُّنَّة ، ولا يرجع إليهما في ذلك ، فليس مؤمنًا بالله ولا باليوم الآخر . قوله : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ أي التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله والرجوع إليهما في فَصْلِ النزاع خير ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ أي وأحسن عاقبة ومآلًا[٢] .

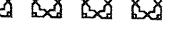

---

(١) « جامع البيان عن تأويل آي القرآن » أبي جعفر محمد بن جرير الطبري – ت ٣١٠ هـ – البابي الحلبي وأولاده بمصر – ط ثانية ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م – ج ٥ ص ١٥٠ .

(٢) « تفسير القرآن العظيم » للحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي – ت ٧٧٤ هـ دار المعارف بيروت ١٣٨٨ هـ ١٩٦٩ م – ج ١ ص ٥١٨ – وأحسن تأويلا أي مرجعا من آل يؤول إلى كذا أي صار ، وقيل : من ألت الشيء أي جمعته وأصلحته ، فالتأويل : جمع معاني ألفاظ أشكلت بلفظ لا إشكال فيه ، يقال : أول الله عليك أمرك ، أي جمعه ، ويجوز أن يكون المعنى : وأحسن من تأويلكم . يراجع : « الجامع لأحكام القرآن » القرطبي – المجلد الثالث – ج ٥ ص ٢٦٣ – ويراجع كذلك في تفسير الآية : « الدر المنثور في التفسير المأثور » للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي – ٩١١ هـ دار الفكر بيروت ط أولى ١٤٠٣ هـ – ج ٢ ص ٥٧٣ : ٥٧٩ .

المطلب السادس

الآية وما ذهب إليه الشيعة

يصرُّ الشيعة على حصر أولى الأمر في أئمتهم الاثني عشر . . . منحرفين عن إجماع الأمة في فقهها للآية الكريمة . . . بزعم عصمة الأئمة عندهم !! فحشروا الآية الكريمة ضمن أدلتهم على تلك العصمة المبتدعة . . . كما يصرُّون على تجاهل الكتاب والسُّنَّة ، وردّ التنازع إلى « المعصوم المخفي المعدوم » !! . . . ذلك فيما لاحظناه في كتاباتهم حول الآية الكريمة ، وربطهم إياها مع العصمة والإمام المعصوم عندهم . . . فنباشر تفنيد وردّ ، ما ذهبوا إليه ، في الملحوظات الستّ التالية :

الملحوظة الأولى :

في قولهم : « إن الله سبحانه عطف بالواو إطاعة أولي الأمر على طاعة الرسول بدون قيد ، والعطف بالواو يقتضي الجمع والمشاركة في الحكم ، ومعنى هذا أن إطاعة أولي الأمر هي إطاعة الرسول وأن أمرهم هو أمره . . . وليس من شك أن هذه المرتبة السامية لا تكون إلا لمن اتصف بما يؤهله لهذه الطاعة ، ولا شيء يؤهله إلا العصمة من الخطأ والمعصية ، فهي وحدها التي تجعل طاعته وطاعة الرسول سواء » انتهى . . . [(١)] .

وما ذهبوا إليه مردود بالتالي :

١ - قوله : إطاعة أولي الأمر بدون قيد لمجرد العطف بالواو . . . لا يصحّ . . . لأن إطاعة أولي الأمر مقيدة بطاعة الله والرسول ، فطاعتهم

---

(١) « التفسير الكاشف » محمد جواد مغنية - شيعي - دار العلم للملايين بيروت - ط ثالثة ١٩٨١ م - ج ٢ ص ٣٥٩ .

ليست مطلقة إلا في حدود كتاب الله وسنة رسوله .

٢ - والعطف بالواو لا يقتضي الجمع والمشاركة في الحكم ، إلا إذا تساوى المعطوف والمعطوف عليه في الوصف . . . ولا يتساوى أولو الأمر ، في وصفهم وصفاتهم ، مع رسول الله ﷺ في وصفه وصفاته .

٣ - إطاعة أولى الأمر ليست هي إطاعة الرسول ، وأمرهم ليس هو أمره ، لأن إطاعة الرسول مقرَّرة ابتداء ، وإطاعة أولى الأمر مقررة ابتناءً على طاعتهم للرسول ﷺ .

٤ - بانهدام مقدِّمات ما قالوا تنهدم النتيجة التي هي : « العصمة التي تجعل طاعة ولي الأمر وطاعة الرسول سواء » .

الملحوظة الثانية :

في قولهم : « الآية جمع فيها بين الرسول وأولي الأمر وذَكَرَ لهما معًا طاعة واحدة فقال : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء : ٥٩] ولا يجوز على الرسول أن يأمر بمعصية أو يغلط في حكم ، فلو جاز شيء من ذلك على أولي الأمر لم يسع إلا أن يذكر القيد الوارد عليهم ، فلا مناص من أخذ الآية مطلقة من غير أي تقييد ، ولازمه اعتبار العصمة في جانب أولي الأمر كما اعتبر في جانب رسول الله صلى الله عليه وآله من غير فرق » انتهى . . !!! (١)

وهي مقالة شبيهة بالأولى ومردودة بالتالي :

١ - القول بأن الآية جمع فيها بين الرسول وأولي الأمر وذَكَرَ لهما معًا طاعة واحدة . . . مخالف لواقع الآية وفيه تجاهل لصدر الآية . . . فالواقع

---

(١) « الميزان في تفسير القرآن » محمد حسين الطباطبائي - شيعي - ج ٤ ص ٣٩١ .

أن الله تعالى والرسول هما اللذان ذُكِرَ لهما معًا طاعة واحدة ، بتكرر فعل ﴿ أَطِيعُوا ﴾ عند ذِكْرِ الله ، وعند ذِكْرِ الرسول ، وعدم تكرار الفعل عند ذِكْرِ أولي الأمر . . . هذا فضلا عن تجاهل قوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ في صدر الآية .

٢ - بقولهم هذا جعلوا إطاعة الله تعالى في جانب ، وإطاعة الرسول وأولي الأمر في جانب ، والحقُّ أن طاعة الله والرسول في جانب ، وإطاعة أولى الأمر في جانب ، لأن الوحي كان من الله إلى الرسول ، ولم يكن من الله إلى الرسول وأولي الأمر .

٣ - طاعة الله والرسول هي التي أكَّدها القرآن ، بطاعة واحدة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٢] . . . وقوله سبحانه : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ [النساء : ٦٩] . . . مع ملاحظة أن العطف هنا بالواو مختلف عن العطف المذكور في الملحوظة الأولى ، لأن طاعة الله هنا مقررة ابتداء ، كما أن طاعة الرسول مقررة ابتداء كذلك ، أما طاعة أولى الأمر فتقرَّرت ابتناءً على طاعة الله والرسول كما ذَكَرْنا .

٤ - كما تجاهل هذا القائل الشيعي صدر الآية ، تجاهل كذلك قيد ردِّ التنازع إلى الله والرسول . فزعم أنه لا مناص من أخذ الآية مطلقة من غير أي تقييد !! ليصل إلى اعتبار العصمة في جانب أولي الأمر كما هي في جانب رسول الله من غير فرق !! . . . وهي مغالطة مكشوفة ، فشتان بين رسول الله ﷺ وبين أولي الأمر .

الملحوظة الثالثة :

في قولهم : « وقد قيد بقوله : ﴿ مِنكُمْ ﴾ وظاهره كونه ظرفًا أي أولي الأمر كائنين منكم ، وهو نظير قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ

رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [الجمعة : ٢] وقوله : ﴿ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَتِى ﴾ [الأنعام : ١٣٠] وبهذا يندفع ما ذَكَرَه بعضهم : أن تقييد أولي الأمر بقوله : ﴿ مِنكُمْ ﴾ يدلُّ على أنَّ الواحد منهم إنسان عادي مثلنا وهم منا ونحن مؤمنون من غير مزية عصمة إلهية » انتهى . . !!! (١)

وهذا قول مردود بالتالي :

١ - الآيات التي ذكروها لوجود لفظ « منكم » فيها . . . خاصة بالرسل دون غيرهم . . . الأولى والثانية عن خاتمهم ، والثالثة عن جميعهم ، صلوات الله وسلامه عليهم ، بعثهم الله من البشر وليس من الملائكة . . . فلا وجه ولا مناسبة للاستدلال بهذه الآيات في هذا المقام .

٢ - هذا فضلا عن أن الرسل بشر يوحى إليهم ، وأولي الأمر بشر فقط ، فشتان بين « منكم » الخاصَّة بالرسل و « منكم » الخاصَّة بأولي الأمر . . . وبذلك يندفع الاستدلال بهذه الآيات ، ولا يندفع فقط بل يتأكَّد أن : تقييد أولي الأمر بقوله « منكم » يدلّ على أن الواحد منهم إنسان عادي مثلنا وهم منا ونحن مؤمنون من غير مزية عصمة إلهية .

الملحوظة الرابعة :

تتمثَّل في ادعاء الشيعة على الإمام الفخر الرازي . . . وتصويره بالاعتراف بعصمتهم الإمامية الموهومة . . . محرِّفين مقاصده السُّنِّيَّة الجليلة - رحمه الله تعالى - . . . فقالوا : « وقد اعترف الرازي بفكرة العصمة صراحة وقال : إن أولي الأمر الذين تجب إطاعتهم لابد أن يكونوا معصومين ، والرازي كما هو معروف من كبار علماء السُّنَّة وفلاسفتهم

---

(١) « الميزان » الطباطبائي - شيعي - ج ٤ ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .

ومفسريهم وهذا ما قاله بالحرف : « اعلم أن قوله ﴿ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ ﴾ يدلّ عندنا على أن إجماع الأمة حجَّة ، والدليل على ذلك أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية ، ومن أمر الله بطاعته لابد أن يكون معصومًا عن الخطأ ، إذ لو لم يكن معصومًا عن الخطأ ، كان بتقدير إقدامه على الخطأ مع أن الله قد أمر بمتابعته ، فيكون ذلك أمرًا بفعل الخطأ ، مع العلم بأن متابعة المخطئ منهي عنها . . . فثبت أن المقصود من أولي الأمر المذكورين في الآية لابد أن يكون معصومًا » وهذا عين ما قاله الشيعة في تفسير هذه الآية » انتهى . . !!! (١)

هذا تَقَوُّل وادعاء مردود بالتالي :

١ – ما قاله الفخر الرازي مناقض لما قاله الشيعة ، وليس هو عين ما قالوه كما زعموا . . . لأن الرازي قَصَدَ من كلامه إثبات أن إجماع الأمة المتمثِّل في أهل الحلّ والعقد حجَّة وجب الإذعان لها . . . وأن المقصود بأولي الأمر هم : أهل الحلّ والعقد في أمة الإسلام والإيمان ، الذين لا يجتمعون على ضلالة ، مؤكّدًا أن الإجماع أصل من أصول الشريعة . . . وهذه المقاصد جلية فيما قاله دون اختصار ودون ابتسار . . . قال رحمه الله :

« اعلم أن هذه الآية شريفة مشتملة على أكثر علم أصول الفقه ، وذلك لأن الفقهاء زعموا أن أصول الشريعة أربعة : الكتاب ، والسُّنَّة ، والإجماع ، والقياس ، وهذه الآية مشتملة على تقرير هذه الأصول الأربعة بهذا الترتيب . أما الكتاب والسُّنَّة فقد وقعت الإشارة إليهما بقوله : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ فإن قيل : أليس أن طاعة الرسول هي طاعة الله ، فما معنى

---

(١) « التفسير الكاشف » محمد جواد مغنية – شيعي – ج ٢ ص ٣٥٩ .

هذا العطف ؟ قلنا : قال القاضي : الفائدة في ذلك بيان الدلالتين ، فالكتاب يدلُّ على أمر الله ، ثم نعلم منه أمر الرسول لا محالة . والسُّنَّة تدلُّ على أمر الرسول ، ثم نعلم منه أمر الله لا محالة ، فثبت بما ذَكَرْنا أن قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ يدلُّ على وجوب متابعة الكتاب والسنة »[١]

. . . ثم تابع الرازي إلى الأصل الثالث مباشرة فقال : « اعلم أن قوله : ﴿ وأولى الأمر منكم ﴾ يدلُّ عندنا أن إجماع الأمة حجة ، والدليل على ذلك أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية ، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لابد وأن يكون معصومًا عن الخطأ إذ لو لم يكن معصومًا عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ ، يكون قد أمر الله بمتابعته ، فيكون ذلك أمر بفعل ذلك الخطأ ، والخطأ لكونه خطأ منهي عنه ، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد وإنه محال ، فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة الأمر والنهي في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد وإنه محال ، فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم ، وثبت أن كلَّ من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصومًا عن الخطأ ، فثبت قطعًا أن أولي الأمر المذكور في هذه الآية لابد وأن يكون معصوما »[٢] .

٢ - من هنا أثار الشيعة الشبهة . . . وما أكثر ما يثيرون من شبهات . . . ليوهموا بأن الرازي اعترف بعصمتهم من هذا الكلام !! والحقيقة أنهم لحسوا بقية كلام الرازي مضللين . . . فقد تابع الرازي يبين مقصده عن المعصوم ، قائلا مباشرة دون فصل : « ثم نقول : ذلك المعصوم إما مجموع الأمة

---

(١) « التفسير الكبير » للإمام الفخر الرازي - ج ١٠ ص ١٤٣ .

(٢) المرجع السابق - ج ١٠ ص ١٤٤ .

أو بعض الأمة ، لا جائز أن يكون بعض الأمة ، لأنا بَيّنا أن الله تعالى أوجب طاعة أولي الأمر في هذه الآية قطعًا ، وإيجاب طاعتهم قطعًا مشروطًا بكوننا عارفين بهم قادرين على الوصول إليهم والاستفادة منهم ، ونحن نعلم بالضرورة أنا في زماننا هذا عاجزون عن معرفة الإمام المعصوم ، عاجزون عن الوصول إليهم ، عاجزون عن استفادة الدين والعلم منهم . وإذا كان الأمر كذلك علمنا أن المعصوم الذي أمر الله المؤمنين بطاعته ليس بعضا من أبعاض الأمة ، ولا طائفة من طوائفهم ، ولمَّا بطل هذا وَجَبَ أن يكون ذلك المعصوم الذي هو المراد بقوله : ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ ﴾ أهل الحلّ والعقد من الأمة ، وذلك يوجب القطع بأن إجماع الأمة حجة »(١)

كلام جلي عن إجماع وعصمة الأمة المرحومة - التي هي خير أمة أخرجت للناس - وليس كلامًا عن عصمة الأئمة الموهومة .

٣ - ثم إن الرازي الذي يزعمون أنه اعترف بعصمة أئمتهم ، كاذبين عليه ، هو نفسه قد قال :

« وأما حمل الآية على الأئمة المعصومين على ما تقوله الروافض ففي غاية البعد لوجوه :

أحدهما : ما ذكرنا أن طاعتهم مشروطة بمعرفتهم وقدرة الوصول إليهم ، فلو أوجب علينا طاعتهم قبل معرفتهم ، كان هذا تكليف بما لا يطاق ، ولو أوجب علينا طاعتهم إذا صرنا عارفين بهم وبمذاهبهم صار هذا الإيجاب مشروطًا ، وظاهر قوله : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ يقتضي الإطلاق ، وأيضا ففي الآية ما يدفع هذا الاحتمال - احتمال طاعة أولي الأمر بشرط

---

(١) المرجع السابق - الجزء والصفحة .

معرفة أشخاصهم - وذلك لأنه تعالى أمر بطاعة الرسول وطاعة أولى الأمر بلفظة واحدة ، وهو قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ واللفظة الواحدة لا يجوز أن تكون مطلقة ومشروطة معًا ، فلما كانت هذه اللفظة مطلقة في حقّ الرسول وجب أن تكون مطلقة في حقّ أولي الأمر .(١)

الثاني : أنه تعالى أمر بطاعة أولي الأمر ، وأولو الأمر جمع ، وعندهم - أي عند الروافض - لا يكون في الزمان إلا إمام واحد ، وحمل الجمع على الفرد خلاف الظاهر .

وثالثها : أنه قال : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] ولو كان المراد بأولي الأمر الإمام المعصوم لوجب أن يقال : فإن تنازعتم في شيء فردُّوه إلى الإمام »(٢) .

٤ - بذلك يتبين الكذب البواح ، والالتواء الفاضح ، الذي يتردَّى فيه الشيعة ، بزعمهم أن ما قاله الرازي - السُّنِّي - هو عين ما قاله الشيعة في تفسير هذه الآية .

٥ - وقد افترى شيعي آخر اعتراف الفخر الرازي فقال : « وقد اعترف الفخر الرازي في تفسيره هذه الآية من تفسيره الكبير وغيره من أعلام السُّنَّة بأن الآية تريد عصمة أولي الأمر ، لأن من تجب طاعته كطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله يجب أن يكون معصومًا ، على أساس أن الله تعالى أمر بطاعته على سبيل الجزم والإطلاق ، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم

---

(١) الإطلاق هنا من اشتراط إيجاب طاعة أولي الأمر إذا صرنا عارفين بهم وبمذاهبهم ، أي عارفين بأشخاصهم الاثنى عشر وبمذهبهم كما زعم الإمامية ، فالآية مطلقة عن ذلك لم تشترطه . فلا يلتبس إطلاق الرازي هنا بإطلاق الشيعة الذي جعل إطاعة الأمر صنو إطاعة الرسول دون قيد ، وقد سبق الإنكار عليهم في إطلاقهم هذا .

(٢) المرجع السابق - ج ١٠ ص ١٤٦ .

والإطلاق يجب أن يكون معصومًا ، فأولو الأمر في منطوقها معصومون ، فهي لا تريد إلا عصمة الأئمة من البيت النبوي لا سواهم ، لوضوح بطلان عصمة غيرهم من الأمة إجماعًا وقولًا واحدًا » انتهى !![1] .

٦ - وهذا الالتواء في التدليل ، بالافتراء والكذب ، على الرازي وأعلام السُّنَّة . . . إن دلَّ فإنما يدلّ على إفلاس الشيعة من دليل واحد يثبت عصمة أئمتهم الموهومة .

الملحوظة الخامسة :

في قولهم : « وأما أصحابنا فإنهم رووا عن الباقر والصادق ، أو أولي الأمر هم الأئمة من آل محمد، أوجب الله طاعتهم بالإطلاق ، كما أوجب طاعته وطاعة رسوله ، ولا يجوز أن يوجب الله طاعة أحد على الإطلاق إلا من ثبتت عصمته ، وعلم أن باطنه كظاهره وأمن منه الغلط والأمر القبيح ، وليس ذلك بحاصل في الأمراء ولا العلماء سواهم » انتهى . . !!![2]

وهذا زعم مردود بالتالي :

١ - رواية أصحاب التشيُّع عن الباقر والصادق كذب عليهما . . . لأنهما لم يُؤْثَرْ عنهما مخالفة جدهما الإمام عليّ كرَّم الله وجهه الذي قال : « حقٌّ على الإمام أن يحكم بالعدل ويؤدِّي الأمانة ، فإذا فعل ذلك وجب على المسلمين أن يطيعوه ، لأن الله تعالى أمر بأداء الأمانة والعدل ثم أمر بطاعته »[3] . . .

---

(١) « الإسلام والألوسي » السيد أمير الكاظمي القزويني - شيعي - مطابع دار الطليعة الكويت - ط أولى - ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٢) « مجمع البيان في تفسير القرآن » الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي - شيعي - ج ٥ ص ١٣٨ - المجلد الثاني .

(٣) « الجامع لأحكام القرآن » القرطبي - المجلد الثالث - ج ٥ ص ٢٥٩ . . . « التفسير الكبير » الرازي - ج ١٠ ص ١٤٣ .

وفيما قال تقرير بأن وجوب الطاعة مشروط ، وليست الطاعة بالإطلاق .

٢ - سبق وذكرنا أن الإمام عليًا كرّم الله وجهه ، هو الراوي عن رسول الله ﷺ قوله : « إنما الطاعة في المعروف »[١] . . . ولا يجهل الإمام علي ولا الباقر ولا جعفر الصادق المعلوم من الدين بالضرورة ، الثابت في قوله ﷺ : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »[٢] . . . وقوله : « على المرء المسلم الطاعة فيما أحبّ وكره ، ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة »[٣] . . . فالطاعة دومًا مشروطة ، فكيف يقول الباقر والصادق أن الله أوجب طاعة أولي الأمر « الأئمة » بالإطلاق كما أوجب طاعته وطاعة رسوله ؟!! . إذا كانا قالا ذلك فقد وقع منهما الغلط والأمر القبيح ، وحاشاهما . . . إنما صدر الغلط والأمر القبيح ممن يزعمون أنهم لهما شيعة .

٣ - أوجب الله تعالى طاعته وطاعة رسوله ﷺ فقط بالإطلاق ، ولم يوجب طاعة أحد على الإطلاق سوى رسوله ، وليس هناك من البشر من

---

(١) هذه العبارة جزء من حديث متفق عليه في (البخاري ٩ / ٦٣ كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية) وفي : (مسلم ٦ / ١٥ كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية) .

(٢) أورده التبريزيّ في « مشكاة المصابيح » ٢ / ٣٢٣ عن النواس بن سمعان ، وذكر الشيخ ناصر الألباني في تعليقه أنه حديث صحيح ، وجاء في المسند « ط . الحلبي » ٥ / ٦٦ . . . ، ٤ / ٤٣٣ بمعناه ، والمستدرك للحاكم ٣ / ٤٣٣ وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » . . . يراجع « جامع الرسائل » لابن تيمية - المجموعة الأولى - ص ٢٧٤ .

(٣) الحديث عن ابن عمر في البخاري ٩ / ٦٣ كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية - وهو بمعناه مع اختلاف اللفظ في البخاري ٤ / ٣٩ : ٥٠ ، وسنن الترمذي ٧ / ٢٠٢ كتاب الجهاد باب ما جاء : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

يضاهي رسول الله ﷺ . يقول ابن تيمية : « فمن أوجب طاعة أحد غير رسول الله ﷺ ، في كلّ ما يأمر به ، وأوجب تصديقه في كلّ ما يخبر به ، وأثبت عصمته أو حفظه في كلّ ما يأمر به ويخبر من الدين ، فقد جعل فيه من المكافأة لرسول الله والمضاهاة له في خصائص الرسالة بحسب ذلك ، سواء جعل ذلك المضاهي لرسول الله ﷺ بعض الصحابة أو بعض القرابة أو بعض الأئمة والمشايخ أو الأمراء من الملوك وغيرهم »[١] .

٤ - نحن نسلم أنه لا يجوز طاعة أحد على الإطلاق إلا من ثبت عصمته ، ولم تثبت العصمة إلا للأنبياء والمرسلين ، دون غيرهم ، كائنًا من كان ، فليست الطاعة المطلقة إلا لهم عليهم صلوات الله وسلامه ، أما غيرهم من آل محمد عليه الصلاة والسلام ، فلا طاعة لهم إلا مشروطة بطاعة كتاب الله وسنة رسوله .

٥ - الزعم بأن أولي الأمر هم الأئمة من آل محمد ، أنكره القرطبي بقوله : « زعم قوم بأن المراد بأولي الأمر : علي والأئمة المعصومين ، ولو كان كذلك ما كان لقوله : ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ معنى ، بل كان يقول : فردُّوه إلى الإمام وأولي الأمر ، فإن قوله عند هؤلاء - القوم الزاعمين - هو الحكم على الكتاب والسُّنَّة ، وهذا قول مهجور مخالف لما عليه الجمهور »[٢]

الملحوظة السادسة :

في قولهم : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ معناه : فإن

---

(١) « جامع الرسائل » ابن تيمية - المجموعة الأولى - تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم - ط أولى - ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م - مطبعة المدني القاهرة - ص ٢٧٣ .

(٢) « الجامع لأحكام القرآن » المجلد الثالث - ج ٥ ص ٢٦١ .

اختلفتم في شيء من أمور دينكم فردُّوا التنازع فيه إلى كتاب الله وسنَّة الرسول وهذا قول مجاهد ، وقتادة ، والسدّي ، ونحن نقول : الرَّدُّ إلى الأئمة القائمين مقام الرسول بعد وفاته ، وهو مثل الرَّدّ إلى الرسول في حياته ، لأنهم الحافظون لشريعته وخلفاؤه في أمته فجروا مجراه فيها » انتهى . . !!! (١)

وهي مقالة مردودة بالتالي :

١ - بقولهم المنكر هذا . . . أنكروا ردّ التنازع إلى الله والرسول . . . وأبوا إلا ردّ التنازع إلى الأئمة !! . . . ونسمع للقرطبي يحكم عليهم باختلال الإيمان في قوله : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ ﴾ أي تجادلتم واختلفتم ، فكان كل واحد ينتزع حجة الآخر ويذهبها . والنزع : الجذب . والمنازعة : مجاذبة الحجج . ﴿ في شيء ﴾ : أي من أمر دينكم ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ أي : ردوا ذلك الحكم إلى كتاب الله أو إلى رسوله بالسؤال في حياته ، أو بالنظر في سنته بعد وفاته ، هذا قول مجاهد ، والأعمش ، وقتادة وهو الصحيح . ومن لم يرَ هذا اختل إيمانه ، لقوله تعالى : ﴿ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ [النساء : ٥٩](٢) .

٢ - الله تعالى لم يأمر عند التنازع إلا بالردّ إلى الله والرسول ، دون الردّ إلى أولي الأمر ، وبمخالفة الشيعة لذلك وردّهم التنازع إلى أئمتهم ، يكونون قد خرجوا على كتاب الله ، وعدلوا عن ربِّهم ، وأشركوا به الأئمة ، تعالى الله عما يشركون . . . ويكونون كذلك قد قدحوا في منصب الرسول وما خصَّه الله به ، بتحكُّمهم وجعلهم أئمتهم قائمين مقامه بعد وفاته ،

---

(١) « مجمع البيان » الطبرسي - شيعي - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت - المجلد الثاني ج ٥ ص ١٣٩ .

(٢) « الجامع لأحكام القرآن » المجلد الثالث - ج ٥ ص ٢٦١ .

وهو ﷺ لا يقوم مقامه أحد ولا يسدُّ مسدَّه أحد[١] . . . . إذ أعاد الله تعالى الفعل في قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ إشارة إلى استقلال الرسول بالطاعة ، ولم يعده في « أولي الأمر » إشارة إلى أنه يوجد مَنْ لا تجب طاعته . ثم بَيَّنَ ذلك بقوله : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ كأنه قيل : فإن لم يعملوا بالحقّ فلا تطيعوهم وردُّوا ما تخالفتم فيه إلى حكم الله ورسوله[٢] .

فالرسول مستقلّ بالطاعة ، ولا يشبهه في استقلاله أحد كائنًا من كان حتى يردّ إليه التنازع كما يردّ إلى الرسول عليه السلام .

٣ - ثم أين هم الأئمة القائمون مقام الرسول ؟ لنرد إليهم التنازع ؟ فنعلم منهم الحلال من الحرام ؟ أين هو ثاني عشريهم الغائب المختفي المنتظر الموهوم ؟

- أننبذ كتاب الله وسنة رسوله ، وننتظر مع الشيعة عند السرداب الذي بسامراء بالعراق ، راكبين البغال والأفراس شاهرين السلاح طرفي النهار ، وننادي معهم الإمام القائم مقام الرسول ، خليفته في أمته ، الحافظ لشريعته ، صارخين : يا مولانا أخرج ؟ !!![٣] .

أننبذ كتاب الله وسنة رسوله ، وننتظر غائبًا معدومًا ، مع الشيعة الحمقى ، الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ؟ !!!

٤ - لقد صدق ابن تيمية في وصفه هؤلاء ، بأنهم أسوأ ممن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا ، وأسوأ ممن اتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا ، بل

---

(١) يراجع هذا المعنى في : « جامع الرسائل » لابن تيمية - المجموعة الأولى - ص ٢٧٣ : ٢٧٥ .

(٢) « فتح الباري شرح صحيح البخاري » ابن حجر العسقلاني - ج ١٣ ص ٩٩ .

(٣) قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ الآيتان ٥ ، ٦ من سورة الأحقاف - وهما منطبقتان على من يدعو الثاني عشر الغائب المعدوم .

أسوأ من عبدة الأصنام . . . قال رحمه الله :

« الله سبحانه وتعالى قد عاب في كتابه من يدعو من لا يستجيب له دعاءه ، فقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ * إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر : ١٣ ، ١٤] .

هذا مع أن الأصنام موجودة ، وكان يكون بها أحيانا شياطين تتراءى لهم وتخاطبهم ، ومن خاطب معدومًا ، كانت حالته أسوأ من حال من خاطب موجودًا وإن كان جمادًا ، كمن دعا المنتظر الذي لم يخلقه الله كان ضلاله أعظم من ضلال هؤلاء ، وإذا قال : أنا أعتقد وجوده ، كان بمنزلة قول أولئك : نحن نعتقد أن هذه الأصنام لها شفاعة عند الله ، فيعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله .

والمقصود أن كليهما يدعو مَن لا ينفع دعاؤه ، وإن كان أولئك اتخذوهم شفعاء ألهة ، وهؤلاء يقولون : هو إمام معصوم ، فهم يوالون عليه ويعادون عليه ، كموالاة المشركين على آلهتهم ، ويجعلونه ركنًا في الإيمان لا يتمّ الدين إلا به ، كما يجعل بعض المشركين آلهتهم كذلك .

وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٩ ، ٨٠][1] .

---

(١) سورة آل عمران – الآيتان ٧٩ ، ٨٠ – وهما حربتان قرآنيتان موجهتان إلى صدور الشيعة ، إذ زعموا أن النبي ﷺ هو الذي حدد الاثنى عشر آخرهم المعدوم ، في روايات كثيرة مكذوبة ، فالرسول لم يأمر بالرد إلى الأئمة ولا الرد إلى معدوم ، ولم يأمر بنبذ كتاب الله وسنته ، ولم يأمر بالكفر بعد الإسلام .

فإذا كان من يتخذ الملائكة والنبيين أربابا بهذه الحال ، فكيف بمن يتخذ إماما معدوما لا وجود له ؟ !!

وقد قال الله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣١] . . .

وقد ثبت في الترمذي وغيره من حديث عدي بن حاتم أنه قال : يا رسول الله ما عبدوهم ، فقال : « إنهم أحلُّوا لهم الحرام وحرَّموا عليهم الحلال ، فأطاعوهم ، فكيف تلك عبادتهم إياهم » .

فهؤلاء اتخذوا أناسا موجودين أربابا ، وهؤلاء يجعلون الحلال والحرام معلَّقًا بالإمام المعدوم ، الذي لا حقيقة له ، ثم يعملون بكل ما يقول المثبتون أنه يحلله ويحرمه ، وإن خالف الكتاب والسُّنَّة وإجماع سلف الأمة . !! حتى أن طائفتهم إذا اختلفت على قولين ، فالقول الذي لا يعرف قائله هو الحقّ لأنه قول هذا الإمام المعصوم !! فيجعلون الحلال ما حلله والحرام ما حرمه هذا الذي لا يوجد عنه من يقول إنه موجود !! لا يعرفه أحد ولا يمكن أحدًا أن ينقل عنه كلمة واحدة »[1] .

وخلاصة القول :

في هذا المثال الثالث ، من أمثلة تدليل الشيعة على عصمة الأئمة بآيات قرآنية . . . أن آية إطاعة الله وإطاعة الرسول وأولي الأمر ، لا صلة لها البتة بما ابتدعوه من عصمة . . .

وقد لاحظنا في تدليلهم المغالطة والالتواء والادعاء والتقوُّل . . . حتى

---

(١) « منهاج السُّنَّة النبويَّة في نقض كلام الشيعة والقدرية » ابن تيمية – ج ١ ص ١٠ ، ١١ .

ذهب بهم هواهم ، إلى الكذب على الفخر الرازي ، وعلى أهل السُّنَّة . . . وذهب بهم هذا الهوى ، إلى الرَّدِّ إلى الأئمة ، دون كتاب الله وسنة رسوله . . . فخرجوا ، وأبعدوا ، وتباعدوا ، عما فقهته الأمة من تلك الآية الشريفة .

المطلب السابع

أمثلة أخرى عن بطلان أسانيد العصمة الشيعية

يجدر بنا قبل الانتقال من هذا المبحث ، عن بطلان أسانيد العصمة الشيعية ، التي حاولوا استمدادها من كتاب الله تعالى ، دون أدنى مناسبة ، أو حتى شبهة صلة بين الآيات القرآنية وبين عصمتهم الموهومة ، التي عمدوا إلى فرضها ، وجعلها ضرورة في أئمة ، حددوهم من نسل الزهراء رضي الله عنها . . . لينالوا من وراء ظهورهم ، مغنم إفساد الدين ، والسيطرة والتحكم في قطاع عريض مخدوع ممن دخلوا في الإسلام . . . بدعوى وحيلة حبّ آل البيت ، وإضفاء صفات الكهانة والقداسة على مَنْ حددوهم ، بافتعال عصمتهم عن الخطأ والسهو والنسيان والغفلة ، بل رفعهم إلى مقام مَنْ لا تخفى عليه خافية . . . !! ليبتدعوا باسم آل البيت ما بيتوه من بدع وعقائد ما أنزل الله بها من سلطان .

يجدر بنا أن نلقي نظرة على كتاب ألّفه أحد العملاء الشيعة[1] . . . الذين خدموا أسيادهم المغول أعداء الإسلام ، بغاية الولاء والإخلاص . . . متعاونين معهم في هَدْمِ الإسلام ، بتشويه معالمه وعقائده .

---

(١) الكتاب هو : « الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام » تأليف الشيعي – الإمام جمال الدين الحسن بن يوسف المطهّر – المعروف بالعلّامة الحلّي – المتوفي سنة ٧٢٦ هـ قدّم له حسين الأعلمي – شيعي – منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت – ط ثالثة – ١٩٨٢ م ١٤٠٢ هـ – وكان هذا العميل الشيعي قد ولد سنة ٦٤٨ هـ في مدينة الحلة بالعراق – وعندما هلك دفن بالنجف في الحجرة عن يمين الداخل إلى القبر العلوي من جهة الشمال ، وقبره ظاهر معروف ، ومزار للشيعة إلى اليوم – ص ١٠ ... هكذا كرم الشيعة عميل أعداء الإسلام .

وصفه الشيعة بأنه : « آية الله لأهل الأرض ، وله حقوق عظيمة على زمرة الإمامية والطائفة الشيعية الاثني عشرية ، لسانًا وبيانًا وتدريسًا وتأليفًا » انتهى .. !!! (١)

ووصفوا كتابه بأنه : « بحث وافٍ في الإمامة بأدلّة كافية ، لم يسبقه غيره من علماء الشيعة على كثرتهم وكثرة مؤلّفاتهم في الإمامة ، ذَكَرَ ألفًا وثمانية وثلاثين دليلًا في إمامة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام » انتهى .. !!! (٢)

هذا العميل الموصوف عند الشيعة بتلك الأوصاف ، قد رَفَعَ مقام الإمامة فوق مقام النبوَّة بقوله : « الإمامة لُطْفٌ عام ، والنبوَّة لُطْفٌ خاص ، لإمكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام . . . وإنكار اللطف العام شرّ من إنكار اللطف الخاصّ » انتهى .. !!! (٣)

كان هذا المدعو : أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلي . . . عميلًا في بلاط أخر ملوك المغول « أولجاتيو » حفيد « هولاكو » الذي شبَّ على النصرانية ثم اعتنق الإسلام وتسمَّى باسم : « محمد خدابنده » وهو الذي عمل على نشر المذهب الشيعي ، في منطقة حكمه في إيران ، الذي استمر من عام ٧٠٤ هـ إلى ٧١٣ هـ (٤) .

---

(١) المرجع السابق - ص ٧ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٠ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٣ .

(٤) المعلوم أن المغول جاءوا من الشرق من غرب الصين بقيادة « جنكيز خان » واجتاحوا بلاد تركستان وقضوا على الدولة الخوارزمية ، واستمرَّ تقدمهم بعد موت جنكز خان عام ٦٢٥ هـ حتى وصل المغول إلى سواحل بحر البلطيق في أوربا بقيادة « أوجتاي » بن جنكيز خان الذي مات ٦٤٠ هـ . . . ثم تولى أمر المغول حفيد جنكيز خان وهو « كيوك » ابن أوجتاي =

هذا المغولي وجد ضالته في دين الشيعة . . . ليستولي على أخماس أموال الرعية الشيعية البلهاء طواعية ، في نعومة ويسر ، بصفته نائب الإمام الثاني عشر الغائب المخفي المعدوم . . . ولا بأس على العميل ابن المطهّر

= إلى ٦٤٦ هـ ... ثم أصبح « مانجو » خانا للمغول وهو ابن « كولوي بن جنكيز خان » وهو الذي دفعه أخوه « هولاكو » بحملته إلى الغرب حيث تم تدمير بغداد وبلاد الشام تحت تأثير نصارى أرمينية ، وتمت إزالة الدولة العباسية على يد « هولاكو » المتزوج بنصرانية كان لها تأثير على حروبه وتدميره في بلاد المسلمين ... واستمرّ « هولاكو » في تقدمه نحو الغرب طامعًا في الوصول إلى مصر ، فقيض الله تعالى له « قطز » الذي هزمه وشتت جيشه ورده على دبره في معركة « عين جالوت » في فلسطين عام ٦٥٨ هـ ... فارتد « هولاكو » إلى بلاد إيران حيث التربة الشيعية التي تتعايش مع كلّ عدوّ للإسلام والمسلمين ... وهناك استقرّ المغول وأسس هولاكو الأسرة « الإيلخانية » واستمرّ يحكمها حتى مات ٦٦٤ هـ ، ثم حكمها أبناؤه من بعده :

١ - ابنه : « أباقا » إلى ٦٨٠ هـ زوج ابنة امبراطور القسطنطينية الصليبي .

٢ - ثم أخذ الحكم أخوه : « تكودار » بن « هولاكو » الذي اعتنق الإسلام وتسمّى باسم « أحمد » إلا أن أمره لم يطل كثيرا ، إذ قام عليه ابن أخيه : « أرغون » بن « أباقا » فقتله ٦٨٣ هـ .

٣ - حكم « أرغون » من ٦٨٣ هـ إلى ٦٩١ هـ فاضطهد المسلمين وصرفهم عن المناصب التي كانوا يشغلونها كافة ، وقد تحالف مع الأرمن والصليبين .

٤ - وبعد « أرغون » حكم أخوه « كيخاتو » إلى ٦٩٥ هـ .

٥ - ثم تولى الأمر : « غاران » بن « أرغون » الذي شبَّ على البوذية ثم اعتنق الإسلام ، ومع ذلك فقد قاتل المماليك رغم اعتناقه الإسلام - الشيعي بالطبع - حتى هلك عام ٧٠٤ هـ .

٦ - وحكم بعده أخوه : « أولجاتيو » الشيعي المذكور في المتن . يراجع كتاب : « إيران » محمود شاكر - المكتب الإسلامي بيروت ودمشق - ط رابعة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م - ص ٤٧ : ٤٩ .

الحلي - العلم في تنظيمات الشيعة - من أن يهتبل هذه الفرصة المواتية ، ويلتصق بركاب السلطان ، وينزل معه ويرتحل حيثما حلّ وارتحل . . . فالمنفعة بينهما مشتركة ، في أَكْلِ أموال الناس بالباطل . . . والهدف بينهما كذلك مشترك ، في هَدْمِ عقائد الإسلام بالباطل .

قال الشيعة عن مدرسة علّامتهم الحلي هذا : « لقد اقترح على السلطان محمد خدابنده سلطان عصره ، بأن يؤسِّس مدرسة لتربية وإعداد طلاب العلوم الدينية بالعدة الكافية ، فأجاب السلطان له ، ولما كانت رغبة السلطان في مجالسة الشيخ ابن المطهّر والاستيناس به وبتلاميذه حتى في الطريق والسفر ، لذلك أمر ببناء المدرسة السيَّارة ، وألفت المدرسة من أربعة أواوين وعدَّة غرف ومدارس ، كلها مكونة من الخيام الكرباسية ، وكانوا يرحلون برحيل السلطان وينزلون بنزوله ، وكان العضد الإيجي وبدر الدين الشوشتري ، من مدرسي هذه المدرسة السيَّارة ، وكان يقيم فيها مائة طالب علم ، مكفولي الملبس والمأكل والدّوابّ ، وجميع ما يحتاجون إليه » انتهى . . !!! (١)

إنها حلقة ، في سلسلة التعاون والتعاضد ، الودود الوثيق . . . بين تنظيمات الشيعة ، وأعداء الإسلام على مرِّ العصور والدهور .

يقول عنهم ابن تيمية رحمه الله : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص : ٥٠] وهذا حال أهل البدع المخالفة للكتاب والسُّنَّة ، فإنَّه إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ، ففيهم جهل وظلم ، لاسيما الرافضة ، فإنهم أعظم أهل الأهواء جهلًا وظلما ، يعادون خيار أولياء الله تعالى من بعد النبيين ، من السابقين

---

(١) « الألفين » الحلي - شيعي - ص ٧ .

الأولين ، من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ، ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين ، وأصناف الملحدين كالنصيرية والإسماعيلية وغيرهم من الظالمين . . . تجدهم يعاونون المشركين وأهل الكتاب على المسلمين أهل القرآن ، كما قد جرَّبه الناس غير مرّة ، في مثل إعانتهم للمشركين من الترك - التتار المغول - وغيرهم على أهل الإسلام ، بخراسان والعراق والجزيرة والشام وغير ذلك ، في وقائع متعددة ، من أعظم الحوادث التي كانت في الإسلام في المائة الرابعة والسابعة ، فإنه لما قدم كفار الترك - التتار المغول - إلى بلاد المسلمين ، وقتل من المسلمين ما لا يحصى عدده إلا ربّ الأنام ، كانوا من أعظم الناس عداوة للمسلمين ومعاونة للكافرين »[١]

وقد كفانا ابن تيمية مؤنة الردّ على كتاب آخر ، من تصانيف الرافضي ابن المطهّر . . . فقال : « وهذا المصنف سمّى كتابه : « منهاج الكرامة في معرفة الإمامة » وهو خليق بأن يسمّى : « منهاج الندامة » ، كما أن من ادَّعَى الطهارة وهو من الذين لم يرد الله أن يطهِّر قلوبهم بل من أهل الجبت والطاغوت والنفاق ، كان وصفه بالنجاسة والتكدير أولى من وصفه بالتطهير ، فمن أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غِلّ لخيار المؤمنين وسادات أولياء الله بعد النبيين »[٢] .

فمن المفيد إتمامًا لبحث بطلان أدلة الشيعة ، التي حاولوا فيها تسخير

---

(١) « منهاج السنة النبوية » ابن تيمية - ج ١ ص ٥ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٥ - المعلوم أن ابن تيمية رحمه الله قد عاصر هذا الشيعي المدعو : ابن المطهّر الحلي ، حيث كانت سنوات عمر ابن تيمية المبارك من مولده عام ٦٦١ هـ حتى عام لقاء ربه ٧٢٨ هـ .

آيات كتاب الله البينات لتكون مطية لأهوائهم ، وما بيتوا من شر لأمتنا القرآنية . . . من المفيد استعراض نماذج ممَّا عدَّه « الحلي » المذكور دليلًا على عصمة الإمام . . . يتبين منها أن الشيعة جعلوا القرآن وكأنه كتاب نزل عن عصمة الإمام !! وأنه لا همّ له ولا هدف إلا عصمة الإمام !! . . في كلام منهم وتدليل مكشوف البطلان ، ساقط البرهان . . . لبنائه على تحكم فرضوه لا وجود له في الواقع ، ثم ساقوا الكلام الكثير حول فرضيتهم المعدومة . . . ليوهموا أنه أصحاب منطق . . . ولا منطق لهم إلا « السفسطة » السخيفة .

فإلى استعراض اثني عشر نموذجًا ، من نماذج بطلان الاستدلال الشيعي . . . وبالله التوفيق .

أولا :

ما هو المنطق وما هي الصلة بين قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ﴾ [يونس : ٢] . . . وبين العصمة ؟!!

الله سبحانه وتعالى يخاطب نبيه ﷺ آمرًا ، لإعلان تلك البشرى للمؤمنين . . . فما صلة هذه البشرى بعصمة الإمام ؟!! حتى يعبث بها ابن المطهر الشيعي ، ويجعلها دليله الثامن والثلاثين بعد الألف ، من أدلته الدالة على وجوب عصمة الإمام ، وهاكم نصّ ما قال : « الثامن والثلاثون : قال الله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ﴾ الإمام يبشر الناس إلى ضرورتهم من هؤلاء ويدعوهم إلى ذلك ويحملهم عليه بالضرورة لأنه مكمل لمن اتبعه . ولا شيء من غير المعصوم يفعل ذلك بالإمكان . فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة . وهو المطلوب » انتهى . . !!! (١)

---

(١) « الألفين » الحلي - شيعي - ص ٤٤٥ .

فهل كان النبي ﷺ ناقصًا حتى يكمله الإمام الذي اتبعه ؟ !! وما هي الصلة بين آية التبشير المذكورة وبين الضرورة التي أعقبها بقوله : « وهو المطلوب » ؟ !! أهي مسألة رياضية حتى يخضع لها الرافضي آية من كتاب الله ؟ !! .

ثانيا :

وبذات المنطق قال الشيعي قبل دليله المذكور مباشرة : « السادس والثلاثون : قال الله تعالى : ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة : ١١٢] كل إمام كذلك بالضرورة ولا شيء من غير المعصوم كذلك بالإمكان . فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة . وهو المطلوب . السابع والثلاثين : كل إمام يرشد ويدعو إلى ذلك بالضرورة . ولا شيء من غير المعصوم يرشد ويدعو إلى ذلك بالضرورة . فلا شيء من الإمام غير معصوم بالضرورة » انتهى . . !!! (١)

إنها بشرى أخرى للمؤمنين المتصفين بهذه الصفات التسع . . . فما هي الصلة بين الآية ومعنى العصمة الإمامية الضرورية ، التي أقحمها الرافضي بجانب الآية ، وجعل الآية دليلا عليها ؟ !! بل عدَّد من الآية دليلين ؟ !! . . . لا صلة البتة بين الآية وبين ما قال هذا الرافضي .

ثالثا :

وقال الرافضي عن آية أخرى : « الرابع والثلاثون : قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى

---

(١) « الألفين » الحلي – الرافضي . ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١١١] .

وجه الاستدلال أنه لابدَّ من شخص يقاتلون معه على الحقِّ فهو إمَّا النبيُّ صلى الله عليه وآله خاصة ، أو من يقوم مقامه عند وفاته ، والأول محال ؛ لأنه يستلزم انقطاع هذه الفضيلة بعده وهو محال ؛ لأن الله تعالى لطفه عام وهذا أعظم الشرائف والفضائل ، فلا يسدّ باب هذا اللطف ، فتعين الثاني وهو الإمام لأنا لا نعني بالإمام إلا ذلك ، فنقول كل إمام يدعو إلى ذلك ويعرفهم هذا الطريق بالضرورة ، ولا شيء من غير المعصوم يدعو إلى ذلك بالإمكان ، فلا شيء من الإمام غير معصوم بالضرورة » انتهى . . !!! (١)

إنه استدلال يخدم المغول ، لكونه يخدِّر المسلمين ، ويكفّهم عن الجهاد ، حتى يقودهم إليه « المعصوم القائم مقام النبي » . . . !! وأين هو هذا القائد الذي لا يخطئ ولا يسهو ولا يغفل ولا ينسى ليقود القتال في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا ؟ !! . . . إنه في غيبته الكبرى التي بدأت في الشيعة اعتبارًا من سنة ٣٢٩ هـ حتى اليوم . . . فعلى المسلمين انتظار رجعته . . . ولا بأس من كون كلمة الله هي السفلى تحت أقدام المغول الغزاة ، حتى يرجع الإمام الغائب المعصوم الثاني عشر كما يريد الروافض . . . وما على المسلمين حال نبذ الجهاد إلا الدعاء للمهدي صاحب الزمان ليعجل الله فَرَجَه كما يدعو الشيعة !!

الرافضي يدور حول نفسه . . . مختالا بمنطقة !! فقد أحال انقطاع فضيلة

---

(١) « الألفين » الرافضي الحلي - ص ٤٤٤ .

بيع النفس في سبيل الله ، لكونها أعظم الشرائف والفضائل ، ولطف الله عام فلا يسدّ باب هذا اللطف فهو محال ، فتعين الإمام على حدّ تعبيره . . . ونبحث عن الإمام فلا نجد له أثرًا ولا حسًّا ولا خبرًا . . . حتى في غياهب السرداب لا نجد سوى الصمت والضياع والعدم . . . وبذلك في منطلق الرافضي تكون الفضيلة في الآية قد انقطعت ويكون لُطْف الله كذلك قد انقطع . . . تعالى الله عن منطق الرافضة علوًّا كبيرًا .

ثم أين هي الصلة أو شبهة الصلة ، بين الآية الشريفة وبين العصمة والضرورات التي أقحمها الرافضي مع الآية بمنطقه ؟ !!

رابعا :

١ - حتى الدعاء في سورة الفاتحة ، الذي يتوجّه به المسلمون إلى ربّهم ، في كل ركعة من صلواتهم . . . لم ينجِ من تحريف المبطلين . . . فالمعلوم أن حاصل معنى قوله تعالى : ﴿اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يرجع إلى شيء واحد هو : المتابعة لله وللرسول ، رغم اختلاف عبارات المفسِّرين من السلف والخلف . . . فروى عن علي بن أبي طالب وغيره ، قال : « قال رسول الله ﷺ : الصراط المستقيم كتاب الله » وكذلك روى موقوفًا على علي كرم الله وجهه قال عن كتاب الله : « هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم » وروى عن ابن عباس وغيره أنه : الإسلام ، بمعنى : ألهمنا الطريق الهادي وهو دين الله الذي لا اعوجاج فيه .

وقال ابن الحنفية : هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره .

وعن جابر : اهدنا الصراط المستقيم قال : هو الإسلام أوسع مما بين السماء والأرض . . . والدليل ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن النواس بن

سمعان عن رسول الله ﷺ قال : « ضرب الله مثلا صراطا مستقيما ، وعلى جنبي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ، ادخلوا الصراط جميعًا ولا تعوجوا ، وداعٍ يدعو من فوق الصراط ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه ، فالصراط : الإسلام ، والسوران : حدود الله ، والأبواب المفتحة : محارم الله ، وذلك الداعي على رأس الصراط : كتاب الله ، والداعي من فوق الصراط : واعظ الله من فوق كل مسلم »[1] .

٢ - والمعلوم أيضًا أن المنعم عليهم في قوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ هم المذكورون في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٩ ، ٧٠] .

٣ - والمعلوم كذلك عن قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ أن المغضوب عليهم هم الذين فسدت إرادتهم ، فعلموا الحقَّ وعدلوا عنه ، وأن الضالين هم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحقِّ . إذ طريقة أهل الإيمان أهل الصراط المستقيم مشتملة على العلم بالحقِّ والعمل به . . . واليهود فقدوا العمل ، والنصارى فقدوا العلم ، ولهذا كان الغضب لليهود والضلال للنصارى ، لأن من علم وتَرَكَ استحق الغضب بخلاف من لم يعلم ، والنصارى لما كانوا قاصدين شيئًا لكنهم لا يهتدون إلى طريقه ، لأنهم لم يأتوا الأمر من بابه وهو اتباع الحق

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير - ج ١ ص ٢٧ .

ضلّوا . . . وكل من اليهود والنصارى ضالّ مغضوب عليه ، لكن أخصّ أوصاف اليهود الغضب كما قال تعالى عنهم : ﴿ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ [المائدة : ٦٠] . . . . وأخصُّ أوصاف النصارى الضلال كما قال تعالى عنهم : ﴿ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٧٧] . . . وبهذا جاءت الأحاديث والآثار الكثيرة ، منها قصة إسلام عدي بن حاتم قال : « سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ قال : « هم اليهود » . ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ قال : « النصارى هم الضالون »[1] .

هذا هو المعلوم عن معنى دعاء الفاتحة . . . أجمعت عليه التفاسير . . . لكن الرافضي يلوي ويحرِّف المعنى إلى بدعة العصمة الإمامية .

قال الرافضي : « العشرون : قوله تعالى : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة : ٧] وغير المعصوم ضالّ فلا يسأل اتباع طريقه قطعًا ، فتعيَّنَ أن يكون هنا معصومون ، والهداية إنما هي العلم بطريقهم لا بالظن وهو نقلي ، والناقل له أيضا معصوم ، والإجماع والتواتر غير متحقِّق ، إذ السؤال إنما هو اتباعهم في جميع الأحكام ، والإجماع والتواتر لا يفيدان ذلك ، فليس إلا الإمام فإنه إذا كان قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ إشارة إلى الأنبياء ، فالهداية إلى طريقهم بطريق علمي إنما هو من المعصوم في كل زمان إذ لا يختص هذا الدعاء بقوم دون قوم ، وإن كان إشارة إلى الأنبياء والأئمة عليهم السلام

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير – ج ١ ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ .

فالمطلوب أيضا حاصل » انتهى . . !!! (١)

وقال الرافضي أيضا : « الثالث والعشرون : قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ المراد بالنعمة هنا العصمة ، إذ سؤال اتباع طريقهم التي أنعم الله تعالى عليهم بها يدلُّ على ذلك ، إذ طريقهم هي الصراط المستقيم ، وإنما يوصف بذلك ما هو صواب دائمًا ، ويستحيل عليه الخطأ ، ولا شيء من غير المعصوم كذلك ، إذ طريقه ليست بمستقيمة دائمًا ، فدلَّ على أن كلَّ متبوع طريقه كذلك ، وكل متبوع معصوم ، والإمام متبوع فيجب أن يكون معصوما » انتهى !!! (٢)

واضح أن الرافضي ينحرف بالصراط المستقيم ، إلى جعله هو طريق الأئمة المعصومين . . متحكمًا بجعل النعمة هي العصمة المنحصرة في الأئمة دون غيرهم . . فإذا كان الأئمة هم الآن أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون . . . فقد خلا الجوُّ لتنظيمات الحزب الشيعي ، الذي رَفَعَ لافتة الأئمة وشعار عصمتهم ، لتعبث بالدين كيفما تشاء . . . تأمر وتنهى وتحلل وتحرم ، بزخم من الأقوال والروايات والأحاديث المنسوبة إلى الإمام الأول ، وزخم آخر ينسب إلى الثاني ، وزخم ثالث إلى الثالث وإلى الرابع والخامس وهكذا إلى الحادي عشر . . حتى الثاني عشر الذي يريدون من الأمة اعتقاد دوام حياته ، من القرن الثالث الهجري إلى الآن ، يرسل هو الآخر من مكمنه المعدوم ، زخمًا إضافيًا من الأوامر والنواهي والتحليل والتحريم ، في شكل توقيعات يوقعها ويبعث بها إلى من تحدده التنظيمات . . . وباسم العصمة وَجَبَ على الشيعة اتباع وإطاعة تلك الزخم ،

---

(١) « الألفين » للرافضي الحلي - ص ٦٦ .

(٢) المرجع السابق - ص ٦٧ .

المناهضة للكتاب والسُّنَّة ، والتي يبرأ من زخمها الأئمة المقبورون في قبورهم . . . فلم يزعم أحد منهم لنفسه العصمة ، ولم يرد أحد منهم عصمة ، ولم يسعَ إلى إثبات عصمة ، ولم ينطق أحد منهم بكلمة من زخم الشيعة . . . فقد كفى الأئمة ووسعهم ما وسع المسلمين : كتاب الله وسنة رسوله . . . وإنما الذين زعموا العصمة لهم وأرادوها وسعوا إلى إثباتها ، هم « ابن المطهّر الحلي » وأمثاله من الروافض ، ليجعلوا كلمة تنظيماتهم السريّة هي العليا ، بشعار أهل البيت .

حقائق تلك التنظيمات التي ذَكَرْنا ثابتة في بصيرة أهل البصائر ، من تحليل تدليل الرافضي المذكور ، بما يلي :

١ - قوله : « الإجماع والتواتر غير متحقَّق » فيه إنكار لكتاب الله الذي تناقلته الأمة خلفًا عن سلف بطريق التواتر . . . وكذلك إنكار لجميع السُّنَّة ، فإذا كان المتواتر منها غير متحقَّق فبالتالي المشهور منها وخبر الآحاد . . . والإجماع الذي هو الأصل الثالث المبني عليهما ، جعله الرافضي غير متحقَّق كذلك . . . فهل عمد الأئمة إلى إنكار الكتاب والسُّنَّة والإجماع ؟ أم كان ذلك الإنكار هو النتيجة التي أرادتها التنظيمات ؟

٢ - أكَّد الرافضي النتيجة التي يسعى إليها بقوله : « إذ السؤال - أي سؤال الهداية إلى الصراط المستقيم - إنما هو إتباعهم - أي إتباع الأئمة المعصومين - في جميع الأحكام ، والإجماع والتواتر لا يفيدان ذلك ، فليس إلا الإمام » . . !! ومعنى ذلك أن : الإمام على سبيل الحصر ، والقصر هو المرجع في جميع الأحكام ، وسؤال الصراط المستقيم هو سؤال اتباع الأئمة المعصومين في جميع الأحكام ، إذ الكتاب والسُّنَّة والإجماع الثابتون بالتواتر لا يفيدون جميع الأحكام ، لكون نقلهم ظني . . . هكذا ينقض

الرافضي الكتاب والسُّنَّة والإجماع .

٣ - قوله : « غير المعصوم ضالّ فلا يسأل اتباع طريقه قطعًا فتعيَّن أن يكون معصومون » . . . فيه حكم على الأمة الإسلامية بوصف الضلال ، وبذلك قلب الرافضي وصف اليهود والنصارى يطعن به الإسلام والمسلمين ، وهذا عين ما أراده اليهود والنصارى ، وقد أجاد الشيعة في خدمة وتنفيذ مرادهم ، برد سهام القرآن الموجَّهة إلى صدور اليهود والنصارى ، وقذفها في صدور المسلمين أهل القرآن . . . إذ كيف يَجْرُؤ مسلم على القول بأن « غير المعصوم ضال » ؟ ثم يبني على تضليله وجوب وتعيّن المعصومين ، في عدد اثني عشر مخلوق فقط لا غير ؟ ثم يُقَرِّرُ ضلال سواهم من أمة القرآن ؟!! لا يجرؤ على ذلك سوى خادم اليهود والنصارى عدوّ الإسلام والمسلمين .

٤ - الرافضي يحجر على نعمة الله تعالى ، بحصرها في العصمة بقوله : « المراد بالنعمة هنا العصمة » !! وتجاهل الذين أنعم الله عليهم ﴿ مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النساء : ٦٩] .

فإذا سلمنا واتفقنا على عصمة النبيين . . . فهل نعتبر الصديقين والشهداء والصالحين كذلك معصومين مع النبيين لكونهم جميعًا هم الذين أنعم الله عليهم ، بناءً على زعم الرافضي بأن النعمة هي العصمة ؟!! إذا قرَّر الرافضي عصمة جميع هؤلاء فقد اتسق منطقه ، ولكنه في منطقة الغريب يأبى نعمة الله على الصديقين والشهداء والصالحين ، ويحصرها في اثني عشر ، حجرًا على نعمة الله وتناقضًا مع آيات الله التي يفسِّر بعضها بعضا .

خامسا : وفي آية أخرى من آيات الله تعالى ليس بينها وبين العصمة أدنى صلة . . . لا يكتفي الرافضي ببيان الله تعالى لآياته ، ولا يكتفي كذلك

بالنبي لبيان آيات الله . . . وإنما يوجب نَصْب الإمام ، ملتويًا بآية قرآنية لَيًّا بلسانه وطعنا في الدين ، ولنرى ما قاله حرفيًّا ، قال : « الرابع والأربعون : قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٧] وجه الاستدلال به أن نقول : هذه الآية عامة لكلِّ عصر وهو إجماع فنقول : بيان الآيات إنما هو بنصب إمام ، يعرف معاني الآيات وناسخها ومنسوخها ومجملها ومأولها ، إذ بمجرد ذِكْرها لا يتبين بحيث يعمل بها ويعرف معانيها ، إذ هو المراد بقوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ وإنما تحصل التقوى منها بالعمل بها ، وغير المعصوم لا يعتدُّ بقوله والتقوى هو الأخذ باليقين والاحتراز عما فيه شكّ ، ولا يحصل ذلك إلا من قول المعصوم ، ولا يكفى النبي في ذلك لاختصاصه بعصر دون عصر ، والسُّنَّة حكمها حكم الكتاب في المجمل والمتأوّل ، فقلَّ أن يحصل منها اليقين ، لأن المتيقن في متنه هو المتواتر وفي دلالته هو النصُّ ، وذلك لا يفي بالأحكام لقلَّته ، فبيان الآيات لأهل كل عصر بحيث يمكنهم العمل بها وعلم المراد بها يقينا إنما هو بنصب الإمام المعصوم في كل عصر » انتهى . . !! (١)

١ - هكذا دون مواربة يهدم الرافضي الكتاب والسُّنَّة ، لحساب منصوب ، وكأن ما جاء في كتاب الله تعالى : « طلاسم مطلسمة » لا يعلم معانيها سوى المنصوب !! القادر وحده على حلِّ ألغاز تلك الطلاسم فلا يعتدّ بقول غيره !! وعلى كافة الأغيار التوقُّف عن العمل حتى يحلّ لهم المنصوب حلَّال الألغاز ما في آيات الله من عُقَدٍ ومجاهيل لا يدري عنها غير المنصوب شيئا . . . !!

---

(١) « الألفين » الرافضي الحلي - ص ٨١ ، ٨٢ .

٢ - وكأن النبيّ كذلك قد عجز وقصَّر عن بيان الطلاسم لاختصاصه بعصر دون عصر ، وقد انتهى عصره ولا شأن له بالعصور التالية ، وسُنَّته مجملة قلَّ أن يحصل منها اليقين . . . !!

٣ - إذن فاليقين لا يتأتي في استدلال الرافضي من الكتاب والسُّنَّة ، وإنما يتأتى اليقين بنصب الإمام المعصوم في كلّ عصر . . . !!

وهذه هي النتيجة التي سعت إليها تنظيمات أعداء الإسلام في صدر الإسلام ، ويسعى بها الشيعة حتى اليوم ، لحساب إمام ينصبونه هم من عند أنفسهم كمِعْوَل يهدمون به الكتاب والسُّنَّة .

٤ - وإلا فما هي الصلة بين تعقيب الله تعالى على آيات الصيام بعد البيان المبين لأحكامه بقوله : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٧][1] . . . أي كما بَيَّنَ الصيام وأحكامه وشرائعه وتفاصيله ، كذلك يُبيِّنُ الله سائر الأحكام على لسان عبده ورسوله محمد ﷺ للناس لعلهم يتقون ، أي يعرفون كيف يهتدون وكيف يطيعون ، كما قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [الحديد : ٩][2] . . . فالتقوى غاية يُبيِّنُ الله آياته للناس ليبلغوها ، وهي غاية كبيرة يدرك قيمتها الذين آمنوا من الناس ، المخاطبون بهذا القرآن في كلّ حين[3] فما هي الصلة بين هذا المعنى المستفاد من هذا التعقيب القرآني . . . وبين ذاك الاستدلال الرافضي المخرِّب ؟!!

---

(١) آيات الصيام في سورة البقرة من ١٨٣ إلى ١٨٧ .

(٢) « تفسير القرآن العظيم » لابن كثير - ج ١ ص ٢٢٤ - .

(٣) « في ظلال القرآن » سيد قطب - ج ١ ص ١٧٦ .

سادسًا :

ويمعن الرافضي في العبث بآيات الله . . . مؤكِّدا عدم كفاية الكتاب والسُّنَّة !! . . . في قول : « الخامس والأربعون : قوله تعالى : ﴿ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ فلابد من طريق معروف للصحيح في جميع الحوادث يقينًا ، والسُّنَّة والكتاب لا يفيان ، فبقي الإمام المعصوم » انتهى !! (١)

فأية صلة بين النهي عن أَكْلِ أموال الناس بالباطل ، وبين الإمام المعصوم ؟ ليصل بذلك الرافضي إلى نبذ الكتاب والسُّنَّة لكونهما لا يفيان ؟ !!

إن النهي في الآية واضح بَيِّنٌ يقينيّ ، منطبق على جميع الحكام والمحكومين ، والقضاة والمتقاضين ، إلى أن تقوم الساعة ، ولسنا بحاجة مع هذا النهي الجازم إلى طريق آخر معروف للصحيح في جميع الحوادث يقينا على حدِّ تعبير الرافضي . . . فحسبنا اليقين بالكتاب والسُّنَّة ، وفهم معنى الآية كاملة كما فسَّرها ابن كثير بقوله :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٨] . « قال علي بن أبي طلحة وعن ابن عباس : هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه فيه بَيِّنَة فيجحد المالَ ويخاصم إلى الحكام ، وهو يعرف أن الحقَّ عليه وهو يعلم أنه آثم آكل الحرام . وكذا روى عن مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، والسدي ، ومقاتل بن حيان ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، أنهم قالوا : لا تخاصم وأنت تعلم أنك ظالم . وقد ورد في

---

(١) « الألفين » الرافضي الحلي - ص ٨٢ .

الصحيحين عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال : « إنما أنا بشر وإنما يأتيني الخصم ، فلعلَّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضي له ، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من نار فليحملها أو ليذرها » . فدلَّت هذه الآية الكريمة وهذا الحديث على أن حُكْمَ الحاكم لا يُغَيِّرُ الشيء في نفس الأمر ، فلا يحلّ في نفس الأمر حراما هو حرام ، ولا يحرِّم حلالا هو حلال ، وإنما هو ملزم في الظاهر ، فإن طابق في نفس الأمر فذاك ، وإلا فللحاكم أجرُه وعلى المحتال وزُره »(١)

سابعًا :

ويتهجَّم الرافضي على الكتاب والسُّنَّة صراحة ، لحساب عصمته الإمامية المبتدعة . . . بوصفه طريق الكتاب والسُّنَّة بعدم السلامة من الشبهة والشكّ ، وعدم التوصيل إلى العلم بالأحكام يقينًا !! وهو في تهجُّمه الصريح يلتوي ويلوي أربع كلمات من آية كريمة . . . فيقول المتهجم :

« السادس والأربعون : قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ أمره بالتقوى مع عدم نَصْبِ طريق سالم من الشبهة والشكّ موصل إلى العلم بالأحكام يقينًا ، محال ، وذلك الطريق ليس الكتاب والسُّنَّة ، لأن المجتهد لا يحصِّل منهما إلا الظن ، وقد يتناقض اجتهاده في وقتين فيعلم الخطأ في أحدهما ، وتتناقض أراء المجتهدين فيضلّ المقلدون ، فلابدَّ من إمام معصوم في كل عصر ، لعموم الآية في كلّ عصر ، يحصل اليقين بقوله لعصمته » انتهى . . !! (٢)

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير – ج ١ ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٢) « الألفين » الرافضي الحلي – ص ٨٢ .

١ - فأولا : ما صلة تقوى الله بطريق النصب الذي سلكه الرافضي وشيعته ؟ . . . إن الكلمات القرآنية الأربع جاءت تعقيبا على آيات كثيرة . . . منها قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٩] . والارتباط بين شطري الآية يبدو أنه هو المناسبة بين أنَّ الأَهِلَّة هي مواقيت للناس والحجِّ ، وبين عادة جاهليَّة خاصة بالحجِّ هي التي يشير إليها شطر الآية الثانية . . . في الصحيحين - بإسناده - عن البراء رضي الله عنه قال : كان الأنصار إذا حجُّوا فجاءوا لم يدخلوا من قِبَلِ أبواب البيوت ، فجاء رجل منهم فدخل من قِبَلِ بابه ، فكأنه عُيِّرَ بذلك ، فنزلت : ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ ﴾ الآية ورواه أبو داود عن شعبة عن أبي إسحاق عن البراء قال : كانت الأنصار إذا قدمت من سفرهم لم يدخل الرجل من قِبَلِ بابه . . . فنزلت هذه الآية .

وسواء كانت هذه عادتهم في السفر بصفة عامة ، أو في الحجِّ بصفة خاصَّة وهو الأظهر في السياق ، فقد كانوا يعتقدون أن هذا هو البر - أي الخير أو الإيمان - فجاء القرآن ليبطل هذا التسوّر الباطل ، وهذا العمل المتكلّف الذي لا يستند إلى أصل ، ولا يؤدِّي إلى شيء ، وجاء يصحح التصوّر الإيماني للبرِّ . . . فالبرُّ هو التقوى ، هو الشعور بالله ورقابته في السرِّ والعلن ، وليس شكلية من الشكليات التي لا ترمز إلى شيء من حقيقة الإيمان ولا تعني أكثر من عادة جاهلية .

كذلك أمرهم بأن يأتوا البيوت من أبوابها ، وكرَّر الإشارة إلى التقوى : ﴿ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٩] وبهذا ربط القلوب بحقيقة إيمانية أصيلة - هي التقوى - وربط هذه الحقيقة

برجاء الفلاح المطلق في الدنيا والآخرة ، وأبطل العادة الجاهلية الفارغة من الرصيد الإيماني ، ووجّه المؤمنين إلى إدراك نعمة الله عليهم في الأهلة التي جعلها الله مواقيت للناس والحجِّ ، كلُّ ذلك في آية واحدة قصيرة[١] .

فأين هذه المعاني ، من طريق النصب الذي شقَّه الشيعة ، في صخور الظلمات ، بعيدًا بعيدًا عن طريق نور الكتاب والسُّنَّة ؟!!

٢ - وثانيًا : الاجتهاد لاستنباط حكم الله تعالى في مسألة لا نصَّ فيها ، لا يعتبر إلا ببنائه على الكتاب والسُّنَّة ، سواء استخدام المجتهد آلة القياس أم آلة المصالح المرسلة ، أم غيرها من آلات الاجتهاد ، وعلى المجتهد إبراز الدليل من الكتاب والسُّنَّة وإلا ضربنا باجتهاده عرض الحائط .

فأبو حنيفة رحمه الله يقول : « حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي »

وقال مالك رحمه الله : « إنما أنا بشر أخطئ وأصيب ، فانظروا في رأيي ، فكل ما وافق الكتاب والسُّنَّة فخذوه ، وكل ما لم يوافق الكتاب والسُّنَّة فاتركوه »

وقال الشافعي رحمه الله : « أجمع المسلمون على أنه من استبان سنة عن رسول الله ﷺ لم يحلّ له أن يدعها لقول أحد »

وقال الإمام أحمد رحمه الله : « لا تقلدني ولا تقلّد مالكًا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري ، وخذ من حيث أخذوا »[٢] .

فهؤلاء المجتهدون البررة وأمثالهم ، هم عون للأمة للوصول إلى

---

(١) « في ظلال القرآن » سيد قطب - ج ١ ص ١٨٤ .

(٢) « أوضح الإشارة في الردِّ على من أجاز الممنوع من الزيارة » تأليف فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي - طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض - ط أولى - ١٤٠٥ هـ ص ١١ ، ١٢ .

حكم الله تعالى ، بمتابعة الكتاب والسُّنَّة ، ولم يكن منهم إضلال للمقلّدين ، بل اختلافهم في القليل إنما هو سعة للمسلمين ، بقدر توسعة الكتاب والسُّنَّة ، بلا تجاوز ولا هوى ولا تناقض ، ولم يحاول أحد منهم أن يسوقنا إلى كهنوت مقدَّس مناقض للكتاب والسُّنَّة . . . كما ساق هذا الرافضي وأمثاله شيعتهم ، إلى طريق نَصْبِ كهنوت سريّ خفي ، رمى بهم بعيدًا عن طريق الكتاب والسُّنَّة .

٣ - وثالثا : الرافضي بنى إمامًا معصومًا في كلِّ عصر على عموم الآية في كلّ عصر يحصل اليقين بقوله لعصمته ، على حدّ تعبيره !! . . . وكون الآية عامة في كلِّ عصر ، صحيح . . . فأين الإمام المعصوم في كلّ عصر ؟ . . . أين هو في عصرنا هذا ، حتى نسعى إليه ونشدّ إليه الرحال ، ابتغاء حصول اليقين لنا بقوله لعصمته ؟ !!

أهو أحد الاثني عشر الذين نصبوهم أنصابًا على طريق الحِلِّي وأشياعه ؟ وكيف السبيل إليهم وهم في قبورهم رحمهم الله وعافاهم من المساءلة عمَّا نصبه الشيعة بهم ، وقد لَحِقَ آخرهم بربهم في القرن الثالث الهجري . . . وانتهى عصرهم بإقبارهم . . . إذن فلم يكن هناك معصوم في كلِّ عصر مثل عموم الآية في كلِّ عصر .

أم هو آخرهم ، الغائب في زعمهم ، ننتظره معهم ، ونعطل الاجتهاد واستنباط الأحكام وتوقف المعاملات ونجمِّد الحياة انتظارًا لطلعته البهية . . . ؟ !!

وإن قالوا : النائب عنه يقوم مقامه . . . قلنا : النائب غير معصوم . . . إذن فلا وجود لإمام معصوم في كلِّ عصر لعموم الآية في كلِّ عصر . . . وأمرهم لا يخرج عن كونه التواء وعَبَثًا بكتاب الله تعالى .

ثامنًا :

ومثال آخر من الالتواء والعبث بكتاب الله تعالى . . . في قول الرافضي : « السابع والأربعون : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] . يجب الاحتراز عن الاعتداء في كلّ الأحوال ولا يمكن ذلك إلا بعد العلم بأسبابه ولا يحصل ذلك إلا من قول المعصوم ، فيجب نصبه وإلا لزم تكليف ما لا يطاق » انتهى . . !!! (١)

١ – ما استدلَّ به الرافضي ، دون مناسبة ، هو الشطر الثاني من آية قوله تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] .

. . . والعدوان يكون : بتجاوز المحاربين المعتدين إلى غير المحاربين الآمنين المسلمين ، الذين لا يشكّلون خطرًا على الدعوة الإسلامية ولا على الجماعة المسلمة ، كالنساء والأطفال والشيوخ والعبّاد المنقطعين للعبادة ، من أهل كلّ مِلّة ودين ، كما يكون بتجاوز آداب القتال ، التي شرعها الإسلام ، ووضع بها حدًّا للشناعات التي عرفتها حروب الجاهليات الغابرة والحاضرة على السواء . . . تلك الشناعات التي ينفر منها حسّ الإسلام وتأباها تقوى الإسلام(٢) .

كمثل تلك الشناعات التي اقترفها المغول ، في عدوانهم على المسلمين ، بمعاونة الرافضي وأمثاله ، الذين أخلصوا في خدمة بلاطهم .

٢ – وقد أغنانا وكفانا ما جاءنا في كتاب الله وسنة رسوله ، للاحتراز عن

---

(١) « الألفين » الرافضي الحلي – ص ٨٢ .

(٢) « في ظلال القرآن » سيد قطب – ج ١ ص ١٨٨ .

الاعتداء في كلِّ الأحوال . . . سواء في حال القتال : بآيات القتال الكثيرة كمثل قوله تعالى : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٣] . . . وبالأحاديث الكثيرة كمثل قوله ﷺ : « أغزوا في سبيل الله ، قاتلوا مَنْ كَفَرَ بالله ، أغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثِّلوا ولا تقتلوا الوليد ولا أصحاب الصوامع »(١) . . . وسواء في حال السلم : حيث يكون الاحتراز عن الاعتداء ، باتباع جميع أوامر ونواهي الكتاب والسُّنَّة ، وقد اكتمل بهما الدين ، دون حاجة إلى قول معصوم مبتدع منصوب ، لأن المعصوم الوحيد في أمة الإسلام هو رسول الله ، ولا عصمة لأحد دون رسول الله ﷺ ، لا من العترة ولا من غيرهم ، ومن اعتقد العصمة لأحد سواه ﷺ ، فقد كذب وافترى ، وخاب وخسر ، ونطق بالجهل والضلال ، واعتقد الباطل والمحال ، فإذا كان أصحاب رسول الله كلهم بما فيهم علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين ، قد تصور منهم الخطأ في اختيار أخذ الفداء من أصحاب بدر ماعدا عمر ، فعاتبهم الله تعالى في ذلك ، وقال النبي ﷺ : « لقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة - يشير إلى شجرة قربه - »(٢)

وذلك حين نزل عليه قوله تعالى : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٦٨] وتصوّر منهم الخطأ في صلح الحديبية ،

---

(١) في صحيح مسلم عن بريدة - يراجع تفسير ابن كثير - ج ١ ص ٢٢٦ .

(٢) أخرجه مسلم - في الجهاد باب الإمداد بالملائكة - رقم ١٧٦٣ - من طريق عكرمة بن عمار عن أبي زميل سماك الحنطة عن ابن عباس - وأخرجه ابن جرير الطبري في التفسير - ج ١٠ ص ٤٤ من طريق مسلم التي أخرج الحديث بها .

وفي رد أبي جندل - كما في حديث سهل بن حنيف[١] - فتبين لهم بعد ذلك أن الخير فيما اختار الله تعالى لرسوله ﷺ ، فمن باب أولى أن يتصوّر الخطأ من غيرهم ممن هم أدنى من أولئك في الفضل والفقه في الدين[٢] .

٣ - فالاحتراز من الاعتداء ، يحصل باتباع الكتاب والسُّنَّة . . . ولم يكلِّفنا الله تعالى بهما ما لا نطيق . . . كما افترى الرافضي . . . وإنما التكليف بما لا يطاق يكون في اتباع معصوم موهوم معدوم .

تاسعًا :

وعلى نفس المنوال المنحرف . . . قال الرافضي : « الثامن والأربعون : قوله تعالى ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٩٤] . ولا يجوز تحكيم الغريم في ذلك ولا غير المعصوم لجواز الميل ، فالخطاب للمعصوم بمؤاخذة المعتدي بمثل ما اعتدى ، وهذه الآية عامة في كلّ عصر فيجب المعصوم في كلّ عصر وهو المطلوب » انتهى . . !!![٣]

الروافض لا يسأمون من تكرار انحرافهم ، مع كلّ آية فيها أمر ، ومع كلّ آية فيها نهي ، هكذا على نفس المنوال المنحرف :

---

(١) سهل بن حنيف بن وهب الأنصاري الأوسي ، صحابي جليل شهد بدرًا وثبت مع النبي يوم أحد وشهد المشاهد كلها ، وكان مع علي بعد مقتل عثمان ، أمّره على البصرة ثم على فارس - ت ٣٨ هـ ص ٣٣٧ ج ١ « تقريب » - و ج ٣ ص ٢٥١ « تهذيب » . . . وروى البخاري عن أبي وائل أنه قال : « لما قدم سهل بن حنيف من صفين أتيناه نستنجده ، فقال : اتهموا الرأي ، فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره لرددته والله ورسوله أعلم » . أخرجه البخاري - رقم ٤١٨٩ في المغازي - ورقم ٧٣٠٨ في الاعتصام - ومسلم في باب صلح الحديبية ج ١٢ ص ١٤٠ - والحميدي رقم ٤٠٤ .

(٢) « أوضح الإشارة » أحمد بن يحيى النجمي - ص ١٠ : ١٢ .

(٣) « الألفين » الحلي - الرافضي - ص ٨٢ .

الآية عامة في كلِّ عصر فيجب المعصوم في كلِّ عصر !!
خطاب الأمر والنهي للمعصوم وحده ! وهو المطلوب !!
لا يعي ولا يفهم معنى الآية إلا المعصوم فيجب معصوم !
المعصوم لا يخطئ فالإمام معصوم !!
يجوز الخطأ على غير المعصوم فلا يكون إمام !!

وهكذا في حجج صادرة عن هوى وهوس عقلي . . . يعكرون بها صفاء وجلاء آيات الله تعالى البيِّنات . . . فالله تعالى يقول : ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٤] .

والمعنى في صفاء وجلاء : أن الذي ينتهك حرمة الشهر الحرام ، جزاؤه أن يحرم الضمانات التي يكفلها له الشهر الحرام ، وقد جعل الله البيت الحرام واحة للأمن والسلام في المكان ، كما جعل الأشهر الحرام واحة للأمن والسلام في الزمان ، تصان فيها الدماء والحرمات والأموال ، ولا يمس فيها حي بسوء ، فمن أبى أن يستظل بهذه الواحة وأراد أن يحرم المسلمين منها ، فجزاؤه أن يحرم هو منها ، والذي ينتهك الحرمات لا تصان حرماته ، فالحرمات قصاص . . . ومع هذا فإن إباحة الرَّدِّ والقصاص للمسلمين توضع في حدود لا يعتدونها ، فما تباح هذه المقدَّسات إلا لضرورة وبقدرها . ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾ [البقرة : ١٩٤] بلا تجاوز ولا مغالاة ، والمسلمون موكولون في هذا إلى تقواهم ، وقد كانوا يعلمون أنهم إنما ينصرون بعون الله ومعيته ، فيذكرهم هنا بأن الله مع المتقين ، بعد أمرهم بالتقوى ، وفي هذا الضمان كل الضمان[١] .

---

(١) « في ظلال القرآن » سيد قطب - ج ١ ص ١٩١ .

فأين هذا الصفاء والجلاء من ذاك الاستدلال الرافضي المنحرف ؟ !!

عاشرًا :

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٥] . . . مضمونه في صفاء وجلاء : الأمر بالإنفاق في سبيل الله ، في سائر وجوه القربات ووجوه الطاعات ، وخاصَّة صرف الأموال في قتال الأعداء ، وبذلها فيما يقوى به المسلمون على عدوِّهم ، والإخبار عن تَرْكِ فِعْلِ ذلك بأنه هلاك ودمار لمن لزمه واعتاده ، ثم عطف بالأمر بالإحسان وهو أعلى مقامات الطاعة(١) .

لكن الرافضي أبي الصفاء والجلاء ، وقطع جزءًا من الآية ، قال عنه : « التاسع والأربعون : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ ﴾ فيجب الاحتراز في كل عصر عنه ، وامتثال قول غير المعصوم إلقاء باليد إلى التهلكة لجواز أمره بالمعصية والخطأ فيكون منهيا عنه ، فيجب إمام معصوم

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » ابن كثير – ج ١ ص ٢٢٩ – وذكر ابن كثير سبب النزول : « قال الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم بن عمران قال : حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صَفِّ العدوِّ حتى خرقه ومعنا أبو أيوب الأنصاري فقال ناس : ألقى بيده إلى التهلكة . فقال أبو أيوب : نحن أعلم بهذه الآية إنما نزلت فينا : صحبنا رسول الله ﷺ وشهدنا معه المشاهد ونصرناه ، فلما فشا الإسلام وظهر اجتمعنا معشر الأنصار تحببًا فقلنا : قد أكرمنا الله بصحبة نبيه ﷺ ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله ، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد ، وقد وضعت الحرب أوزارها فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهما . فنزل فينا ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ ﴾ فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وتَرْكِ الجهاد . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حميد في تفسيره وابن أبي حاتم في صحيحه والحاكم في مستدركه ، كلهم من حديث يزيد بن أبي حبيب » – ج ١ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

يمتثل أمره » انتهى . . !!! [١]

والحقُّ أنَّ التهلكة ، هي في العبث بآيات الله ، وتحريف الكلم عن مواضعه ، كدأب هذا الرافضي وأمثاله الشيعة . . . والنجاة هي في متابعة المعصوم ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، عليه صلاة الله وسلامه وامتثال أمره ، فهو إمام الأمة المعصوم الأوحد .

حادي عشر :

١ - وقوله تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة : ١٩٧] في آيات الحجِّ [٢] . . . معناه في صفاء وجلاء : الدعوة إلى التزوّد في رحلة الحجّ بزاد الجسد وزاد الروح . . . فقد ورد أن جماعة من أهل اليمن كانوا يخرجون من ديارهم للحجِّ ، ليس معهم زاد يقولون : نحجُّ بيتَ اللهِ ولا يطعمنا ؟ وهذا القول فوق مخالفته لطبيعة الإسلام ، التي تأمر باتخاذ العدّة الواقعية في الوقت الذي يتوجَّه فيه القلب إلى الله ويعتمد عليه كلَّ الاعتماد ، يحمل كذلك رائحة عدم التحرُّج في جانب الحديث عن الله ، ورائحة الامتنان على الله بأنهم يحجون بيته فعليه أن يطعمهم !! ومن ثمَّ جاء التوجيه إلى الزاد بنوعيه في تعبير عام دائم الإيحاء . . . والتقوى زاد القلوب والأرواح ، منه تقتات وبه تتقوى وترف وتشرق ، وعليه تستند في الوصول والنجاة ، وأولو الألباب هم مَنْ يدرك التوجيه إلى التقوى ، وخير من ينتفع بهذا الزاد [٣] .

٢ - فأين هذا الصفاء والجلاء . . . من اعتلال واختلال ألباب الشيعة ،

---

(١) « الألفين » الحلي - الرافضي - ص ٨٢ .

(٢) سورة البقرة - الآية ١٩٧ - وآيات الحج من الآية ١٩٦ إلى ٢٠٣ .

(٣) « في ظلال القرآن » سيد قطب - ج ١ ص ١٩٧ .

وعدم تحرُّجهم في جانب الحديث عن آيات الله . . . في قول الرافضي : « الخمسون : ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ وهو الاحتراز عن الشبهات ، فلابُد من طريق محصّل للعلم بأوامر الله تعالى ونواهيه والمراد من خطابه حتى يحصل ذلك في كلّ عصر ، وليس ذلك إلا قول المعصوم ، لأن الكتاب والسُّنَّة غير وافيين بذلك عند المجتهد ولا المقلّد ، فيجب المعصوم في كل عصر » انتهى . . !!! (١)

٣ - الحقيقة أن وصفنا للرافضي وشيعته في استدلالهم العقلي هذا ، باعتلال أو اختلال عقولهم . . . إنما هو وَصْفٌ هَيِّنٌ . . . فلا حرج على من اختلّ عقله بمرض من أمراض العقول ، لأن القلم مرفوع عنه حتى يفيق . . . إنما المرض في قلوب الرافضي وشيعته يتمثَّل في نبذ الكتاب والسُّنَّة . . . ويا ليتهم اكتفوا بالنبذ !! بل كذلك يخادعون بآيات ليوهموا بأنها أدلَّة !! وكأن الآيات نزلت بلسان أعجمي ولم تنزل بلسان عربي مبين !!

٤ - يلتفون حول هدفهم المفضوح ، المتمثِّل في نبذ الكتاب والسُّنَّة ، بإيجاب وصاية من عندهم على فَهْمِ الكتاب والسُّنَّة بقولهم : « لابد من طريق محصّل للعلم بأوامر الله ونواهيه والمراد من خطابه » !! وكأن الله تعالى قد عجز عن بيان المراد بأوامره ونواهيه . . تعالى الله عن كيدهم علوًّا كبيرًا .

٥ - إنهم استخفوا بأولي الألباب المخاطبين بالآية ، مخادعين ، ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة : ٩ ، ١٠] .

---

(١) « الألفين » الحلي - الرافضي - ص ٨٣ .

ثاني عشر :

وفي نموذج هدَّام أخير . . عن استخفاف الشيعة الروافض بآيات القرآن ، التي لواها وحرَّفها بالعشرات بل بالمئات ، أحد أعلامهم لَيًّا بألسنتهم وطعنًا في الدين . . . مخادعين بخداع مفضوح فاضح . . . حال ابن المؤلف بعنوان « حكاية ومنام » تغطية شكّه فيما ألفه أبوه ، فعمد الابن إلى الدجل الذي غرق فيه أبوه . . . قال : « حكاية ومنام : يقول محمد بن الحسن بن المطهّر حيث وصل في ترتيب هذا الكتاب إلى هذا الدليل ، في حادي عشر جمادى الآخر سنة ست وعشرين وسبعمائة ، بحدود أذربيجان ، خطر لي أن هذا خطابي لا يصلح في المسائل البرهانية ، فتوقّفت في كتابته فرأيت والدي عليه الرحمة تلك الليلة في المنام ، وقد سلاني السلوان وصالحني الأحزان فبكيت بكاءً شديدًا وشكيت إليه من قِلّة المساعد وكثرة المعاند . . . حتى أوجب ذلك لي جلاءً عن الأوطان والهرب إلى أراضي أذربيجان . فقال لي : اقطع خطابك فقد قطعت نياط قلبي . . . وأقلل من البكاء فأنا مبالغ لك في الدعاء . فقلت : يا سيدي الدليل الحادي والخمسون بعد المائة من كتاب الألفين على عصمة الأئمة يعتريني فيه شكّ » . . . ثم يفتعل الابن الهارب المطرود الطريد كلامًا كثيرا ، على لسان أبيه الهالك المقبور ، انتهى به إلى الزعم بقوله له في المنام : « اعلم يا ولدي أن وجود النبي لُطْفٌ عظيم ورحمة تامة لا يعرفها أهل الدنيا ، ورحمة الله واسعة لا تختصّ بزمان دون زمان ولا بأهل عصر دون عصر آخر ، ولا يحصل البقاء السرمدي للبشر في دار الدنيا ، فلابدَّ من وجود شخص قائم مقامه في كلِّ عصر ، ولهذا قرن تعالى في : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء : ٥٩] طاعته بطاعته ، فعليك بالتمسُّك بولاية الأئمة

الاثني عشر ، فإنها الصراط المستقيم والدين القويم ، هذه وصيتي إليك والله خليفتي عليك ، ثم تولّى عني ماشيًا فوددت لو قبضت نفسي ولم تفارقه ولكن الحكم لله الواحد القهار » انتهى . . !!! (١)

وهكذا يلجئون إلى الدجل المفضوح . . . الدالّ على إفلاسهم الفاضح . . . من أي برهان يدلّ على بدعة العصمة الإمامية التي ابتدعوها .

لا يتسع لنا المقام لعرض نماذج العبث الشيعي بآيات الكتاب العزيز . . . أكثر مما عرضنا . . . وما عرضناه وألقينا عليه نظرة ما هو إلا القليل كعينة من عشرات بل مئات الآيات ، التي حرّفها « الحِلّي » الرافضي عن مواضعها ، رميًا بالآيات على بدعة العصمة الإمامية ، وتنكُّرًا وإنكارًا وليًّا لنصوص الكتاب والسُّنَّة ، بنفس الإسلوب الملتوي ونفس الاستدلال الأعوج . . . لإبعاد الأمة عن كتاب الله وسنة رسوله . . . بمنطق عدم كفايتهما . . . وبالتالي صرف الأمة وشدَّها بعيدًا عنهما . . . إلى إمام معصوم يكون له الوصاية على الكتاب والسُّنَّة . . . بمنطق أنه لا يخطئ ولا يسهو ولا ينسى ولا يغفل ، ومنطق أن غير المعصوم يجوز عليه ذلك فلا يكون له الجرأة على تَفَهُّم الكتاب والسُّنَّة ، فإذن يكون المعصوم واجب الوجود في كل عصر وآوان وزمان ، يكون له وحده فرض الأحكام وتأويل القرآن وإنشاء السنن . . ومنطق وجوب طاعة المعصوم وعدم النظر في كتاب الله وسنة رسوله ، إلا بأقوال المعصوم وتاويلات الإمام المعصوم ، فلا يدري عما فيهما من أوامر ونواهي وعقائد وعبادات سوى المعصوم . . . وبمنطق أن المعصوم لُطْفٌ يجب على الله نَصْبُه ، وإن لم يفعل فقد كَلَّفَ البشر بما لا يطاق . . . !!

---

(١) « الألفين » الرافضي الحلي - ص ١٢٥ : ١٢٧ .

وما هذا المعصوم المزعوم إلا التنظيمات السريّة المتتابعة . . . المحيطة بكل إمام فَرَضَه الشيعة ونَصَبوه من أهل البيت . . . ليكون لهم الواجهة التي يتوصَّلون بخدعة الانتماء إليها ، إلى تحقيق مآربهم المدمرة ، لتحطيم الإسلام وأهله . . . وفي سبيل تحقيق مآربهم ، لا يتورَّعون عن تحريف معاني مئات الآيات القرآنية إلى مقصودهم . . . يوهمون بأنهم أصحاب منطق . . . وما لهم من منطق .

يصف شارح العقيدة الطحاوية الروافض - من الحِلّي وأمثاله - بقوله : « أحالوا الناس على قضايا وهمية ، ومقدّمات خيالية ، سمَّوها قواطع عقلية وبراهين يقينية ، وهي في التحقيق : ﴿ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ۚ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور : ٣٩ ، ٤٠] ومن العجب أنهم قدَّموها على نصوص الوحي ، وعزلوا لأجلها النصوص ، فأقفرت قلوبهم من الاهتداء بالنصوص ، ولم يظفروا بالعقول الصحيحة ، المؤيّدة بالفطرة السليمة والنصوص النبويَّة ، ولو حكَّموا نصوص الوحي لفازوا بالمعقول الصحيح الموافق للفطرة السليمة .

بل كلّ فريق من أرباب البدع يعرض النصوص على بدعته وما ظنَّه معقولا ، فما وافقه قال : أنه محكم . وقَبِلَه واحتجَّ به ، وما خالفه قال : إنه متشابه . ثمَّ ردَّه وسمَّى ردَّه تفويضًا ، أو حرَّفه وسمَّى تحريفه تأويلا ، فلذلك اشتد إنكار أهل السُّنَّة عليهم »[1]

---

(١) « شرح العقيدة الطحاوية » للعلامة ابن أبي العز الحنفي - المكتب الإسلامي بيروت - ط أولى - ١٣٩٢ هـ ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

وفي ختام كتاب الرافضي ، هذا الذي ألقينا عليه نظرة في مطلبنا هذا . . . يفضح مؤلّفه الرافضي نفسه ، كعميل للملك المغولي الجاهل بدين الإسلام ، المعادي لنبي الإسلام وأهله . . . بالتفاخر بعدد ما سطره من أدلّة باطلة على بدعة عصمته . . . مختالا بأنها قد تجاوزت الألف . . . مهتبلا فرصة عماية الجهل التي يعيش فيها مليكه المغولي . . . متعالما متظاهرًا بالعلم . . . ليبهر الملك المغولي بعدد ما سطر من جهالات هدّامة . . . قال الرافضي : « هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب ، من الأدلة الدالة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام ، وهي ألف وثمانية وثلاثون دليلًا ، وهو بعض الأدلة ، فإن الأدلة على ذلك لا تحصى وهي براهين قاطعة ، لكن اقتصرنا على ألف دليل ، لقصور الهمم عن التطويل ، وذلك في غرّة رمضان المبارك سنة اثنتي عشر وسبعمائة . وكتبه حسن ابن مطهر ببلدة جرجان في صحبة السلطان الأعظم غياث الدين محمد أولجاتيو خلّد الله مُلْكَه » انتهى . . !!! (١)

---

(١) « الألفين » الشيعي الرافضي الحِلّي - ص ٤٤٥ . . . وحتى لا ينبهر أحد كما انبهر الملك المغولي بالعدد ، أسوق طائفة أخرى مما عده الرافضي وأوعز إلى جهالة مليكه أنها أدلة . . . وما هي بأدلة . . . إنما هي فضائح تفضح الشيعة وتكشف عبثهم بآيات الله تعالى . . . وهاكم بعض الفضائح دون تعليق :

١ - قال الرافضي : « السابع والعشرون : قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الإمام محبوب لله تعالى وغير المعصوم غير محبوب لأنه ظالم ، فلا شيء من الإمام بغير معصوم » انتهى !! ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

٢ - وقال الرافضي : « الثلاثون : قوله تعالى ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لا يجوز اتباع من يجوز فيه ذلك ، فلا يصحّ كون غير المعصوم إمامًا » انتهى !! ص ١٤٦ .

٣ - وقال الرافضي : « السادس والثلاثون : قوله تعالى : ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ =

ونعطي الكلمة للإمام ابن تيمية رحمه الله ... وقد عاصر الرافضي ومليكه

=لا رحمة أعظم مما قلنا من وجود المعصوم على غيره يدلُّ على وجود المعصوم في كلِّ وقت وهو المطلوب » انتهى !! ص ١٤٨ .

٤ - قال الرافضي : « السابع والثلاثون : قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ بيان ما ذكرناه من الفضل العظيم فيدلّ على وجود المعصوم » انتهى !! ص ١٤٨ .

٥ - وقال الرافضي : « التاسع والثلاثون : قوله تعالى : ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ وجه الاستدلال أن هذه تدلُّ على وجود المتقي الحقيقي وهو المعصوم » انتهى !! ص ١٤٨ .

٦ - وقال الرافضي : « الستون : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ حذَّر الله عزَّ وجلَّ عن اتباع مثل هؤلاء ، وغير المعصوم يجوز كونه منهم فلا يجوز اتباعه » انتهى !! ص ١٥٤ .

٧ - وقال الرافضي : « الحادي والستون : قوله تعالى : ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ البيان هنا بمعنى إيجاد فِعْل صالح لأن يحصل معه العلم ولا يمكن إلا بالمعصوم كما تقدَّم تقريره مرارًا ، فيلزم أن يكون الله تعالى قد نصب المعصوم وهو ظاهر » انتهى !! ص ١٥٤ .

٨ - وقال الرافضي : « الرابع والستون قوله تعالى : ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ كل غير معصوم يمكن أن يكون كذلك ، ولا شيء من الإمام يمكن أن يكون كذلك بالضرورة ، فلا شيء من غير المعصوم بإمام » انتهى !! ص ١٥٤ .

٩ - وقال الرافضي : « الحادي والسبعون : قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ غير المعصوم ظالم وكل ظالم لا يحبه الله تعالى ، فكل غير المعصوم لا يحبه الله تعالى ، وكل إمام يحبه الله تعالى بالضرورة ، ينتج لا شيء من غير المعصوم بإمام وهو المطلوب » انتهى !! ص ١٥٥ ، ١٥٦

١٠ - وقال الرافضي : « قوله تعالى : ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ لا يتم ذلك إلا بالمعصوم ، فيجب ثبوته وهو المطلوب » انتهى !! ص ١٥٦ في دليله السادس والسبعين بعد المائة الثالثة . وهكذا عدد الرافضي أدلته على العصمة ... بلا منطق .

المغولي ، فهو أدرى بهما منا . . . قال عن كتاب : « منهاج الندامة » قرين كتاب « الألفين » وكلاهما للرافضي . . . قال ابن تيمية رحمه الله :

« فإنه أحضر إليَّطائفة من أهل السُّنَّة والجماعة كتابا صَنَّفه بعض شيوخ الرافضة في عصرنا مُنَفِّقًا لهذه البضاعة ، يدعو إلى مذهب الرافضة الإمامية ، من أمكنة دعوته من ولاة الأمور وغيرهم ، أهل الجاهلية ، ممن قَلَّت معرفتهم بالعلم والدين ، ولم يعرفوا أصل دين الإسلام ، وأعانه على ذلك من عادتهم إعانة الرافضة ، من المتظاهرين بالإسلام من أصناف الباطنية الملحدين ، الذين هم في الباطن من الصابئة الفلاسفة ، الخارجين عن حقيقة متابعة المرسلين ، الذين لا يوجبون اتباع دين الإسلام ، ولا يحرمون إتباع ما سواه من الأديان ، بل يجعلون الملل بمنزلة المذاهب والسياسات التي يسوغ اتباعها وأن النبوّة نوع من السياسة العادلة التي وضعت لمصلحة العامَّة في الدنيا . فإن هذا الصِّنف يكثرون ويظهرون إذا كثرت الجاهلية وأهلها ، ولم يكن هناك من أهل العلم بالنبوَّة والمتابعة لها من يظهر أنوارها الماحية لظلمة الضلال ، ويكشف ما في خلافها من الإفك والشرك والمحال . وهؤلاء - الرافضة - لايكذِّبون بالنبوَّة تكذيبًا مطلقًا ، بل هم يؤمنون ببعض أحوالها ويكفرون ببعض الأحوال ، وهم متفاوتون فيما يؤمنون به ويكفرون من تلك الخلال ، فلهذا يلتبس أمرهم بسبب تعظيمهم للنبوَّات على كثير من أهل الجهالات .

والرافضة والجهمية هم الباب لهؤلاء الملحدين ، منهم يدخلون إلى سائر أصناف الإلحاد في أسماء الله وآيات كتابه المبين ، كما قَرَّرَ ذلك رؤساء الملاحدة من القرامطة الباطنية وغيرهم من المنافقين .

وذكر من أحضر هذا الكتاب ، أنه من أعظم الأسباب ، في تقرير

مذاهبهم ، عند من مال إليهم من الملوك وغيرهم ، وقد صَنَّفه للملك المعروف الذي سماه : « خدابنده » ، وطلبوا مني بيان ما في هذا الكتاب ، من الضلال وباطل الخطاب ، لما في ذلك من نَصْرِ عباد الله المؤمنين ، وبيان بطلان أقوال المفترين الملحدين .

فأخبرتهم أن هذا الكتاب ، وإن كان من أعلى ما يقولون في باب الحجة والدليل ، فالقوم من أضلِّ الناس عن سواء السبيل . فإن الأدلة إما نقليَّة وإما عقليَّة ، والقوم من أضلِّ الناس في المنقول والمعقول ، في المذهب والتقرير ، وهم من أشبه الناس بمن قال الله فيهم : ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [الملك : ١٠]

وهم من أكذب الناس في النقليات ، ومن أجهل الناس في العقليات ، يصدِّقون من المنقول بما يعلم العلماء بالاضطرار أنه من الأباطيل ، ويكذِّبون بالمعلوم من الاضطرار المتواتر أعظم تواتر في الأمة جيلًا بعد جيل .

ولا يميّزون في نقلة العلم ورواة الأخبار ، بين المعروف بالكذب أو الغلط أو الجهل بما ينقل ، وبين العدل الحافظ الضابط المعروف بالعلم والآثار .

وعمدتهم في نفس الأمر على التقليد ، وإن ظنُّوا إقامته بالبرهانيات ، فتارة يتبعون المعتزلة والقدرية ، وتارة يتبعون المجسِّمة والجبرية ، ولهذا كانوا عند عامة أهل العلم والدين من أجهل الطوائف الداخلين في المسلمين ، ومنهم من أدخل على الدين من الفساد ما لا يحصيه إلا ربّ العباد .

فملاحدة الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم ، من بابهم دخلوا ، وأعداء المسلمين من المشركين وأهل الكتاب ، بطريقهم وصلوا ، واستولوا بهم على بلاد المسلمين ، وسَبُوا الحريم ، وأخذوا الأموال ، وسفكوا الدم

الحرام ، وجرى على الأمة بمعاونتهم من فساد الدنيا والدين ما لا يعلمه إلا ربّ العالمين ، إذ كان أصل المذهب من إحداث الزنادقة المنافقين ، الذين عاقبهم في حياته علي رضي الله عنه أمير المؤمنين »[1] .

(١) « منهاج السنة النبوية » ابن تيمية - ج ١ ص ٢ ، ٣ .

المبحث الثاني

مناقشة أسانيد شيعية من السُّنَّة

بعدما انتهينا إلى عدم وجود آية من كتاب الله تعالى ، تساند الشيعة في بدعة العصمة الإمامية . . . وأثبتنا بطلان تدليلهم بآيات حرَّفوها عن موضعها ، في مغالطات مكشوفة .

ننتقل هنا إلى بيان المحاولات الشيعية . . . للاستدلال بأحاديث نبويَّة . . . لا تَمُتُّ إلى العصمة المزعومة من قريب أو من بعيد .

والأحاديث التي استدلُّوا بها على عصمة أئمتهم . . . إما أحاديث صحيحة ، أو أحاديث ضعيفة وموضوعة .

لذا أجد من المناسبات التدقيق في ما استدلوا به ، من أحاديث صحيحة - أضافوا إليها إضافات سقيمة - في مطالب ثلاثة :

المطلب الأول : « حديث المنزلة » . . . مناقشة استدلالهم وردّه .

المطلب الثاني : « حديث الثقلين » . بيان الصحيح منه من السقيم ، مع مناقشة استدلالاتهم وردّها .

المطلب الثالث : « حديث الموالاة » . بيان الصحيح منه من السقيم مع مناقشة استدلالهم وردّه .

المطلب الرابع : فأمر فيه على بعض الموضوعات الشيعية ، التي استدلُّوا بها على عصمتهم الإمامية المبتدعة .

المطلب الأول

حديث المنزلة

جاء في صحيح البخاري بسنده ، عن مصعب بن سعد عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك ، واستخلف عليًا ، فقال : « أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ » قال : « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى . إلا أنه ليس نبي بعدي »(١)

وجاء في صحيح مسلم بسنده ، عن سعيد بن المسيب ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : « قال رسول الله ﷺ : أنت مني بمنزلة هارون من موسى . إلا أنه لا نبي بعدي »(٢)

راح الشيعة يستدلُّون بهذا الحديث الصحيح ، على عصمة الإمام علي

---

(١) يراجع : « فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري » للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ٧٣٣ : ٨٥٢ هـ - رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه ونبّه على أرقامها في كل حديث : محمد فؤاد عبد الباقي - قام بإخراجه وتصحيح تجاربه وأشرف على طبعه : محبُّ الدين الخطيب - المكتبة السلفية - ج ٨ ص ١١٢ - حديث برقم ٤٤١٦ .

(٢) يراجع : « صحيح مسلم بشرح النووي » دار الفكر بيروت - ط ثانية - ١٣٩٢ هـ المجلد الثامن - الجزء الخامس عشر - ص ١٧٤ . ويراجع : « جامع الأصول في أحاديث الرسول » تأليف الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري - ٥٤٤ : ٦٠٦ هـ حقَّق نصوصه وخرج أحاديثه وعلَّق عليه : عبد القادر الأرناؤط - مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح ومكتبة دار البيان - ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م - ج ٨ ص ٦٤٩ ، ٦٥٠ - الحديث رواه البخاري في المغازي باب غزوة تبوك ، وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ - باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه - رواه الترمذي برقم ٣٧٣١ في المناقب - وهو حديث صحيح .

رضي الله عنه . . . لكونه الأحقّ بخلافة النبي ﷺ ، في زعمهم .

قال الشيعي - عبد المحسن فضل الله - يتنقص من الخلفاء الراشدين ، في طريق استدلاله بهذا الحديث على عصمة الإمام :

« ففي الاستثناء أبلغ تعبير عما لأمير المؤمنين من عموم المنزلة ، فما للنبي من ولاية وحق على الأمة هي لعلي (ع) ، إلا النبوَّة لا تكون لعلي بعد النبي ، فلعلي على الأمة ، بل على الناس كافة ، وجوب الطاعة والانقياد ، كما للنبي ، بمقتضى عموم المنزلة . . . ملازمة الإقرار بهذه المنزلة لعلي (ع) . . . لعدم شرعية خلافة غيره من الصحابة . وهو لازم يجب الإقرار به مادام الدليل القاطع دالّاً عليه ، ولا يشين أحدًا حتى الصحابة الذين تولّوا الخلافة ، إذ من الممكن أن يكونوا أعملوا آراءهم فأدَّى إلى أن الأصلح تولّيهم الخلافة ، ويشهد لهذا الافتراض مخالفتهم المتكررة لصريح الكتاب والسُّنَّة أخذًا بالرأي ، وخروجًا عن النصِّ ، جريًا على فطرة الإنسان الغير معصوم . . . وهم ليسوا من أهلها ، ولم يدَّعوها لأنفسهم ولم يدّعها لهم أحد . . . وانطلاقًا من ذلك نجزم برأي الشيعة بوجوب عصمة من يتولى خلافة النبي » انتهى . . !!! (١)

وقال شيعي آخر :

« يدلُّ الحديث الشريف على أنَّ عليًا عليه السلام بمنزلة النبي صلى الله عليه وآله ، في جميع الصفات والملكات ، غير النبوَّة كما هو واضح » انتهى !! (٢)

---

(١) « الإسلام وأسس التشريع - بحث مقارن » عبد المحسن فضل الله - شيعي - دار الكتاب الإسلامي بيروت - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ - ص ٨٧ .

(٢) « لوامع الحقائق في أصول العقائد » تأليف حضرة الأستاذ المحقّق الآقا ميرزا أحمد الإشتياني - شيعي - دار المعرفة بيروت - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ج ٢ ص ١٩ .

والاستدلال الشيعي مردود بالتالي :

أوّلًا : الحديث النبوي الشريف كان لترضية وتطييب خاطر الإمام علي رضي الله عنه ، وقد أبدى أساه لتخلّفه في الصبيان والنساء ، ولا مناسبة بين الحديث وبين العصمة ، أو بينه وبين دعوى أحقِّيَّته بالخلافة العظمى .

يقول ابن تيمية رحمه الله :

« كان ﷺ كلما سافر في غزوة أو عمرة أو حجّ ، يستخلف على المدينة بعض الصحابة ، كما استخلف على المدينة في غزوة ذات الرقاع عثمان ، وفي غزوة بني قينقاع بشر بن المنذر ، ولما غزا قريشًا . . . . استعمل ابن أم مكتوم . . . وبالجملة فمن المعلوم أنه كان لا يخرج من المدينة حتى يستخلف ، وقد ذَكَرَ المسلمون من كان يستخلفه ، فقد سافر من المدينة في عمرتين ، عمرة الحديبية وعمرة القضاء ، وفي حجّة الوداع ، وفي مغازيه أكثر من عشرين غزاة وفيها كلُّها يستخلف ، وكان يكون بالمدينة رجال كثيرون يستخلف عليهم من يستخلفه .

فلما كان في غزوة تبوك ، لم يأذن لأحد بالتخلّف عنها ، وهي آخر مغازية ﷺ ، ولم يجتمع معه أحد كما اجتمع معه فيها ، فلم يتخلّف عنه إلا النساء والصبيان ، أو مَنْ هو معذور لعجزه عن الخروج ، أو من هو منافق ، وتخلّف الثلاثة الذين تيب عليهم . فلم يكن في المدينة رجال من المؤمنين يستخلف عليهم ، كما كان يستخلف عليهم في كلّ مرّة ، بل كان هذا الاستخلاف أضعف من الاستخلافات المعتادة منه . . . وفي كلّ مرّة يكون بالمدينة أفضل ممن بقي في غزوة تبوك ، فكان كلّ استخلاف قبل هذه يكون على أفضل ممن استخلف عليه عليًا .

فلهذا خرج إليه علي رضي الله عنه يبكي ، وقال : أتخلفني مع النساء والصبيان ؟ وقيل : إن بعض المنافقين طَعَنَ فيه وقال : إنما خلّفه لأنه يبغضه ، فَبَيَّنَ له النبي ﷺ أني إنما استخلفتك لأمانتك عندي ، وأن الاستخلاف ليس بنقص ولا غضّ ، فإن موسى استخلف هارون على قومه ، فكيف يكون نقصًا وموسى يفعله بهارون ؟ فطيَّب بذلك قلب علي ، وبَيَّنَ أن جنس الاستخلاف يقتضي كرامة المستخلف وأمانته ، لا يقتضي إهانته ولاتخوينه ، وذلك لأن المستخلف يغيب عن النبي ﷺ وقد خرج معه جميع الصحابة .

والملوك وغيرهم إذا خرجوا في مغازيهم ، أخذوا معهم مَن يعظم انتفاعهم به ومعاونته لهم ويحتاجون إلى مشاورته والانتفاع برأيه ولسانه ويديه وسيفه ، والمتخلّف إذا لم يكن له في المدينة سياسة كثيرة لا يحتاج إلى هذا كله . فظنَّ مَنْ ظَنَّ أن هذا غضاضة من علي ونقصًا منه وخفضًا من منزلته ، حيث لم يأخذه معه في المواضع المهمَّة التي تحتاج إلى سعي واجتهاد ، بل تَرَكَه في المواضع التي لا تحتاج إلى سعي واجتهاد ، فكان قول النبي ﷺ مبينًا أن جنس الاستخلاف ليس نقصا ولا غضبًا ، إذ لو كان نقصًا أو غضًّا لما فعله موسى بهارون »[1] .

ثانيا : دعوى عموم المنزلة بكون الإمام علي رضي الله عنه شبيه النبي ﷺ في جميع الصفات والملكات غير النبوَّة ، دعوى عارية عن الصحَّة للآتي :

١ – قول القائل : هذا بمنزلة هذا ، وهذا مثل هذا ، هو كتشبيه الشيء

---

(١) « منهاج السنة » ابن تيمية – ج ٤ ص ٨٧ ، ٨٨ .

بالشيء ، وتشبيه الشيء بالشيء يكون بحسب ما دلَّ عليه السياق ، لا يقتضي المساواة في كلّ شيء . ألا ترى إلا ما ثبت في الصحيحين من قول النبي ﷺ ، في حديث الأساري ، لما استشار أبا بكر وأشار بالفداء ، واستشار عمر فأشار بالقتل ، قال ﷺ : « سأخبركم عن صاحبيكم : مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم إذ قال : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] ومثل عيسى إذ قال : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٨] ومثلك يا عمر مثل نوح إذ قال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] ، ومثل موسى إذ قال : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [يونس : ٨٨] » فقوله ﷺ لهذا : مثلك كمثل إبراهيم وعيسى ، ولهذا : مثلك مثل نوح وموسى ، أعظ من قوله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وقد جعل هذين - رضي الله عنهما - مثلهم ، ولم يرد أنهما مثلهم في كلّ شيء ، لكن فيما دلَّ عليه السياق ، من الشدَّة في الله واللين في الله ، وكذلك هنا إنما هو - كرم الله وجهه - بمنزلة هارون فيما دلَّ عليه السياق ، وهو استخلافه في مغيبه ، كما استخلف موسى هارون[١] .

٢ - لم يكن هذا الاستخلاف كاستخلاف هارون ، لأن العسكر كان مع هارون ، وإنما ذهب موسى وحده ، وأما استخلاف النبي ﷺ - لعلي في غزوة تبوك - فجميع العسكر كان معه ، ولم يتخلَّف بالمدينة غير النساء والصبيان إلا معذور أو عاص[٢] .

---

(١) المرجع السابق - ج ٤ ص ٨٨ .

(٢) المرجع السابق - ج ٤ ص ٨٨ .

فلم يكن هناك تطابق في الاستخلاف ، إذ استخلف موسى أخاه على بني إسرائيل ، وذهب لمناجاة ربّه ، لكن الرسول استخلف ابن عمه على النساء والصبية والمتخلّفين بالمدينة ، وذهب مع الجيش للقتال . واختلاف ملابسات الاستخلاف ينقض عموم المنزلة .

٣ - وينقض هذا العموم المزعوم كذلك : كون هارون أخًا لموسى ، وكونه أفصح منه لسانا ، كما جاء في قوله تعالى حاكيا عن قول موسى : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [القصص : ٣٤] . . . وهاتان المنزلتان لا تتحقّقان في علي رضي الله عنه . . . فلم يكن أفصح لسانًا من نبينا محمد صلاة الله وسلامه .

٤ - ثم إن هارون عليه السلام كان نبيًّا رسولًا ، ولم يكن علي بن أبي طالب نبيًا ولم يكن رسولًا ، بنصّ الحديث ، فكيف يتصف بصفة العصمة التي لا يتصف بها سوى الأنبياء والمرسلين ؟ كما سبق وأثبتنا في الفصل الأول .

٥ - وكما أن الأمثال والتشبيهات لا يثبت بها التماثل من كلّ وجه ، بل فيما سيق الكلام له ، فإنها كذلك لا تقتضي اختصاص المشبه بالتشبيه ، بل يمكن أن يشاركه غيره في ذلك . . . فهذا الاستخلاف ليس من خصائص علي . . . فإنه إنما خصَّ عليًّا بالذكر ، لأنه خرج إليه يبكي ويشتكي تخليفه مع النساء والصبيان ، ومن استخلفه سوى عليًّا لما لم يتوهموا أن في الاستخلاف نقصًا ، لم يحتج أن يخبرهم بمثل هذا الكلام ، والتخصيص بالذكر إذا كان لسبب يقتضي ذلك ، لم يقتض الاختصاص بالحكم . فليس في الحديث دلالة على أن غيره لم يكن منه بمنزلة هارون من موسى . كما أنه ﷺ لما قال عن المضروب الذي نهى عن لعنه : « دعه فإنه يحبّ الله

ورسوله » لم يكن هذا دليلًا على أن غيره لا يحبّ الله ورسوله ، بل ذكر ذلك لأجل الحاجة إليه لينهى بذلك عن لعنه . ولما استأذنه عمر رضي الله عنه في قَتْلِ حاطب بن أبي بلتعة قال : « دعه فإنه شهد بدرا » لم يدلّ هذا على أن غيره لم يشهد بدرا ، بل ذَكَرَ المقتضى لمغفرة ذنبه . وكذلك لما شهد للعشرة بالجنّة ، لم يقتض أن غيرهم لا يدخل الجنّة ، لكن ذَكَرَ ذلك لما اقتضاه . وكذلك لما قال للحسن وأسامة : « اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحبّ من يحبهما » لا يقتضي أنه لا يحبّ غيرهما ، بل كان يحب غيرهما أعظم من محبتهما . وكذلك لما قال : « لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة » لم يقتض أن مَنْ سواهم يدخلها . . . وكذلك لما قال للأشعريين : « هم مني وأنا منهم » لم يختصّ ذلك بهم ، بل قال لعلي : « أنت مني وأنا منك » وقال لزيد : « أنت أخونا ومولانا » وذلك لا يختصُّ بزيد ، بل أسامة أخوهم ومولاهم . . . والأمثال والتشبيهات كثيرة ، تدلُّ على عَدَم التماثل من كل وجه ، وتدلُّ على عدم نفي مشاركة غير المشبه معه ، فيما شبَّه به . . . فقول القائل أنه ﷺ ، جعل عليًّا بمنزلة هارون ، في كلِّ الأشياء إلا في النبوَّة باطل . . . وقوله بمنزلة هارون من موسى أي مثل منزلة هارون ، وأن نفس منزلته من موسى بعينها لا تكون لغيره ، وإنما يكون له ما يشابهها ، فصار هذا كقوله هذا مثل هذا ، وقوله عن أبي بكر مثله مثل إبراهيم وعيسى ، وعمر مثله مثل نوح وموسى[1] . . . ولم يثبت أحد عصمة لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما من هذا

---

(١) « منهاج السنة » ابن تيمية – ج ٤ ص ٨٩ .

التشبيه ، فكذلك لا عصمة لعلي رضي الله عنه من تشبيهه بهارون ، وبالتالي ليس له ولا لغيره عموم منزلة النبي ﷺ .

ثالثًا : بسقوط دعوى عموم المنزلة يسقط ما رتَّبه الشيعة على تلك المنزلة للآتي :

١ - النبي ﷺ قد استخلف غير علي رضي الله عنه ، استخلافًا أعظم من استخلاف علي ، على أكثر وأفضل ممن استخلفه عليه عام تبوك ، وكانت الحاجة إلى الاستخلاف أكثر ، فإنه كان يخاف من الأعداء على المدينة ، فأما عام تبوك فإنه كان قد أسلمت العرب بالحجاز وفتحت مكة وظهر الإسلام وعزّ ، ولهذا أمر الله نبيه أن يغزو أهل الكتاب بالشام ولم تكن المدينة تحتاج إلى من يقاتل بها العدو ، ولهذا لم يدع النبي ﷺ عند علي أحدا من المقاتلة ، كما كان يدع بها في سائر الغزوات ، بل أخذ المقاتلة كلهم معه(١) .

٢ - ثم إنه ﷺ ، قد استخلف بعد تبوك على المدينة غير علي ، في حجة الوداع ، فليس جعل علي هو الخليفة - المعصوم - بعده لكونه استخلفه على المدينة ، بأولى من هؤلاء الذين استخلفهم على المدينة كما استخلفه وأعظم مما استخلفه . . . فالاستخلافات على المدينة ليست من خصائص علي كرَّم الله وجهه ، ولا تدلُّ على الأفضلية ولا على الإمامة - ولا على العصمة - بل قد استخلف الرسول ﷺ عددًا غيره . . . لكن الشيعة يجعلون الأمور المشتركة بين علي وغيره ، التي تعمُّه وغيره ، مختصَّة به !! حتى رتَّبوا عليه ما خصّوه به من العصمة والإمامة والأفضلية ، وهذا كله منتفٍ ،

---

(١) المرجع السابق - ج ٤ ص ٨٩ .

فمن عرف سيرة الرسول وأحوال الصحابة ومعاني القرآن والحديث ، علم أنه ليس هناك اختصاص بما يوجب أفضليته ولا إمامته ، بل فضائله مشتركة ، وفيها من الفائدة إثبات إيمان علي وولايته ، والرد على النواصب الذين يسبونه ويفسقونه ويكفرونه ، ويقولون فيه من جنس ما تقول الرافضة في الثلاثة ، ففي فضائل علي الثابتة ردّ على النواصب ، كما أن في فضائل الثلاثة ردٌّ على الروافض[١] .

٣ - لا يدلُّ حديث المنزلة على أحقية علي بخلافة النبي ، ولا على إيجاب طاعة وانقياد الأمة والناس كافة لعلي كما كانوا مع النبي . إذ لو كان أخَّره حتى يخرج إليه ويشتكي ، بل كان هذا من الحكم الذي يجب بيانه وتبليغه للناس كلهم بلفظ يبين المقصود[٢] .

٤ - لو كان علي رضي الله عنه قد عرف أو فَهِمَ من الحديث ، أنه هو المعصوم ، المستخلف من بعده ﷺ ، لكان مطمئن القلب أنه مثل هارون بعده وفي حياته ، ولم يخرج إليه يبكي ، ولم يقل : « أتخلفني مع النساء والصبيان ؟ »[٣] .

---

(١) المرجع السابق - ج ٤ ص ٩٠ ، ٩١ .

(٢) المرجع السابق - ج ٤ ص ٩٠ .

(٣) المرجع السابق - ج ٤ ص ٩٠ . . . قال محب الدين الخطيب رحمه الله عن ذلك : « لو كان في هذا الاستخلاف منقبة كالمعنى الذي يخترعه الشيعة ولم يخطر لعلي على بال ، لكان ذلك سبب سروره لا سبب موجدته وهكذا يذهب فَهْمُ الشيعة دائما ، وفي جميع المسائل الخلافية بينهم وبين المسلمين ، إلى غير ما يذهب إليه فهم علي وبنيه ، ولو أراد إنسان أن يستقصي ذلك على سبيل المقارنة لأمكن تأليف كتاب كبير ، فيما ناقضت به الشيعة علماء العترة وأئمتها ، ونعوذ به من سوء المنقلب » . يراجع حاشية ص ٢١٢ من « المنتقى » للذهبي .

٥ – لو كان علي رضي الله عنه مثل هارون مطلقا ، لما أمر عليه أبا بكر في حجة سنة تسع ، فكان يصلي خلف أبي بكر رضي الله عنه ويطيع أمره ، وخصَّه بنبذ العهود إلى العرب فقط ، فإنه كان من عادتهم أن لا يعقد العقود ولا ينبذها إلا السيد المطاع أو رجل من أهل بيته[١] .

٦ – الاستخلاف في الحياة نوع نيابة ، لابدَّ منه لكل ولي أمر ، وليس كلّ من يصلح للاستخلاف في الحياة على بعض الأمة ، يصلح أن يستخلف بعد الموت ، فإن النبي ﷺ قد استخلف في حياته غير واحد ، ومنهم لا يصلح للخلافة بعد موته . . . ولم يقل أحد من العقلاء أن من استخلف شخصًا على بعض الأمور ، وانقضي ذلك الاستخلاف ، أنه يكون خليفة بعد موته[٢]

رابعا : الجزم الشيعي بوجوب عصمة من يتولى خلافة النبي انطلاقًا من استخلاف عام تبوك ومن عموم المنزلة المزعومة ، هو جزم لإيجاب معدوم ، لا أساس له من الصّحَّة للآتي :

١ – الاستخلاف في الحياة هو الواجب على كلِّ ولي أمر ، فإن كلَّ ولي أمر ، رسولا كان أو إماما ، عليه أن يستخلف فيما غاب عنه من الأمور . . . كما كان النبي ﷺ يستخلف في حياته ، على كل ما غاب عنه ، فيولي الأمراء على السرايا . . . ويُؤَمِّرُ أمراءً على الأمصار . . . وكما كان يستعمل عمّالًا على الصدقة . . . وكان يستخلف على الحجِّ ، كما استخلف أبا بكر على إقامة الحجّ عام تسع بعد غزوة تبوك ، وكان علي من جملة رعية أبي بكر ، يصلي خلفه ويأتمر بأمره . . . وكما استخلف على المدينة مرات

---

(١) « المنتقى من منهاج الاعتدال » الذهبي – ص ٤٦٩ .

(٢) « منهاج السنة » ابن تيمية – ج ٤ ص ٩١ – أردف ابن تيمية قائلا : « ولكن الرافضة من أجهل الناس بالمعقول والمنقول » .

كثيرة ، فإنه كان كلما خرج في غزاة استخلف ، ولما حجَّ واعتمر استخلف .

فالرسول عليه الصلاة والسلام ، في حياته شاهد على الأمة ، مأمور بسياستها بنفسه أو بنائبه ، وبعد موته انقطع عنه التكليف ، كما قال المسيح عليه سلام الله في قوله تعالى : ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة : ١١٧] . . . فالاستخلاف في الحياة أمر ضروري ، لا يؤدِّي الواجب إلا به ، بخلاف الاستخلاف بعد الموت ، فإنه ﷺ قد بلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمة وتَرَكَ لها المحجة البيضاء ، فلا رقابة له على أمته بعد موته ، وهو لو استخلف خليفة في حياته لم يجب أن يكون معصومًا ، فلو استخلف بعد مماته لم يجب أيضًا أن يكون معصومًا ، فليس هو بعد موته شهيدًا عليه ، ولا مكلّفا بردِّه عمَّا يفعله . . . ولأنه لو عَيَّنَ واحدًا فقد يختلف حاله فيجب عزله[١] .

٢ - فإنه ﷺ ، وإن كان في حياته من يوليه ولا يقوم بالواجب ، فيعزله أو يأمر بعزله[٢] . . . كان لو ولَّى واحدًا بعد موته يمكن أن لا يقوم بالواجب ،

---

(١) « منهاج السنة » ابن تيمية - ج ٤ ص ٩٢ ، ٩٣ - بتصرف .

(٢) كان يصدر من بعض نوابه ﷺ أمورًا منكرة ، فينكرها عليهم ويعزل من يعزل منهم : كما استعمل خالد بن الوليد رضي الله عنه على قتال بني جذيمة فقتلهم فوداهم النبي ﷺ بنصف دياتهم ، وأرسل علي بن أبي طالب فضمن لهم حتى ميلغة الكلب ، ورفع النبي ﷺ يده إلى السماء وقال : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد » . . . واختصم خالد مع عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما ، حتى قال ﷺ : « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا لما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه » . . . ولكن مع هذا لم يعزل النبي ﷺ خالد . . . وولى سعد بن عبادة يوم الفتح ، فلما بلغه أن سعدًا قال : « اليوم يوم الملحمة اليوم تستباح الحرمة » عزله وولَّى ابنه قيسًا . . . وكان يشتكي إليه بعض نوابه فيأمره بما أمر الله به ، كما اشتكى أهل قباء معاذًا رضي الله عنه لتطويله الصلاة بهم لما قرأ البقرة في صلاة العشاء ، فقال : « أفتان أنت يا معاذ » . . . إلخ يراجع المرجع السابق - ج ص ٩٣ .

وحينئذ فيحتاج إلى عزله ، فإذا ولّته الأمة كان خيرًا لهم من أن يعزلوا من ولّاه النبي ﷺ . وهذا مما يتبين به حكمة تَرْكِ الاستخلاف . وعلى هذا فإن تَرْكَ الاستخلاف بعد مماته ﷺ كان أولى من الاستخلاف ، كما اختاره الله لنبيه ، فإنه سبحانه لا يختار له إلا أفضل الأمور .

٣ - وحيث أنه ﷺ كان في حياته يعلّم خلفاءه ما جهلوا ، ويقوّمهم إذا زاغوا ، ويعزلهم إذا لم يستقيموا ، ولم يكونوا مع ذلك معصومين ، فعلم أنه لم يكن يجب عليه أن يولّي المعصوم .

٤ - وأيضًا فإن هذا تكليف ما لا يمكن ، فإن الله لم يخلق أحدًا معصومًا غير الرسول ﷺ - خاتم الأنبياء والمرسلين المعصومين - فلو كلّف أن يستخلف معصومًا لكلّف ما لا يقدر عليه ، وفات مقصود الولايات ، وفسدت أحوال الناس في الدين والدنيا .

٥ - وإذا علم كان يجوز بل يجب أن يستخلف في حياته من ليس بمعصوم ، فلو استخلف بعد موته ﷺ كما استخلف في حياته لاستخلف أيضًا غير معصوم[1] .

فلذلك يكون الجزم الشيعي بوجوب العصمة المنطلق من حديث المنزلة جزمًا من باب إيجاب المستحيل .

خامسا : منزلة هارون من موسى .

إنَّ هارون الذي استخلفه أخوه موسى ، وقتما ذهب لمناجاة ربه ، في ميقاته تعالى أربعين يومًا ، لم يخلف موسى بعد موته ، بل خلّفه فتاه يوشع ابن نون صاحبه الذي سافر معه في طلب الخضر . . . أي أن الخلافة

---

(١) المرجع السابق - ج ٤ ص ٩٣ . . . رحم الله الإمام ابن تيمية مرفوع الذكر ، فقد استخلصنا من سفره الجليل الأدلة إلى هنا حول حديث المنزلة .

انتقلت إلى صاحبه دون أخيه[١]

وفي ذلك ما ينقض استدلال الشيعة ، بحديث المنزلة . . . ويهدم بالتالي زعم الخلافة المعصومة ، لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وهناك **سؤال دقيق** : ما هي منزلة هارون من موسى عليهما السلام ؟

فبالإجابة على هذا السؤال ، يمكن فَهْمُ مدى وحدود منزلة علي بن أبي طالب رضي الله عنه من النبي ﷺ ، تلك المنزلة الواردة في حديث المنزلة[٢]

إن الرسالة المعصومة إذا تكلّمت بكلام ، لا يمكن أن ترمي كلامها على عواهنه خصوصًا إذا كانت ساعة الكلام فرصة تاريخية ، هيأها الحكيم تبارك وتعالى للإفادة ، والنبي ﷺ في التبليغ والبيان . . . ومحمد عليه الصلاة والسلام ، هو أحكم الأنبياء ، وأنبأ الحكماء ، لم يكن لتفوته فرصة التبليغ ، ساعة الإجابة عن شكوى علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه ، خصوصًا إذا كانت المسألة أهم مسألة فيها صلاح الأمة بعده ، وهي حقُّ الخلافة بعده . . . ليس كما ذهب الشيعة ، بل عكس ما ذهب الشيعة .

وحيث أن منزلة النبوَّة استثناها النبي من عموم كلامه ، وبنظرة في آيات القرآن الكريم بالمقارنة مع أسفار التوراة – العهد القديم[٣] .

---

(١) « الملل والنحل » الشهرستاني – دار الفكر – ص ٢١٢ .

(٢) يراجع : « الوشيعة في نقد عقائد الشيعة » تأليف : موسى جار الله – تحقيق وتعليق جماعة من كبار العلماء – تقديم فضيلة الشيخ محمد أحمد عرفة عضو جماعة كبار العلماء سابقا – مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة – بحثه المفيد عن : « منزلة هارون بن موسى وعن نفي حق الهاشمي في الخلافة » من ص ٦٢ : ٦٨ – وما أوردناه في المتن مأخوذ من تلك الصفحات مع بعض التصرف .

(٣) لاغضاضة من النظر في أسفار التوراة ، في مقام التدليل ضد من خرج على الأمة ببدعة : « الوصية للمعصوم » إذ أصل تلك البدعة جاء بها ابن سبأ اليهودي من أسفار توراته بمضمون : « لكل نبي وصي » كما سبق وأشرنا إلى ذلك .

نجد أن منزلة هارون من موسى سوى النبوَّة تتمثَّل في :

١ - ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٢] . . . وهذه المنزلة هي الخلافة عند غيبته القصيرة . . . خلافة قصيرة في أمر جزئي .

٢ - ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ ﴾ [الأعراف : ١٥٠] اضطراب الأمور في خلافة هارون القصيرة ، حتى ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجرُّه إليه .

وللإمام علي رضي الله عنه في خلافته ، بعد الثلاثة رضي الله عنهم ، من هذا الشبه حظ ، إذ لم يستقم له أمر ، كما لم يستقم لهارون في خلافته القصيرة أمر بني إسرائيل ، حتى عبدوا العجل الذي تسند التوراة صوغه إلى هارون نفسه ، حتى جاء القرآن الكريم فتدارك هذا الإسناد وبُرَّأ هارون تمام التبرئة .

٣ - ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأعراف : ١٥٠ ، ١٥١]

﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [طه : ٩٤]

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِي ﴾ [طه : ٩٠] منزلة البراءة من ألوان الشرك . . وكان علي رضي الله عنه كذلك ، بريئًا من ألوان الشرك ، التي أحاطه بها أدعياء التشيُّع ، فقد كان لعلي عند أدعياء الشيعة نصيبًا من هذه المنزلة التي ابتهرتها اليهود على هارون عليه السلام .

٤ - هناك في توراة اليهود جاءت النصوص التالية :

« وقال الرب لهارون : أنت وبنوك وبيت أبيك معك تحملون ذنب المقدس . وأنت وبنوك معك تحملون ذنب كهنوتكم »[١] .

« فلا يقترب أيضا بنو إسرائيل إلى خيمة الاجتماع ليحملوا خطبة الموت . بل اللاويون يخدمون خدمة خيمة الاجتماع . وهم يحملون ذنبهم فريضة دهرية في أجيالكم ، وفي وسط إسرائيل لا ينالون نصيبا »[٢] .

« وقال الرب لهارون : لا تنال نصيبًا في أرضهم ، ولا يكون لك قسم في وسطهم . أنا قسمك ونصيبك في وسط إسرائيل »[٣] .

« لا يكون للكهنة اللاويين كل سبط لاوي قسم ولا نصيب مع إسرائيل . . . الربُّ هو نصيبه كما قال له . . . لأن الربَّ إلهك قد اختاره من جميع أسباطك لكي يقف ليخدم باسم الربِّ هو وبنوه كلَّ الأيام »[٤] .

هذه الفقرات في أسفار التوراة ظاهرة في أن هارون وكلّ بنيه ، لم يكن لهم نصيب في أرض إسرائيل ، ولم يكن هارون ولا بنوه يدخلون في التقسيم أصلًا ، ولم يكن لكاهن ولا لاوي - أي السبط الذي منهم هارون وبنيه - حظٌّ في الرئاسة ، لم يكن لهم خدمة خيمة الاجتماع .

---

(١) « الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد » وقد ترجم من اللغات الأصلية - دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط - سفر العدد الإصحاح الثامن عشر - ص ٢٤٢ الفقرتان ١ ، ٢ .

(٢) المرجع السابق - بنفس السفر والإصحاح - ص ٢٤٣ الفقرتان ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) المرجع السابق - بنفس السفر والإصحاح - ص ٢٤٣ الفقرة ٢٠ .

(٤) المرجع السابق - سفر التثنية - الاصحاح الثامن عشر - ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ - الفقرات ١، ٢، ٥ .

ومن غريب التعبير ، أن الذي يراه الناس في بادئ الأمر حرمانا ، جعله التوراة أعظم شرف لأقارب موسى عليه السلام ، فقال : « لا تنال نصيبًا في أرضهم ، ولا يكون لك قسم في وسطهم ، أنا قسمك ونصيبك في وسط بني إسرائيل » . . . حرمهم الأرض لينالوا الله والسماء ، فلم يكن لموسى وهارون - سبط لاوي - ولا لأبنائه شيئا من الدنيا ، إنما لهم الله وكل من في السماء .

هذه العبارة هي تحقيق لقول كل رسول لقومه : ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٠٩](١) .

فقول النبي محمد ﷺ ، لابن أخيه علي كرّم الله وجهه : « أما ترضي أن تكون مني بمنزلة هارون » . . . إن عدَّه عاد من معجزات النبي لكان له وجه وجيه . . . : كان أميًّا وتكلم كلام من يحيط بما في التوراة .

فعبارة النبي هذه . . . تدلُّ على أن عشيرة النبي ، وعليًّا وأهل البيت . . . ليس لهم نصيب في وسط الأمة . . . وليس لأحد منهم : لا لعلي ، ولا لأولاده ، ولا للعباس ، ولا لأولاده ، حقّ من جهة النسب ، لم يكن لأهل البيت نصيب ، الله هو تعالى نصيبهم . . . وهذا ليس بحرمان . . . وإنما هو رفع لعظيم أقدراهم ، وشريعة متبعة في كلِّ رسالة وفي كلِّ أمة ونبوَّة . . . وما أرسل الله من رسول ولا نبي ، إلا كان يقول : ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٠٩]

٥ - وجاء أيضا في توراة اليهود ما يلي :

« فدعا موسى يشوع وقال له أمام أعين جميع إسرائيل : تشدَّد وتشجَّع

---

(١) سورة الشعراء - قالها نوح لقومه بالآية ١٠٩ ، وهود لعاد بالآية ١٢٧ ، وصالح لثمود بالآية ١٤٥ ، ولوط لقومه بالآية ١٦٤ ، وشعيب لأصحاب الأيكة بالآية ١٨٠ .

لأنك أنت تدخل مع الشعب الأرض التي أقسم الربُّ لآبائهم أن يعطيهم إياها وأنت تقسمها لهم . والربُّ سائر أمام . هو يكون معك لا يهملك ولا يتركك . لا تخف ولا ترتعب »(١)

« قال موسى للربِّ : ليوكل الربّ إله جميع أرواح البشر ، رجلًا على جماعة إسرائيل يقودهم لكي لا يكونوا كالغنم التي لا راعي لها. فقال الربُّ لموسى : خذ يشوع بن نون رجلًا فيه روح وضع يدك عليه وأوقفه أمام العازار الكاهن وكل الجماعة ، وأوصه أمام أعينهم واجعل من هيبتك عليه لكي تسمع كلّ جماعة بني إسرائيل . . . ففعل موسى كما أمره الربُّ »(٢)

« وأن الله أمر موسى أن يوصي يشوع بن نون ويشجعه لأنه هو الذي سيعبر بهذا الشعب - إسرائيل - وهو الذي يقسم لهم الأرض »(٣)

الذي خلف موسى في دخول الأرض المقدسة ، هو فتاه وصاحبه يوشع ، وليس هارون ، وعبارة صاحب التوراة المذكورة قالها في أواخر أيام حياته . . . وقد سار سيرته صاحب القرآن في أواخر أيام حياته - عليه الصلاة والسلام - فبعدما استراح الصحابة من وعثاء سفر حجة الوداع ، أخذ النبي ﷺ يستشير الصديق والفاروق عليهما رضوان الله ، في تجهيز جيش يبعث به إلى الشام ، وتجهَّز جيش فيه أعيان الصحابة وكبار المهاجرين والأنصار ، وعهد بقيادته إلى أسامة بن زيد رضي الله عنهما

---

(١) « الكتاب المقدس » أسفار العهد القديم سفر التثنية الإصحاح الحادي والثلاثون ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ الفقرتان ٧ ، ٨ .

(٢) يراجع : « التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل » إعداد محمد قاسم محمد - جامعة قطر - ١٩٩٢ م مطابع ستاربرس الهرم القاهرة - ص ١٩٧ .

(٣) المرجع السابق - ص ٢٠٣ .

. . . وقال له : « سِرْ إلى مقتل أبيك » حيث قتل والده زيد مع جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحه ، بمؤته بمشارف الشام .

ولما اشتدت الحمى بالنبي ﷺ ، في أول ربيع الأول ، وآوى إلى فراشه في بيت ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنهما ، أمر الصديق رضي الله عنه ، بإمامة الصلاة ، وإنفاذ جيش أسامة . . . وقال : « تشدَّدوا ، تشجَّعوا ، لا تخافوا ولا ترهبوا ، إن الله معكم » .

فالصدّيق في أمة محمد بعد محمد ، مثل يوشع في أمة موسى زمن موسى وبعده . . . صلى الله عليه وآله وصحبه ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين[١] .

٦ - **هذا فضلا عن ثبوت موت هارون عليه السلام قبل أخيه موسى عليه السلام** . . . مما يؤكّد بطلان عموم المنزلة التي يدَّعيها الشيعة . . . فبعد أن تَعيَّن هارون للكهانة بين شعب بني إسرائيل بنصوص التوراة جاء فيها :

« قدم موسى هارون وبَيَّنه ليمسحهم للكهانة فغسلهم بالماء وألبسهم ملابس الكهنة . . . ثم رفع هارون يده نحو الشعب وباركهم »[٢]

« حددت اختصاصات عشائر بني لاوي في خدمة مسكن الربِّ »[٣]

« كلَّم الربّ موسى أن يظهر اللاويين ليخدمو خدمة بني إسرائيل في خيمة الاجتماع »[٤]

« تأكيد قصر الكهانة على هارون وبنيه . . . لكي لا يقترب أجنبي ليس

---

(١) « الوشيعة في نقد عقائد الشيعة » موسى جار الله - من ص ٦٢ : ٦٦ .

(٢) « التناقض في تواريخ وأحداث التوراة » محمد قاسم محمد - ص ٢٣٢ .

(٣) المرجع السابق - ص ٢٣٦ .

(٤) المرجع السابق - ص ٢٣٧ .

من نسل هارون ليبخر بخورًا أمام الربّ كما أمر الربّ »[١]

« اختصاصات اللاويين . حدد اختصاص عشائر بني لاوي في خدمة المسكن ولمكان إقامتهم والمسكن وخيمة الاجتماع هي تعبير عن بيت العبادة عندهم في توراتهم »[٢]

ثبت موت هارون عليه السلام ، قبل موسى ، بنصّ التوراة التالي :

« موت هارون قبل موسى ومسح ابنه العازار للكهانة » « ارتحل بنو إسرائيل من قادش إلى جبل هور على تخم أدوم ، وهناك كلّم الربُّ موسى وهارون قائلًا : يضمُّ هارون إلى قومه لأنه لن يدخل الأرض التي أعطيت لبني إسرائيل . . . خذ هارون وألعازار ابنه واصعد بهما إلى جبل هور واخلع عن هارون ثيابه وألبسها لألعازار ابنه . فيضمّ هاون ويموت هناك . ففعل موسى كما أمره الربّ . وبكى بنو إسرائيل على هارون ثلاثين يومًا »[٣]

هذه منزلة هارون من موسى عليهما السلام . . . لا تشكّل دليلا يسعف المتشيعين ، في دعوى نسبة العصمة إلى الإمام علي . . فلا وجه للمقابلة بين تلك المنزلة ، وبين تلك العصمة المزعومة .

سادسا : نفي حقّ الخلافة عن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه .

تلك النظرة في آيات القرآن وأسفار التوراة . . . تبعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن منزلة الأحقية بالخلافة ، بعد النبيّ ﷺ . . . وبالتالي تنفي عنه عصمة مزعومة . . إذ أن حديث « المنزلة » ثابت صحيح ، تَلَقَّتْه الشيعة والأمّة بالقبول ، فهو بأيدينا مقدّم قطعية ومسلم . . . حديث قاله

---

(١) المرجع السابق - ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٦٨ .

(٣) المرجع السابق - ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

رسول معصوم ، لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى . . . فإن لم يكن النبي يعلم ما في أسفار التوراة ، فإن الذي أنزله على موسى كان يعلمه ، بداهة إيمانية وضرورة قطعية .

لذا لم يكن لأهل البيت ولعشيرة النبي ، ولم يكن لهاشمي ، من حقٍّ ونصيب وسط الأمة . . . فلم يكن لأحد من عشيرة النبي حقًّا في الخلافة . . . صرف الله الخلافة عن أهل البيت ، إكرامًا لأهل البيت . . . وتبرئة للنبَّوة ولبيت النبوَّة . . . كان ذلك في شَرْعِ الله القديم . . . وبقي وثبت على ذلك في شَرْعِ الإسلام .

صَرَفَ الله تعالى الخلافة عَن عشيرة النبي بشرعه ، وصرفها عن أبناء النبي بشرعه وقدره ، فلم ينلها أحد منهم ، وذلك تبرئة لنبيه حتى أبعد التّهُم ، ورفعًا لقدر أبنائه ، والله وحده هو نصيب أهل البيت في الدنيا ، والصديق رضي الله عنه ، هو أحفظ صحابي وأصدق صادق ، روى أن النبي ﷺ قال : (إن الله أبى أن يجمع لأهل البيت بين النبوَّة والخلافة » . كذلك رواه الفاروق رضي الله عنه .

والأمة تلقَّت حديث الصديق والفاروق بالقبول ، فإن لم تقبله الشيعة ، فحديث المنزلة في معناه ، وإدخال الفاروق عليًا في الشورى لا ينافي ذلك لأن عدم استحقاق علي بالإرث ، لا ينافي الاستحقاق بانتخاب الأمة واختيارها ، وكل فرد في الأمة له كلّ الحقوق .

لم يكن لأجل رسالته ﷺ من نصيب . . . ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ [سبأ : ٤٧] . . . ونزَّه الله وعصم حرم نبوَّة محمد وحريمها ، وساحة رسالته ، من كل شائبة ، فصرف القدر أهل البيت ونسل النبي عن الخلافة ، وعن إرث المال والدرهم والدينار ، وجاء

شرعه تعالى على وفاق قَدَرِه .

وكان في هذا الوفاق كلّ المصلحة السياسية : « التي هي رعاية القوَّة ، التي تعتمد عليها الدولة الإسلامية ، لأن قوة الدولة في أول الإسلام كانت هي : قريش ، وقريش كانت بطبيعتها الاجتماعية ، كانت تكره أن تجتمع في بيت هاشم النبوَّة والخلافة ، فيذهب البيت الهاشمي في السماء بذخًا وشمخًا .

وهذه الجهة السياسية ،كان علي رضي الله عنه يعرفها ، وكلُّ الناس يعرفونها ، وكلٌّ كان يرجو تداول الخلافة في قبائل العرب وبيوتها ، إذا لم يقتصر بها على بيت مخصوص بالإرث ، وكانوا يظنون أن الخلافة إذا دخلت البيت الهاشمي مرَّة فلن تخرج منه أبدًا ، إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة ، ثم ذهبوا بالخلافة ، فماذا يكون لسائر قريش ؟ وهذه كان يعرفها كلُّ قرشي .

فراعى شَرْعُ الإسلام ، الذي جاء بالمساواة المطلقة ، هذه الجهة السياسية فقطع كلّ القطع حقَّ البيت الهاشمي بالإرث ، فلم يبق له حقّ إلا حقّ كلّ فرد من الأمة ، عند حلول الفرصة أو وصول النوبة بطريق الشورى والبيعة[1] .

---

(١) « الوشيعة في نقد عقائد الشيعة » موسى جار الله – ص ٦٦ ، ٦٨ – رحم الله شيخ الإسلام موسى جار الله التركستاني القازاني الروسي – شيخ مشايخ روسيا – ولد بمدينة رستون الواقعة على نهر الدون بروسيا – عام ١٢٩٥ هـ ، وتعلم في المدارس الإسلامية في مدينة قازان ثم في بخارى ، وتولى إمامة الجامع الكبير في بتروغراد « لينبراد » كان في العهد القيصري وبداية الحكم السوفيتي في روسيا صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في أمور مسلمي روسيا « الذين يزيدون عن ثلاثين مليون نسمة » ثم هبت عليه إعصار الشيوعية فطوحت به بعيدًا عن دياره وأهله . . . قال عن نفسه : « كان بوسعي أن أغدو كاتب =

الخلاصة : حديث المنزلة يدلُّ على عكس ما ذهب إليه الشيعة . . . فلا يدلُّ على مشابهة الإمام عليّ للنبيّ في جميع الصفات والملكات ، وليس له عموم منزلة النبي . . . وما رتَّبه الشيعة على عموم المنزلة التي افتعلوها من أحقية الإمام بالخلافة ، ومن إيجابهم عصمة من يتولَّى خلافة النبيّ ، هو ترتيب على غير أساس .

وقد تأمَّلنا في آيات القرآن وفقرات توراة اليهود . . . لنستشف منزلة

= روسيا الأول وأحد زعماء الطليعة فيها لو أنني تخليت عن إيماني ولكنني آثرت أن أشتري الآخرة بالدنيا » . - قال عنه الأستاذ محمد كردعلي ، أول رئيس للمجمع العلمي العربي المولود في دمشق ١٢٩٣ هـ المتوفى بها ١٣٧٣ هـ صاحب « خطط الشام » وصاحب « الإسلام والحضارة العربية » وغيرهما - قال : « تشرفت في القاهرة بالتعارف إلى العالم القازاني العظيم شيخ إسلام روسيا موسى جار الله ، وكنت أعجب بالقليل الذي طالعته من تأليفه ورسائله ومقالاته ، ولما أخرج كتابه : « الوشيعة » في الشيعة رأيت فيه الإمام الذي انعقد الإجماع على جلالة علمه وشدة غيرته على النهوض بالمسلمين في المشارق والمغارب ، طوّف الإمام جار الله في الأقطار وجاء اليابان والهند والحجاز - وإيران وأفغانستان - وغيرها ... وقد اضطهدته روسيا وإنجلترا واعتقلتاه زمن الحرب العالمية الثانية ، وسجنته روسيا لأنه لم يقل بالتعاليم الشيوعية ... صورة من أجمل صور العلماء العاملين ، وهو من الأفراد الذين لا يحسن بهم الدهر على العالم إلا في العصر بعد العصر ، وحياتهم من أولها إلى آخرها حافلة بالخير والنفع » - انظر : « مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة » دكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري - دار طيبة الرياض - ط أولى ١٤١٢ هـ ج ٢ ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ... وقد لقى شيخ الإسلام الروسي ربَّه في مصر عام ١٣٦٩ هـ - انظر « الأعلام » خير الدين الزركلي - القاهرة ط ثالثة ١٣٨٩ هـ مطبعة دار العلم للملايين - ج ٨ ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ - وانظر « معجم المؤلفين » عمر رضا كحلا - دار إحياء التراث العربي بيروت - ج ١٣ ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

هارون من موسى . . . فوجدناها إبعادًا لهارون وبنيه على خلافة أخيه موسى ، حتى لو قد كان عاش بعده ، تنزيهًا لمقام نبوّتهما عليهما السلام عن كلّ شائبة وتهمة . . . ثم وجدنا حديث نبينا ﷺ ، الذي حَرَّفه الشيعة عن موضعه ، بجزمهم به إيجاب عصمة خليفته . . . وجدنا حديث نبينا علما من أعلام نبوَّته . . . دالًّا على نفي أحقية ابن عمِّه زوج ابنته رضي الله عنه ، وإبعادًا له عن الخلافة إرثا . . . فانهدمت بذلك دعوى عصمته .

أما اتهام الصَّحابة رضوان الله عليهم ، بمخالفة صريح الكتاب والسُّنَّة . . . فهو من باب التشويه للسَّلف الصالح . . . ذاك التشويه الذي كان وما زال ، هدفًا شيعيًّا من أهداف العصمة الإمامية ، يصير بحثه بعون الله في فَصْلٍ مستقلّ ضمن أهداف العصمة الشيعيَّة .

المطلب الثاني

حديث الثقلين

جاء في صحيح مسلم ، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : « قام فينا رسول الله ﷺ يوما خطيبًا بماء يدعى خمًّا ، بين مكّة والمدينة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ووعظ وذَكَّرَ ، ثم قال : « أما بعد ألا أيها الناس ، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما : كتاب الله تعالى فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به » ، فحثَّ على كتاب الله عزَّ وجلَّ ورغَّب فيه ثم قال : « وأهل بيتي ، أذكّركم الله في أهل بيتي » ثلاثًا فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده . قال : ومَنْ هم ؟ قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس رضي الله عنهم »[(١)]

هذه الرواية تَحُثُّنا معشر المسلمين ، على أن نَرْعَى حقوق آل البيت . . . بيت نبينا ﷺ . . . فنحبّهم ، ونوقّرهم ، وننزلهم منازلهم . . . فحبُّنا لرسولنا الأعظم ، يدفعنا إلى حبِّ آله الأطهار ، وعلينا أن نصلهم . . . ورحم الله أبا بكر الصديق حيث قال : « والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ ، أحبُّ إليَّ أن أصل من قرابتي »[(٢)] . . . وقال « ارقبوا محمدًا ﷺ في

---

(١) « صحيح مسلم بشرح النووي » دار الفكر بيروت – ط ثانية – ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م – المجلد الثامن – ج ١٥ ص ١٧٩ ، ١٨٠ – وقد سبق إيراد الحديث تحت عنوان : « السلف أضافوا عصبة نبيهم وذريته » في شأن المقصود بآل البيت ، في مقام « آية التطهير » في وعي الأمة . . . والحديث وراد كذلك في مسند الإمام أحمد – ج ٤ ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(٢) البخاري – كتاب المناقب – باب مناقب الرسول ﷺ . . . وورد كذلك بالرواية رقم ٥٥ بالجزء الأول من المسند – وسندها صحيح .

أهل بيته »[١]

وبالطبع لا تدلُّ هذه الرواية على وجوب الإمامة لآل البيت ، ولا لأحد بعينه ، فلا صلة بين التذكير بأهله ﷺ والنصّ على خلافة بعضهم[٢] . . . وكذلك لا صلة بين توصية النبي ﷺ بأهل بيته ، وبين دعوى إيجاب شيعي بعصمتهم أو عصمة بعضهم .

لكن الشيعة قد استدلوا على عصمة أئمتهم الاثني عشر فقط . . . دون باقي أهل البيت . . . بروايات غير صحيحة . . . حوَّروها من هذا الحديث الصحيح .

فعلينا أولًا أن نسوق ما قالوه ، في توجيه استدلالهم على عصمة أئمتهم بحديث الثقلين الذي حوَّروه ، وردّ استدلالهم ببيان عدم صحة تحويرهم ، سندًا ومتنا . . . « في فرع أول » .

ثم ردّ باق استدلالاتهم المبنية على تحويرهم . . . « في الفرع الثاني » .

الفرع الأول

استدلال شيعي وردّه

قال شيعي : « في حديث متواتر غاية التواتر بين جميع فِرَقِ المسلمين . . . لو اقتصرنا عليه من بين مئات الأحاديث لكان فيه دلالة كافية على عصمة أهل البيت وولايتهم عليهم السلام ، وهو حديث الثقلين ، فقد تواتر

---

(١) البخاري – كتاب المناقب – باب مناقب الحسن والحسين .

(٢) « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » دكتور علي أحمد السالوس – أستاذ الفقه والأصول المساعد كلية الشريعة جامعة قطر – دار الثقافة الدوحة – ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م – ص ١٠٢ .

النقل عن رسول الله أنه قال : إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيت ، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض . . . كما في رواية زيد بن أرقم . ولسان آخر للحديث . كما في رواية أبي سعيد الخدري : إني أوشك أن أُدعَى فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله عزَّ وجلَّ ، وعترتي ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وأن اللطيف أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما » انتهى . . . !! [١]

ردُّ هذا الاستدلال :

أولًا : الروايتان اللتان قد ذَكَرَهُما الشيعي ، روايتان غير صحيحتين لا سندًا ولا متنًا ، وهما ضمن ثمان من روايات التمسُّك بالكتاب والعترة ، جاءت في المسند وفي سنن الترمذي ، وجميعها قد طعن العلماء في سندها[٢] .

جاء المسند[٣] بستّ روايات في الجزءين الثالث والخامس هي :

١ - عن عطية ، عن أبي سعيد قال : « قال رسول الله ﷺ : « إني تارك فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء

---

(١) « الإسلام وأسس التشريع » عبد المحسن فضل الله - شيعي - بحث مقارن - دار الكتاب الإسلامي بيروت - ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م - ص ٩٠ ، ٩١ .

(٢) يراجع البحث المفيد عن ذلك في كتاب : « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » للدكتور علي أحمد سالوس - في الصفحات من ١٠٢ : ١١٢ - وقد استعان أثابه الله بمفتاح كنوز السُّنَّة وبالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي في جمع تلك الروايات .

(٣) طبع المطبعة الميمنية - إدارة السيد أحمد البابي الحلبي - سنة ١٣١٣ هـ .

إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض » ... (٣ / ١٤) .

٢ - عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : « إني أوشك أن أُدْعَى فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله عزَّ وجلَّ وعترتي ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وأن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا بم تخلفوني فيهما » (٣ / ١٧) .

٣ - عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري قال : « قال رسول الله ﷺ : « إني قد تركت فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض . » ... (٣ / ٥٩) .

٥ - عن القاسم بن حسان ، عن زيد بن ثابت قال : « قال رسول الله ﷺ : « إني تارك فيكم خليفتين ، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض جميعا » . (٥ / ١٨٩ / ١٩٠) .

وأخرج الترمذي روايتين هما : (١)

١ - حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي ، حدثنا زيد بن الحسن هو الأنماطي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله قال : « رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة ، وهو على ناقته القصواء يخطب ،

---

(١) تراجع مناقب أهل بيت النبي ﷺ - في أبواب المناقب من سننه - وقد ذكرنا سند الترمذي كاملًا في روايتيه - أما سند المسند فقد اختصرناه إلى راوٍ عن راو فقط .

فسمعته يقول : « يا أيها الناس : قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلُّوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي » . . . . « حسن غريب » .

٢ - حدثنا علي بن منذر الكوفي ، حدثنا محمد بن فضيل قال : حدثنا الأعمش عن عطية عن أبي سعيد ، والأعمش عن حبيب عن زيد بن أرقم رضي الله عنهما قالا : (قال رسول الله ﷺ : « إني تارك فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلُّوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل الله ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ») . . . « حسن غريب »

تلك هي روايات التمسك بالكتاب والعترة الثمان . . . وبالنظر فيها نجد ما يأتي :

١ - عن أبي سعيد الخدري خمس روايات ، الأربع الأولى من المسند والثانية من سنن الترمذي . . . وهذه الروايات كلها يرويها عطية عن أبي سعيد . . . وعطية هو : « عطية بن سعد بن جنادة العوفي » . . . والإمام أحمد نفسه - صاحب المسند - تحدَّث عن عطية ، وعن روايته عن أبي سعيد فقال : بأنه « ضعيف الحديث » وأن الثوري وهشيما « كانا يضعِّفان حديثه » وقال : « بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير ، وكان يكنيه بأبي سعيد فيقول : قال أبو سعيد ، فيوهم أنه الخدري » .

وقال ابن حبان : « سمع عطية عن أبي سعيد الخدري أحاديث ، فلما مات جعل يجالس الكلبي ، فإذا قال الكلبي : قال رسول الله ﷺ كذا ، فيحفظه ، وكنَّاه أبا سعيد وروى عنه ، فإذا قيل له : مَنْ حدَّثك بهذا ؟ فيقول : حدثني أبو سعيد ، فيتوهَّمون أنه يريد أبا سعيد الخدري ، وإنما

أراد الكلبيّ » ، قال : لا يحلُّ كَتْبُ حديثه إلا على التعجُّب »

وقال البخاري في حديث رواه عطية : « أحاديث الكوفيين هذه مناكير » وقال أيضا : « كان هشيم يتكلَّم فيه » وقد ضعّفه النسائي أيضا في « الضعفاء » ، وكذلك أبو حاتم .

ومع هذا كله وثّقه ابن سعد فقال : « كان ثقة إن شاء الله وله أحاديث صالحة ومن الناس من لا يحتج به » وسئل يحيى بن معين : كيف حديث عطية ؟ قال : « صالح » وما ذَكَرَه ابن سعد ، وابن معين لا يثبت أمام ما ذُكِرَ من قبل[١] .

وقد يقال هنا : إذا كان الإمام أحمد يرى ضعف حديث عطية ، فلماذا روى عنه ؟ والجواب : أن الإمام أحمد إنما روى في مسنده ما اشتهر ، ولم يقصد الصحيح ولا السقيم ، ويدلُّ على ذلك أن ابنه عبد الله قال : « قلت لأبي : ما تقول في حديث ربعي بن خراش عن حذيفة ؟ قال : الذي يرويه عبد العزيز بن أبي رواد ؟ قلت : نعم . قال : الأحديث بخلافه . قلت : فقد ذكرْتَه في المسند ؟ قال : قصدْتُ في المسند المشهور ، فلو أردت أقصد ما صحَّ عندي لم أروِ من هذا المسند إلا الشيء اليسير . وقد طَعَنَ الإمام أحمد في أحاديث كثيرة في المسند وردَّ كثيرًا مما روى ، ولم يقل به ، ولم يجعله مذهبا له »[٢]

وعندما عدَّ ابن الجوزي من الأحاديث الموضوعة أحاديث أخرجها الإمام

---

(١) هذا ما جاء في ترجمته في : « تهذيب التهذيب » لابن حجر العسقلاني – وكذلك في « ميزان الاعتدال » للذهبي . . . وقد سبق وتعرفنا عل شخصية « الكلبي » المحترقة بالتشيّع .

(٢) يراجع : « المسند » للإمام أحمد بن حنبل – شرحه وصنع فهارسه أحمد شاكر – دار المعارف بمصر – طلائع الكتاب ج ١ ص ٥٧ .

أحمد في مسنده ، وثار عليه من ثار ، أَلَّفَ ابن حجر العسقلاني كتابه : « القول المسدَّد في الذّبِّ عن المسند » فذكر الأحاديث التي أوردها ابن الجوزي ، ثم أجاب عنها ، ومما قال : « الأحاديث التي ذَكَرَها ليس فيها شيء من أحاديث الأحكام في الحلال والحرام ، والتساهل في إيرادها مع تَرْكِ البيان بحالها شائعة ، وقد ثبت عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا : إذا روينا في الحلال والحرام شدّدنا ، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا ، وهكذا حال هذه الأحاديث »[١] .

وما ذَكَرَه ابن حجر ، ينطبق على الأحادث المروية ، في فضائل أهل البيت والتمسُّك بالعترة[٢] .

الرواية الثانية للترمذي رواها عن علي بن المنذر الكوفي ، عن محمد بن فضيل ، ثم انقسم السند إلى طريقين ، انتهى الأول إلى عطية عن أبي سعيد والثاني إلى زيد بن أرقم ، ولا يظهر هنا أي السندين هو الأصل . وإذا نظرنا في الروايات الأربع السابقة التي رواها عطية عن أبي سعيد ، نجد توافقًا تامًا في المعنى وفي كثير من اللفظ بينها وبين هذه الرواية ، ممَّا يرجِّح أن هذا الطريق هو الأصل ، وهو المذكور أوَّلًا في الإسناد .

وقد ذَكَرْنا نصَّ رواية مسلم - الصحيح - في مطلع المطلب - التي رواها عن زيد بن أرقم بطرق ثلاثة - ورواها أيضًا الإمام أحمد عن زيد بن أرقم ، وفي تلك الروايات ذَكَرَ قوله ﷺ : « وأنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما : كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به » فحثَّ على

---

(١) « القول المسدد في الذّبِّ عن المسند » أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني - طبعة أولى ١٣١٩ هـ ص ١١ .

(٢) « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » دكتور علي أحمد السالوس - ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

كتاب الله ورغّب فيه ثم قال : « وأهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي »[١] .

وهذا يتفق بعض الشيء مع رواية الترمذي ، لكن بينهما اختلاف كبير يستوجب عدم الجمع مما يجعلنا نطمئن إلى ضمّ رواية الترمذي إلى الروايات الأربع التي رواها عطية عن أبي سعيد ، واستبعادها عن روايات زيد بن أرقم إلا في موضع الاتفاق[٢] .

والذي جمع بين الطريقين في هذا الإسناد : علي بن المنذر الكوفي ، أو محمد بن فضيل ، ولكن الثاني روى عنه مسلم في إحدى رواياته عن زيد ابن أرقم ، فيستبعد الجمع عن طريقه ، فلم يبق إلا « علي بن المنذر » وهو من شيعة الكوفة ، قال ابن أبي حاتم : سمعت منه مع أبي وهو صدوق ثقة . وذكره بن حبان في الثقات . قال ابن نمير : هو ثقة صدوق . وقال الدارقطني : لا بأس به . وكذا قال مسلمة بن قاسم ، وزاد : كان يتشيّع . وقال الإسماعيلي . في القلب منه شيء لست أخيره . وقال ابن ماجة : سمعته يقول : حججت ثمانيا وخمسين حجة أكثرها راجلا !!! [٣]

وما سمعه منه ابن ماجه يجعلنا نتردد كثيرا في الاحتجاج بقوله ، فكيف يقطع آلاف الأميال للحجّ ثمانيا وخمسين مرة أكثرها راجلا ؟ !!! وليس من المستبعد إذن أن يجمع راوٍ شيعي كهذا بين روايتين في مناقب أهل البيت ، تتفقان في شيء وتختلفان في شيء آخر ، وهذا يجعلنا نزداد اطمئنانا إلى ما انتهينا إليه من جَعْلِ هذه الرواية مع الروايات الأخرى لعطية عن أبي سعيد ، وفصلها عن روايات زيد بن أرقم . على أن هذه الرواية فيها ضعف آخر ،

---

(١) يراجع صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنهم - وكذلك المسند ج ٤ ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(٢) « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » دكتور علي أحمد السالوس - ص ١٠٧ .

(٣) انظر ترجمته في « تهذيب التهذيب » لابن حجر العسقلاني .

وهو الانقطاع في موضعين ، فالأعمش وحبيب مدلِّسان ، وهما يرويان بالعنعنة ، فلم يثبت سماع كل منهما هنا [١] .

٣ - القاسم بن حسان العامري الكوفي ، روى الروايتين الخامسة والسادسة من المسند عن زيد بن ثابت ، ورجَّح الشيخ أحمد شاكر رحمه الله توثيقه ، وقال : وثقة أحمد بن صالح ، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وذكر البخارى في الكبير اسمه فقط ولم يذكر عنه شيئا ، وترجمه ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » فلم يذكر فيه جرحًا ، ثم نَقَلَ عن المنذري أن البخاري قال : القاسم بن حسّان سمع من زيد بن ثابت ، وعن عمِّه عبد الرحمن بن حرملة ، وروى عنه الركين بن الربيع ، لم يصحّ حديثه في الكوفيين »[٢] .

ثم عقَّب شاكر على هذا بقوله : « والذي نقله المنذري عن البخاري في شأن القاسم بن حسان لا أدري من أين جاء به ، فإنه لم يذكر في « التاريخ الكبير » إلا اسمه فقط كما قلنا ، ثم لم يترجمه في الصغير ، ولم يذكره في « الضعفاء » ، وأخشى أن يكون المنذري وَهِمَ فأخطأ ، فنقل كلام ابن أبي حاتم بمعناه منسوبًا إلى البخاري ، وأنا أظنُّ أن قول البخاري في عبد الرحمن بن حرملة : « لا يصح حديثه » إنما مردُّه إلى أنه لم يعرف شيئا عن القاسم بن حسَّان ، فلم يصحّ عنده لذلك حديث عمّه عبد الرحمن »[٣]

وفي توثيق القاسم بن حسَّان نظر ، فابن حبان ذَكَرَه أيضًا في أتباع التابعين ، ومقتضاه أنه لم يسمع من زيد بن ثابت رضي الله عنه . وقال ابن القطان : لا يعرف حاله[٤] .

---

(١) « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » د/ علي أحمد السالوس - ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٠٨ .

(٣) يراجع « المسند » ج ٥ - التعليق على الرواية ٣٦٠٥ - وهذه غير روايات العترة .

(٤) يراجع ترجمته في « تهذيب التهذيب » لابن حجر العسقلاني .

والبخاري ذكر اسمه فقط في « التاريخ الكبير » ، وليس في هذا توثيق ولا تضعيف ، وفي « الجرح والتعديل » حقيقة لم يذكر فيه جرحًا ، ولكن لم يذكر فيه كذلك تعديلًا ، وإذا كان الظنُّ بأن البخاري ضعَّف عبد الرحمن بن حرملة من أجل القاسم ، فمن باب أولى أن يدخل القاسم في « الضعفاء » .

ويبقى هنا الإشكال : وهو أن البخاري لم يذكره في « الضعفاء » ، ولم يذكر فيه جرحًا في كتبه الأخرى المذكورة ، فمن أين جاء المنذري بما نقله عن البخاري ؟ . ولعلَّ الشيخ شاكر كان يتردَّد فيما كتب ، أو عرف أن البخاري له كتاب آخر كبير في الضعفاء يقع في تسعة أجزاء ، وهو مخطوط ، ولا يوجد منه نسخ في مصر ، فلما لا يكون المنذري نقل منه ؟[١] وفاته كذلك أن يقرأ ترجمة القاسم في « ميزان الاعتدال » فقد نَقَلَ الذهبي عن البخاري أن القاسم بن حسَّان حديثه منكر ولا يعرف[٢] وهذا قول لا يحتمل الوهم ، فلا شكَّ أن المنذري والذهبي قد رجعا لما يتيسر لنا الرجوع إليه وأغلب الظنّ إن لم يكن من المؤكّد ، أنهما نقلا عن كتاب « الضعفاء الكبير » للبخاري[٣] .

٤ – لم يبق إذن إلا الرواية الأولى للترمذي ، وفي سندها زيد بن الحسن

---

(١) في الحديث عن أحد الرواة قال العلامة أحمد شاكر : « نقل الحافظ في « التهذيب » أن البخاري ذَكَرَه في « الضعفاء » ولم أجده فيه » وهذا يؤيد أنه لم يسمع بكتاب « الضعفاء الكبير » للبخاري – انظر قوله في الحديث عن الرواية رقم ٦٤٦ ج ٢ من المسند .

(٢) يطلق البخاري : « منكر الحديث » على مَنْ لا تحلُّ الرواية عنه ، أما عند غيره فمنكر الحديث في درجة ضعيف الحديث – يراجع : « قواعد في علوم الأحاديث » للتهانوي ص ٢٥٨ – وكذلك « تدريب الراوي » ١ / ٣٤٩ وحاشية ص ٣٤٧ – وكذلك ميزان الاعتدال ١ / ٦ .

(٣) « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » د / سالوس – ص ١٠٩ ، ١١٠ .

الأنماطي الكوفي ، الذي روى عن الإمام الصادق عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال أبو حاتم عن زيد هذا : « كوفي قدم بغداد منكر الحديث » . وذكره ابن حبان في « الثقات »[١] .

وخطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع ، رواها بسند صحيح ، عن الإمام الصادق عن أبيه عن جابر ، وليس فيها : « وعترتي أهل بيتي » . وهذه الخطبة رواية عن جابر ، بطرق متعددة في مختلف كتب السُّنَّة ، وليس فيها جميعا ذكرا لهذه الزيادة[٢] .

مما سبق تبين لنا أن الروايات الثمان . . . التي تأمر بالتمسُّك بالعترة إلى جانب الكتاب الكريم ، وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض . . . جميعا روايات غير صحيحة . . . لسقوط أسانيدها . . . والزعم الشيعي بكونها متواترة غاية التواتر بين جميع فِرَقِ المسلمين . . . هو زعم باطل . . . ونسبة تلك الروايات إلى لسان زيد بن أرقم ، أو لسان أبي سعيد الخدري ، فيه ظلم لهما رضي الله عنهما : كما ظلم الشيعة زيد بن ثابت وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما . . . فضلًا عن ظلم جعفر الصادق وأبيه عليهما رحمة الله . هذا عن بطلان سند تلك الروايات .

ثانيًا : أما عن سقوط متن تلك الروايات فالبطلان فيه أبين ، للاعتبارات التالية : -

١ - من هم العترة الذين أمرنا بالتمسُّك بهم ؟ . . . إن العترة هم بنو هاشم كلهم : ولد العباس ، وولد علي ، وولد الحرث بن عبد المطلب ،

---

(١) تراجع ترجمته في « تهذيب التهذيب » لابن حجر .

(٢) يراجع « صحيح مسلم » كتاب الحج - باب حجة النبي ﷺ .

وسائر بني أبي طالب ، وغيرهم . . . وعلى ضمن الاثني عشر الذين اتخذهم الاثنا عشرية أئمة . . . ليسوا وحدهم هم العترة . . . فالعترة أعمّ من أن يراد بهم الأئمة الاثني عشر . . . . والتخصيص الشيعي للعترة بالاثني عشر ، هو تخصيص دون مخصِّص . . . ومن ثمَّ فَهُم كغيرهم من بقية أهل البيت .

وبناء الشيعي عصمة أهل البيت ، على حديث الثقلين بقوله : « لو اقتصرنا عليه من بين مئات الأحاديث لكان فيه دلالة كافية على عصمة أهل البيت » انتهى . . .

هو بناء مهدوم ساقط . . . إذ لو قصد عصمة جميع أهل البيت ، فقد هَدَمَ مذهبه الاثني عشري ، ولم يقل بذلك منهم أحد . . . ولو قصد عصمة الاثني عشر ، فقد خصَّهم بالعصمة دون مخصِّص . . . فتخصيصه ساقط .

٢ - في متن هذه الروايات ، نجد الإخبار بأن الكتاب وأهل البيت ، لن يفترقا حتى يردا على الحوض - حوض رسول الله ﷺ - ومن أجل هذا وجب التمسُّك بهما !!!

ولكن الواقع يخالف هذا الإخبار . . فمن المتشيعين لأهل البيت من ضلَّ وأضلَّ ، وأكثر الفرق التي كادت للإسلام وأهله ، وجدت من التشيُّع لأهل البيت ستارًا يحميها ، ووجدت من المنتسبين لأهل البيت من يشجّعها لمصالح دنيوية . . . كأخذ خُمس ما يغنمه الأتباع . . . وفرق الشيعة التي زادت على السبعين ، كل فرقة ترى أنها على الصواب ، ولسنا في حاجة إلى إثبات هذا القول ، فالكتب التي تبحث في الفرق تُبَيِّنُ هذا . . . والجعفرية الاثنا عشرية عندما يشترطون للإيمان الإقرار بعقيدتهم في الأئمة الاثني عشر ، يخرجون الأمة كلها من الإيمان ، وعقيدتهم هذه لا يسندها

نصٌّ واحد من كتاب الله تعالى - ولا من حديث صحيح - فإذا أمرنا بالتمسُّك بأهل البيت ، فبمن نتمسَّك ؟ أبكلِّ مَنْ ينتسب لأهل البيت ، وإن تركوا كتاب الله وسُنَّة نبيه ؟؟ بالطبع لا - وحاشاه رسول الله ﷺ أن يأمر بذلك[1] .

٣ - العترة مُبَرَّءُونَ من مذهب الرافضة ، أنقياء من عقائدهم ، التي أَلَّهُوا بها من العترة اثني عشر ، فمودَّى الاستمساك بالعترة هو الاستمساك بعقائد الرافضة ، ومحال أن يأمر رسول الله ﷺ بذلك ، إذ لو أمر به لهدم دينه الذي جاء به من عند ربِّه . . . لذا يَتَعَيَّنُ كونه ﷺ قد حثَّ على الأخذ بكتاب الله والاستمساك به ، ثم أوصى بعترته ، فقط ، كما جاء في نصِّ صحيح مسلم .

٤ - عَبَّرَ عن ذلك ابن تيمية رحمه الله بقوله : « إن لفظ الحديث الذي في صحيح مسلم ، عن زيد بن أرقم ، يدلُّ على أن الذي أمرنا بالتمسُّك به ، وجعل المتمسّك به لا يضلّ ، هو : كتاب الله . وهكذا جاء في غير هذا الحديث ، كما في صحيح مسلم عن جابر في حجَّة الوداع ، لما خطب ﷺ يوم عرفة وقال : « قد تركت فيكم ما لن تضلُّوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله ، وأنتم تُسْأَلون عني ، فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأدَّيت ونصحت . فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس : اللهم اشهد . ثلاث مرات » .

وأما قوله : « وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض » ، فهذا رواه الترمذي ، وقد سُئِلَ عنه أحمد بن حنبل ، فضعّفه ، وضعَّفه غير واحد من أهل العلم ، وقالوا : لا يصحُّ . وقد أجاب عنه طائفة بما يدلُّ

---

(١) « أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله » د / سالوس - ص ١١٠ ، ١١١ .

على أن أهل بيته كلّهم لا يجتمعون على ضلالة ، قالوا : ونحن نقول بذلك ، كما ذَكَرَ ذلك القاضي أبو يعلى وغيره ، لكن أهل البيت لم يتفقوا ولله الحمد على شيء من خصائص مذهب الرافضة ، بل هم المُبَرَّءُونَ عن التدنُّس بشيء منه »[1] .

٥ - إذا افترضنا جدلًا وجوب الاستمساك بالعترة ، لكونها والكتاب لا يفترقان حتى يردا على الحوض . . . فإن تلك العترة لم تتفق على كون الإمام علي معصومًا يجب اتباعه في كلِّ ما يقول ، وبالتالي لا عصمة له ، ولا للأحد عشر من ذريته كما يزعم الشيعة . . . وغاية ما يقال : إن إجماع العترة يكون حجَّة ضمن إجماع الأمة .

٦ - عَبَّرَ عن ذلك ابن تيمية بقوله : « إذا كان النبي ﷺ ، قال عن عترته أنها والكتاب لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، وهو الصادق المصدوق ، فيدلُّ على أن إجماع العترة حجّة ، وهذا قول طائفة من أصحابنا ، وذَكَرَه القاضي في « المعتمد » ، لكن العترة هم بنو هاشم كلّهم : ولد العباس ، وولد علي ، وولد الحرث بن عبد المطلب ، وسائر بني أبي طالب ، وغيرهم ، ، وعلي وحده ليس هو العترة ، وسيد العترة هو رسول الله ﷺ - وليس عليًا - وإن علماء العترة كابن عباس وغيره ، لم يكونوا يوجبون اتباع علي في كلِّ ما يقوله ، ولا كان علي يوجب على الناس طاعته في كلِّ ما يفتي به ، ولا عرف أن أحدًا من أئمة السلف ، لا من بني هاشم ولا من غيرهم ، قال : إنه يجب اتباع علي في كلِّ ما يقوله .

والعترة لم تجتمع على إمامته ولا أفضليته ، بل أئمة العترة كابن عباس

---

(١) « منهاج السنة النبوية » ابن تيمية ج ٤ ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

وغيره ، يقدّمون أبا بكر وعمر ، وفيهم من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم أضعاف من فيهم من الإمامية .

والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت ، من بني هاشم ، من التابعين وتابعيهم من ولد الحسين بن علي وولد الحسن وغيرهما ، أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر ، وكانوا يفضلونهما على علي ، والنقول عنهم ثابتة متواترة »[١] .

٧ - إن متن الاستمساك بالكتاب والعترة ، بزعم عدم افتراقهما حتى يردا على الحوض ، معارض بما هو أقوى منه ، إذ الثابت يقينا أن رسول الله ﷺ أمر بالاعتصام بكتاب الله وسُنَّة رسوله .

كان مما قاله رسول الله ﷺ ، في خطبته في حجَّة الوداع : « فاعقلوا أيها الناس قولي ، فإني قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلُّوا أبدًا ، أمرًا بيِّنًا ، كتاب الله وسُنَّة نبيه »[٢] .

وبالنظر في « مفتاح كنوز السُّنَّة » نجده يذكر وصيته ﷺ ، بكتاب الله وسنة رسوله ، عن عشرة مراجع ، منها : الصحيحان ، والمسند ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة[٣] .

وفي صحيح البخاري نجد : « كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة » وممَّا جاء فيه : « وكانت الأئمة بعد النبي ﷺ ، يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ، ليأخذوا بأسهلها ، فإذا وضح الكتاب أو السُّنَّة لم

---

(١) المرجع السابق - ج ٤ ص ١٠٥ .

(٢) تراجع : « حجة النبي ﷺ كما رواها عنه جابر رضي الله عنه » محمد ناصر الدين الألباني - منشورات المكتب الإسلامي - ط ثالثة - ص ٤٠ : ٤٥ - و ص ٧٧ : ٧٩ .

(٣) « مفتاح كنوز السُّنَّة » ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي - باب فيما ذكره عن محمد ﷺ .

يتعدَّوه إلى غيره ، اقتداءً بالنبي ﷺ »[١] .

وفي « المُوَطَّأ » يروى الإمام مالك ، قول الرسول ﷺ : « تركت فيكم أمرين ، لن تضلُّوا ما تمسَّكتم بهما : كتاب الله وسُنَّة نبيِّه »[٢] .

إن عصمة الإمة ... في التمسُّك بالكتاب والسُّنَّة ... وعدم الضلال يكون في اتباعهما ... دون حاجة إلى الرجوع إلى أئمة فرضتهم التنظيمات الخفيَّة ... لتضع على ألسنتهم الأحاديث الرديَّة ... في فرقة أطلقوا عليها اسم الجعفرية ... فإذا تمسَّكت العترة بالكتاب والسُّنَّة ، كان لها فضل الانتساب مع فضل التمسُّك ... فهم جزء من الأمة ... نوقِّرهم لتمسُّكهم بالكتاب والسُّنَّة ... كما أوصانا بهم سيدنا وسيدهم عليه الصلاة والسلام ... أما نسبة العصمة إلى أحدهم ، أو فريق منهم ... فهو الضلال المبين ... لأن عصمتهم المزعومة قد ركبها أعداء الدين ... يفسدون ويهدمون بها توحيد وشرع ربّ العالمين .

الفرع الثاني

ردّ استدلالات شيعية أخرى

أولًا :

أتبع الشيعي استدلاله الذي فندناه في - الفرع الأول - بالعبارة التالية : « فهل يا ترى يصدر مرسوم أفصح وأبلغ من هذا المرسوم ، في تحديد مفهوم معالم القيادة التي يجب على الأمة أن تتمسك بها ، ولا تأخذ إلا عنها ،

---

(١) « صحيح البخاي » أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - وشرحه « فتح الباري » لابن حجر العسقلاني - كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة - باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ .

(٢) « الموطَّأ » كتاب النهي عن القول بالقدر .

وهل نحتاج إلى إيضاح أبلغ من هذا الإيضاح ؟ أحسب أن مَنْ يَفْهَمُ شيئا من لغته العربية لا يحتاج إلى بيان مدلول هذا الكلام وإيضاحه » انتهى . . !! [1]

وتلك عبارة مردودة بما يلي :

١ - المرسوم النبوي ، صدر للحثِّ على كتاب الله عزَّ وجلَّ : للترغيب فيه ، وللأخذ به ، وللاستمساك به ، لما فيه من الهدى والنور . . . ثم للتذكير بأهل بيت النبي ، الذين نصلي عليهم معه في كل صلاة . . . وأهل بيته عليه الصلاة والسلام هم : نساؤه ، ومن حُرِمَ الصدقة بعده : آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس ، رضي الله عنهم .

٢ - لم يصدر المرسوم بفرض اثني عشر ، حددتهم الجهات الخفية ، لاستغلال أسمائهم في تحقيق أهداف هدامة . . وإنما كان المرسوم للتوصية على جميع أهل البيت . . . وما من مسلم في شرق الأرض وغربها يحبُّ الله ورسوله إلا وهو ملتزم بأداء الوصية النبوية ، يحبهم جميعا ، ويوقرهم ويترحم ويصلي عليهم جميعا . . . وما شذَّ سوى الشيعة ، فهم الذين تنكروا للوصية النبوية . . . بإخراجهم أمهات المؤمنين من آله ﷺ ، وبإخراجهم آل جعفر وآل عقيل وآل عباس من الآل كذلك . . . بل إنهم ضربوا آل علي بعضهم في بعض ، إبعادًا لآل الحسن ، وإبعادًا لآل الحسين سوى نَفَر يسير ، عددهم تسعة فقط أكملوا بهم الاثني عشر .

٣ - المرسوم جعل قيادة الأمة لكتاب الله تعالى . . . ولم يجعل القيادة لشخص بذاته . . . فلم يحدد مفهوم معالم القيادة التي يجب على الأمة أن تتمسك بها ولا تأخذ إلا عنها . . . لم يحدد ذلك في العترة ، ولا في اثني

---

(١) « الإسلام وأسس التشريع » عبد المحسن فضل الله - شيعي - ص ٩١ .

عشر منهم . . . إنما الذي حددهم هو الأعجمي الذي لا يفهم من العربية شيئا ، أو العربي الذي تنكر لعربيته .

ثانيا :

بعد عبارة الشيعي المردودة السابقة . . . ذكر أربع نقاط . . . زعم أن الحديث يتضمنها . . . فنرد كل نقطة من نقاطه على حدة .

قال الشيعي : « وإن أبيت فنوجز لك نقاطا يتضمنها الحديث :

أ - أفاد الحديث الشريف أن العترة عِدْلُ الكتاب ، فكلاهما يقيم الآخر ، فكتاب الله ، الكتاب الصامت ، وأهل البيت كتاب الله الناطق ، فلا غنى لأحدهما عن الآخر » انتهى . . . (١)

وهذه العبارة مردودة بما يلي :

١ - لا يعدل كتاب الله شيء من خلق الله . . . لا إنس ولا جن ولا ملك ولا أرض ولا سماء ولا شمس ولا قمر ولا نجم ولا كوكب ، ولا أحد من البشر كائنا من كان ، سواء أكان نبيًا أو مرسلًا أو صحابيًا ، أو من الآل ، أو حتى خاتم المرسلين عليه صلوات الله وسلامه .

٢ - لأن القرآن هو كلام الله تعالى غير مخلوق . . . أي صفة من صفاته تعالى . . . ولا يعدل صفاته جلَّ وعلا شيء من خلقه ولا أحدٌ من خلقه . . . فكيف يزعم الشيعي بأن العترة عِدْلُ الكتاب ؟ إن في زعمه هذا عدوان على صفات الله تعالى ، وهدم لتوحيد الأسماء والصفات .

٣ - كتاب الله تعالى لم يُعْطِ لأحد من العترة ولا أحدٌ من غيرهم ، القوامة على أمة الإسلام . . . ومن أقام كتاب الله من العترة أو من غيرهم ،

---

(١) المرجع السابق - ص ٩١ ، ٩٢ .

باتباع أوامره والانتهاء عن نواهيه ، فقد اهتدى وأفلح . . . وليس الهدى والفلاح مقصورًا على العترة من دون الأمة .

٤ - وما تركيز الروافض على العترة إلا لغرض في نفوسهم . . . عَبَّرَ عنه ابن تيمية بقوله : « إن أصل الرفض ، كان من وضع قوم زنادقة منافقين ، مقصودهم الطعن في القرآن والرسول ودين الإسلام ، فوضعوا من الأحاديث ما يكون التصديق به طعنا في دين الإسلام ، وردوا بها إلى أقوام فمنهم من كان صاحب هوى وجهل فقبلها لهواه ولم ينظر إلى حقيقتها ، ومنهم من كان له نَظَر فتدبرها ، فوجدها تقدح في الإسلام ، فقال بموجبها وقدح في دين الإسلام ، إما لفساد اعتقاده في الدين ، وإما لاعتقاده أن هذه صحيحة وقدحت فيما كان يعتقده من دين الإسلام ولهذا دخلت عامة الزنادقة من هذا الباب ، فإن ما تنقله الرافضة من الأكاذيب ، تسلطوا به على الطعن في الإسلام »[1] .

٥ - فالمقصود بدعوى كون الكتاب والعترة كلاهما يقيم الآخر . . . إنما كان لتمرير الأحاديث الموضوعة ، التي أسرف الشيعة في وضعها ، على ألسنة اثني عشر من العترة ، طعنا في القرآن والرسول ودين الإسلام .

٦ - أما وصف كتاب الله تعالى بالصمت . . . ووصف أهل البيت بأنهم كتاب الله الناطق . . . فهو وصف عدواني ، لا أساس له من الحقيقة ولا من الواقع .

فقد سبق وأثبتنا ، بنصوص شيعية من كتبهم ، كيف جعلوا الإمام هو القرآن ، والقرآن حكرًا للإمام كإضافة جعلها الشيعة لعصمة الإمام .

---

(١) « منهاج السنة النبوية » ابن تيمية - ج ٤ ص ٣ .

وقلنا : إن جعلهم هذا كان في اتجاهين :

اتجاه الزعم بأن القرآن هو الإمام .

اتجاه الزعم بتحريف القرآن .

فأما الزعم الأول ، فقد كان منهم إضافة إلى عصمة الإمام ، الذي لا يخطئ ولا يسهو ولا ينسى - في زعمهم - فإذا كان المسلمون يقدسون كتاب الله ، إذن فليكن الإمام هو كتاب الله ، ليتم تقديس الإمام كتقديس كتاب الله . . . وهذا التقديس راجع في النهاية إلى الجماعة المنظمة القابعة خلف اسم الإمام ، التي هي الآمرة الناهية في الحقيقة . . . فلضمان إطاعة أوامرها ونواهيها ، الصادرة باسم الإمام ، يصير إشاعة أن الإمام المعصوم هو القرآن .

هذا الزعم الأول ، كان توطئة للزعم الثاني : الإمام القرآن هو الذي قال بتحريف القرآن ، وهذا الزعم الثاني إنما هو هدف من أهداف عصمة الإمام .

وتساءلنا : هل احتقر الإمام كتاب الله ؟ ووصف نفسه بكونه هو القرآن الناطق ؟ فإذا مات الإمام صمت القرآن ؟ !! . . . إذا فَعَلَ ذلك الإمام ، فقد أهان كتاب الله ، واعتدى على صفة من صفات الله . . . فمن صفاته أنه متكلّم ، فلا يوصف كلامه بالصمت .

ثم إن الناطق أعلى منزلة من الصامت ، فالإنسان الناطق أعلى في الخلق منزلة من الحيوان الأعجم ومن الجماد الصامت . . . فمؤدّى وصف الشيعة لكتاب الله بالصمت ، ووصفهم الإمام بكونه كتاب الله الناطق . . . أن جعلوا الإمام أعلى من كتاب الله . أي أنهم رفعوا الإمام فوق صفات الله . . . تعالى الله عن إفكهم وعدوانهم علوًّا كبيرًا .

٧ - أما عن قول الشيعي : « ولا غنى لأحدهما عن الآخر » . . . - ففيه

عدوان كذلك . . . وما أكثر ما اقترفوا من عدوان .

فالله تعالى غني بصفاته عن أهل البيت وعن كافة الخلق . . . فكتابه تعالى الناطق بالحق ، غني عن العترة وعن الاثني عشر . . . والعترة والاثنا عشر وكافة الخلق هم المفتقرون إلى كتاب الله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [فاطر : ١٥] . . . فكيف يفتقر الكتاب إلى أهل البيت ؟

ثالثا :

ونقطة الشيعي الثانية في قوله : « ب - أفاد الحديث أن الكتاب لا يفارق العترة ولا تفارقه ، وتحالفه مدى الدهر ، فدلَّ ذلك على وجود إمام معصوم في كل زمان » انتهى . . . !!! (١)

ونقول :

أين الدلالة من ذلك ، على ذاك الإمام المعصوم ؟

١ - إذا افترضنا جدلا ، أن كافة العترة دون استثناء ، لم يفارقوا كتاب الله ولم يفارقهم ، وحالفوه مدى الدهر ، وأنهم هم وحدهم دون خلق الله ، الذين اصطفاهم الله فأورثهم الكتاب . . . فإنهم بنصّ الكتاب ليسوا صنفا واحدا . . . وإنما هم ثلاثة أصناف .

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ * ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [فاطر : ٣١ ، ٣٢] .

---

(١) « الإسلام وأسس التشريع » عبد المحسن فضل الله - شيعي - ص ٩٢ .

٢ - فليست العترة جميعها في مقام واحد . . . والشيعة أنفسهم يَسُبُّون الكثير من أهل العترة . . فمن تنقصوا ، جعفرًا أخا الحسن العسكري ، تحكّموا فرفعوا الحسن إلى عنان السماء ، وجعلوه حادي عشريهم ، وأسقطوا جعفرًا إلى أسفل أراضين - وكلاهما أخوان من العترة [١] .

٣ - الحديث لا يستفاد منه ما زعم الشيعي . . . وأقصى ما يستفاد من روايته الصحيحة : التوصية بآل بيت النبي ﷺ ، وحثّ الأمة على أن تخلف نبيها في أهله بالمودة والرعاية . . . وهو ما حصل في جميع عهود الخلافة الإسلامية . . . دون حاجة إلى عقائد شيعية باطلة .

٤ - إن تلك التوصية النبوية ، هي من علامات نبوته ﷺ . . إذ قد علم قدر الله تعالى ، القاضي بإبعاد أهل البيت عن الحكم ، تنزيها لهم عن كل شبهة ، فأوصى عليهم وذكر بهم ، باعتبارهم جزءًا من الأمة . . . ولو أراد النبي ﷺ لهم الخلافة والحكم ، ما أوصى عليهم ولا ذكّر بهم . . فأنى لهم العصمة وهم رعية وليسوا رعاة .

٥ - ثم أين هذا المعصوم في كل زمان ؟ أين هو في زماننا هذا ، وقبل زماننا هذا بمئات السنين ؟ . . . إنه معدوم . . . فعجبًا لقوم أقاموا بناء دينهم على وجود إمام معصوم في كل زمان ، مقررين أن الإمامة أهم مطالب الدين وأشرف مسائل المسملين ، ثم يجعلون تلك الإمامة غائبة خائفة مخفية .

---

(١) « الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية » لثقة المحدثين الشيخ عباس القمي - شيعي - تقديم وتعليق الشيخ محمد كاظم الخراساني - شيعي - دار الأضواء بيروت - ط أولى - ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م - جاء في ص ٢٦٩ عبارة نصها أن : « جعفرا معلن بالفسق ، ماجن ، شريب للخمور » .

قال ابن تيمية : « إن كانت الإمامة أهم مطالب الدين ، وأشرف مسائل المسلمين - كما قَرَّرَ الرافضة وجعلوها أحد أركان الإيمان عندهم - فأبعد الناس عن هذا الأهمِّ الأشرفِ هم الرافضة ، فإنهم قد قالوا في الإمامة أسخف قول وأفسده في العقل والدين . . . ويكفيك أن مطلوبهم بالإمامة أن يكون لهم رئيس معصوم ، يكون لطفا في مصالح دينهم ودنياهم ، وليس في الطوائف أبعد عن مصلحة اللطف والإمامة منهم ، فإنهم يحتالون على مجهول ومعدوم ، لا يرى له عين ولا أثر ، ولا يسمع له حسّ ولا خبر ، فلم يحصل لهم من الأمر المقصود بإمامته شيء . وأي من فرض إماما نافعا في بعض مصالح الدين والدنيا كان خيرا ممن لا ينتفع به في شيء من مصالح الإمامة .

ولهذا نجدهم لما فاتهم مصلحة الإمامة ، يدخلون في طاعة كافر أو ظالم ، لينالوا بعض مقاصدهم ، فبينا هم يدعون الناس إلى طاعة إمام معصوم أصبحوا يرجعون إلى طاعة كفور ظالم »[1] .

---

(١) « منهاج السنة النبوية » ابن تيمية - ج ١ ص ٢٣ ، ٢٤ - قد أسرف الشيعة في روايات الأوهام يثبتون بها حياة موهومهم الغائب - نذكر بإحداها هنا حكاها شيخهم - الصدوق - مضمونها أن بني راشد بهمدان تشيعوا ، لأن جدهم حال طريق حجه تخلف فتاه في الصحراء ، فإذا بقصر لم يعهده ، في أرض خضراء ، دخله فإذا بفتى بدر يلوح في ظلام علق سيفا فوق رأسه يقول : أنا القائم من آل محمد أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف فأملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ، فسقط على وجهه رهبة من رؤية صاحب الزمان وتعفر ، ثم أعطاه صرة وأمر الخادم بتوصيله إلى بلده أسد أباد في لمح البصر ، وكانت حكايته سببا في تشيع همدان قبيلته - ص ٢٩٧ : ٢٩٩ من كتاب « الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية » لعباس القمي - الشيعي - وفيه من تلك الترهات الكثير يغطون بها مأزق انعدام المعصوم .

رابعًا : ونقطة الشيعي الثالثة في قوله : « دلَّ الحديث على عصمة العترة ، لإخبار الرسول الأعظم (ص) إخبارا جازما ، والرسول لا ينطق عن الهوى ، لأن الأمة لن تضلّ عن الهدى والوصول إلى ما يحبه الله ورسوله ويرضاه لها ما دامت متمسكة بهما ، أي ما دامت عاملة بتعاليم الكتاب آخذة بهدي العترة . إذ هو المقصود من الأمر بالتمسّك بالكتاب والعترة ، وكلمة (لن) تفيد التأبيد كما هو مقرر في اللغة العربية ، ويلزم ذلك أن لا يصدر عنهم حكم مخالف للواقع المطلوب لله سبحانه أبدا ، ويستحيل أن يتم ذلك عقلا إلا بصدوره عن معصوم عن الاشتباه والخطأ وكل عوامل تفويت الواقع .

وإلا لو جوزنا الخطأ على عدل القرآن لكان إخبار النبي (ص) بعدم ضلال الأمة إن تمسّكت بهما كاذبا ، إذ بحصول الذنب أو الخطأ بأي أشكاله وأسبابه تحصل الفرقة بين العترة والكتاب ، وهذا مما لا يمكن أن يفوه به مسلم ، فالنبي لا ينطق عن الهوى ضرورة دينية » انتهى !! (١)

ونقول :

النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى . . . حقّ أراد به الشيعي باطلا . . وبيان ذلك :

١ - الآخذ بتعاليم الكتاب وبهدي العترة هم أهل السُّنَّة والجماعة دون الشيعة ، والمتمسّك بالكتاب والعترة هم أهل السُّنَّة والجماعة دون الشيعة . . . إذ أن الشيعة لا يؤمنون بكتاب الله الموجود في أيدي المسلمين . . . بل يؤمنون بكتاب غائب مع ثاني عشريهم الغائب . . . كما أنهم فرقوا بين العترة ، فآموا ببعض ولعنوا البعض الآخر .

---

(١) « الإسلام وأسس التشريع » عبد المحسن فضل الله - الشيعي - ص ٩٢ .

٢ - أما عن عدم إيمان الشيعة بكتاب الله ، الموجود في أيدي المسلمين ، فالروايات الكثيرة في كتبهم تدلُّ على ذلك . . . وعلى سبيل المثال :

قالوا : « عن جابر قال : سمعت أبا جعفر يقول : ما ادعى أحد من الناس أنه جَمَعَ القرآن كله كما أنزل إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام ، والأئمة من بعده عليهم السلام » انتهى !!! (١)

وقالوا : « عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ما يستطيع أحد أن يَدَّعِي أن عنده جميع القرآن كله ، ظاهره وباطنه ، غير الأوصياء » انتهى !!! (٢)

وقالوا : « عن سالم بن سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام حروفًا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : كفّ عن هذه القراءة ، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم ، فإذا قام القائم عليه السلام اقرأ كتاب الله على حدة وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام . وقال : أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم : هذا كتاب الله عزَّ وجلَّ كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله ، وقد جمعته من اللوحين . فقالوا : هو هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن ، لا حاجة لنا فيه . فقال : أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبدا ، إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرءوه » انتهى !!! (٣) .

---

(١) « الأصول من الكافي » محمد بن يعقوب الكليني - الشيعي - ج ١ ص ٢٢٨ - باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة - كتاب الحجة .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٨٨ - نفس الباب والكتاب .

(٣) المرجع السابق - ج ٢ ص ٦٣٣ - كتاب فضل القرآن - باب النوادر .

٣ – واضح أن قلوب الشيعة ، لا تعتقد إلا في وَهْم مصحف القائم . . . وتنكر مصحف المسلمين . . . وإن أظهر أحدهم لنا غير ذلك ، فإنما هي المداراة ، أي التقية . . . والحقّ أن محاولة التدمير الشيعي لكتاب الله تعالى ، هو هدف من أهداف تعصيم الأئمة . . . فها هم على لسان جعفر وأبيه – أي السادس والخامس من الاثني عشر الذين جعلوهم معصومين – يحاولون تدمير ثقة المسلمين في كتاب ربهم ، بمثل تلك النصوص ، المنسوبة إلى من جعلوهم معصومين . . . وما فرضوا لهم العصمة ، إلا للإغراء بها لتصديق ما يضعونه على ألسنة أصحاب العصمة المزعومة . . . ولنا عودة إلى ذلك في بحث « محاولة تدمير الكتاب والسُّنَّة » كهدف ضمن أهداف العصمة الشيعية .

٤ – هذا هو اعتقاد الشيعة ، عن الثقل الأول . . . فلا جدوى من تمحك الشيعي به . . . فليترك لنا كتاب ربنا ، نتعبد بأحكامه . . . ولينتظر هو وقومه مصحف الأوصياء المختفي مع غائبهم الخفي المخفي .

٥ – أما عن الثقل الثاني . . . فإن أهل السُّنَّة هم المتمسكون بحبل وداد جميع أهل البيت ، ولا يخصّون بعضهم بالمحبة دون بعض . . . بخلاف الشيعة ، لأنهم ما من فرقة منهم إلى وهي لا تحب جميع أهل البيت ، بل يحبون طائفة ويبغضون طائفة أخرى ، وهم حول العترة مختلفون متناحرون

٦ – قال ابن تيمية : « قد علم أن الشيعة مختلفون اختلافا كثيرا في مسائل الإمامة . . . وغير ذلك من مسائل أصول دينهم ، فأي قول لهم هو المأخوذ عن الأئمة المعصومين ؟ . . . مسائل الإمامة قد عرف اضطرابهم فيها . . . اختلافهم في النصّ وفي المنتظر منهم على أقوال : منهم من يقول ببقاء جعفر بن محمد ، ومنهم من يقول ببقاء ابنه موسى . . . ومنهم من يقول

نصّ على الحسن والحسين ، وهؤلاء يقولون على محمد بن الحنفية ، وهؤلاء يقولون أوصى علي بن الحسين إلى ابنه أبي جعفر ، وهؤلاء يقولون إلى ابنه عبد الله ، وهؤلاء يقولون أوصى إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ، وهؤلاء يقولون أن جعفرًا أوصى إلى ابنه إسماعيل ، وهؤلاء يقولون إلى ابنه محمد بن إسماعيل ، وهؤلاء يقولون إلى ابنه محمد ، وهؤلاء يقولون إلى ابنه عبد الله ، وهؤلاء يقولون إلى ابنه موسى . . . وهؤلاء يسوقون النصّ إلى بني ميمون القداح - الحاكم في شيعة محمد بن إسماعيل - ويمتنع أن تكون هذه الأقوال المتناقضة مأخوذة عن معصوم ، فبطل قولهم أن أقوالهم مأخوذة عن معصوم »[(١)] .

ومن ثم تحطّم زعم تمسكهم بالعترة .

٧ - إفادة التأبيد كانت وما زالت في التمسُّك بكتاب الله وسنة رسوله . . . في قوله ﷺ في خطبته في حجة الوداع : « وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرًا بينا كتاب الله وسنة نبيه »[(٢)] . . . . فبطل الاعتصام بالمختلفين المتناحرين .

٨ - إن التمسُّك بالعترة لا يعني عصمتهم ، ولا يعني عدم صدور حكم عنهم مخالف للواقع المطلوب لله سبحانه وتعالى أبدًا ، كما عَبَّرَ الشيعي . . . فقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ »[(٣)] . . . فهل

---

(١) « منهاج السنة » ابن تيمية - ج ٢ ص ١١٦ .

(٢) تراجع « حجة النبي ﷺ كما رواه عنه جابر رضي الله عنه » محمد ناصر الدين الألباني - ص ٤٠ إلى ص ٤٥ - و ص ٧٧ إلى ص ٧٩ .

(٣) يراجع « المسند » ج ٤ ص ١٢٦ ، ١٢٧ - والترمذي ج ٥ ص ٤٤ ج ٢٦٧٦ - وقال حسن صحيح وهو جزء من حديث العرباض بن سارية الطويل في موعظة رسول الله لهم .

معنى ذلك أن الخلفاء الراشدين الأربعة معصومون ؟ لأن الرسول ﷺ أمرنا بالتمسك بسنتهم ؟ . . . لم يقل بذلك أحد من أهل السُّنَّة أو الشيعة . . . فبطل كون التمسك بالعترة يقتضي عصمتهم .

٩ - الفرقة بين العترة والكتاب حصلت بفعل الشيعة . . . من يوم أن وضعت تنظيماتهم الخفيَّة ، الأحاديث الموضوعة ، وركبت بها ألسنة العترة . . . تلك الأحاديث الهدامة ، لكتاب الله ولما جاء به من توحيده تعالى ، التي زعموا أنها صدرت عن الأئمة ، فشوهوا بها سيرتهم تحت باب ادعاء عصمتهم .

خامسا :

ونقطة الشيعي الرابعة في قوله : « د - موقف النبي (ص) في الحديث موقف تبليغ عن الله ، مؤكد بقوله : انظروا كيف تخلفوني فيهما ، الدال على أن نوع التمسك بالعترة من نوع التمسك بالكتاب الكريم ، وأن التمسك بأحدهما لا يغنى عن التمسك بالآخر » انتهى !!! [١] .

ونرد قوله بالتساؤل :

١ - هل نتمسك بمن جعلوا الإمام هو القرآن والقرآن حكرًا للإمام ؟

٢ - هل نتمسك بمن جعلوا الإمام بكل شيء عليم ؟

٣ - هل نتمسك بمن جعلوا الإمام على كل شيء قدير ؟

٤ - هل نتمسك بمن جعلوا الإمام يحيى الموتى ويكلم العظام النخرة ؟

٥ - هل نتمسك بمن جعلوا الإمام زعيمًا للملأ الأعلى والجن والملائكة ؟

٦- هل نتمسك بمن جعلوا الإمام مالكا للملكوت ؟

---

(١) « الإسلام وأسس التشريع » عبد المحسن فضل الله - الشيعي - ص ٩٢ .

٧ - هل نتمسك بمن جعلوا الإمام فوق الأنبياء والمرسلين ؟

٨ - هل نتمسك بمن جعلوا الإمام يوحى إليه الغيوب ؟

٩ - هل نتمسك بمن جعلوا الإمام علام الغيوب ؟

١٠ - هل نتمسك بمن جعلوا الإمام مالك يوم الدين ؟

أليست هذه العشرة . . . هي مواصفات العصمة الإمامية الشيعية . . . من واقع الأحاديث الموضوعة ، في كتب الشيعة ، حول الاثني عشر من العترة ؟ . . . تلك الأحاديث التي رفعتهم إلى مصاف الآلهة ؟

إذا تمسكنا بذلك ، فقد نبذنا كتاب الله ، الذي حثّنا على الاستمساك به رسول الله ﷺ . . . ثم تمسكنا بذلك كذلك ، نكون قد خالفناه ﷺ ، بظلم عترته أهل بيته ، الذي ذكرنا بهم ، وأوصانا عليهم . . . ونعوذ بالله تعالى أن نفعل ذلك ، أو أن يفعله مسلم .

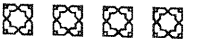

المطلب الثالث

حديث الموالاة

تمهيد :

جاء في السيرة النبوية لابن كثير :

١ - فصل في إيراد الحديث الدالّ على أن النبي عليه السلام ، خطب بمكان بين مكة والمدينة ، مرجعه من حجة الوداع ، قريب من الجحفة يقال له : « غدير خم » . فبين فيها فضل علي بن أبي طالب ، وبراءة عرضه ، مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن ، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة ، التي ظنها بعضهم جورًا وتضييقا وبخلا ، والصواب كان معه رضي الله عنه في ذلك(١) .

٢ - قال محمد بن إسحاق ، في سياق حجة الوداع ، بسنده عن ابن ركانة قال : « لما أقبل علي من اليمن ، ليلقى رسول الله ﷺ بمكة ، تعجّل إلى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلّة من البز ، الذي كان مع علي ، فلما دنا جيشه ، خرج ليلقاهم ، فإذا عليهم الحلل ، قال ويلك ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس . قال : ويلك انزع قبل أن تنتهي به إلى رسول الله ﷺ . قال : فانتزع الحلل من الناس فردها في البز . قال : وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم »(٢) .

---

(١) « السيرة النبوية » للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير - ٧٠١ : ٧٧٤ هـ - دار المعرفة بيروت - تحقيق مصطفى عبد الواحد - ١٣٩٥ هـ ١٩٧٦ - ج ٤ ص ٤١٤ .

(٢) المرجع السابق - ج ٤ ص ٤١٥ - وسند ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة .

٣ - وقال الإمام أحمد بإسناده : « عن بريدة قال : غزوت مع علي اليمن فرأيت فيه جفوة ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ ، ذكرت عليا ، فتنقصته ، فرأيت وجه رسول الله يتغير . فقال : « يا بريدة ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ « قلت : بلى يا رسول الله . قال : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه »[١] .

٤ - « ولهذا لما تفرّغ عليه الصلاة والسلام من بيان المناسك ، ورجع إلى المدينة ، بين ذلك في أثناء الطريق ، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ - العاشر الهجري - وكان يوم الأحد - بغدير خم - تحت شجرة هناك ، فبين فيها أشياء ، وذكر من فضل علي وأمانته وعدله وقربه إليه ، ما أراح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه . . . مع إعلامنا أنه لا حظَّ للشيعة فيه ، ولا متمسك لهم ولا دليل »[٢] .

---

(١) المرجع السابق - ج ٤ ص ٤١٥ ، ٤١٦ - وسند الإمام أحمد : حدثنا الفضل بن دكين ، حدثنا ابن أبي غنية عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة . . . وكذا رواه النسائي - عن أبي داوود الحراني ، عن أبي نعيم الفضل بن دكين عن عبد الملك بن أبي غنية بإسناده نحوه - وهذا إسناد جيد قوي رجاله كله ثقات - ص ٤١٦ .

(٢) المرجع السابق - ج ٤ ص ٤١٤ - وقال ابن كثير في نفس الصفحة : « وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر الفضل بن جرير الطبري ، صاحب التفسير والتاريخ ، فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه ، وساق الغث والسمين والصحيح والسقيم ، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين ، يوردون ما وقع لهم في ذلك الباب ، من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه ، وكذلك الحافظ الكبير ابن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة » - مما يدعم ويؤازر أحد أعلام العصر الذين فهموا حقيقة الشيعة . . . ألا وهو محب الدين الخطيب - ١٣٠٣ : ١٣٨٩ هـ رحمه الله - الذي قال : « إذا بدأ المشتغلون بتاريخ الإسلام من أفاضل المسلمين ، في تمييز الأصيل عن الدخيل من سيرة هؤلاء الأفاضل العظماء ، فإنهم ستأخذهم الدهشة لما اخترعه إخوان أبي لؤلؤة وتلامذة عبد الله بن سبأ والمجوس ، الذين عجزوا عن مقاومة الإسلام وجها لوجه في قتال شريف ، فادعوا =

إذن فواقعة حلل اليمن ، وما اعتبره الجند جفوة من القائد ، هما أصل وحقيقة ما قاله رسول الله ﷺ ، إنصافا لقائد حملته اليمنية ، وقد تناثر حوله اللغط من جند الحملة ، حال عَودتهم ضمن ركب الحجيج ، العائد من حجة الوداع .

خلاف بشري بين اجتهاد القائد ، الذي أراد تقديم بضاعة الحملة بين يدي الرسول ، القائد الأعلى ، ليتصرف فيها بما يراه ، وبين اجتهاد أعضاء الحملة ، الذين رغبوا في التجمل ببعض مغانم الحملة المشاركين فيها .

وجاء في « صحيح البخاري » سبب آخر لحديث الموالاة :

بسنده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : « بعث النبي ﷺ عليًا رضي الله عنه إلى خالد رضي الله عنه ، ليقبض الخمس ، وكنت أبغض عليًا وقد اغتسل ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له فقال : « يا بريدة : أتبغض عليًا ؟ « فقلت : نعم ، قال : « لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك »[1]

= الإسلام كذبا ، ودخلوا قلعته مع جنوده خلسة ، وقاتلوهم بسلاح التقية ، بعد أن حولوا مدلولها إلى النفاق ، فأدخلوا في الإسلام ما ليس منه ، وألصقوا بسيرة رجاله ما لم يكن فيها ولا من سجية أهلها » ... يراجع تصدير : « العواصم من القواصم » ص ٤ ، ٥ ... وها نحن تأخذنا الدهشة من محاولة بناء العصمة على حديث الموالاة كما سنرى بعون الله .

(١) « فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله بن إسماعيل البخاري » للإمام الحافظ أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني – ٧٧٣ : ٨٥٢ هـ ج ٨ ص ٦٦ – دار الفكر – المكتبة السلفية – رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه ونبه على أرقامها في كل حديث : محمد فؤاد عبد الباقي – قام بإخراجه وتصحيح تجاربه وأشرف على طبعه : محب الدين الخطيب – الحديث برقم ٤٣٥٠ – شرحه بن حجر رحمه الله بقوله مع التصرف : « الخمس هو خمس الغنيمة . . . اصطفى علي منه سبيئة ، أي جارية من السبي لنفسه =

الإمام علي كرم الله وجهه قد اغتسل ، بعدما وقع على الجارية من السبي ، جعلها ضمن خمس الغنائم ، ثم جعلها في سهمه بصفته من ذوي القربى ، تحقيقا لقوله تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الأنفال : ٤١] . . . وقد أثار اجتهاده هذا بعض الشبهات في نفوس بعض الصحابة ، أزالها رسول الله ﷺ بقوله : « لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك » ثم بقوله : « من كنت مولاه فعلى مولاه »(١) .

= ثم أصبح يقطر رأسه ... ولأحمد عن طريق عبد الجليل عن عبد الله بن بريدة عن أبيه : أبغضت عليا بغضا لم أبغضه أحدا وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا على بغضه عليا ، قال : فأصبنا سبيا فكتب إلى النبي : ابعث إلينا يخمسه ، قال فبعث إلينا عليا ، وفي السبي وصيفة هي أفضل السبي قال : فخمس وقسم ، فخرج ورأسه يقطر ، فقلت : يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال : ألم ترى إلى الوصيفة ، فإنها صارت في الخمس ، ثم صارت في آل محمد ، ثم صارت في آل علي ، فوقعت بها ... قوله : فقال : « يا بريدة أتبغض عليا » ؟ فقلت : نعم . قال : « لا تبغضه » زاد في رواية عبد الجليل : « وإن كنت تحبه فازدد له حبا » . قوله : « فإن له في الخمس أكثر من ذلك » . في رواية عبد الجليل : « فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة » . وزاد : قال : فما كان أحد من الناس أحب إليّ من علي . وأخرج أحمد هذا الحديث عن طريق أجلح الكندي عن عبد الله بن بريدة بطوله وزاد في آخره : « لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي » !! - وأخرجه أحمد أيضا والنسائي عن طريق سعيد بن عبيدة عن عبد الله بن بريدة مختصرا وفي آخره : فإذا النبي قد أحمر وجهه يقول : « من كنت وليه فعلي وليه » - وأخرجه الحاكم من هذا الوجه مطولا وفيه قصة الجارية نحو رواية عبد الجليل ، وهذه طرق يقوي بعضها بعضا » ص ٦٦ ، ٦٧ .

(١) كان ممن كشف غبار الشبهات حول واقعة الجارية ، ابن حجر في شرحه « فتح الباري » =

افتعل الوضاعون الشيعة حول حديث الموالاة هذا ، الروايات المزورة ، واتخذوه دليلا على العصمة الإمامية بعدما أضافوا إليه عبارات ضعيفة السند .

قال أحدهم : (قول النبي صلى الله عليه وآله فيه - علي بن أبي طالب - رضي الله عنه يوم غدير خم في الحديث المتواتر : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيثما دار . فإنه صريح في عصمته . لأن وجوب موالاته ونصرته على الإطلاق تستلزم ملازمته للحق ، فهي شهادة له بالعصمة ، ولو صحت منه المعصية لم تجب موالاته في كل حال إذ لا يجوز موالاة العاصي ولا نصرته ، بل الواجب الإنكار عليه بالنص والإجماع ، لكن موالاة علي عليه السلام ونصرته واجبة مطلقا بصريح الخبر ، فوجب أن يكون معصوما .

وأما قوله : وأدر الحق معه حيثما دار . فدلالته على العصمة أوضح من

= قال : قال أبو ذر الهروي : إنما أبغض الصحابي عليًا لأنه رآه أخذ من المغنم ، فظن أنه غلَّ ، فلما أعلمه النبي ﷺ أنه أخذ أقل من حقه أحبه . أ هـ . وهو تأويل حسن ، لكن يبعده صدر الحديث الذي أخرجه أحمد - أبغضت عليا بغضا لم أبغضه أحدا - فلعل سبب البغض كان بمعنى آخر وزال بنهي النبي لهم عن بغضه . وقد استشكل وقوع علي على الجارية بغير استبراء ، وكذلك قسمته لنفسه . فأما الأول فمحمول على أنها كانت بكرا غير بالغ ورأى أن مثلها لا يستبرأ كما صار إليه غيره من الصحابة ، ويجوز أن تكون حاضت عقب صيرورتها له ثم طهرت بعد يوم وليلة ثم وقع عليها وليس ما يدفعه . وأما القسمة فجائزة في مثل ذلك ممن هو شريك فيما يقسمه ، كالإمام إذا قسم بين الرعية وهو منهم ، فكذلك من نصبه الإمام قام مقامه . وقد أجاب الخطابي بالثاني . وأجاب عن الأول باحتمال أن تكون عذراء أو دون البلوغ أو أداه اجتهاده أن لا استبراء فيها » انتهى ... إنه حسن الظن بجميع الصحابة الذي هو مسلك أهل السنة ، المضاد للمسلك الشيعي المشوه لجميع الصحابة .

الشمس في رابعة النهار » انتهى !!! [١] .

ونرد بعون الله تعالى هذا الاستدلال في فرعين :

الأول : حول الحديث بين الصحة والضعف .

الثاني : عن عدم دلالة ما صح منه على دعوى العصمة الإمامية

الفرع الأول

الحديث بين الصحة والضعف

أولا : ثبوت « من كنت مولاه فعليٌ موالاه » وما زاد فهو كذب .

رد الإمام المقدسي رحمه الله ، في رسالة رده على الرافضة ، الاستدلال الشيعي ناقلا عن الإمام الحافظ تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى . . . قال : هذا الحديث بهذا اللفظ ، ليس في شيء من الكتب الأمهات ، إلا في الترمذي ، وليس فيه إلا قوله : « من كنت موالاه فعلى موالاه » خاصة ، أما الزيادة فليست فيه . ولا ريب أنها كذب على رسول الله ﷺ لوجوه :

١ - أن الحق لا يدور مع شخص واحد معين ، بعد رسول الله ﷺ ، حيث ما دار ، لا مع أبي بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ، رضي الله عنهم ، لأنه لو كان كذلك لكان بمنزلة النبي ﷺ ، يجب اتباعه في كل ما يقول . ومعلوم أن عليًا - رضي الله عنه - كان ينازعه أصحابه وأتباعه في مسائل كثيرة ، ولا توافق قوله ، بل مسائل كثيرة وجدت فيها نصوص للنبي ﷺ توافق من نازعه ، ولا توافق قوله ، منها المرأة المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملا ، فإن عليًا أفتى بأنها تعتدّ بأبعد الأجلين ، وعمر وابن مسعود وغيرهما أفتوا بأنها تعتد

---

(١) « منار الهدى » علي ابن الشيخ عبد الله بن علي السري البحراني - شيعي - توفى ١٣١٩ هـ - مطبع كلزار حسني بومبئ ١٣٢٠ هـ ص ٣٦١ .

بوضع الحمل ، وبهذا جاءت سنة النبي ﷺ : « كذب أبو السنابل قد حللت فانكحي » قاله لسبيعة الأسلمية لما سألته عن ذلك[١] .

٢ -وقوله عليه السلام : « انصر من نصره واخذل من خذله » . فإن الواقع ليس كذلك ، فقد قاتل معه أقوام يوم صفين فما انتصروا ، وأقوام لم يقاتلوا معه فما خذلوا ، كسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، الذي فتح العراق لم يقاتل معه ، وكذا أصحاب معاوية رضي الله عنه ، وبنو أمية الذين قاتلوه ، فتحوا كثيرا من بلاد الكفر ونصرهم الله تعالى . ولاسيما من كان على رأس الشيعة فإنهم دائما مخذولون ، وأهل السُّنَّة منصورون . والشيعة يقولون أنهم ينصرونه ، وأهل السُّنَّة يخذلونه ويسمون أنفسهم المؤمنين ، وهم يتصفون بغير صفات المؤمنين ، فإن سماهم التقية ، وهو أن يقول أحدهم بلسانه ما ليس في قلبه ، وهذا من صفات المنافقين . ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون : ٨] وللمنافقين الذلة لا العزة . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [غافر : ٥١] ، والنصر والغلبة لأهل السُّنَّة لا للشيعة[٢] .

٣ - وقوله : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . مخالف لأصول الإسلام ، فإن القرآن قد بَيَّنَ أن المؤمنين ، مع اقتتالهم وبغي بعضهم على البغض ، هم إخوة مؤمنون . كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

---

(١) « الرَّدّ على الرافضة » للإمام المقدسي - المتوفَّى ٨٨٨ هـ - تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا - المكتب الثقافي للنشر والتوزيع القاهرة - ط أولى ١٩٨٩ م - ص ٨١ ، ٨٢ - المقدسي هو : محمد بن خليل يوسف بن عليّ الرمليّ المقدسيّ أبو حامد ، ولد ٨١٩ بالرملة ، ومات في مصر ٨٨٨ هـ - وعدّة سبيعة الأسلمية جاء في البخاري باب الطلاق .

(٢) « الرد على الرافضة » للإمام المقدسي - ص ٨٢ .

فَأَصْلِحُوا ﴾ الآية [الحجرات : ١٠] . فكيف يجوز أن يقول عليه السلام لواحد من أُمَّتِه : « اللهم وال من والاه » إلخ ؟ . والله تعالى قد أخبر أنه ولي المؤمنين ، والمؤمنون أولياؤه ، وبعضهم أولياء بعض ، وأنهم إخوة ، وإن اقتتلوا أو بغوا(١) .

٤ - على أن حديث « من كنت مولاه » قد طعن فيه علماء الحديث ، كالبخاري وإبراهيم الحربي وغيرهما ، وحَسَّنه أحمد والترمذي وغيرهما ، فإن كان قاله فما أراد به ولاية يختصّ بها ، بل إنما أراد به الولاية المشتركة ، وهي ولاية الإيمان ، التي جعلها الله تعالى بين عباده المؤمنين ، وبين بهذا أن عليًّا رضي الله عنه ، من المؤمنين الذين تجب موالاتهم ، وليس هو كما يقول النواصب من أنه كافر أو فاسق فلا يستحق الموالاة ، والموالاة ضد المعاداة . ولاريب أنه تجب الموالاة لجميع المؤمنين ، وعلي رضي الله عنه من سادات المؤمنين ، كما يجب موالاة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، وسائر المهاجرين والأنصار ، ولا يجوز معاداة أحد من هؤلاء ، فمن لم يوالهم فقد عصى الله ورسوله(٢) .

ثانيًا : النصوص الثمانية من المسند عَبَّرَت عن معاناة الإمام وقرَّرت الموالاة دون زيادة وأن الدعاء كان ممَّا أضافه النَّاس .

بالاستعانة بموسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف(٣) . . . رجعنا إلى

---

(١) « الرد على الرافضة » المقدسي - ص ٨٢ .

(٢) المرجع السابق - ص ٨٣ .

(٣) « موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف » إعداد خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد ابن بسيوني زغلول - عالم التراث بيروت - وكلاء التوزيع : دار الفكر ودار الكتب العلمية بيروت - ط أولى - ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ - ج ٨ حرف الميم - ص ٥٣٠ ، ٥٣١ .

ما ورد في مسند الإمام أحمد رحمه الله عن حديث الموالاة . . . فوجدنا ما يُؤَيِّد ما ذكرناه . . . حيث أورد الإمام أحمد ثمانية نصوص . . . نذكرها دون الخوض في الأسانيد . . . مع تعليق يسير .

١ - حدثنا عبد الله ، حدثني الحجاج بن الشاعر ، ثنا شبابه ، حدثني نعيم بن حكيم ، حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي ، عن علي رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » قال : فزاد الناس بعد : والِ مَنْ والاه وعَادِ مَن عاداه[١] .

واضح الدلالة على أن الدعاء كان من الناس المحبين للإمام ، ولم يكن من النبي ﷺ . . . إنما كان منه فقط تقرير موالاة المودة والمحبة ، ولا ريب أن كل مسلم من أهل السُّنَّة والجماعة ، يدعو للإمام علي بمثل هذا الدعاء ، مع جميع إخوانه من الصحابة ، رضي الله عن الجميع .

٢ - أربعة أحاديث أخرى تضمنت معنى الموالاة دون زيادة . . . جاءت كالتالي :

عن زاذان بن عمر قال : « سمعت عليًا في الرحبة وهو ينشد الناس : من شهد رسول الله ﷺ يوم غدير خم وهو يقول ما قاله ؟ فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ وهو يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه » »[٢] .

عن ابن بريدة عن أبيه قال : « قال رسول الله ﷺ : « من كنت وليه فعلي وليه » »[٣]

---

(١) « مسند الإمام أحمد بن حنبل » وبهامشه منتخب كنز العمال لسنن الأقوال والأفعال : المكتب الإسلامي ودار صادر بيروت - ج ١ ص ١٥٢ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٨٤ .

(٣) المرجع السابق - ج ٥ ص ٣٦١ .

عن رباح بن الحرث قال : « جاء رهط إلى علي بالرحبة فقالوا : السلام عليكم يا مولانا .

قال : كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب ؟ قالوا : سمعنا رسول الله يوم غدير خم يقول : « مَنْ كنت مولاه فإن هذا مولاه » قال رباح : فلما مضوا تبعتهم فسألت : من هؤلاء ؟ قالوا : نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري »(١) .

عن ابن بريدة أنه مرَّ على مجلس وهم يتناولون من علي ، فوقف عليهم فقال : « إنه قد كان في نفسي على علي شيء ، وكان خالد بن الوليد كذلك ، فبعثني رسول الله ﷺ في سرية عليها علي ، وأصبْنا سَبْيًا .

قال : فأخذ علي جارية من الخمس لنفسه ، فقال خالد بن الوليد : دونك .

قال : فلما قدمنا على النبي ﷺ ، جعلت أحدِّثه بما كان ، ثم قلت : إن عليًا أخذ جارية من الخمس . .

قال : فرفعت رأسي فإذا وَجْه رسول الله ﷺ قد تَغَيَّرَ . فقال : « من كنت وليّه فعلي وليه »(٢) .

٣ - الأحاديث الثلاثة الباقية ، تضمَّنت زيادة الدعاء ، وثلاثتها رويت عن علي رضي الله عنه ، وهو ينشد الناس في الرحبة بالكوفة . . . تلك البلد التي خذل أهلها الإمام عليًا وذرّيته ، تحت لواء التشيّع المظهري ، المخادع لأهل البيت :

---

(١) المرجع السابق - ج ٥ ص ٤١٩ .

(٢) المرجع السابق - ج ٥ ص ٣٥٨ .

عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع قالا : « نشد علي الناس في الرحبة : من سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم إلا قام .

قال : فقام من قِبَلِ سعيد ستة ، ومن قِبَلِ زيد ستة . فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ ، يقول لعلي رضي الله عنه يوم غدير خم : « أليس الله أولى بالمؤمنين » قالوا : بلى .

قال : « مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه » .. عن سعيد وزيد : وزاد فيه : « وانصر من نصره واخذل من خذله » ... عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ مثله »[١]

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : « شهدت عليًا رضي الله عنه في الرحبة ينشد الناس : أنشد الله من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » لما قام فشهد . قال عبد الرحمن : فقام اثنا عشر بدريًا كأني أنظر إلى أحدهم فقالوا : نشهد أنا سمعنا رسول ﷺ يقول يوم غدير خم : « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم ؟ فقلنا بلى يا رسول الله .

قال : « فمَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم والِ من ولاه وعادِ من عاداه » »[٢] .

عن أبي الطفيل قال : « جمع علي رضي الله عنه الناس في الرحبة ، ثم قال لهم : أنشد الله كلَّ امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ ، يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام . فقام ثلاثون من الناس .

وقال أبو نعيم : فقام ناس كثير . حين أخذ بيده فقال للناس : « أتعلمون

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص١١٨ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ١١٩ .

أني أولي بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : نعم يا رسول الله . قال : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه » . قال : فخرجت وكأن في نفسي شيئا ، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له : إني سمعت عليًا رضي الله عنه يقول كذا وكذا !! قال : فما تنكر ؟ قد سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك »[1] .

٤ - أحاديث ثمانية ، أوردها الإمام أحمد في مسنده . . خمسة منها عن الإمام علي في رحبة الكوفة . . . عَبَّرَتْ عن المعاناة المُرْهِقَة التي عاشها ، في مواجهة أهل التضليل ، أتباع بن سبأ المندسِّين في جيشه ، المنقسمين بعد صفين ، إلى جناح الخوارج ، وإلى جناح التشيُّع المتمرد . . . هؤلاء كفروه وخرجوا عن موالاته صراحة ، وأولئك تمرَّدوا عليه وتقاعسوا عن نصرته وخذلوه . . . مما دفعه رحمه الله إلى مناشدة جموع الناس ، وصدره يغلي بأسى النكد المغموم المهموم ، من كيد الخارجين وكيد المتمردين ، الذين خرجوا وتمردَّوا عن موالاته . . . فقام المخلصون يشهدون له ، بموالاه المحبَّة والمودَّة ، التي قرَّرها رسول الله ﷺ ، مع تمنيات الشاهدين ودعائهم في ثلاثة أحاديث من الخمسة - وحديثان من الثمانية ، عن بريدة ، يقرِّر أن الموالاة دون زيادة ، أحدهما بَيَّنَ الدافع خلف عبارة : « مَنْ كنت وليه فعلي وليّه » التي قالها النبي عندما كثرت الشكاية من علي .

والثامن قرر أن الدعاء المذكور في الأحاديث الثلاثة ، كان ممَّا أضافه الناس على حديث الموالاة بعد ذلك .

٥ - قال ابن تيمية رحمه الله : « إن هذا اللفظ وهو قوله : « اللهم والِ من

---

(١) المرجع السابق - ج ٤ ص ٣٧٠ .

والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله » كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث . . . إن دعاء النبي ﷺ مجاب ، وهذا الدعاء ليس بمجاب . فعلم أنه ليس من دعاء النبي ﷺ .

فإنه من المعلوم أنه لما تولّى ، كان الصحابة وسائر المسلمين ثلاثة أصناف : صِنْف قاتلوا معه ، وصِنْف قاتلوه ، وصِنْف قعدوا عن هذا وهذا .

وأكثر السابقين الأولين كانوا من القعود ، وقد قيل : إن بعض السابقين الأولين قاتلوه . . وأولئك جميعا قد ثبت في الصحيحين أنه لا يدخل النّار منهم أحدٌ ، ففي صحيح مسلم وغيره عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يدخل النارَ أحدٌ بايع تحت الشجرة » . . . وهؤلاء فيهم ممَّن قاتل عليًّا - طلحة والزبير - . . . وكان الذين بايعوا تحت الشجرة نحو ألف وأربعمائة . . . وأما علي فلا ريب أنه قاتل معه طائفة من السابقين الأولين ، كسهل بن حنيف ، وعمار بن ياسر ، لكن الذين لم يقاتلوا معه كانوا أفضل ، فإن سعد ابن أبي وقاص لم يقاتل معه ، ولم يكن قد بقي من الصحابة بعد علي أفضل منه ، وكذلك محمد بن مسلمة من الأنصار ، وقد جاء في الحديث أن الفتنة لا تضره ، فاعتزل . وهذا مما استدلَّ به على أن القتال كان فتنة بتأويل ، لم يكن من الجهاد الواجب ولا المستحبّ . . . والعسكر الذين قاتلوا مع معاوية ما خذلوا قط ، بل ولا في قتال علي ، فكيف يكون النبي ﷺ قال : « اللهم اخذل من خذله وانصر من نصره » ؟ فأين نصر الله لمن نصره ؟ وهذا وغيره ممَّا يُبَيِّنُ كذب الحديث »[1] .

ثالثا : العبث الشّيعيّ بالأحاديث النّبويّة .

في جامع الترمذي نجد الحديث بسنده دون الدعاء ، كما ذكر ابن تيمية

---

(١) « منهاج السنة النبوية » ابن تيمية - ج ٤ ص ١٦ ، ١٧ .

... ونصُّه : « عن النبي ﷺ قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » هذا حديث حسن غريب »[1] . ومن المناسب هنا أن نذكر حديثين آخرين جاءا في هذا الجامع ، ندلِّل بهما على عَبَثِ رواة الشيعة بالأحاديث النبوية ، بما يضيفون إليها من عبارات ، يتسللون بها داخل الأحاديث لتأييد مذهبهم :

الأول :

« حدثنا قتيبة بن سعيد ، أخبارنا جعفر بن سليمان الضُيمَى ، عن يزيد الرشك ، عن مطرف بن عبد الله ، عن عمر بن حصين قال : بعث رسول الله ﷺ جيشا ، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب ، فمضى في السَّريَّة فاصاب جارية فأنكروا عليه ، وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : إن لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صَنَعَ علي ، وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر ، بدأوا برسول الله ﷺ ، فسلَّموا عليه ثمَّ انصرفوا إلى رحالهم ، فلما قدمت السَّريَّة سلَّموا على النبي ﷺ ، فقام أحد الأربعة فقال : يا رسول الله : ألم تر إلى علي بن أبي طالب صَنَعَ كذا وكذا ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته ، فأعرض عنه ، ثم قام إليه الثالث ، فقال مثل مقالته ، فأعرض عنه ، ثمَّ قام الرابع ، فقال مثل ما قالوا ، فأقبل إليه رسول الله ﷺ والغضب يُعْرَفُ في وجهه فقال : « ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ إن عليًّا مني وأنا منه ،

---

(١) « تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي » للإمام الحافظ أبي العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري - ١٢٨٣ : ١٣٥٣ هـ - ضبطه وراجع أصوله وصححه : عبد الرحمن محمد عثمان - دار الفكر - ط ثالثة - ج ١٠ ص ٢١٤ ، ٢١٥ - الحديث برقم ٣٧٩٧ .

وهو وليُّ كلِّ مؤمن من بعدي . « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان » انتهى !!! (١)

١ - نعم : جاء في الصحيحين من حديث البراء بن عازب ، لما تنازعوا : علي وجعفر وزيد ، في ابنة حمزة ، فقضى بها لخالتها ، وكانت تحت جعفر ، وقال لعلي : « أنت مني وأنا منك » . . . وقال لجعفر : « أشبهت خَلْقي وخُلُقي » . . . وقال لزيد : « أنت أخونا ومولانا »(٢) .

٢ - أما عبارة : « وهو وليّ كلِّ مؤمن بعدي » . . . !!!

فقد قال عنها شارح الترمذي : « استدلَّ بها الشيعة على أنَّ عليًّا رضي الله عنه ، كان خليفة رسول الله ﷺ . دون فصل ، واستدلالهم باطل ، فإن مداره على صحة زيادة لفظ « بعدي » وكونها صحيحة محفوظة قابلة

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٠٩ : ٢١٢ - الحديث برقم ٣٧٩٦ .

(٢) « منهاج السنة » لابن تيمية - ج ٣ ص ٧ ، ٨ - واستطرد ابن تيمية قائلا : « لكن هذا اللفظ قد قاله النبي ﷺ لطائفة من أصحابه ، كما في الصحيحين ، عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال : إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قلت نفقة عيالهم في المدينة ، جعلوا ما كان معهم في ثوب واحد ، ثم قسموه بينهم بالسوية ، هم مني وأنا منهم » . وكذلك قال عن جليبيب : « هو مني وأنا منه » فروى مسلم في صحيحة عن أبي برزة قال : كنا مع النبي ﷺ في غزوة له فأفاء الله عليه فقال لأصحابه : « هل تفقدون من أحد ؟ » قالوا : لا . قال : « لكني أفقد جليبيبًا فاطلبوه » فطلبوه في القتلى ، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه ، فأتى النبي ﷺ فوقف عليه فقال : « قتل سبعة ثم قتلوه ، هذا مني وأنا منه ، هذا مني وأنا منه » فوضعه على ساعديه ليس له سرير إلا ساعديه ﷺ . قال : فحفر له فوضع في قبره ، ولم يذكر غُسْلًا . فَتَبَيَّنَ أن قوله لعلي : « أنت مني وأنا منك » ليس من خصائصه ، بل قال ذلك للأشعريين ، وقاله لجليبيب ، وإذا لم يكن من خصائصه ، بل شاركه في ذلك غيره ممن هو دون الخلفاء الثلاثة في الفضيلة ، لم يكن دالًّا على الأفضلية ولا على الإمامة » ج ٣ ص ٨ .

للاحتجاج ، والأمر ليس كذلك ، فإنها قد تفرَّد بها جعفر بن سليمان ، وهو شيعي ، بل هو غالٍ في التشيُّع .

قال في « تهذيب التهذيب » : قال الدوريّ : كان جعفر إذا ذكر معاوية شتمه ، وإذا ذَكَرَ عليًا قعد يبكي ، وقال ابن حبان في كتاب « الثقات » : حدثنا جرير بن يزيد بن هارون بين يدي أبيه قال : بعثني أبي إلى جعفر فقلت : بلغنا أنك تسبُّ أبا بكر وعمر ؟ قال : أما السبُّ فلا ولكن البغض فإذا هو رافضي كالحمار . انتهى . فسبُّه أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، ينادي بأعلى نداء أنه كان غاليًا في التشيُّع . . .

وظاهر أن قوله : « بعدي » في هذا الحديث مما يقوى به معتقد الشيعة ، وقد تقرَّر في مقرّه ، أن المبتدع إذا روى شيئا يقوي بدعته فهو مردود »[1] .

---

(١) « تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي » المباركفوري - ج ١ ص ٢١٢ ، ٢١٣ - واستطرد الشارح في هامش شرحه بقوله : « لم يتفرد بزيادة قوله : « بعدي » جعفر بن سليمان ، بل تابعه عليها أجلح الكندي ، فروى الإمام أحمد في مسنده هذا الحديث من طريق أجلح الكندي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة قال : بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى اليمن ، على أحدهما علي بن أبي طالب ، وعلى أحدهما خالد بن الوليد ، الحديث ، وفي آخره : « لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليّكم بعدي » . قلت : أجلح الكندي هذا أيضا شيعي ، قال في « التقريب » : أجلح بن عبد الله بن حجية يكنى أبا حجية الكندي يقال اسمه يحيى صدوق شيعي انتهى ! ، وكذا في « الميزان » وغيره . والظاهر أن زيادة « بعدي » في هذا الحديث من وهم هذين الشيعيين ، ويُؤَيِّده أن الإمام أحمد روى في مسنده هذا الحديث من عدَّة طرق ، ليست في واحدة منها هذه الزيادة . . . فظهر بهذا كله أن زيادة لفظ « بعدي » في هذا الحديث ليست بمحفوظة بل هي مردودة ، فاستدلال الشيعة بها على أن عليًا رضي الله عنه كان خليفة بعد رسول الله ﷺ من غير فصل ، باطل جدًا » ص ٢١٣ ، ٢١٤ - ج ١٠ .

الثاني :

« حدثنا أبو الحطاب زياد بن يحيى البصري ، أخبرنا أبو عتاب سهل بن حماد ، أخبرنا المختار بن نافع ، أخبرنا أبو حيان التيمي عن أبيه عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « رحم الله أبا بكر ، زوَّجني ابنته ، وحملني إلى دار الهجرة ، وأعتق بلالًا من ماله ، رحم الله عمر يقول الحقَّ وإن كان مرًّا ، تَرَكَه الحقُّ وما له صديق . رحم الله عثمان تستحيه الملائكة .

رحم الله عليًّا ، اللهم أدرِ الحقّ معه حيث دار » هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » انتهى !! [(١)] .

١ - قال الشارح عن المختار بن نافع : « التيمي ويقال العكلي التمار الكوفي ضعيف من السادسة . . . هذا حديث غريب . في المختار بن نافع وهو ضعيف »[(٢)] .

٢ - وقال البخاري في المختار بن نافع هذا بأنه : « منكر الحديث »[(٣)] .

٣ - وقال عنه بن حبان : « منكر الحديث جدًّا ، كما يأتي بالمناكير عن المشاهير حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتعمد لذلك »[(٤)] .

٤ - إن هذا الكوفي المتفرِّد بهذا الحديث . . . قد تحايل على عقول المسلمين . . . فاستدرجهم بذكر أوصاف وقائع ثابتة لا تنكر ، عن الخلفاء

---

(١) المرجع السابق - ج ١٠ ص ٢١٦ ، ٢١٧ - الحديث برقم ٣٧٩٨ .

(٢) المرجع السابق - ج ١٠ ص ٢١٦ ، ٢١٧ - هامش الشارح .

(٣) « الضعفاء الصغير » للإمام البخاري - تحقيق محمود إبراهيم زايد - دار الوعي حلب - ط أولى ١٣٩٦ هـ ج ٤ ص ٢١٠ ، ٢١١ .

(٤) « المجروحين » أبو حاتم البستي - ت ٣٥٤ هـ - تحقيق : محمود إبراهيم زايد - دار الوعي حلب - أولى ١٣٩٦ هـ - ج ٣ ص ١٠ .

الثلاثة . . . بغرض تمرير الوصف الشيعي لعلي بن أبي طالب في العبارة الأخيرة ، وكأنها دعاء نبويّ له كرّم الله وجهه .

٥ - جاء بعده ابن المطهّر الحلي ، أحد صناديد التشيُّع . . فقال : « إنهم رووا جميعا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : علي مع الحق يدور معه حيث دار ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض » انتهى !!! . . . فوصف ابن تيمية كلام الشيعي وفنَّده بقوله : « من أعظم الكلام كذبا وجهلا ، فإن هذا الحديث لم يروه أحد عن النبي ﷺ ، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف ، فكيف يقال : إنهم جميعا رووا هذا الحديث ؟ والحديث لا يعرف عن أحد منهم أصلا ، بل هذا من أظهر الكذب ، ولو قيل رواه بعضهم وكان يمكن صحته لكان ممكنا ، وهو كذب قطعا على النبي ﷺ . . . وينزه عنه رسول الله ﷺ »[1] .

بمثل تلك الأساليب . . . يتسلَّل الشيعة داخل الأحاديث النبوية . . . أحدهما يبغض أبا بكر وعمر ويسبّهما غاليًا في تشيُّعِه ، يركب واقعة تاريخية وعبارة صحيحة عن النبي ﷺ ، لتمرير عبارة أخرى غير صحيحة . . . والثاني كوفي يأتي بالمناكير ، يسبق إلى استمالة القلوب ببعض أوصاف أبي بكر وعمر وعثمان ، ثم يلقي بعبارة هادفة ، تصف الإمام عليًّا بما لا يوصف به إلا النبي ﷺ .

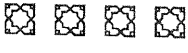

(١) « المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال وهو مختصر منهاج السنة » اختصره الحافظ أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي - ص ٢٠٠ . . ويراجع كذلك « منهاج السنة » لابن تيمية - ج ٢ ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

الفرع الثاني

دلالة ما صحّ من الموالاة

بفرض صحّة الحديث بفقراته الثلاث ، فإنه لا يدلُّ على العصمة ، لا من قريب ولا من بعيد ، وبيان ذلك :

أولًا : الحقّ لا يدور مع أحد حيثما دار سوى رسول الله عليه صلاة الله عليه وسلامه .

١ - عبارة : « اللهم أدر الحقَّ معه حيث دار » الواردة في جامع الترمذي ، رغم غرابتها ، بتقريرة عدم معرفة الحديث إلا من وجه - المختار بن نافع - الكوفي الشيعي صاحب المناكير . . . لا دلالة لها على العصمة . . . إذ لو كان هذا الدعاء من النبي ﷺ ، لعلي رضي الله عنه دالا على عصمة علي ، لكان عمر بن الخطاب أولى منه بالعصمة .

فقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبه »[١] . . . وفي ذلك إقرار نبوي ، بما جعله الله على لسان عمر وقلبه فعلا ، إقرار بواقع أقوى من مجرد الدعاء لعلي بدوران الحقّ معه حيث دار .

هذا فضلًا عن إقرار آخر ، جاء في صُلْبِ حديث الترمذي الغريب ، في عبارة : « رحم الله عمر يقول الحقّ وإن كان مرًّا ، تَرَكَه الحقُّ وما له من صديق »

---

(١) « الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار » تأليف : الحافظ أبي بكر بن أبي شيبة « عبد الله ابن محمد بن أبي شيبة بن عثمان أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي - المتوفى ٢٣٥ هـ » - الدار السلفية بومباي الهند - اعتنى بتحقيقه وطبعه ونشره : مختار أحمد الندوي - ج ١٢ - كتاب الفضائل - ص ٢٥ - حديث برقم ١٢٠٣٥ - ورواه ابن عمر في المسند ٢ / ٥٣ ، ٩٥ - وفي جامع الترمذي ٥ / ٦١٧ حديث رقم ٣٦٨٢ .

ممَّا يدلُّ على كون الحقِّ فطرة الله التي عليها عمر ، أقوى من مجرد الدعاء .

فإذا قرَّر الشيعة عصمة علي بتلك العبارة ، لزمهم الإقرار بعصمة عمر من باب أولى ، وهم لا يقولون بعصمة عمر ، بل يمقتونه ويسبونه ، فكيف يقولون بعصمة علي ؟ !!! . . . إنه التحكُّم الشيعي دون دليل لأغراض في نفوسهم .

٢ - فإذا تجاوزنا الترمذي وما نقله عن « المختار بن نافع في الحديث الغريب » فإنه لا وجود لدوران الحقِّ مع علي حيث دار ، في مرجع آخر من مراجع الحديث المعتمدة ، ولا وجود له في حديث غدير خم .

٣ - فالحقُّ لا يدور مع شخص ، غير النبي ﷺ ، ولو دار الحقُّ مع علي حيثما دار ، لوجب أن يكون معصومًا كالنبي ﷺ ، وهم من جهلهم يدعون ذلك ، ولكن من علم أنه لم يكن أولى بالعصمة من أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم - وليس فيهم من هو معصوم - علم كذبهم - وفتاويه من جِنْس فتاوى أبي بكر وعمر وعثمان ، ليس هو أولى بالصواب منهم ، ولا في أقوالهم من الأقوال المرجوحة أكثر مما قاله ، ولا كان ثناء النبي ﷺ ورضاه عنه بأعظم من ثنائه عليهم ورضائه عنهم ، بل لو قال القائل : إنه لا يعرف من النبي ﷺ أنه عتب على عثمان في شيء ، وقد عتب على علي في غير موضوع لما أبعد ، فإنه لما أراد أن يتزوَّج بنت أبي جهل ، واشتكته فاطمة لأبيها وقالت : إنَّ النَّاس يقولون أنَّك لا تغضب لبناتك . فقام خطيبا وقال : « إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن يزوِّجوا بنتهم عليّ بن أبي طالب ، وإني لا آذن لهم ، ثم لا آذن ، ثم لا آذن ، إلّا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ويتزوج ابنتهم ، فإنما فاطمة بضعة مني ، يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها »[(١)]

---

(١) « المنتقى من منهاج الاعتدال » الذهبي - ص ٢٠٠ ، ٢٠١ - والحديث في صحيح البخاري - كتاب فرض الخمس « ٥ - باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه » رقم ٣١١٠ . . . ويراجع « منهاج السنة » لابن تيمية - ج ٢ ص ١٦٨ .

. . . ثم بكلٍّ حال لا يجوز أن يحكم بشهادته وحده ، كما لا يجوز له أن يحكم لنفسه[١] .

٤ - إن في زعم الشيعي - البحراني - تواتر عبارة « أدر الحقَّ معه حيث دار » تجنبا على حالة التواتر المعلومة عند أئمة الحديث . . . وحديث الغدير بجملته حديث آحاد مختلف في صحَّته ، فقد طعن جماعة من أئمة الحديث في صحَّته ، كالبخاري وإبراهيم الحربي كما سبق وذكرنا ، وكأبي داوود السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهم ، وابن تيمية وابن الجوزي . فكيف يسوغ للشيعة أن يعدّوه من المتواتر ؟ !!! . . . لكن الرافضة تعتبر كل حديث يوافق هواهم ومذهبهم حديثا متواتر ، ولو كان موضوعا ، ويجعلون علامة كذب الحديث مخالفته لهواهم ولو كان متواترا ، ويحكمون على الأحاديث الصحيحة بأنها ناقصة مبتورة إذا لم تتضمن ما يدلُّ على أهوائهم وأباطيلهم[٢]

ثانيا : دعاء النبي للإمام لا يدلُّ على عصمة . وإيجاب الشيعة لعصمة الإمام كان لإبطال خلافة من هم قبله .

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٠٢ .

(٢) « البيانات في الرد على أباطيل المراجعات » تأليف محمود الزغبي - ط أولى - ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م - ج ٢ ص ١٥٠ - في رده على المراجعات من ٥٨ : ٥٤ من مراجعات الشيعي عبد المحسن شرف الدين الموسوي - استطرد الزغبي بعد ما ذكرناه في المتن قائلا : وبهذا حكم الموسوي على حديث الغدير الذي أخرجه الإمام مسلم في فضائل الإمام علي متهما إياه والمحدِّثين من أهل السُّنَّة بسوء الأمانة والكذب على النبي ﷺ حيث قال : « وهذا الحديث أخرجه مسلم في باب فضائل علي من صحيحه من عدَّة طرق عن زيد بن أرقم لكنه اختصره فبتره وكذلك يفعلون ، وكذلك يفعلون » لقد أعظم الموسوي الفرية ، ولا عجب في ذلك فإنه من قوم يستحلُّون الكذب ، ويصدق فيهم قول القائل : رمتني بدائها وانسلت . ص ١٥٠ من « البيانات » وحديث مسلم بشرح النووي باب فضائل علي ج ١٥ ص ١٧٩ سبق ذِكْرُه في كتاب النشأة والعقائد .

١ - قولهم : هذا الدعاء . . . وهو قوله ﷺ : « اللهم والِ من والاه وعاد من عاده » . . . لا يكون إلا لإمام معصوم ، دعوى لا دليل عليها . . . إذ يجوز الدعاء بذلك لأدنى المؤمنين فضلًا عن أخصائهم ، شرعًا وعقلًا ، فلا يستلزم كونه إماما معصوما . . . وقد أخرج الحاكم وصحّحه وحسّنه غيره عن علي أنه قال : « يهلك فيّ محبٌّ مفرط يقرظني بما ليس فيّ ، ومبغض مفتر يحمله شنآني على أن يبهتني بما ليس في » ، ثم قال : « وما أمرتكم بمعصية فلا طاعة لأحد في معصية الله تعالى » . . . فعلم به أنه لم يثبت لنفسه العصمة[1] .

٢ - كان الإمام علي أحكم وأعلم بنفسه ممن جعلوه معصومًا ، وما كان ضامنًا لنفسه ولا غيره عدم الوقوع في المعصية ، لعلمه أن الأمان من المعصية لا يكون إلا للأنبياء والمرسلين .

وما دلَّل به البحراني - الشيعي - في قوله : « لا يجوز موالاة العاصي ولا نصرته ، بل الواجب الإنكار عليه بالنصّ والإجماع » حق أراد به باطل في قوله : « لكن موالاة علي عليه السلام واجبة مطلقة بصريح الخبر فوجب أن يكون معصوما » !! لأن موالاة علي ليست واجبة مطلقا ، إنما وجوبها حال كونه على الحقِّ ، فإذا خرج عن جادة الحقِّ وأمر بمعصية ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . . . وإيجاب العصمة له دوران ولغو .

ونحن مع كل مسلم ، نقرُّ حبَّ علي ومولاته ، بمثل حبّ وموالاة إخوانه

---

(١) « الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة » ويليه كتاب : « تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوّه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان » كلاهما تأليف المحدِّث الفقيه أحمد بن حجر الهيتمي المكي - المتوفى ٩٧٤ هـ - دار الكتب العلمية بيروت - ط ثانية - ١٤٥٠ هـ ١٩٨٥ م ص ٧٣ من الصواعق .

أبي بكر وعمر وعثمان ، مع المهاجرين والأنصار ، وكافة السلف الصالح ، إلا أن هذا الحبّ وتلك الموالاة ، إنما يكونان فيما وافق كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، وأما موالته لكونه معصوما فممتنع وباطل ، فلا عصمة بعد الأنبياء والمرسلين لأحد كائنًا من كان .

٣ - معلوم أن إيجاب الشيعة عصمة علي ، كانت لإبطال خلافة الثلاثة مِن قَبْلِه ، بزعم أحقِّيَّته هو بالخلافة ، لكونه معصومًا لا يقع في خطأ ولا في زلل . . . وقد ردَّ ذلك عبد الجبار الهمذاني بقوله :

« أفعال رسول الله ﷺ وأقواله ووصاياه وعهوده ، تشهد بأنه ما عهد في رجل بعينه وأن الأمر في الخلافة بعده إلى خواصه وأصحابه ، ليختاروا من يرون ، وأن الخلفاء بعده يجوز عليهم الخطأ والزلل ، ألا تسمع قوله ﷺ : « استقيموا لقريش ما استقاموا لكم ، فإن لم يستقيموا لكم فخذوا سيوفكم على عواتقكم فأبيدوا خضراءهم ، وإلا فكونوا أشقياء حراثين تمشون خلف أذناب البقر ، وتأكلون كد أيديكم . أطيعوهم ما أطاعوا الله ورسوله ، فإذا عصوا الله ورسوله فلا طاعة لهم عليكم ، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » . وقوله : « هذا الأمر في قريش ما إذا استرحموا رحموا ، وإذا حكموا عدلوا ، وإذا قسموا أقسطوا ، وإذا عاهدوا وفوا ، فإن لم يفعلوا ذلك ، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منهم صرف ولا عدل »[1] .

ومثل هذا من أقواله كثير ، ويعلم هذا من دينه ، كما يعلم من دينه أن « الولد للفراش وللعاهر الحجر » ، وأن « اليمين على المنكر والبيّنة على

---

(١) « تثبيت دلائل النبوَّة » لقاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمذاني - المتوفي ٤١٥ هـ حقَّقه وقدَّم له : الدكتور عبد الكريم عثمان - دار العربية بيروت - ج ١ ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

المدَّعِي » ، والنفقة على الزوج دون المرأة ، وما أشبه ذلك من شريعته . وهذه الوصايا منه إنما هي لأصحابه وخاصته . فمن أشكل عليه بعد هذا أنه ما نصَّ على رجل بعينه ، وأن الخلفاء بعده يجوز أن يقع منهم الخطأ والزلل وأنه ليس فيهم من يؤمن من ذلك ، فقد أشكل عليه الواضح من شريعة رسول الله ﷺ وجلي سيرته والمكشوف من شريعته ووصاياه »[1] .

٤ - كما احتج القاضي الهمذاني ، بما دار بين علي وعمِّه العباس رضي الله عنهما ، حول الاستخلاف وعدم وجود عَهْدٍ في رجل بعينه ، وما هو معلوم من الدين بالضرورة من أنَّ الأئمة بعد رسول الله ﷺ يجوز أن تقع منهم المعاصي والخطايا . . . قال :

« الصحابة قد خاضوا في باب الإمارة ، في مرض رسول الله ﷺ ، وقبل ذلك في أزمان مختلفة ، وجرى لهم من الخوض في ذلك أكثر مما جرى لهم من كلِّ شيء في كبار الأمور وصغارها ، فأقوالهم وأفعالهم أفعال من لا عهد عنده في رجل بعينه ، وأن الأئمة بعد رسول الله ﷺ يجوز أن تقع منهم المعاصي والخطايا .

فمن ذلك أن الصحابة سألوا عليًا في مرض رسول الله ﷺ فقالوا : كيف أصبح رسول الله يا أبا الحسن ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئا ، فقال له العباس : أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله ﷺ ، كما أعرفه في وجوه بني عبد مناف ، إني لأرى رسول الله ﷺ سيتوفى في وجعه هذا ، فانطلق بنا إلى رسول الله ﷺ ، نسأله ، فإذا كان هذا الأمر علمنا ، إن كان في غيرنا أمرناه فوصَّى الناس بنا . فقال له علي : ما كنت لأسألها رسول الله ﷺ ، فإنا إن سألناه فقال : ليست فيكم منعناها الناس ، وقالوا :

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٥٣ .

رسول الله ﷺ قال : ليست فيكم . والله لا سألتها أبدا[١] .

فانظر كم في هذا من بيان على صحّة ما قلناه ، فهذا العباس وهذا علي وهؤلاء الصحابة ، فلو كان النبي ﷺ قد نصَّ ، لما جاز أن يذهب علمه وزمانه ، فكيف بالشيء الواضح القريب العهد ، ورسول الله ﷺ حيّ بينهم فكيف لم يقل علي للعباس : يا عمّ أما تعلم أن رسول الله ﷺ قد نصَّ عليَّ وجعلني حجة على العالم ، واستخلفني وولدي على أُمَّتِه إلى يوم القيامة ؟ وكيف نسيت مع قريب العهد ؟ أوليس قد قال : « مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه » و « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » وهذا نصٌّ واستخلاف ؟ !!! فإن كان أمير المؤمنين على رضي الله عنه نسي أن النبي استخلفه كما نسي العباس ، فكيف لم يذكّرهما الصحابةَ وهم يسمعون ما يجري ؟ وهذا لا يخفى على متأمّل ، فقد وجدت رحمك الله عليًا والعباس والصحابة ، قد أطبقوا على أن رسول الله ﷺ ما نصَّ ولا استخلف رجلًا بعينه ، ولا قال قولا قصد به هذا المعنى . فإن قيل : ومن سلَّم لكم أن هذا قد جرى بين علي والعباس رضي الله عنهما ؟ قيل له : إن هذا كالذي جرى في السفينة وفي الشورى ، لا يرتاب بذلك أهل العلم ، والعجب أنكم تقولون أن النبي ﷺ قال : « مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه » وتنكرون مثل هذا وهو أصح والعلم به أقوى !!! ومازال ولد العباس وولد علي من قديم الدهر ، يتذاكرون هذا الذي جرى من آبائهما في أنهما أصوب رأيا ، ويخوض أهل العلم في ذلك كالشعبي وعبد الرزاق ، وإنما يذهب مثل هذا على معاند أو من لا نصيب له في العلم »[٢] .

---

(١) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٥٥ .

(٢) المرجع السابق - ج ١ ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

فهرس موضوعات
الجزء الأول

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٩
الحافز على تقديم تلك الرسالة	٩
الشيعة في اللغة وفي الاصطلاح	١٣
خطة البحث	١٨
الباب الأول : ماهية العصمة عند السُّنَّة وعند الإثنى عشرية ، ومناقشة الإثنى عشرية في عصمتهم الإمامية	٢١
تمهيد : مجمل عقائد التشيُّع تدور حول العصمة الإمامية .	٢٣
الفصل الأول : ماهية العصمة الشيعية الإمامية الإثنى عشرية « دراسات مقارنة »	٣١
تمهيد – تقسم الفصل الأول إلى ثلاثة مباحث	٣٣
المبحث الأول : ماهية العصمة عند أهل السُّنَّة	٣٤
تمهيد : وتقسيم المبحث إلى مطلبين	٣٥
المطلب الأول : تعريف العصمة عند أهل السُّنَّة	٣٥

الفرع الأول : العصمة في اللغة وفي الاصطلاح ٣٥
أولاً : العصمة في اللغة ٣٥
ثانيًا : العصمة في الاصطلاح ٣٨
العصمة هي ملكة وهبية من الله تعالى ٣٩
الفرع الثاني : عناصر العصمة وأهلها ٣٤
أولا : العناصر : ستة ومدارها حول الوحي ٣٤
ثانيا : أهل العصمة هم الأنبياء والرسل فقط دون سواهم .. ٤٥
خلاصة التعريف الاصطلاحي ٤٧
المطلب الثاني : حدود العصمة ٤٨
أنواع عصم الأنبياء ستة ٤٨
الفرع الأول : عصمة التبليغ ٤٩
الفرع الثاني : العصمة عن الكفر ٥١
الفرع الثالث : العصمة عن الكبائر وعن الصغائر ٥٤
الفرع الرابع : العصمة من خطأ الاجتهاد ٦٧
الفرع الخامس : العصمة من السهو والنسيان ٨٤
خلاصة حدود العصمة ٨٦

المبحث الثاني : ماهية العصمة في اصطلاح الشيعة الإثنى عشرية ٨٨

اختلس الشيعة عصمة الأنبياء وجعلوها مطلقة للأئمة ٨٨

١. يقول فيلسوفهم الزنجاني ٨٩

٢. قال المظفر الشيعي ٨٩

٣. قال مرجعهم الشيرازي ٩٠

٤. عرف مغنية العصمة في ميزانه الشيعي ٩٠

٥. وعرف الطباطبائي العصمة في ميزانه الشيعي بقوله ٩١

٦. وقال الوائلي عن تعريف العصمة في هوية تشيعه ٩٣

٧. وقال ابن أبي الحديد في شرح نهجه ٩٣

٨. قال كاشف الغطاء في أصل شيعته ٩٤

٩. يقول جعفر الخليلي في موسوعة عتباته ٩٤

١٠. قال علامتهم الحلي في نهجه ٩٥

المبحث الثالث : إضافات الإثنا عشرية إلى عصمة الإمام .. ٩٧

المطلب الأول : جعلوا الإمام هو القرآن والقرآن حكرًا للإمام ٩٩

أولاً : تجسيم ١٠٠

ثانيا : احتكار ١٠٢

المطلب الثاني : جعلوا الإمام بكل شيء عليم ١٠٨

أولا : الإمام عندهم هو الذي أحصى الله فيه عِلْمَ كلّ شيء حتى جعلوه قد أحصى كلَّ شيء عددا ١٠٨

ثانيًا : الإمام عندهم يعلم ما في المشرق والمغرب وما في السماوات والأرض وما في البر والبحر ١١٠

ثالثًا : الأئمة عندهم أحاطوا بعلم ما خلق الله وما في السماء من نجم وفلك ووزن الجبال وكيل ماء البحار وما تسقط من ورقة ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس عندهم إلا في علم الأئمة ١١١

رابعًا : السماوات والأرضون عندهم في يد الإمام يعلم ظاهرها وباطنها وداخلها وخارجها ورطبها ويابسها ١١٢

خامسًا : الإمام عندهم هو صاحب الأرض فيه يفرق كل أمر حكيم ١١٢

سادسًا : الأئمة عندهم من نور انعصر منه الشيعة المغفور لهم بغير استغفار المعلمون للملائكة ١١٣

سابعًا : الزعم بأعين خلفية للأئمة فلا يخفى عليهم شيء من أقوال وأعمال الناس ١١٤

ثامنًا : الزعم بأنه ليس عند أحد من علم إلا خرج من عند الإمام ١١٥

تاسعًا : الإمام عندهم يخبر بما في غد ويكلم الناس وكلّ ما فيه روح بكلّ لسان ١١٥

عاشرًا : الإمام عندهم عليم بجميع اللغات والأنساب والآجال والحوادث ١١٦

حادي عشر : الإمام يمصُّ حصوة ثم يضعها شيعي في فمه فيتكلم بثلاث وسبعين لغة ١١٧

ثاني عشر : الإمام عندهم يكلم الطير ويعلم أسماء دواب البحر ١١٨

ثالث عشر : حكايات أسطورية إمامية مع السبع والجمل والذئب والشاة وعموم الوحوش المتشيعين ١١٩

رابع عشر : الزعم بأن الأرض تحدث الإمام بأخبارها ... ١٢١

خامس عشر : الإمام عندهم يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ١٢٢

سادس عشر : الإمام عندهم يعلم أنساب الناس وما في

سرائرهم وما هم إليه صائرون ١٢٣

سابع عشر : الإمام عندهم لا يعزب عن عمله شيء وهو في بطن أمه ١٢٤

ثامن عشر : الإمام عندهم هو عالم السرِّ وأخفى ١٢٥

تاسع عشر : الزعم بأنَّ الإمام ينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام والضمائر وأنه قال عن نفسه ﴿ وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى حاسبين ﴾ وأنَّ له صفات ربوبيَّة أخرى . . . ١٢٧

خلاصة الأمر ١٢٩

المطلب الثالث : جعلوا الإمام على كل شيء قدير ١٣١

أولا : الزعم بقدرة الإمام على التوحيد في شتى الأماكن في وقت واحد ١٣١

ثانيا : الزعم بقدرة الإمام على التشكُّل بشكل إمام آخر . . ١٣٣

ثالثا : الزعم بقدرة الإمام على الطيران وبقدرته على صُنْعِ السماوات وبقدرته على حَمْلِ العرش والكرسي ١٣٤

رابعا : الزعم بقدرة الإمام على خَلْقِ الذهب وكنوز الأرض. ١٣٦

خامسا : الزعم بقدرة الإمام على إجراء الرياح وإنزال المطر

وإمساكه وعلى تكوين البرق والرعد وعلى رَفْعِ المسجد النبوي بحيطانه ومنارته بيديه ١٣٩

سادسا : الزعم بقدرة الإمام على ركوب السحاب الصعب ذي البرق والرعد والصواعق ١٤٠

سابعا : الزعم بقدرة الإمام على اختراق عمق الأرض ... ١٤٢

ثامنا : الزعم بكون الأرض في يد الإمام كحبة الجوزة ... ١٤٢

تاسعا : تحريف سورة الزلزلة إلى الزعم بطاعة الأرض للإمام. ١٤٣

عاشرا : الزعم بقدرة الإمام على أن يجوب المشارق والمغارب والعوالم والسماوات السبع في أقلٍّ من طرفة عين ١٤٤

حادي عشر : الزعم بقدرة الإمام على إيجاد أسد يحمله من العراق إلى المدينة ونقل شيعي من المدينة إلى العراق بمجرد المسح على وجهه ١٤٥

ثاني عشر : الزعم بقدرة الإمام على إنبات نخلة مع رطبها في لمح البصر لإثبات الإثنى عشرية بتحريف آية قرآنية ١٤٨

ثالث عشر : الزعم بقدرة الإمام على إعادة السمع والبصر . ١٥٠

رابع عشر : الزعم بقدرة الإمام على إنطاق العصا والحجر

الأسود ليشهدا الإمامة ١٥٢

خامس عشر : الزعم بقدرة الإمام على خَلْقِ ثمانين ناقة من داخل صخرة ١٥٤

سادس عشر : الزعم بقدرة الإمام على إمساك الشمس وحجبها وردها من مغربها إلى مشرقها والعكس ١٥٦

سابع عشر : الزعم بقدرة الإمام على تسخير السباع لخدمته وتنفيذ مآربه والقدرة على خلق السبع من صورته والقدرة على مسخ من لا يؤمن بذلك إلى كلب ١٥٧

ثامن عشر : الزعم بقدرة الإمام على إهلاك أكثر من ثلاثين ألفا من سكان المدينة بخيط مما تَرَكَ آل موسى وآل هارون والزعم بأن الإمام اخترعه الله من نور ذاته فلا يقاس به البشر ١٦٢

تاسع عشر : قدرة خاتم الإمام الخرافية والإمام في المدينة يدفن أحد شيعته في خراسان وينقل أحدهم حال إغماض عينيه ويقضي حوائج شيعته كما يقضيها الربُّ وقلمه يكتب وحده . إلى غير ذلك من قدرات إمامية خرافية جعلوا الإمام بها على كل شيء قدير ١٦٦ ١٦٧

المطلب الرابع : جعلوا الإمام يحيى الموتى ويكلِّم العظام النخرة ١٧٣

أولاً : الزعم بإحياء الميت ليأمر باتباع الإمام السادس والزعم بأن

الثالث أحيا امرأة لتدلَّ على مال لها ١٧٣

ثانيًا : الزعم بأن السادس أحيا ابن الحنفية ليشهد بإمامته .. ١٧٤

ثالثًا : الزعم بأن الإمام أحيا سام « وصي نوح » من تابوته تحت

المحراب النبوي ليشهد بالوصية الشيعية ١٧٦

رابعًا : التلميح بربوبية وتأليه الإمام ١٧٧

خامسًا : فجور التصريح بربوبية وتأليه الإمام ١٧٩

سادسًا : الزعم بسؤال الإمام لمقبور قديم عن المخاض فيأمر المقبور

باتباع الإمام أينما خاض ١٨٢

سابعًا : الزعم بكلام الإمام مع جمجمة كسرى النخرة لتقول

بأنه سيد الوصيين ١٨٤

ثامنًا : الإساءة إلى الإمام بزعم رضاه بتأليه ابن سبأ وجماعته له

نتيجة الزعم بكلام الجمجمة معه ١٨٦

تاسعًا : الإساءة إلى بني أمية بزعم تكليم الخامس مع وليهم

المقبور الذي دلَّ على ماله المخبوء فيستولي الإمام على نصفه . ١٨٩

عاشرًا : الزعم بإعادة الإمام لخمسين مذبوحًا إلى الحياة مكافأة لهم على سجودهم له ١٩٠

حادي عشر : الزعم بإحياء الإمام للحيوانات والأسماك .. ١٩٢

ثاني عشر : الزعم بخضوع ملك الموت للإمام يأمره بإعادة الأرواح وتأجيل الآجال فيطيع ١٩٣

المطلب الخامس : جعلوا الإمام زعيمًا للملأ الأعلى والجنّ والملائكة ١٩٦

أولاً : الزعم بكون مختلف الملائكة إلى الإمام يبدءون به ليعرضوا عليه ما أمروا به ١٩٦

ثانيًا : الزعم بخلق مَلَكٍ تحت العرش على صورة الإمام وبذهاب تسبيحه لحساب الشيعة ١٩٧

ثالثًا : الزعم بملك عجيب كتبت الوصية بين كتفيه وبمناداة الإمام لجبريل فأجاب طائرًا بين الناس في المسجد ١٩٨

رابعًا : جعلوا الإمام هو المعلم لجبريل وهو الذي أنبأ الأنبياء وفي جبهته نجم العرش ٢٠٠

خامسًا : جعلوا أمر الملأ الأعلى إلى الإمام فلا يخطو ملك فيه

خطوة إلا بإذنه ٢٠٢

سادسًا : جعلوا الإمام هو القاضي في الملأ الأعلى مع رفع درجته وعلمه فوق رسول الله ٢٠٣

سابعًا : الزعم بأن الملائكة المدججين هم عسكر الإمام يحشدهم وقتما شاء ٢٠٦

ثامنًا : خرافة « فطرس » الشيعية ٢٠٧

تاسعًا : جعلوا الإمام يرمي بالجن إلى الأرض السابعة ويقطع يد الجني ويجرحه ويأسره ٢٠٨

عاشرًا : الزعم بوكالة الإمام لله تعالى في حفظ أهل الأرض والسماء في شطحة شيعية عفريتية ٢١٠

حادي عشر : خرافة « عرفطة بن شمراخ » وقتل الإمام ثمانين ألفا من الجن وخرافة الثعبان الجن ٢١١

وفي الخلاصة نسأل لماذا هذا كله ؟ ٢١٥

المطلب السادس : جعلوا الإمام مالكًا للملكوت ٢١٧

حقيقة العصمة فلا ننخدع ٢١٩

أولاً : حديث الغمامة الشيعي يزعم أنَّ الإمام يملك ما لم يملكه

سليمان ٢٢٢

ثانيًا : سحابتان يركبهما الإمام ومن معه في الزعم الشيعي . ٢٢٤

ثالثًا : خاتم سليمان في يد الإمام عين الله ولسانه ونوره وبابه وحجته في الزعم الشيعي ٢٢٦

رابعًا : شجرة عند سدِّ يأجوج ومأجوج تشكو هجران الإمام في الزعم الشيعي ٢٢٨

خامسًا : تدبير أمر الدنيا إلى الإمام وتعرض عليه أعمال الخلائق ويقيم الملائكة في مواضعها تشهد له بالوصية ويصنع ما يريد في الزعم الشيعي ٢٢٩

سادسًا : الزعم بأن الإمام يملك ملكوت السماوات والأرض. ٢٣٠

سابعًا : زيارة الإمام لصالح غداة كل يوم وإحياؤه لسليمان الحائز على ملكه بتوسُّله بأهل البيت وصفات ربَّانية للإمام في الزعم الشيعي ٢٣٤

يستدرجون المسلمين باسم أهل البيت إلى الفخِّ المنصوب .. ٢٣٥

ثامنًا : عصمة مناقضة كتاب الله وعصمة الصعق والإهلاك مع لعن من لا يؤمن بها عند الشيعة ٢٣٨

تاسعًا : عصمة « أنت أنت » مع ملكية الإمام للملكوت في الزعم الشيعي ٢٤٠

عاشرًا : لاهوتية وناسوتية شيعية ٢٤١

المطلب السابع : جعلوا الإمام فوق الأنبياء والمرسلين ٢٤٣

أولاً : الشيعة يرفعون الإمام فوق رسول الله دون مواربة بزعم إمارته للخلق أجمعين قبلَ الأنبياء والمرسلين أجمعين ٢٤٤

ثانيًا : النبيُّ يخدم الإمام بصبِّ الماء على يديه بأمر الله والملائكة يتسابقون إلى غسالة يدي الإمام في الزعم الشيعي ٢٤٥

ثالثًا : الشيعة يصورون رسول الله مستغيثًا بالإمام في تشويههم للسيرة النبوية ٢٤٦

رابعًا : جعلوا زائر المسجد النبوي قردًا أو خنزيرًا أو دبًّا أو ضبًّا ٢٤٨

خامسًا : اتحاد وحلول وتناسخ الإمام في النبي ومناداة النبي للإمام بقيوم الأملاك ومدبر الأفلاك ومبدع الكائنات وحقيقة الموجودات وعالم الغيب والمكاشفات في الزعم الشيعي ٢٥٠

سادسًا : الزعم ببعثة الإمام مع الأنبياء باطنًا ومع خاتمهم ظاهرًا وأنه أنجى الأنبياء وأنطق عيسى في المهد وسخَّر الريح لسليمان

وأن حساب الأنبياء إلى الإمام حاكم يوم الدين ٢٥٢

سابعًا : الزعم بأن الإمام أسد عند العرش وأنه ما ابتلي نبي ولا ولي إلا والإمام هو الذي أنجاه ٢٥٥

ثامنًا : الزعم بأن الإمام عند العرش حال معراج النبي وله في كلِّ سماء قصر ٢٦٠

تاسعًا : أشهد الشيعة إبليسًا برفعه الإمام فوق الأنبياء والمرسلين ٢٦٣

عاشرًا : الزعم بأن الله تعالى خاطب النبي حال معراجه بلسان الإمام ٢٦٥

حادي عشر : الزعم للإمام بمعجزات عيسى وأنه أخذ أربعة من الطير فعل بهن ما فعل الله تعالى لإبراهيم وأن الإمام لا يحجب عن الملكوت ٢٦٦

ثاني عشر : الزعم بعقاب أيوب ويونس لإنكارهما الإمامة الشيعية ٢٦٨

ثالث عشر : الزعم بأن ملك الإمام أعظم من ملك سليمان وأنه هو الذي أعطى المعجزات لسليمان ٢٧٠

رابع عشر : جعل الشيعة عصا موسى للإمام وجعلوه ينزل مائدة

عيسى ٢٧٢

المطلب الثامن : جعلوا الإمام يُوحَى إليه ٢٧٦

أولاً : زعموا أن بيت الإمام هو معراج الملائكة وسقفه هو عرش رب العالمين وتنزل الملائكة عليه بالوحي في كل طرفة عين . ٢٧٦

ثانيًا : فسروا « الروح من أمر الله » بأنه خلق أعظم من جبريل مع الإمام يسدده ٢٧٨

ثالثًا : أحلوا روح القدس داخل الإمام يعرف بها ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى ٢٨٠

رابعًا : عامود النور الشيعي المزعوم بين الله تعالى والإمام .. ٢٨٢

خامسًا : الشيعة جعلوا وحي إمامتهم أرفع من طبقات العبودية والنُّبوَّة والرسالة والخلة في تناقضهم وتخبطهم ٢٨٥

والخلاصة ٢٨٧

المطلب التاسع : جعلوا الإمام علام الغيوب ٢٨٩

أولاً : الزعم بأن الإمام عنده مفاتيح الغيب وأنه يعلم ما في السموات والأرض وما بينهما وما دونهما وأنه يعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء وعدد حصوات الجبال ٢٨٩

ثانيًا : الإخبار بما في غد هو شرط وعلامة في الإمام عند الشيعة ٢٩٢

ثالثًا : الشيعة يزعمون أنَّ الأئمة يعلمون متى يموتون ولا يموتون إلا باختيارهم وأنه إذا شاءوا أن يعلموا علموا وأنهم يعلمون ما كان وما يكون فلا يخفى عليهم شيء في الزعم الشيعي ... ٢٩٣

رابعًا : الإمام يدلُّ يهوديًا على كنز له خبأه أبوه فيشهد له بالوصية ويعلم البلايا والمنايا ما كان أو يكون في الزعم الشيعي ٣٠١

خامسًا : تناقض وتخبط شيعي يثبتون به علم الغيب للإمام بالخلط في آيات الله ٣٠٤

سادسًا : وثائق الغيب الإمامية الشيعية هي عندهم ما يسمونه « الجامعة والجفر ومصحف فاطمة والمليون باب » ابتكروها وزعموها مصادر علم الغيب الإمامي ٣٠٨

وخلاصة ذلك ٣١٣

المطلب العاشر : جعلوا الإمام مالك يوم الدين ٣١٥

أولاً : النصُّ الشيعي الصريح على ملكية الإمام ليوم الدين . ٣١٦

ثانيًا : عصمة الهيمنة على الأموات في الزعم الشيعي فما من

نفس عندهم تموت إلا والإمام يشهدها حتى أشهدوا الإمام لجنازته هو نفسه ٣١٨

ثالثًا : الشيعة جعلوا الآخرة والأولى للإمام عابثين بآيات قرآنية ٣٢١

رابعًا : الشيعة زعموا عَرْضَ أعمال العباد على الإمام في كل يوم وليلة عابثين بآية قرآنية ٣٢٢

خامسًا : الشيعة زعموا عرض إرادة الله على الأئمة قبل إنفاذها وعرض الأعمال عليهم قبل رفعها ٣٢٣

سادسًا : إياب الخلق إلى الأئمة يباشرون حسابهم من دون الله تعالى ومشيئته تعالى وإرادته خاضعة للإمام وصفاته تعالى هي للإمام في الزعم الشيعي ٣٢٤

سابعًا : الشيعة جعلوا الإمام مالكًا للجنة والنار يدخل من يشاء الجنة ويدخل من يشاء النار ٣٢٧

ثامنًا : لا يجوز أحد على الصراط إلا بإذن من الإمام في الزعم الشيعي ٣٢٩

الفصل الثاني : مناقشة أسانيد العصمة الشيعية الإثنى عشرية ٣٣٥

تمهيد ٣٣٧

المبحث الأول : مناقشة أسانيد شيعيَّة من القرآن ٣٣٩

المثال الأول : آية التطهير ٣٤٠

المطلب الأول : آية التطهير في وعي الأمة ٣٤٠

الفرع الأول : الإرادة الإلهية في الآية ٣٤٠

الفرع الثاني : إذهاب الرجس والتطهير ٣٤٣

الفرع الثالث : المقصود بأهل البيت ٣٤٥

أولاً : النص القرآني خاص بنساء النبي دون غيرهن ٣٤٥

ثانيًا : الرغبة النبوية أضافت أهل الكساء ٣٤٧

ثالثًا : السلف أضافوا عصبة نبيهم وذريته ٣٥٠

المطلب الثاني : آية التطهير والشيعة ٣٥٤

الفرع الأول : تعسف شيعي في شبهات ٣٥٤

فما هي شبهاتهم التي اعتسفوها ؟ ٣٥٤

أولاً : قالوا ... تجاهلوا ٣٥٤

ثانيًا : قالوا ... تجاهلوا ٣٥٦

ثالثًا : قالوا ... تغافلوا ٣٥٨

رابعًا : قالوا ... وأقول ٣٦٢

الفرع الثاني : دافعهم إلى ما ذهبوا إليه هو إلباس العصمة لعلي
وفاطمة والحسنين ٣٦٤
ما قالوه وذهبوا إليه مردود ٣٦٥
الخلاصة ٣٦٨
المثال الثاني : آية إمامة أبي الأنبياء ٣٦٩
المطلب الثالث : الآية في فهم الأمة ٣٧٠
أولاً : المعنى العام ٣٧٠
ثانيًا : السياق ٣٧١
ثالثًا : التوضيح ٣٧٣
المطلب الرابع : الآية وعدوان الشيعة ٣٧٨
الفرع الأول : عدوانهم على الأنبياء والمرسلين ٣٧٨
الفرع الثاني : عدوانهم على أفضل البشر بعد الأنبياء والمرسلين ٣٨٦
وخلاصة هذا المثال الثاني ٣٩٧
المثال الثالث : آية طاعة أولي الأمر ٣٩٨
المطلب الخامس : الآية في فقه الأمة ٣٩٩
أولاً : في سبب نزولها قولان ٣٩٩

ثانيًا : السياق ٤٠٠

ثالثًا : أولو الأمر ٤٠٢

رابعًا : ردُّ التنازع إلى الله والرسول ٤٠٥

المطلب السادس : الآية وما ذهب إليه الشيعة ٤٠٧

الملحوظة الأولى ٤٠٧

وما ذهبوا إليه مردود ٤٠٧

الملحوظة الثانية ٤٠٨

وهي مقالة شبيهة بالأولى ومردودة بالتالي ٤٠٨

الملحوظة الثالثة ٤٠٩

وهذا قول مردود بالتالي ٤١٠

الملحوظة الرابعة ٤١٠

هذا تقول وادعاء مردود بالتالي ٤١١

الملحوظة الخامسة ٤١٥

وهذا زعم مردود بالتالي ٤١٥

الملحوظة السادسة ٤١٧

وهي مقالة مردودة بالتالي ٤١٨

المطلب السابع : أمثلة أخرى عن بطلان أسانيد العصمة الشيعيَّة ٤٢٣

نظرة في كتاب أحد العلماء الشيعة بعنوان « الألفين » لابن المطهر ٤٢٣

استعراض نماذج مما عدَّه الحلّي الشيعي دليلاً على عصمة الإمام ٤٢٨

أولاً: لا صلة بين قوله تعالى في الآية ٢ من سورة يونس وبين العصمة ٤٢٨

ثانيًا : لا صلة بين الآية ١١٢ من سورة التوبة وبين العصمة. ٤٢٩

ثالثًا : لا صلة بين الآية ١١١ من سورة التوبة وبين العصمة. ٤٢٩

رابعًا : لا صلة بين سورة الفاتحة وبين العصمة ٤٣١

خامسًا : لا صلة بين الآية ١٨٧ من سورة البقرة وبين العصمة ٤٣٦

سادسًا : لا صلة بين الآية ١٨٨ من سورة البقرة وبين العصمة ٤٣٩

سابعًا : لا صلة بين الآية ١٨٩ من سورة البقرة وبين العصمة ٤٤٠

ثامنًا : لا صلة بين الآية ١٩٠ من سورة البقرة وبين العصمة. ٤٤٤

تاسعًا : لا صلة بين الآية ١٩٤ من سورة البقرة وبين العصمة ٤٤٦

عاشرًا : لا صلة بين الآية ١٩٥ من سورة البقرة وبين العصمة ٤٤٨

حادي عشر : لا صلة بين الآية ١٩٧ من سورة البقرة وبين العصمة ٤٤٩

ثاني عشر : حكاية افتعال أحلام يثبتون بها العصمة الإمامية. ٤٥١

وصف شارح العقيدة الطحاوية للراوفض من الحلي وأمثاله . ٤٥٣

في ختام كتاب الرافضي يفضح نفسه ٤٥٤
كلمة ابن تيمية وقد عاصر الرافضي ومليكه المغولي فهو أدرى بهما ٤٥٥
المبحث الثاني : مناقشة أسانيد شيعية من السُّنَّة ٤٥٩
المطلب الأول : حديث المنزلةِ ٤٦٠
راح الشيعة يستدلُّون بهذا الحديث الصحيح على عصمة الإمام ٤٦٠
والاستدلال الشيعي مردود بالتالي ٤٦٢
أولاً : الحديث النبوي الشريف كان لترضية وتطييب خاطر
الإمام علي رضي الله عنه ٤٦٢
ثانيًا : دعوى عموم المنزلة بكون الإمام علي شبيه النبي في جميع
الصفات والملكات غير النبوَّة دعوة عارية عن الصحة . . . ٤٦٣
ثالثًا : بسقوط دعوى عموم المنزلة يسقط ما رتبه الشيعة . . ٤٦٧
رابعًا : الجزم الشيعي بوجوب عصمة من يتولى خلافة النبي
انطلاقا من استخلاف عام تبوك ومن المنزلة المزعومة هو جزم
لإيجاب معدوم لا أساس له من الصحة ٤٦٩
خامسًا : منزلة هارون من موسى ٤٧١
سادسًا : نفي حقِّ الخلافة عن علي بن أبي طالب ٤٧٨

الخلاصة ٤٨١

المطلب الثاني : حديث الثقلين ٤٨٣

الحديث الصحيح في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم لا يدلُّ على إيجاب إمامة لأحد من آل البيت ولا على عصمة أحد. ٤٨٤

الشيعة استدلوا على عصمة أئمتهم بروايات غير صحيحة حوَّروها من هذا الحديث الصحيح ٤٨٤

الفرع الأول : استدلال شيعي وردّه ٤٨٤

قال شيعي مستدلاً بأن الثقلين هما الكتاب والعترة ورد استدلاله ٤٨٤

أولاً : الروايتان اللتان ذكرهما الشيعي روايتان غير صحيحتين ٤٨٥

ثانيًا : أمَّا عن سقوط متن تلك الروايات فالبطلان فيه أبين . ٤٩٣

الفرع الثاني : رد استدلالات شيعية أخرى ٤٩٨

أولاً : ردُّ عبارة خاوية قالها الشيعي ٤٩٩

ثانيًا : بعد عبارته ذكر أربع نقاط – ردّ نقطته الأولى ... ٥٠٠

ثالثًا : نقطة الشيعي الثانية وردها ٥٠٣

رابعًا : نقطة الشيعي الثالثة وردها ٥٠٦

خامسًا : نقطة الشيع الرابعة وردّها ٥١٠

المطلب الثالث : حديث الموالاة ٥١٢

حديث « من كنت مولاه فعلى مولاه » وسببه ٥١٣

حديث الموالاة هذا هو الذي افتعل الوضاعون الشيعة حوله

الروايات المزوَّرة في غدير خم ٥١٦

الفرع الأول : الحديث بين الصحَّة والضعف ٥١٧

أولاً : ثبوت « من كنت مولاه فعلي مولاه » وما زاد فهو كذب ٥١٧

ثانيًا : النصوص الثمانية من المسند عبرت عن معاناة الإمام

وقررت الموالاة دون زيادة وأنَّ الدعاء كان مما أضافه الناس . ٥١٩

ثالثًا : العبث الشيعي بالأحاديث النبوية ٥٢٤

الفرع الثاني : دلالة ما صح من الموالاة ٥٣٠

أولاً : الحقُّ لا يدور مع أحد حيثما دار سوى رسول الله عليه

صلاة الله وسلامه ٥٣٠

ثانيًا : دعاء النبي للإمام لا يدل على عصمة وإيجاب العصمة

للإمام كان لإبطال خلافة من هم قبله ٥٣٢

فهرس موضوعات الجزء الأول ..... 1 – 25